

كتاب

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الطرء

للشيخ الامام العلامة

احمد بن محمد ابن عرب شاه

تأليف العبد للغير

الشيخ المعلم في المدرسة الكتبية الفريد خولها تيممه

غِيُورَغْ وَلِهَلَمْ فَرَبَتَغْ

نبيع

مالات ملكنا الاعظم ادام الله ملكه

في مدينه بَنِّ الحروسه

سنة ١٨٣٢ المسحيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شَهِدَتِ الكائناتُ بوجوهه، وشَمَلَتِ الموجوداتُ عَمِيمَ كَرَمِهِ وَخَوْصَهُ، نَشَقَّتِ الجاداتُ بقدَرته، واعربتِ العجاياواتُ عن حِكْمَتِهِ، وتَحاطَبَتِ للحيواناتِ بلطافِ صُنْعَتِهِ، وتَناعَتِ الالطيارُ بتوحيده، وتَلَاعَتِ وحوشُ القفارِ بتفريده، كُلٌّ بِإِذْلِ جَهْدِهِ، وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ، بَلِ الْمَكَانُ وَمَنْ فِيهِ، وَالزَّمَانُ وَمَا يَحْوِيهِ، مِنْ تَامٍ وَجَامِدٍ، وَمَشْهُودٍ وَشَاهِدٍ، شَاهِدٌ، بَانُهُ أَنَّهُ وَاحِدٌ، مُنْزَعٌ هُنَّ الشُّرَيْكُ وَالْمُعَانِدُ، مُقَدَّسٌ عَنِ الرُّوحَةِ وَالْوَلَدِ وَالْوَالِدِ، مُبْرَأٌ عَنِ الْمُضَادِّ وَالْمُنَادِدِ، مُسَبِّحٌ بِاصْنَافِ الْحَمْدِ، أَحْمَدُهُ حَمْدًا تَنْطَلِقُ بِهِ الشُّعُورُ وَالْجَوَارِحُ، وَاشْكُرُهُ شُكْرًا يَصِيدُ نَعْمَةً صَيِّدُ انْصِيدُ بِالْجَوَارِحِ، وَاشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رَبُّ أَوْدَعَ أَسْرَارَ رُبُوبِيَّتِهِ فِي بَهِيَّتِهِ، وَظَهَرَ انْسِوَارَ صَمَدِيَّتِهِ فِي حَيَوَاتِي أَحْرَهُ وَبَهِيَّتِهِ، فَبَعْضُ مُغْرَبٍ بِلِسَانِ قَالِهِ، وَبَعْضُ مُعْرَبٍ بِبَيَانِ حَالِهِ، تَسْبِيحُهُ السَّمَوَاتُ بِأَلطِيفِهَا، وَالْأَرْضُ بِغَطِيفِهَا، وَالْأَحْرُ بِحَرِيرِهَا، وَالْأَسَدُ بِزُفِيرِهَا، وَالْجِبَالُ بِهَيْدِهَا، وَالطَّيْرِ بِتَغْرِيدِهَا، وَالرِّيَّاحُ بِهَيُوبِهَا، وَالْبِهَائِمُ بِهَبِيبِهَا، وَالْهَوَامُّ بِكَشِيشِهَا، وَالْقُدُورُ بِنَشِيشِهَا، وَالْخَيْلُ بِضُجْجِهَا، وَالْكَلابُ بِنَمِجِهَا، وَالْأَقْلَامُ بِصُرِيرِهَا، وَالنَّيِّرَانُ بِزَفِيرِهَا، وَالرُّعُودُ بِعَجَبِجِهَا، وَالْبَغَالُ بِشَحِيجِهَا، وَالْأَنْعَامُ بِرُغَائِجِهَا، وَالْأَغْنَامُ بِثَغَائِجِهَا، وَالذِّبَابُ بِطَنِينِهَا، وَالْفَسَى بِرَنِينِهَا، وَالنِّيَاقُ بِحَنِينِهَا، وَالطَّبَاءُ بِخَنِينِهَا، كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَوَاتِهِ وَتَسْبِيحَتَهُ، وَلَا زَمَّ أَذَاهُ غَمُوقَهُ وَصَبُوحَهُ، وَتَمَرُّوا بِذَلِكَ جَسَدُهُمْ وَرُوحَهُمْ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَتَهُمْ، وَاشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الَّذِي مِنْ صَدَقَتِهِ أَيْنَعَ مَرَاتَهُ وَاتَمَرَّ سَوْلُهُ، أَفْضَلُ مَنْ بُعِثَ بِالرَّسَالَةِ، وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ الْغَزَالَةُ، وَكَلَّمَهُ الْحَاجِرُ، وَأَمَّنْ بِهِ الْمَدْرُ، وَانْشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ، وَلَبَّتْ دَعْوَتَهُ الشَّجَرُ، وَاسْتَجَارَ بِهِ الْجَمَلُ، وَشَكَى إِلَيْهِ شِدَّةَ الْعَمَلِ، وَحَقَّ إِلَيْهِ الْجِدْعُ، وَدَرَّ عَلَيْهِ يَابَسُ الصَّرْعِ، وَسَبَّحَ فِي كَفِّهِ الْخِصَامُ، وَنَبَعَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الْمَاءُ، وَصَدَّقَهُ صَبَّ الْبَرِّيَّةِ، وَخَاطَبَتِهِ الشَّاةُ الْمُصْلِيَّةُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَوةً تَنْطَلِقُ بِالْإِخْلَاصِ، وَتُسَعَّى لِقَائِهَا بِالْإِخْلَاصِ، يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنُّوَاصِ، وَيُؤْمَرُ لِلدَّجَمَاءِ مِنَ الْقِرْنَاءِ بِالْقِصَاصِ، وَعَلَى آلِهِ أَسَدُ الْمُعَارِكِ، وَاصْحَابُهُ شُمُوسُ الْمَسَالِكِ، وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمًا، وَزَادَهُ شَرَفًا وَتَعَطُّبًا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ الْمُقَدَّسَ فِي ذَاتِهِ، الْمُنْزَعُ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ فِي صِفَاتِهِ، قَدْ أَوْدَعَ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، مِنْ بَدِيعِ صُنْعِهِ وَلَطِيفِ آيَاتِهِ، وَمِنْ الْحُكْمِ وَالْعِبَرِ، مَا لَا يُدْرِكُهُ الْبَصَرُ، وَلَا يَكُنَّ تَهْتَدَى إِلَيْهِ الْفِكْرُ، وَلَا يَحْصِلُ إِلَيْهِ فَهْمُ ذَوِي النُّظَرِ، وَلَكِنْ بَعْضُ ذَلِكَ لِلْبَصَرِ بِالرَّصْدِ، طَائِعٌ يُدْرِكُهُ كَسَلُ أَحَدٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَجَلَّ شَأْنُهُ جَلَالًا، وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ، وَقَالَ تَعَالَى حُنُوفُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَانِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلِهِ، فِي كَلَامِهِ الطَّائِلُ، أَنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب لقوم يعقلون قال الشاعر

ففي كل شيء له آية تذكّر على انه

لكن لما كثرت هذه الايات والحكم، وانتشرت ازهار رياضها في ~~السموات والارض~~ ما فيها من العجايب والعبر، وتكرر ورود مراسيمها على رعايا السمع والبصر، اعتادتها النفوس، ولم يكثر لوقوعها القلب الشمس، ولم يستجبه وجودها، ولم يلتفت الى حدودها، فكثر في ذلك اقوال الحكماء، وتكررت مقالات العلماء، فلم تصنع الاسماع اليها، ولا عولت الاكبار عليها، فقصدا طائفة من الاذكياء، وجماعة من حكماء العلماء، ممن يعرف طريق المسالك، ابراز شيء من ذلك، على السنة الوحوش، وسكان الجبال والخروش، ومن هو غير مالوف الطباع، من البهايم والسماع، واصناف الاطيار، وحيثان البحار، وسائر انهوام، فيسندون انبياء السلام، لتبيل لسماعه الاسماع، وترغب في مطالعته الطباع، لان الوحوش والبهايم، والهوام والسوايم، غير معتادة بشيء من الحكمة، ولا يسند انبياء آداب ولا فطنة، بل ولا معرفة ولا تعريف، ولا قول ولا عقل ولا تكليف، لان طبعها الشماس، والاذى والافتراس، والافساد وانفور، والعدوان والشور، والكسر والتفريق، وانتهش وانتمشق، فاذا اسند اليها مكارم الشيم، ووصفت بمحاسن الاخلاق والكرم، واخبر انها تعاملت فيما بينها بموجب العقل والحكم، وسلكت وهي مجبولة على الحق سبل الوفاء، ولازمت وهي مطبوعة على الكدورة طرق الصفا، وتعاطت وهي طائلة اسباب العدل، وتعلقت وهي حائرة باطنساب الفصل، اصغت الاذان الى اسماع اخبارها، ومالت انطباع الى استكشاف آثاراها، وتلقته القلوب بالقبول والصدور بالانشراح، والبصائر بالاستبصار، والارواح بالارنياء، لكونها اخبارا منسوجة على منوال عجيب، وآثارا سدا لخميتها طهر في صنع بدع غريب، لا سبما الملوك والامراء، وارباب الدول والروساء، والسادات والكبراء، وانباء النرفق والتنعم، ودو انكارم والتكرم، اذا قرع سمعهم قول القايل صار البغل قاضيا، والنمر طائعا لا عاصيا، وانفرد رئيس الممالك، وانقلب وزيراً لذلك، والدب مورخاً ادبياً، والمار منتجاً طبيباً، والكلب كرمياً، والجحش نديماً، والغراب دليلاً، والعقاب خليلاً، ولحداة صاحبة الأمانة، وشارفة كاتبة الجرائد، ولحبة راقية، والبومة سافية، وضحك النمر متواضعاً، وغدا الاسد لانشار الذهب سامعاً، ورفقت انعراف في عرس الغنم، وغنى الجدوى فطرب الجذجد، وتصادق الغنم والجذران، وصار السرحان راعى الصان، وعانى الليث الحمل، والذئب الحمل، ورفع الباشق الحمامة على رقبته، وجل اراحته لذلك نفوسهم، وزال عبوسهم، وانشرحت حواطيرهم، وسرت سرايرهم، واصغت اليه اسماعهم، ومالت اليه طباعهم، وادى ضيئهم، الى ان طاب عيشهم، ولكن اهل السعادة، وارباب السيادة، ومن هو متصد لفصل للحكومات، والذي رفعه الله له الدرجات، وانتصب لاغاثة الملهوفين، وخلص المظلومين من انظالمين، والمتنبهون بتوفيق الله لدقائق الامور، وحفايق ما تجري به الدعور، اذا تأملوا في لطايف الحكم، وانفايد التي اودعت في هذه الكلم، ثم تفقروا في نكت العبر، وصفات العدل والسير، والاخلاق

لِلْحَسَنَةِ، وَالْقَضَايَا الْمُسْتَحْسَنَةِ، الْمُسْتَدَّةَ الَّتِي مَا لَا يَعْقِلُ وَلَا يَفْهَمُ، وَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ الَّذِي بِهِ تَشْرَفُ الْإِنْسَانُ وَتُكْرَمُ، يَزِيدُونَ مَعَ ذَلِكَ بِصِبْرَةٍ، وَيَسْلُكُونَ بِهَا الطَّرِيقَ الْمُسْتَبِيرَةَ، فَتَنْتَوِقِرُ مَسَارِئُهُمْ وَتَقْتَصَاعُفُ لَدَانُهُمْ، وَرَبَّمَا آتَى بِلَهُمْ فَكَّرَهُمْ، وَانْتَهَى فِي أَنْفُسِهِمْ أَمْرَهُمْ، أَنْ مِثْلَ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ، مَعَ كَوْنِهَا تَجَمَّاعَاتٍ، إِذَا اتَّصَفَتْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَهِيَ غَيْرُ مُكَلَّفَةٍ، وَصَدَّرَ مِنْهَا مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْغَرِيبَةِ، وَالْقَضَايَا لِلْحَسَنَةِ الْعَجِيبَةِ، فَنَحْنُ أَوَّلَى بِذَلِكَ، فَيَسْلُكُونَ تِلْكَ الْمَسَالِكَ، وَقَدْ ضَرَبَ لِلَّهِ ذُو الْجَلَالِ، فِي كَلَامَةِ الْعَزِيزِ الْأَمْتَالِ، فَقَالَ مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَأَنَّ أَوْحَنَ الْبَيْتِ لِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَقَالَ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ وَقَالَ سُبْحَانَهُ، مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبُ مِثْلٍ فَاسْتَبِعُوا لَهُ أَنْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَأَنْ يَسْتَلْبِهُمُ الدِّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ وَقَالَ تَعَالَى أَنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا وَقَالَ تَعَالَى وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ الْأَيْتِينَ وَقَالَ تَعَالَى أَنَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا وَقَالَ تَعَالَى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آيَتِيَا تَلَوًّا أَوْ كَرَّهَا قَالَتَا اتَيْنَا طَائِعِينَ اسْتَسَدَّ سَجَانَهُ وَتَعَالَى الْأَفْعَالُ وَالْأَقْوَالُ إِلَى الْمَجَادَاتِ بَعْدَ مَا وَجَّهَ لِلْخَطَابِ إِلَيْهَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى الْمَرْءُ أَنْ اللَّهَ يَسْجُدَ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدُّوَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَكُلٌّ مَا جَاءَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَانْهَ بِالنَّسَبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى حَقِيقَةً، لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَسَوَاءٌ عِنْدَهُ الْمَيِّتُ وَالْحَيُّ، وَلَا قَرْنَ فِي كِمَالِ قُدْرَتِهِ، وَبِالنَّظَرِ إِلَى اخْتِيَارِهِ وَمَشِيتِهِ، فِي تَصْوِيرِ كِمَالِ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَتِهِ، بَيْنَ النَّاطِقِ وَالصَّامِتِ وَالنَّامِي وَالْجَامِدِ، وَالشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ وَالْآتِي وَالذَّاهِبِ، كَمَا لَا قَرْنَ فِي هَذَا الْكِمَالِ، بَيْنَ الْمَاضِي وَالْإِسْتِقْبَالِ، وَقَالَ تَعَالَى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَقَالَ تَعَالَى فُوجِدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ وَقَالَ تَعَالَى قَالَتْ تَمَلَّ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ وَقَالَ فِي الْهَدِيدِ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَقَالَ الشَّاعِرُ

وَلَوْ سَكَرْتُمْ أَفْنَنْتُمْ عَلَيْكُمْ الْحَقَائِبُ

وَقَالَتِ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِهَا قَالَ الْجِدَارُ لَلْوَتِدِ لِمَ تَشْقِنِي، قَالَ سَلِّ مِنْ يَدِّقْنِي، قُلْ لِمَنْ وَرَأَيْ، يَتَّكِرُنِي وَرَأَيْ، وَقَالُوا أَكْرَمُ مِنَ الْأَسَدِ وَأَشْجَعُ مِنَ اللَّيْلِثِ وَقَالُوا رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي وَطْبِيئًا يَصِيدُ الْأَسَدَ وَمِنْ أَشْهُرِ أَمْثَالِهِمْ قَالُوا أَنْ الْأَرْنَبَ التَّقَطَلَتْ تَمَرَةً فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ فَأَكَلَهَا فَانْطَلَقَ يَخْتَصِمُ إِلَى الصَّبِّ فَقَالَتِ الْأَرْنَبُ يَا أَبَا حَسَنٍ قَالَ سَبِيحًا دَعَوْتُ قَالَتْ أَتَيْنَاكِ لِنَخْتَصِمَ إِلَيْكِ قَالَ عَادِلًا حَكِيمًا قَالَتْ فَأَخْرَجَ الْيَنَابُ قَالَ فِي بَيْتِهِ يَبُوقُ لِلْحَكَمِ قَالَتْ أَنِي وَجِدْتُ تَمَرَةً قَالَ حُلَّوْهُ فَكُلِيهَا قَالَتْ فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ فَأَكَلَهَا قَالَ لِنَفْسِهِ بَغْيُ الْخَيْرِ قَالَتْ فَلَطَمْتُهُ قَالَ بِحَقِّكَ أَخَذْتُ قَالَتْ فَلَطَمَنِي قَالَ حَرٌّ أَنْتَصِرُ قَالَتْ فَاقْصِ بَيْنَنَا قَالَ قَضَيْتُ فَذَهَبَتْ هَذِهِ الْأَقْوَالُ أَمْثَالًا وَقَالُوا تَحَكَّكَتِ الْعُقُوبُ بِالْأَفْعَى وَقَالَ الشَّاعِرُ قَامَ لِلْمَأْمَرِ إِلَى الْبَايِزِ يَهْدِدُهُ وَاسْتَصْرَخَتْ بِأَسْوَدَ الْبَرِّ أَضْبَعُهُ وَهَذَا أَمْرٌ

مستفيض مشهور، معروف بين الأمم غير منكور، والمراد التمثيل والتنظير والاستدلال بالقبيل على الكثير، فيتفكك السامع تارة ويتفكر أخرى، ويتنقل في ذلك من الاجلى الى الاخصى، ويتوصل بالتأمل في معانيه من الأدنى الى الأعلى، ومن جملة ما صنف في ذلك واشهره، وما فاق على نظيره بمخبره ومنظره، وحاز فنون الفطنة، كتاب كليله ودمنة، والمستميل بحكمه الطباع، كتاب سلوان المطاع، والمفاحم بنظمه العجيب، كل شاعر واديب، مخجز الصراغم، الصادق والباهم، وفي غير لسان العرب، ممن يتعاني فن الأدب، جماعة رضعوا افويقه، وسلكوا من هذا النمط طريقه، لكن تقادماً قصرهم، واشتهر امرهم، وتكرر ذكرهم، وصارت مصنفاتهم مطروفة، وعتاق نجاحيها في ميدان التأمل عتيقة، فانتلذت من دعوى فلذة، وعملت بموجب لكل جديد لذة، وسيرت فارس الافكار، في ميدان هذا المصار، وقصدت من الفايده ما قصدوه، ومن العايده في الدارين فوق ما رصدوه، فجاء ما بلغني عن نقله الاخبار، وحملت الآثار، ورواة الاسمار، على لسان شيوخ اللطائف، ومنبع المعارف، وامام الطوائف، وتجمع العوارف، ذي الفضل والاحسان، ابي الحسن خسان، فجاء هذا الكتاب، نزهة لبنى الاداب، وعمدة لأولى الابواب، من الملوك والنواب، والامراء والنجاب، وجعلته عشرة ابواب، ومن الله استمدت الصواب، واستغفره من الخطاء في الخطاب، والجواب انه رحيم تواب، كريم وقاب، وسميته فاكهة الخلفاء، ومفاكهة الظرفاء، قلت

وان تغص بحر علمي تهتد منه الى ذر ينير عيون العقل في السدق

البسته من خلاصات النهى خلعا وربما ازان عقد الدر بالخرف

والفضل يحتاج في ترويح سلعتيه الى الخرافة والمقول لاخر

فاعبر عن الرهر تجن الثمر منه ولا يلهيك عن ذره أضحوكة الصدف

الباب الاول في ذكر ملك العرب، الذي كان لوضع هذا الكتاب الداعي والسبب
الباب الثاني في وصايا ملك العجم، المميز على اقرانه بالفضل والحكم
الباب الثالث في حكم ملك الاتراك، مع ختانه الزاهد شيخ النساء
الباب الرابع في مباحث عالم الانسان، مع العفريت جاني الجن
الباب الخامس في نوادر ملك السباع، وندبيته امير الثعالب وكبير الصباع
الباب السادس في نوادر النيس المشرقي، ووزيره الكلب الأقرسى
الباب السابع في ذكر القتال بين ابي الابطال الريال، وافي دغدغ سلطان الافيال
الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد، وامثال الجمل البشار
الباب التاسع في ذكر ملك الطير العقاب، والجملة الناجيتين من العقاب
الباب العاشر في معاملة الاعداء والاحباب، وسياسة الرعايا والاصحاب، ونكت واخبار، وتواريخ
اخيار واشرار

الباب الاول

في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب الداعي والسبب

قال الشيخ ابو الحسن، بلغني من ذي فضل غير اسن، انه كان فيما غير من الزمان قيل من الاقيال، هزير الافصال، عزيز المنال، وارف المعارف فاضل الفضائل وافر السيادة، كامل السعادة، ذو حكم مُطاع، وجنود وأتباع، وممالك واسعة، ذات اطراف شاسعة، تحت اوامره ملوك عدة، ذو سطوة وتجدة، وله من الاولاد الذكور، خمسة انفار كل بالشهامة مذكور، وبالعلم والحلم مشهور ومشكور، مترشح للسلطنة، متولي من والده مكانا من الامكنة، وكان اصغرهم عند ابيه، وهو مميّز على اخوته وذويه، شمس المنظر، اياس المخبّر، ذو فهم مصيب، وروض عقل خصيب، واسمه في فضله حبيب، قد حصل انواعا من العلوم، وادركها من طريق المنطوق والمفهوم، فكار، لهذا الفصل الجسيم، يدعى بين الصغير والكبير بالحكيم، فلما دعما اباهم داعي الرحيل، وعكمر الى دار البقاء احمال التحويل، استولى على السرير، اكبر اولاده، واطاعه اخوته ورؤس امرائه واجناده، وصار السعد يرقيه والملك بلسان الهناء يخاطبه،

شعر نجوم سماه كلما انقض كوكب بدا كوكب تاوى اليه كواكب

واستمر اخوته في خدمته، مغتنيين ببادى طاعته، رافلين في خلع محبته ومودته، ومضى على ذلك برهة، وهم في ارغد عيش واتم نزهة، ثم انه حصل في خواطر الاخوة، ما يخطر في خواطر الكفاة من الجفوة، ويثمره الحسد من الصدة والنبوة، فداخلتهم النفاسة، وطلبوا كآخيهم الرياسة، فقلبوا لآخيهم ظهر الجن، وظهر كل ما اكن، وقيل عنه ما احن، واراد شق العصا، وان يشهره انه عصى، غير ان اخاهم الحكيم، افتكر في عاقبة هذا الامر الوخير، وامعن فيه النظر، وساورته الوسوس والفكر، فانه وان كان اغزهم ذكاء، واوفرهم وفاء، فهو اصغرهم عمرا، واحقرهم قدرا، لا طاقة له على الاستبداد، ولا ان ينفك الى احد من ذوي العناد، ان الاحياز الى احدهم ترجيح بلا مرجح، وتصحيح احد المتساويين من غير مصحح، فاذى اجتهداه الى الاختزال، وتقليد مذهب الاهتزال، والقول بوجوب رهاية الاصلح، ومن امكنه العزلة خصوصا في زمن الفتن فقد افلح، فاخذ يفكر في تعاطي اسباب الخلاص، وكيفية التقصى عن هذه هذا الاقتناص، واستنهض الفكرة للسائرة، لتنتظر به من سور هذه الدائرة، وتساخذ به الى جهة على حدة، الى ان ينجلى غبار هذه المناكدة، ثم اتبع الكتاب، في مشاورة الاصحاب، فشاور ثقة، من اهل البقعة، وعرض عليه راي العزلة، وكيف يتمكن من هذه النعمة للجنة، فقال له بعد ان استصوب رايه، طريق التوصل الى الانفراد يا ذا الدراية، ان تستن ان في تاليف تصنيف، وترصيف تاليف، يشتمل على فنون من الحكمة، وانواع من دقایق الادب والفطنة، ولطایف تنهذب بها أخلاق العباد، وتكون عوناً على اكتساب مصالح المعاش والمعاد، وتتوفر بها مكارم الاخلاق والشيم، وتدعو الى تهذيب النفس وطريق الفصل والحكم، فيظهر بذلك غزارة علمك، ويشتهر بين الخاص والعام نباهة فضلک وحليک،

ولا يَلْفُ أَحَدٌ في طريقك، ولا يقدِر ان يتصدى لتعويقك، ويحصل بذلك فوايدُ جُمّة، أدبها للخلاص من وَرْطَةِ هذه الغُمة، الى ان يندجلى دُجَاهُها، وتتجلى شمسُ الاستقامة وضحاها، فاستقرّ رأى الحكيم حسيب، على العمل بهذا الرأى المصيب، ثم توكل على الله واعتمده، وتوجه الى ما قصده، ودخل غير مُرتبك، على الملك، وقيل الارض، ووقف في مقام العرض، وذكر ما عزم عليه، وتوجه قصده اليه، بعبارة رقيقة، والفاظ رشيقة، فتأمل الملك في خطابه، وتوقف في جوابه، وكان للملك وزير، ذو فضل عظيم، في غاية الخصافة، والمعرفة والظرافة، ان لُفّ كان راق، وان كثف كان آفة، بديع الطُور، بعيد الغُور، ان رفع ابلغ الثريا وان وضع انزل الى الثور، بينه وبين الحكيم، من سالف العُبد وقديم، عداوة مُؤكدة، وصداة مُؤبدة، وتحاسد الاكفأ غلّ قمل، وهداوة النظراء جُرح لا يندمل، فبلغه ما أنهى للحكيم، الى مسامح الملك الكريم، فتصدى للمعارضة، وتهيأ للمعاكسة والمنافضة، واقبل يرفل في ثوب المكر، وقد سدن سهام الخنل والخنز، حتى وقف في مقامه، واستطرد الى قضية الحكيم في كلامه، وأجرى ذكره بالمناسبة، وعرض باموره في المخاطبة، فذكر الملك له كلام أخيه، واستشار الوزير فيه، فاغتنم الفرصة، واران اللقاء في غصّة، بايران مثل قصد به الآه وقصه، ثم قال أما ما قصده للحكيم، من العزلة فهو رأى قويم، وفكر مستقيم، لان الأعداء اذا تغرقوا، تشفقوا، ومتى قلوا، ذلوا، وقد قيل شعر

وما بكتير ألف خيل وصاحب وان عداوا واحدا لكثير

واذا نقص اعداء الملك واحد لا سيما مثل اللثيم، حسيب الحكيم، فهي نعمة طائلة، وسعادة حاصلّة، ودولة مستصعبة، وكما قيل نعمة غير مترقبة، ويتوصل من ذلك، الى تشييت امرهم للخالك، وتصادم اقوالهم، وتخالف احوالهم، واضطراب آرائهم وافعالهم، كما قيل شعر

وتشتت الأعداء في آرائهم سبب لجمع خواطر الاحباب

واما قصده من وضع الكتاب، فانه خطأ لا ضواب، وتشتت بان فيه فوايد وحكايا واقوال العلماء والحكما، وان يرفع للعلم علما، فانه مكر وخديعة، من سوء السريرة وخبث الطبيعة، يريد ان يستر جهله، وان يظهر على فضل الملك فضله، ويستميل بذلك الوسواس، قلوب الناس، فتتصرف الوجوه اليه، وتقبل الرعايا عليه، ولكن مولانا الملك، لا يمنع ذلك المنهمك، ويحجبه الى ما سال، ويطلبه بما بكل، ويلزمه بالانفراد، ويتبعه لما اراد، وعدم الاجتماع بالناس، لباس منه الباس، ويستغل بنفسه، ويتقلب في طرده وعكسه، واسال مولانا السلطان، ذا الايدى والاحسان، قبل الان له، وشروعه في المسئلة، ان يجمع بيني وبينه، لاكشف من زيفه عينه، وابين شينه وزينه، واظهر لمولانا السلطان زوره ومينه، فيتحقق دسايسه، وما بنى عليه وسامه، وادى اليه فتره، ووصل اليه خداعه ومكره، فعند ذلك يرى رأيه الشريف، ما يقتضيه امره العالى المنيف، فاجابه الى سؤاله، وامر طايقة من رجاله، فطيرهم الى الافاق، براسم جمعها الاتفاق، الى رؤساء مملكته، وكبراء دولته، باستدعاء العلماء، ودوى الفضل والحكاء، وأولى الآراء والصلحاء، ومن يشار اليه بالفصائل، ويتسم بسمه من الغواصم، وكل اديب اريب، من بعيد وقريب، وقاطن

وشریب، ویتین لهم مكانا، یجتمعون اليه، زمانا لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون عليه، فاجتمع القوم، في ذلك اليوم، حسبما برز المرسوم، في المكان المعلوم، وجلس الملك في مجلس عام، وحضره الخواص والعوام، واستدعى اخاه الحكيم، وقابله بالاحترام والتكريم، وانواع الاحسان والتعظيم، ثم قال ايها الاخ الكريم، والفاضل للحكيم، كان قد تقدم منك الالتماس، بالان في مصنف ينفع الناس، مشتمل على الفوايد، وفنون الحكم والعوايد، يكتب الثواب الجزيل، ويخلد الذكر الجليل، فاحببت ان يكون ذلك بحضرة العلماء، وجميع من الاكابر والعضلاء، واتفاق آراء الحكماء، وارباب الدولة والمناصب، وذوى الوظائف والمراتب، واهل الحلال والعقد، المتصرفين في الحكم والامثال بالنقد، لياخذ كل منهم حظه، ويشنف سمعه ويزين لفظه ويخطه فتعم الفائدة، وتشتمل العائدة، ويتحقق كل سامع وقابل، ما لك من الفواضل والفصائل، وتتميز على أقرانك، ورؤساء زمانك، ويبلغ الاطراف، وسائر الاكناف، ما لديك بالناس من اسعاف، وما قصدته لهم من احسان والطف، فيتوفر لك الدعاء، ويتكرر الشكر والثناء، لعظم فضلك وعقلك، وحسن ارايك في نقلك، وقد اذنا لك في الكلام، وسلمنا الى يد تصريفك منه الزمام، لعلنا انك فارس ميدانه، وفي بيان معانيك بديع بيانه، ولسان فصاحتك يدحرج كثره البلاغة كيف شاء بصوتجانه، فقل ما بدا لك، احسن الله مالك، فنهض للحكيم من مقامه، وحسر طرف لثامه، وبادر الارض بالتشامه، وقال حيث اذن مولانا السلطان، وتصدق بالان في حسن البيان، فلا بد من اتمام الاحسان، وذلك بالاصغاء، وحسن الرعاية والارعاء، فان حسن الاستماع، هو طريق الانتفاع، وهو الدرجه الثانية، وهي مرتبة هامية، فان حسن الاداء، هو المرتبة الاولى، وتليها يا ملكا منافع، مرتبة حسن الاستماع، ثم تليها في الزيادة، مرتبة الاستفادة، والمرتبة الرابعة، وهم للجامعة النافعة، درجه العمل، فيه الفصل كمل، واما الغاية القصوى، والدرجه العليا، والمرتبة الفاخرة، فهي الاخلاص في العمل، وطلب الآخرة، واتباع رضا المولى، بترك السعة والربا، ثم لتحيط العلوم الرجيحة، ان النصيحة من حيث هي نصيحة، تشمئز القلوب منها، وتنفر النفس عنها، لان النفس مائلة الى الفساد، والنصيحة داعية الى الرشاد، والنصيحة تخص نفع ولا ضرر، وخير وبر، والنفس مطبوعة على الاذى والشر، فبينهما تناقض من اصل الخلقة، وتباين من نفس القطرة، والنفس مائلة الى ما جلبت عليه، والنصيحة تجذب الى ما تدعو اليه، قال العزيز الجبار والقهار، حكاية عن الاخيار والكفار، ادعوكم الى النجاة ودعوني الى النار، تدعوني لا كفر بالله، واشرك به ما ليس لى به علم وانسا ادعوكم الى العزيز الغفار، فالسعيد من تأمل في معاني الحكم، وسلك السبيل الاقوم، وتدبر في هوائب الامور بالافكار، وتلقى الاشياء من طرق الاعتبار، وقد قيل شعر

اذا لم يُعِن قول النصيح قبول فان معاريت الكلام فضول

ثم عمن واسلم، وتيقن واعلم، يا ملك الزمان، ان افضل شئ حل في وجود الانسان، واحسن جوهر نزين بها عقد تركيبه، العقل الداعي الى كيفية تنديبه في أساليبه، واشرف ذرة ترضع بها تاج العقل في ترتيبه وترتيبه، الخلق الحسن الذي فضل الله به خيرة خلقه في تعليمه وتاديبه،

وخاطب بذلك النبي الكريم، وأنتك لعلّى خلق عظيم، وبأخلق الحسن يُنال شرف الذكور في الدارين، ولا يَضَع الله الخلق للحسن إلا في من اصطفاه من الثقلين، وأفضل جنس الإنسان، بعد الرسول الرفيع الشأن، الملك الذي يُجَبِّي شريعته، ويتبع سنته وطريقته، وإذا كان الملك حسن الخلق والفعال، فهو في الدرجة العليا من الكمال، قال الرسول النجيب، صاحب النجاة والقضيب، محمد المصطفى الحبيب، صلى الله عليه صلاة يتمسك بأذيالها الطيب، ويتمتع لتسمات قبولها الغضن الطيب، إلا أخبركم على من نُحَرِّم النار على كل هتين لئن سهل قريب، وروى أن ذلك السيد السديد، الكامل المُكَمَّل الرشيد، أتى برجل فكلّمه فأرعد فقال قوين عليك فاني لست بملك ولا جبار أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد، ومن جملة حسن الخلق العدل، والشفقة على الرعية، والفصل، وإذا حسن خلق الملوك العلية، صلحت بالضرورة الرعية، طاعة أو كراهة، وَجَرَتْ في ميدان الضاعة فارهة، لأن الناس على دين ملوكهم، سالكون طرائق سلوكهم، وأرذل هادة الملك الطيش والحقّة، وإن يكون ميزان عقله خالي الكفة، وإن عَدَمَ الثبات والوقار، من عادة الاطفال والصغار، والرجل الخفيف قليل الحيلة، لا يقدر على تدبير الأمور الجلييلة، ولا باب يُوجد له ولا طاقة للشروع في الاشغال الشاقة، ولا يستطيع أن يتحمّل ثقل الرياسة، ويتعاطى أسباب الايالة والنفاضة، ولا قدّره له على فصل الحكومات المُشكِلة، والقضايا العويصة المُعَصِّلة، ولا الوصول الى مراتب السيادة، ولا الدخول في ابواب السعادة، فإن تدبير الممالك، وسلوك هذه الممالك، يحتاج الى رجل كالجبل في السكون والوقار، وأن الثبات، وكالمحرم الهائج والسييل الهامر، وأن الحركات، ثم اعلم يا ذا العلاء، والمالك المال والديما، انه يجب على الملك الكبير اجتناب الاسراف والتبذير، فانه حافظ دماء الناس واموالهم، مُراقب مصالحهم، في حالتى حالهم ومآلهم، والمال الذي في خزائنه، قد اجتمع من وجوه مكامنه، ومن خراج مملكته وفيه اعداياه ومعادينه، انما هو للرعية، لِيُدَبَّ به عنهم البلية، ويَصْرِفَ في مصالحهم، وما يَحْدُث من حوائجهم وجواجهم، فهو في هذه امانة، وصرفه في غير وجهه خيانة، ثم كما لا ينبغي ان يتصرّف في مال نفسه بالتبذير، كذلك لا يتصرّف في اموالهم بالاسراف والتقصير، ومصدق هذا المقال، قول ذي الجلال، جلّ كلاما، وعزّ مقاماً، والذين اذا انفقوا لم يَسْرِفوا ولم يَغْتَرُوا وكان بين ذلك قواماً، وينبغي للملك بل يجب، أن لا يستنم من الرعية ولا يَحْتَجِب، وأن لا يبادر لمرسومه، إلا بعد تحقيق العلوم، ولا يبرز مراسيمه، بما لم يتحقق فيه معلومه، وذلك بعد التأمل والتدبر، وتبَيُّر غور القضية والتفكير، وهذا لأن مرسوم السلطان، على قَمَمِ ابناء الزمان، هو بمنزلة القضاء، النازل من السماء، وإذا نزل القضاء، وفتحت له ابواب السماء، فلا يَرَدُّ ولا يَصَدُّ، ولا يَعْوقُه عن محتبيه عدَد ولا عُدَد، ولا حيلة في منعه لاحد، وأمر أولي الامر على زيد وعمرو، كالسهم الخارج من الوتر، بل يشبه سهم القضا والقدر، العاجز عن ادراك سرّة قوى البشر، فكما انه اذا نُقِدَ سَلَمُ القضا والقدر، لا يَرِدُه ترس حيلة ولا يصده فرع حذر، كذلك أمر السلطان، لا يثبت لصدوره حيوان، ولا يمكن تلقّيه إلا بالامضاء والانعان، فاذا لم يتدبر قبل ابرازه، في عواقب مآله واعجازه، ربّما ادى في الندم، والتأسف حيث زلت القدم، ولا يُمِيد التلاقي بعد التلاف، وأتى برّ السهم الى الفوق وقد خرق الشغاف، وكما ان الملك

سلطانُ الانام ، كذلك كلامه سلطان الكلام ، وكُلُّما يُنسَب اليه فهو سلطان جنسه ، فيجب عليه حفظ كلامه كحفظ نفسه ، وحسبك يا ملك الزمان ، لحليقة جرت لملك انوشروان ، فبرزت المراسيم الشريفة ، في بيان تلك اللطيفة ، فقال الحكيم ذكر اهل السير ، ونقطة الاثر ، ان الملك انوشروان كان راكباً في السير ، فحمل به فرسه ، وقوى عليه نفسه ، فاستخف شانه ، وجبل عنانه ، فهمزه ولكزه وضربه وتخزه ، فزاد جموحاً ، وماد جنوحاً ، فتجاذبا العنان فانقطع ، وكاد انوشروان ان يقع ، فلانلف الغرس فاستكان ، وتجا بعد ان كاد يدخل في خبر كان ، فلما وصل الى محل ولايته ، واستقر واجب قلبه عن مخافته ، دعا سايس المركوب ، فلبا دعوته وهو مرعوب ، فلعمه وشتمه ، واراد ان يقطع يده وقدمه ، وقال تلجج هذه الداهية ، بلجام سيوره واھية ، فانقطعت في يميني ، وكاد الفحل يرميني ، ثم دعا بالمقارع ، وبالجلاد ليقطع منه الاكارع ، فقال السايس المسكين ، ايها الملك المكين ، وصاحب العدل والتمكين ، اسالك بالله الذي رفعك الى هذا المقام ، ان تسمع لى هذا الكلام ، فقال قله ولا تطل ، قال كان هذا العنان يقول ، وكلامه فضل لا فضول ، ومقوله قريب من المعقول ، الملك انوشروان سلطان الانس ، وفرسه سلطان هذا الجنس ، وقد تجاذبني قوا سلطانين ، فاني في طاقة الثبات لهما ومن اين ومن اين ، لا جرم ذهب مني الخيل ، فتعزقت بين مجاذبة سلطان الانس وملك الخيل ، فاعجب انوشروان من السايس هذا البيان ، فانه عليه واطلقه ، ومن وق عتابه وعذابه اعتقه ، وانما اوردت هذا البيان ، ليتحقق مولانا السلطان ، ان حراناه ملكة الحركات ، وصفاته سلطان الصفات ، وكلامه ملك الكلام ، فلا يصرفه في كل مقام ، وليتضمنه بالنامل قبل القول ، واليختلط لبروزه وحفظه بالصدق والطول ، واذا امر بامر فلا يرجع فيه ، بل يستمر على ما امر به لئلا يقلل سفيد دمر اعلم يا ممالك الرقاب ، ان كلا من الثواب والعقاب ، له حد معلوم ، ومقدار مفهوم ، ينبغي للملك ان لا يتعدى لذلك حداً ، وعلى الملك ان يصغى الى النصيحة ، ممن موثته صهيحة ، وقد جرب منه الصدق ، وعلم منه الاخلاص في النطق ، لا سيما اذا كان ذا عقل صحيح ، وود صريح ، ولا ينفر من خشونة النصيحة وممارتها ، ويتلقى ببرودة خاطر وسلامة القلب حرقة حرارتها ، فان الناصح المشفق ، كالطبيب الخائف ، فان المريض الكتيب اذا شكى اليه الطبيب ، شدة الهم ، من مرارة فمه ، بصف نه دواء مرأ ، فيزيد حرارته حراً ، فلا يجد بداً من شربه ، وان كان في الحال ينهض بكربه ، لعلمه بصدق الطبيب ، وانه في رايه مصيب ، وما قصد بالدواء المرأ زيادة الضرر ، وانما قصد بالهم ، عوناً لللاوة الى فمه ، ولا يستحق النصيحة ، اذا كانت صاحبه صهيحة ، ولا الناصح ، خصوصاً الرجل الناصح ، فان سليمان وهو من اجل الانبياء الكرام ، عليهم افضل الصلاة والسلام ، اخذ من ملوك الدنيا ، وحكم على الانس والجن والطير والوحش والهوا ، استشارة نعمة حقيرة فاجتمع في امره ، وخالف وزره آصف ابن برخيا فابتلى بفقهه ، وسلب من جميع ما ملكه ، وصار كماً قبل اجهراً لصياد السمك ، ثم قل للحكيم حسيب ، ايها الملك الحسيب ، وانا لما رايت امور المملكة قد اخنلت ، ومباشري مصالح الرعية قلوبها قد اعتلت ، ولعبوا بالنفيل والذفيف ، واستطال القوي منهم على الضعيف ، ومدوا ايديهم الى اموال الناس بالباطل ، واطهروا الخالي في حلية العاقل ، وخرجوا عن دائرة العدل ، وألحقوا اهل العلم والدين والفصل ، وتوحي المناصب غير اهلها ، وتنزلت المراتب الى غير محلها ، وحرم المستحقون ، وأبطل الخقون ،

انى ان وقع الاختلال، وعم الفساد والضللال، واستنطالت يد الفساد، وقويت اعصاؤ الظلم على انعباد والبلاد، وهذا كله لا يليق بشرف مولانا الملك ولا بأصله، ولا يجوز في شرع المروة ان يكون انظلم طراز عدله، ان قدره العلي، وأصله الزكي، اعظم مقاماً من ذلك، ولا يحسن ان ينتشر الا صيبت رافته في الممالك، وعلى الخير مضي سلفه الكرام، وانطوت على مآثرهم صحايف الأيام، وقد قيل شعر

وان الظلم من كل قبيل
واقبح ما يكون من التبيه

وقيل شعر ولم أر في عيوب الناس شيا
كنقص القادرين على التمام

فما وسعنى الا الاتحياز الى العزلة، والتعلق بذيل الانفراد والوحدة، وما امكننى ان اعمل شيا، ولا اقطع امراً دون العرض على الآراء الشريفة، وامتنال ما تبرزه مراسيمها المنيفة، فقد قال الناصح، في بعض النصائح، لا تخاطب الملوك، فيما لم يسالوك، ولا تقدّم على ما لم يأمرك، فلما أنزل في الكلام، قمت في هذا المقام، وقلت قدرة من بحور، وذرة من طور، ورايت ذلك واجباً على، ونقعه عايذاً الى، وذكرته بعض ما وجب على سائر الناصحين، ولزم ذكره جميع المسلمين، من طريق واحدة، ولزمنى انما من طريق متعددة، ادناها طريق المروة، واعلاها بل اقواها وثيق الأخوة، التي هي اقوى الاسباب، واعظم الوصلات في هذا الباب، فانه قد قيل السبب الذي لا يقنعه سيف الحدّان حبل القرابة، والبنيان الذي لا يهدمه معول الزمان أساس الأخوة، قال الله تعالى، وعزّ جلالاً، ونقدس كمالاً، سنشدّ عضدك باخيك، وقال انقايل

اخاك اخاك ان من لا اخاله
كساع الى الهيجا بغير سلاح

وناهيك يا زين الملائكة، قصة الولها مع الصّحاك، قال اخبرنا ايها الحكيم، بذلك الحديث القديم، قال للحكيم بلغنى في التاريخ، اليانعة الشماريخ، ان الصّحاك كان من احسن الناس سيرة، واصفاً سريرة، قد فاق فضلاً، وبلغ ذكوة الافاق عدلاً، فترّياً له ابليس، في صورة الدهاء والتلبيس، وزعم ذلك الطواخ، انه طباخ، وصار كل يوم يهيئ له من اطيب الاطعمة، ولذيذ الأغذية، ما يعجز عنه غيره، ولا يقدر احدٌ يسير سيره، ولم ياخذ على ذلك جرامة، فبلغت رتبته عنده النهاية، واستمر على ذلك مدة مديدة، واياماً عديدة، والناس ما تكروه، ان تُخدّم بغير أجرّة، خصوصاً في هذا الزمان، رؤساؤه الاعيان، فقال له الامام، في بعض الايام، لقد اثبت علينا يداً وذرماً، وما سالتنا على ذلك اجراً، فاقترح ما تختار، اكافيك به يا مهتار، فقال تمنيت عليك، ان اقبل كنقيلاً، فنى افتخر بذاك، وان يقال مس فمة بدن الصّحاك، فاعجبه ذاك واجابه، وحسّر عن بدنه ثيابه، ودار ظهره اليه، فقبل لوحى كنقيته، ثم غاب عن عينيه، فبمجرّد ما لثمه، ومس جسمه فمه، اخذته حنّه، وحكه موضع لثمه صكة، ثم خرج من موضع فيه سلعة، تلذعه شرّ لدعة، وتلّسه احمرّ لسعة، ثم صارتا حيتين، اشبهتا كيتين، فصار يستغيث، ولا مجير ولا مغيث، فطلب الاطباء، فاعياهم هذا انداء، ثم لم يعر له قرار، ولا ياخذة سكون، ولا اصطبار، الا بدماع الانسان، دون سائر الحيوان، وقد يد القتل والفك، ولاجل الأدمغة استعمل السفك، فعجز الناس، لهذا الباس، وصاحوا ونساحوا،

وغدوا مستغيثين وراحوا، فوقع الاتفاق، بعد الشقاق، على الاقتراع، لرفع النزاع، فن خرجت قرعته، كسرت قرعته، وأخذ دماغه، وحصل لغيره فراغه، فعالجوا به الكيتين، وغدوا به الحيتين، فيبرد به الألم، ويخف السقم، ففي بعض الادوار، خرجت انقرة على ثلاثة انصار، فربلوا بالاغلال، ورفعوا الى النكال، ليجرى عليهم ما جرى على الامثال، فبينما هم في الحبس، بين طالع نحس، ونسرن وهكس، وقف للضحك امرأة وضية، واستغاثت به في هذه القصيدة، فادناها، وسأل ما دماغها، فقالت ثلاثة انصار، من دار، لا صبر على هذا ولا قرار، وحاشا عدل السلطان، ان يرشى بهذا العدوان، ولدى كبدي، واخى عضدى، وزوجى معتدى، وكل مسجون، ليسقى كأس المنون، فرق لها الضحكة، وقال لا يعتمهم الهلاك، فاذهبى يا مغائنة، واختارى واحدا من الثلاثة، وجيزها الى الحبس، ليضع اختيارها على من يرفع اللبس، فتصدى لها الزوج، وتمنى الخلاص من ذلك الموج، فتذكرت ما مضى، من عيشها معه وانقضى، واستحضرت طيب اللذات، والاوقات المستلذة، فتاقت اليه، ومالت عليه، فتحركت النفس الانسانية، والشهوة الحيوانية، فهمت بتلكه، وتعلقت بسببه، فوقع بصرها على ولدها، قلدة كبدها، فرات صباحة خده، ورشاقة قدته، فتذكرت طفولته وعياده، وتربيتها اياه، وحمله وارضاعه، وتناغيه وارضاعه، فعطفت عليه جوارحها، ومالت اليه جوارحها، ففصدت ان تختاره، وتريح افكاره، فلمحت اخاها باكياء، ملورا عانيا، قد آيس من نفسه، وتمنى الاقامة بحبسه، لانه يعلم انها، لا تترك زوجها وابنها، ولا تختاره عليهما، ولا تميل الا اليهما، فافكرت ضويلا، واستعملت الراى المصيب دليلا، ثم ادعا الفكر الدقيق، وارشدها انتوفيق، فغالت اختار اخى الشقيق، فبلغ الضحك امرها، وما ادى اليه فكرها، فدعاها، وسألها عن سبب اختيارها اخاها، فان اتت بجواب صواب، وقبها اياهم مع زيادة الثواب، وان لم تاته بغايده قاطعة، وعابدة في الجواب نافعة، كانت في قنلهم الرابعة، فقالت اعلم، واسلم، انى تذكرت زوجى وطيب عشرته، واوقات معانقته ولذته، وما مضى معه من حسن العيش، وتقضى من خفة الاحلام والخليش، فملت اليه، وعولت في الطلب عليه، ثم ابصرت ابى، وتذكرت مقامه في بلى، وما مضى لى عليه من عطفه، وشقة تامة في الايام السالفة، فغلبنى حبه القديم، وشكله القويم، فملت الى اختياره، وخلاصه من بواره، ثم لحث اخى المتقدم عليهما، فقست مقامه بالنظر اليهما، فقلت انى امرأة مرغوبة، فتيبة عاقلة مطلوبة، ان راج زوجى فعنه بدل، واذا حصل الزوج وجد الولد وحصل، فبهيا الغرض، ووجد عنهما العوض، واما الاخ الشقيق، فما عنه عوض في التحقيق، لان ابويننا مانا واثنا، وصارا تحت الارض رفاتا، هذا السدى ادى اليه اقتكاري، ووقع عليه اختياري، وانشد لسان الفال، فيما يقتضيه الحال، شعر

وكم ابصرت من حسن ولكن عيلا من الورى وقع اختياري

فاستحسن الضحاك هذا الكلام، ووقبها جماعتها مع زيادة الاعمار، قال الحكيم وانما اوردت هذا المثل، لمولانا الملك الاجل، وعرضته على المختار، ومسامع النظار، ليتعلم ان لى عن كل شى بدلا، واما عن مولانا السلطان فلا، كما قال، من اجاد في المغال، شعر

وقد تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلِّ بُمُشِيهِهٖ فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عَوَاضًا

وليس لي غَرْصٌ إلا في بقاء ذاتك النقيسة، ودوام حياتك العزيزة، ثم انى اخاف والعباد بالله ان هذه الفتن التى أَقْبَلَتْ، والحركات الداهية التى وجوه الخلاص منها اشكَلَتْ، تستاصل شَأْفِيَّةً اسلافنا الكرام، وتُفَرِّصُ عَقَبَ أَجْدَادِنَا الملوك العظام، فاخْتَرَتْ العزلة لذئك، فانها اسلم الطرق والمسالك، قال الملك لقد صدقت ان نُنْقِذَكَ، وتَحْرِيتَ الصواب، فى الخُطاب، وانا اتحقق حُسْنِ نَيْتِكَ، وخلوص طَوْبَتِكَ، وحسن واثقك، وَيَمِّنُ ارائك، ذئك اَنْ شَفِيق، وصدوق صديق، ولكن تعلم ان هذا الوزير، رجل خطير، رايه مستنير، وفضله غزير، وهو من اصل كبير، وله علينا حق كثير، اريد ان يقع ما عَزَمْتُ عليه، وصَوَّبْتُ فِكْرَكَ المصيب اليه، مع محاورته، ومناظرته ومشاورته، فان كلا منكما ناصحٌ مُشْفِقٌ، وحكيم مدقق، وعلم محقق، وفى مثل هذه الاشياء، اذا اتفقت الآراء، وطال النَّفَسُ، وتكاثف نور القبس، ورق البحث، ودق الحث، وضح الحق، وصح الصدق، لا سيما اذا كان الكلام بين عالين، والسؤال والجواب من فاضلين كاملين، قل للحكيم، ايها الملك العظيم، اذا اقام الانسان فى صَدَدِ المَعارِضة، وتصدى فى البَحث الى المَعاكسة والمناقسة، لا سيما اذا كان من اهل الفصاحة واللسن، وساعده فى ذلك الادراك الحَسَنُ، لا يَعْجُزُ ان يقابل الايجاب بالسلب، والنفى بالاثبات والاستقامة بالقلب، والعنس بالطرد، والقبول بالرد، ويكفى فى جواب المتنكلم، اذا اورد مسألة لا نُسَلِّمُ، وقد قيل، فى الاقاييل، لا تنفع الشفاعة بالاجاج، ولا النصيحة بالاحتجاج، اما انا فقد بذلت جهدى، واديت فى النصيحة ما عندى، وكشفت عن مخدرات التحقيق أسرار الشكك، وكثرت على تحك التصديق آثار الحك، فان وعيتم كلامى بسمع حى، فقد تبين الرشد من الغى، وان اعزنتم عن عين اليقين، فلا اكراه فى الدين، فتصدى الوزير للكلام، وحسره من ثَمَرِ بيانه اللثام، وبرز فى لباس الملاينة والحداع، وسلك بَحْثِ الضمير، لطريق الملاطفة والاصطناع، ودس السم فى الشهد، ونزل من البقاع الى الوعد، وقال الحمد لله الكريم، الذى من على مولانا الملك بهذا الاخ الحكيم، الفاضل للحليم، الكامل العلیم، والناظر فى العواقب، صاحب الراى المصيب والفكر الناقب، فلقد بانح فى النصيحة، بعبارة الفصيحة واشارته المايحة، وكل شىء ايداه الى المسامح الكريمة وانهاه هو الذى يقتضيه العقل، ويرتضيه العدل، وَيَقْبِلُ الطَّبَعُ انقوبم، ان هو المنهج المستقيم، يترتب عليه انذكَر الجبل، ويحصل به الثواب الجزيل، ولكن انذى نعرفه فى حفظ الرياسة واقامة ناموس النسبسة، هو الذى عليه القوم، فى هذا اليوم، وجرت عليه عادات الانابه، ومشى فى سلوكه الاصاغر، فان الرمان فسد، والفصل فيه قد كُسد، وزاد فيه الحقد والسد، وتشرب المنكر والاذى الروح والجسد، فسَدَ فى الروغان ثعلبٌ وفى العدوان اسد، وصار هذا مقتضى الحال، والحمد من الخصال، والمطلوب من الرجال، والناس تدور مع زمانهم، بقدر مكانهم وامكانهم، وقد قيل الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم، وبعض السياسات، عند اهل الكياسات، يَفْتَنُ العُفُوَّةَ بالتغريم، واخذ المال بالتوسيم، ولو عفى الانسان عن مُجَرَّم، ضمع كل مؤث ومُحَرَّم، وكان من الحماقة والبله، كمن عاقب من لا ذنب له، ثن وضع الاشياء فى محلها، وزمام الامور والمناصب فى يد اهلها، هو اصل القوانين

ومعتمد الملوك والسلاطين، في الشرع والسياسة، ومقتضى العقل والكياسة، وانعدل والرياسة، والفضل
والفراسة، وناهيك ايها الحكيم الفاضل، قول الشاعر الغايل،
شعر ومن لا يند من حوضه بسلاحه يهتد ومن لا يظلم الناس يظلم
وما قيل شعر لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
ومن مقالات اتابك اردشير بن بابك، رب اراقه دم تمنع من اراقه دماء وفي امثال العرب
القتل انفى للقتل وقيل

شعر لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجساد بالعلل

وهذا كله مصداق قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وناهيك يا ذا القدر الخبير، قصة
قابوس بن شمشير، قال للحكيم للوزير، اخبرنا ايها الدستور الكبير، كيفية ما انت اليه
مشير، قال الوزير ذكر ان قابوس بن شمشير، ذاك الاسد المبير، قبض عليه جماعة، كانوا جبنوا
ايديهم من الطاعة، وهم اركان دولته، وبنيان صولته، ثم قيدوه وحبسوه، واقاموا ولده مقامه واجلسوه
ثم انهم لم يامنوا منه غيلة، وافكاره الجائلة، وضروب تدابير الصائلة، فتوامروا ان يسبكوه، ويعمدوا الى
دمه فيسفكوه، فارسلوا اليه قاتلا، فوثب اليه سايلا، ما سبب قتلى، وما ذا نابه من اجلى، مع
كثرة احسانى اليهم، واسبال ذيل اكرامى وانعامى عليهم، وتربيتى اياهم كالاولاد، وفلك الاكباد،
وضوى اياهم، عمن اذاهم، فقال اراقتك الدماء، هاج عليك الغرماء، واكثر لك الخصماء، ولما تغيرت
خواتمهم عليك خافوا، وقبل ان تحيف عليهم خافوا، فقال قابوس، والله ما سبب هذا النكد والبوس،
واثارة هولاء للخصماء، الا قلة اراقة الدماء، يعنى لو اراق دماء القايمين عليه، لسا وتل هذا المكره
اليه، فلما ابقى عليهم افنوه، وحين ترك اذاهم افنوه، وانما اوردت هذا التنظير، ليقف خاترك
للخبر، ان امور السياسة، وقواعد الرياسة، كانت تقتضى تارة اقامة الحرمة بالسفك والسبك
واخرى بالغف والتترك، واما الان فذلك الحكم قد انتسخ، والفساد في قلوب العباد رسخ، وقد قيل شعر

تلاجى الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب

ومزاج الزمان قد تغير، والمعروف فيه قد تنكر، وصقوا اهلبيه قد تكدر، وقد اعرضوا عن
طاعة السلطان، واتبعوا مخادعة الشيطان، وكل منهم قد شرخ، وباض الشيطان في دماغه وفرخ،
وتصور لحيالاته الفاسدة، ومحالاته الكاسدة، انه بما يكيد، يبلغ ما يريد، وهيهات وشتان

لقد هزلت حتى بدا من هزلها كلاها وحتى سامها كل مفلس

وهذا كما قال الله تعالى يعدهم ويمتتهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وما شعروا ان
الملوك والسلاطين من اختاره الله تعالى، والبسه من خلع جبروته كمالا وجلالا، وجعلهم بامور
عباده قايمين، وبعين عنايته ملحوظين، وكما ان الرسل والانبياء السادة الاهلام الانبياء، هم
صقوا الله تعالى من خليقته، ومختاروه من بين بريته، من غير كد ولا جهد، ولا سعى منهم ولا

جَدًّا، ما يربطوا على البلوغ الى الرسالة، ولا ارشوا على نيل هذه الكرامة والنبالة، انما هو شخص
فَضَّل من الله تعالى وعناياته، والله اعلم حيث يجعل رسالاته، كذلك الملوك والسلاطين، الناقمون
بالقائمة شعائر الدين، والمنتصبون لفصل الاحكام وخلص المظلومين، من الظالمين، هم ممن اختاره
الله من خَلْقِه، واجرى على يديه لهم بحار كَرَمِه ورزقه، والسلطان ظل الله في ارضه، يجري بين
عباده شريعة نَفْلِه وفَرَضِه، قال من له الخلق والامر، اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر، وقد غفل
اعل هذه الممالك، عن السلوك في هذه المسالك، وعن ادراك هذه الحقائق، وعرضوا عن
الدخول في احسن الطرائق، وفي طريق الحاشمة، والنصفج والمكارمة، وعدوا المكر من حسن السياسة،
والخداع من العقل والكياسة، والتحصيل على اكل اموال الناس من الذكاء، ومظالم العباد من
خلال الصدق والصفاء، وتملقهم للملوك والسلاطين من اسباب الوصول الى اغراض، مع تحسين الظواهر
وفي البواطن امراض، فظواهرهم ظواهر الانس، تشتمل على المودة والانس، وما فيهم تحت الثياب،
الا كلاب وذباب، ولاجل هذا سَلَطْنَا الله عليهم، ومد يد بَسْطْنَا اليهم، نعاملهم بالفراسة، ونعمل
معهم بما تقتضيه الكياسة، وتَسْتَضُوهُ الآراء السلطانية من قواعد السياسة، قال للكيم حسيب،
بعد ما ادرك ما في الكلام من فكر غير مصيب، اعلم ايها الوزير الناصح، والسدستور الشفوق
الصالح، ان الرعية بمنزلة السُّرْج، والملك شبيه الشمس في البرج، وانما تلالاً على صفحات الأكوان،
وانار في وجه الزمان والمكارم، أشعة نور الشمس الوقاج، فاي شعاع وجود يبقى للسراج، وان
انوار قلوب الرعايا، وما يحصل لها من اشراق ومزاي، انما هو من فيضان اشعة قلوب ملوكهم، وان
الرعية تبع للملوك في سلوكهم، فاذا صفت مرة قلب السلطان، اشرفت بالطاعة قلوب الرعايا والاعوان،
بل الزمان والمكان، تابعان لما يصممه وينويه السلطان، وقد قيل اذا تغير السلطان، تغير الزمان، وهل
اتاك ايها الدستور، واقعة الرئيس مع بهرام جور، قال الوزير اخبرنا يا باقعة، كيف كانت تلك
الواقعة، قال للكيم، اخبرني شيخ عليم، بالفصل مشهور، ان بهرام جور، وكان ذا ايد، هزم
على الصيد، فخرج في عسكر جرار، وانبتوا في الصحارى والقفار، وبينما هم قد تفرقوا شق بقر،
حركت يد الشمال بالنخل غربال المطر، ثم تراكم من السحاب، على وجه عروس السماء النقب،
وانهمل الغمام المذار، وصارت الدنيا جنات تجري من فوقها الانهار، واقبلت سوابق السيول، تجري
في مضارها كالخيول، فتشتت العساكر، وتشوشت الخواطر، فقصده بهرام جور، كفرة من الكفور،
وطلب القرى من تلك القرى، منفردا عن عسكره، تحفياً سر خبيرة، فنزل في بيت الرئيس، وهو رجل
خسيس، فلم يقم من حقه بالواجب، لانه لم يعلم ذلك الراكب، فتشوش خاطره، وتكدت
ضمايره، وتغيرت عليهم نيته، وان لم يتغير بشرينه، فلما اقبل الليل، جاء الراعي وهو يدعو بالويل،
ويشكو كثرة المحن، من قلة اللبن، وذكر ان المواشى لم تدر ضرعاً، مع ان رعيها كان
احسن المرعى، ولا وقف لذلك على سبب، ولا ترى كيف حال حالها وانقلب، وكان للرئيس
بنات تسجد الاقمار لخدودها، وتتقصف الاعصان على قدودها، اذا ماست في الرياض عند ورودها،
فلما سمعت كلام الراعي، قالت انا والله عرفت السبب والداعي، وهو ان سلطاننا الذي نيته
حفظت اوطاننا، تغيرت نيته علينا، وتقدم ضبيرة بالسوء البناء، فظهر النقص في ماشيتنا، وسيعدى

ذلك الى انفسنا وحاشيتنا، وقد قيل اذا هم لحاكم بالجور على الرعايا أدخل الله النقص في اموالهم حتى الزروع والصروع فقال ابوها اذا كان الامر كذلك، فلا مقام لنا في هذه الممالك، فلاولى ان نتحول عن هذا المكان، الى مقام لا يضمر فيه سوا لرعيته السلطان، فنستريح في ظل حاكمه، ونرعى في مسارج مكارمه، كل هذا وبهرام، يصفى الى هذا الكلام، فقالت البنت ان كان ولا بد من الانتقال، واقتعاد مطية الارتحال، فما تصنع بهذه الانتقال، والازواد النقال، فندم لهذا الضيف منها، يحصل التخفيف عنها، ويقع لك فايدتان احدهما حسن الضيف، وثانيهما التخفيف، فامتثل ابوها ما اشارت بنته، ونقل الى الضيف ما حواه بيته، من طعام وشراب، ونقل وكباب، وبسط بساط النشاط، واخذ في دواعي الانبساط، وانتقلا من الحاشية الى المكائنة والمنامة، وعلا بموجب ما قيل شعر

وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام

فلما هجم جيش السكر، وهزم جند العقل والفكر، تذكر بهرام تجالسه وموانسه فيها وجالسه، وما فيها من مغازلة الغزلان، واصوات الغواني والقيان، فاطهرت حشمة السلطنة من مضمرها، وتفوه بشيء يلوح خبرها، وتناقت نفسه الى معتادها، فاعرب في شطحاتها من مرادها، وقال للرئيس، ايها النديم الكيس، لو كان لنا من يطربنا بصوته، او يبهجنا بصورته، ولو انها وصيفة، او ذو صورة نظيفة، وحركة لطيفة، ولا نطلب زيادة على النظر، وحسن المفاكهة والسم، والمنامة الى السحر، لزالنا وحشة الاغتراب، ودهشة وحدة الشراب، فانه قيل الشراب بغير نغم غم، وبغير دسم سم، وان مذهبنا ما قيل شعر

اتاذنون لصب في زيارتكم فانكم في محل السمع والبصر

لا يضمر السوء ان طال للجلوس به صف الصبير ولكن فاسق النظر

فهض الرئيس، وترك مذهب الخسيس، واستعمل المرأة، وسلك سبيل الفتوة، وانشد شعر
وكل قيادة لاخ وخيل بلا جعل فتلك من المرأة

واخطر بالبال، ما نظمه الشاعر وقال

ما ناظم الشعر في مقام فتى يقود فاسع مقالة الطرافا

الف هذا حروفه وسمت همة هذا فالف الحرافا

ومن مذهب الجوس، اباحة فرج العروس، فدخل الى بيته، وذكر ما جرى بينه وبين ضيفه لبنته، وقال اي ربيبة الحسن والاحسان، اظن ان ضيفنا من اكابر الاعيان، ومقربى حضرة السلطان، وقد التمس منى ما يزيد سروره، ويغيد حضوره وحبوره، ويلهبه بمفاكهته، وحسن منادمته، وما عندنا من يصلح لذلك، اي مادة السرور سواك، وانما اعرف مفتك ونزاهتك، وحسن محاضرتك ومفاكهتك، وروانة رايك، ورزانة عقلك وذكايتك، فان رايت ان تمتع به بالنظر الى جمالك، وتفتنيه بمصايد غنجك ودلالك، ولو بلحظة، او بلفظة، ثم تعودى الى كناسك، مفتخرة بين

اهلك واناسك، فذاك منك واليك، وما اريد ان اشق عليك، وليس في ذلك عار، ولا في خدمة الضيف واكرامه شئ، فاجابت اباه، وكان ذلك رضاها، وجل قصدها ومناها، فاقبلت الى خدمة الضيف، ولعبت معه من لخطها، وقدها بالرمح والسيف، الى ان صادته بلحظها المكسور، وامسى قلبه وهو في يدها ماسور، وكان قد خرج للصييد فامطيد، وصار مع سلطنته من جملة العبيد، وانشد

أرى ماء وبى عَاشُ شديداً ولكن لا سبيل الى الورود

ثم قرر في ضميره، انه اذا وصل الى سريره، يطلب هذا الرئيس ويصاخره، ويقطعه هذا القربة ويعاشره، ويجعل ابنته خونده، ويسلم الى ايها جنده، فما استتم هذا الخاطر الخطير، حتى جاءهم الراعى المستجير، وقال ان الغنم التى ما نقصت بقطره، ولا ذرت ذرة، قد تفاجت ضرورها القاحلة، فها هي داره حافلة، قد صارت كالسيول على السابلة، فلم يبق وعاء الا امتلاء، وقد روى من الجيران الملاء، وها هي تشخب وتسيل، وفاضت فاروت للخير والجليل، واغنت للجيران، وكأنها غدران، فقالت بنت الرئيس، لله الحمد والتقدير، الذى اصلح نية سلطاننا، حتى استقر بنا في اوطاننا، وعاد علينا ما سلبناه، ورجع الينا ما طلبناه، فتعجب بهرام جور، من هذه الامور، ولما اصبح الصباح، ركب فرسه وراح، فاستقر في ولايته الزاهرة، وامضى ما كان نواه من المصاهرة، واسبل على الرئيس ذيل الانعام، وزاد له من الاكرام، ما انتظم به امره واستقام، وانما اوردت هذا الخير، لتعلم ان الزمان في الحى والمم، مطيع لما اضم السلطان وما اظهره، وما احلته في امر رعيته وما امره، وقد قيل عدل السلطان، خير من خصب الزمان، واذا لم يكن الملك برعيته شفوفاً، ولا باراً ولا رفيقا، ولم يتجاوز عن مسيبتهم، متلفاً لذهابهم متشوقاً لحييهم، محسناً لمحسنهم، قائماً بحفظ مأمهم، فالأولى بهم ان يهاجروا عن مملكته، ويخرجوا عن اقليم ولايته، قال رب العالمين، وهو اصدق القايلين، لنبيه وحبيبه سيد المرسلين، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك وينبغي للحاكم ان لا يواخذ احداً، بجرمة ابداء، قل الله جل ذكره، ولا تنزوازاً وزر اخرى، ولو طولب احد بجريرة احد، وحصل على البرى بسبب المذنب عقوبة، وكذلك لقُصدت المملكة، وانتشرت المهلكة، فاضطربت الرعية، واخرمت القواعد العلية، وتو فعل ذلك المتقدم من الملوك، لهلك الصعلوك، واستند الطريق المساروك، واخرمت القواعد على المالك والمملوك، ولم يبق للمتأخر شيء، ولا على وجه الارض حى، ويجب على من باشر عن الملوك امراً من الامور، او حكماً على الجمهور، ان يكون في دينه متيناً، وعلى الناس اميناً، سديد الفكر، قويم النظر، صدوق النطق، ظاهر الصدق، دايراً مع الحق يقظاً يرانق، خواتيم امره والعواقب، عادلاً بين الاخصام، شفوفاً على الخاص والعامة، ثابتاً في النوال، معدوداً في البوار، مشغولاً بتهديب نفسه، متفكراً يومه في غده وامسه، متبذراً بالشمايل المرتبة على ابنه جنسه، واضعاً الاشياء في محاتها، متفاحصاً بنفسه عن جلتها وقلتها، مقيماً كل احد في مقام لا يتعداه، ومنصب معلوم لا يتخطاه، حتى تستقيم لذلك امور المملكة، ويثبت على الخير قواعد السلطنة، ويلتزم خاظم مخدمه، ويترك اليه في منطوق قوله ومفهومه، فيقبل قوله وفعله، ويعرف قصله وقضله، وكذلك يجب ان يكون الملك كريم الاعراق، لطيف

الأخلاق، شريف الألقاب، وفي جميع أحواله، متمسكاً بهذيل انفصاله، مراعيًا سيرة أجداده من الملوك، سالكا طريقة ما طرقه الملوك من السلوك، لأن من لا يشهد أركان أسلافه ولا يقوى أساس بنيان أشرافه، يُصيبه ما أصاب الذئب، من الجدى المغنى للصيب، فسأل الملك من أخيه، أن يذكر له ذلك المثل وينهيه، فقال بلغنى يا ملك الأرض، وحاكم طولها والعرض، أنه كان في بعض الغياض لذئب وجار، وأعلّ وجار، فخرج يوما لطلب صيد، ونصب لذلك شباك الكيد، وصار يجول ويصول، ولا يقع على محصول، فأقر فيه للجوع واللغوب، وأذنت الشمس للغروب، فصادف بعض الرعيان، يسوق قطيعا من الضأن، وفيها بعض جذبان، فهتر عليها لشدة الجوع بالهجوم، ثم أدركه من خوف الراعى الوجود، لأنه كان متيقظا، ومن الذئب على ماشيته متحفظا، فجعل يراقبه من بعيد، ولطمس والشره يزيد، والراعى ساقى، وللذئب عابى، فتخلف جدى غبى، غفل عنه الراعى الذكى، فأدركه الذئب النشيط، واقتطعه بأمل بسيط، بشر نفسه بالطعم، وطار بالفرح واستهش، فلما رأى الجدى الذئب، علم أنه أصيب بيوم عصيب، وثقل قصاب انبلاء من قصبه باوثر نصيب، فتدارك نفسه بنفسه، واستحضر حيلة جاشه وحذسه، وعلم أنه لا ينتجيه من تلك الورطة الوبيلة، إلا مغيبات الخداع والحيلة، وأذكره مذكر الخاسر، ما قال الشاعر،

شعر ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا به لخطب الا وهو للقصد مبصر

فتقدم بجاش صليب، وقيل الأرض بين يدى الذئب، وقال له محبك الراعى، لجناحك داهى، وسلم عليك، وقد أرسلنى إليك، يشكر صداقتك وشفتك، وحشمتك ومراقبتك، ويقول قد تركت بحسن أبائك عادة أجدادك وآبائك، فلم تتعرض لمواشيه، وحفظت بنظرِكَ ضعاف حواشيه، وقد حصل لصعافها الشبع، وأمنت بجوارك للجوع والفرع، وحصل الأمن من الجزع، فسيجعل جوارك وغياضك أحسن مُستنجع، لأن ضعاف ماشيته شبعت ورويت، وانتعشت وقويت، فأراد مكافأتك، وطلب مصادفتك ومصافتك، فأرسلنى إليك لتأكلتنى، وأوصانى أن أطربك بما أغنى، فأنى حسن الصوت فى الغناء، وضوتى يزيد فى شهوة الغداء، فإن اقتضى راىك الأسد، غنيتك غناء ينسى أباه اسحق ومقبد، وهو شى لم يظفر به أبواك وأجدادك، وما يناله أعقابك وأولادك، يقوى كرمك، وشهوتك وقرمك، ويطيب مأكلك، ويسنى مأملك، وإن صوتى اللذيد، الذى للجايح من جدى حنيد، وخبز سميد، وللعطشان من قدح تبيد، فأريك اعلى، وامتثالك اولى، فقال الذئب لا بأس والسك، ففقر لى ما بدا لك، فرفع الجدى عقيرته، ورأى فى الصراخ خيرته، وملاء الدنيا عياطا، وأعقبه ضراطلا وانشد شعر

وعصفور الحشا يهوى جرادته كما عشق الخروف أبا جعاده

فاغتر الذئب نربا، وهمايل نجبا ونجبا، وقال أحسنت يا زين الغنم، ولكن هذا الصوت فى البئر، فأرفع صوتك فى الزير، فقد أحجلت الابل والزراير، وزنى، يا مغنى، قولى شعر أقر هذا الزمان عينى بالجمع بين المتى وبينى

وليكن يا سيد الجداء، هذا فى أوج الحسنى، فاعنتم الجدى الفرصة، وأراح بعياطه الغصة،

وصَرَخَ صَرَخَةً أُخْرَى، أَذْكَرَ بِهَا الطَّامَّةُ الْكُبْرَى، وَرَفَعَ الصَّوْتُ، مِنْ عَيْنِ الْمَوْتِ، وَخَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ انْجِهَارٍ إِلَى الْعِرَاقِ، وَكَادَ يَحْصِلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِفْتِتَاحُ، وَقَالَ

قَفُّوا ثُمَّ انْظُرُوا حَالِي أَبُو مَذْنَةَ أَكْسَالِي

فَسَمِعَهُ الرَّاغِي يَشْدُو، فَاقْبَلَ بِالْمَطْرَقِ يَعْدُو، فَلَمْ يَشْعُرْ الذَّيْبُ الذَّاهِلُ، وَهُوَ بِحَسَنِ السَّمَاعِ غَائِلُ، إِلَّا وَالرَّاغِي بِالْعَصَا عَلَى قَفَاهُ نَازِلُ، قَرَأَ الْغَنِيمَةَ فِي النَجِيسَةِ، وَاخَذَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ، وَتَرَكَ الْجَدِّي وَأَفْلَتَ، وَجَاءَ مِنْ سَيْفِ الْمَوْتِ الْمُصَلَّتِ، وَصَعِدَ إِلَى تَلٍّ يَتَلَفَّتُ، إِذَا تَفَلَّتْ، وَاقْعَى بِأَكْلِ يَدَيْهِ نَدَامَةً، وَخَاطَبَ نَفْسَهُ بِالْمَلَامَةِ، وَيَقُولُ أَيُّهَا الْغَائِلُ الذَّاهِلُ، الْإِحْمَقُ الْجَاهِلُ، مَتَى كَانَ عَلَى سَمَاطِ السَّرْحَانِ، الْقَبْرُ وَالْأَوْزَانُ، وَأَيَّ جَدِّ لَكَ فَانِي، أَوْ أَبِ مُفْسِدِ جَانِي، كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا بِالْمَغَالِي، وَعَلَى صَوْتِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي، فَلَوْ لَا أَنْكَ عَدَلْتَ عَنْ طَرِيقَةِ إِبَائِكَ، مَا فَاتَكَ لِيَذِي عَشَائِكَ، وَلَا أَمْسَيْتَ جَائِعًا تَتَلَوَّى، وَجَمْرَةٌ فَوَاتِ الْفُرْصَةَ تَنْكَوَّى، وَهَاتِ بَحْرُقَ ضَرْسِهِ وَفَائِدِهِ، وَخَاطَبَ نَفْسَهُ لَمَّا نَابَهُ، شَعْرٌ

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مُضِياعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرَا

وَأَمَّا أوردت هذا التنظير، لمولانا الملك والوزير، ليُعلم أن العدو، عن طريق الأصول، ليس إلا داعية الفصول، ولا يساعده معقول ولا منقول، وأموره ذميمة، وعاقبته وخيمة، ونافعيك مثل كالعلم، من أشبه أباه فما ظنكم، وبوخذ من مفهوم هذه الحكم، من لم يشابه أباه فقد ظلم، خصوصاً الملوك والسلالطين، الذين اختار رفعتهم رب العالمين، وذلك لئلا يدخل على قواعد الملكة، من حركات الاختلال والاختلاف حركة، ولله يا ذا الأحسان، ما قيل في شأن انوشروان، وهو شعر لده در انوشروان من رجل ما كان أعرفه بالوعد والسفيل

نهامه ان يمسوا عنده قلماً وان يذل بنو الأحرار بالعمل

وكل هذا من عذر التدبر، والتأمل في العواقب والتفكير، ومن ترك التأمل والافتكار، أصابه ما أصاب ابن آوى من الحمار، فقال الملك أفدنا أيها المختار، كيفية هذه الأخبار، فقال الحكيم كان، في جوار بستان، ماوى، لابن آوى، وكان ذلك البستان، كأنه قطعة من الجنان، غفل عنها رضوان، كثير الفواكه والرنب، خصوصاً التين والعنب، فكان ابن آوى، يدخل البستان من مجرى الماء، ويأكل من الثمار، كيفما اختار، فيتصرف ذلك للبيت، ويأخذ في الفساد ويعيث، كأنه نعيم ترك الدمار، أو لقيم بغداد كفر احسان أهل الشام، فتصير البستانى، من أضرار ذلك للجاني، وعجز عن صيده، ودفع كبد، فراقب دخوله، ليختله ويغله، إلى أن رآه يوماً دخل، وفي البستان حصل، وبأكل العنب اشتغل، فبادر إلى قفزة الماء فسدها، وسد الطرق التي أعدّها، ثم دخل الباغ، وحصل ذلك الطاغ، وحاشه فآوخته، وضربه إلى أن اتخذته، فذهبت قواه، وأسبلت يده ورجلاه، فتصور أنه مات، لما سكنت منه الحركات، فشحطه بذنبه، فرماه على العظام الرفات، فاستمر لا يفيق، ملقى على الطريق، إلى أن تراجعت إليه نفسه، وقوى حدسه وحسه، فتحرك وهو هشيم، وتنفس وهو سقيم، ثم تدحرج إلى منزله، وقد احاط به سوء صله، إلى أن صبح

فهيه ، وقوى جسمه ، فافتكر فيما جرى من الجار القديم ، عليه من العذاب الاليم ، فقال اذا كان
جار النعم ، وقرب من الدهر ، قصد دماري ، ولم يرع لي حق جوارى ، لاجل قوت فصل من اقواته ،
واثبت اجرة في ديوان حسناته ، وشد خنقي ، على خلقي ، مسد الطنب ، ولم يعمل بموجب قوله
تعالى ولجار الخنب ، بل لو رمق ، في بدنى اذنى رمق ، او اقل حركة ، لما تركه ، فلا خير لي في
جواره ، ولا في قرب دهره ، فان سلمت هذه الكرة ، فما كل مرة ، تسلم للجرة ، والليق بالحبال
الارحمال ، وطلب الرزق ، بالتوكل والرفق ، والذي شق الاشدق ، تكفل لها بالارزاق ، وان الله الخلق ،
لم يعلت احدا بقطع الرزق ، ثم انه افتكر في جهة السفر ، وابن يكون المستقر ، وكان لابييه ذميم ،
ذميم وهو صاحب قديم ، ساكن في بعض الغياض ، المجاورة للمروج والرباض ، فتوجه اليه ، وترامى
عليه ، وتوسل بصحابة ابيه لذييه ، وقال صداقة الآباء قرابة الابناء وذكر حاله ، وما جرى له ، وان
جاره خانه ، ولم يرع حقه ومكانه ، فقص ان يكون تحت طله ، نازلا في محله ، ليفوز بمجالسته
ويحظى بموانسته ، ويقضى باقي عمره في خدمته ، ولا يغاليل وفاه حتى يجل في حفرته ، فتلقاه بالقبول
والاقبال ، والفصل والافصال ، والبشر والبشاشة ، واليسر والهشاشة ، وبسط له فراشه ، وازال قبضه
وانكماشه ، ودشه واستيعاشه ، والبسه ريشه ، وتذكر والده وجدت معاهذه ، واسدى اليه من
احسانه ، ما انساه ذكر اوطانه ، خصوصا جوار جاره وبستانه ، وانشده بديها فقال شعر

فاهلا بمحبوب قديم ودانه وسهلا بمن قد كان والده ابي

تحكم على زوجي ومالي ومسكني واهلي واولادي وجاهي ومنصبي

ولم يكن عند الذيب ما يطعم صبيغه ، ويشبع جوفه ، فاستعد للكيد ، وعزم على الاصلاباد ،
فقال ابن آوى اين تريد ، وتتركني وانا وحيد ، فقال قد امننت خوفك ، واريد ان املاء جوفك ،
ومن المعلوم ، ان عدم الصيافة لوم ، فقال لا تنعب ، انا اذهب ، فلي صاحب حمار ، كانه تيس
مستعار ، يصغى الى قولي ، ويعتمد على قوتي وحولي ، فاني اخذعه ، والى ذراك استنبعه ، فارتفع حباله ،
وافعل معه ما بدا لك ، فصبره لنا طعاما ، فانه يكفيننا اياما ، فاستصوب الذيب ، راي ذلك المريب ،
وتوجه ذلك الغدار لبياتيه بالحمار ، وصعد تلا ينتظره ، ويرتقب ما يكون خيره ، فتوجه ابن اوى
لطلب الزبون ، فانتهى في سيرة الى الطاحون ، واذا بحمار قد اوسقوه حملا ، واسعوه ذلا ، وعلى
ظهره حمل قد قصم ظهره ، واذمى ذنبه ، فطرحوا حملة ، واصدحوا حملة ، وتركوه يسعى ، وفي المرح
يرعى ، فتقدم ابن اوى اليه ، وسلم سلام معرفة عليه ، واظهر له المحبة والوداد ، وساله عن اهله
والاولاد ، فقال اتى اهل وولد ، وانا في هذا الهمس والنكد ، ما بين حمل ثقيل ، وجوع طويل ،
وركوب وسخر ، ومصايب آخر وأخر ، هذا يركب ، وهذا يضرب ، وهذا يسحب ، وهذا يحمل حملا ،
وهذا ينخس بالمسلة ، وهذا يجبس على الجوع والذلة ، وهذا يقود بحمله ، وهذا يجود ولكن
بكله ، فكانه في شانى قيل شعر

ولا يقيم على صميم يراد به الا الاذلان تحير للى والوند

هذا على الخسف مربوط برقته وذا يشج فلا يرثى له أحد

فتنوع له ابن أوى وتفجع* وحول* واسترجع* والتئب واضطرم، وظهر التحرق لما رأى به من الألم، واخذ يلومه على مصاحبة بنى أدم، والمصاحبة على أيديهم، وجفائهم وعذم وافيهم، وقال حتى مَ هذا الذل، والنطوق بهذا الغل، وتحمل انواع الهوان من البعص والكُل، والأمر هذا العطش والجوع، وعدم القرار والهجوم، وارض الله واسعة الفضاء شاسعة الأرجاء، ففيم تذوب من اللغوب تحت الحمل الثقيل، ولج العريض الطويل فقال للمار يا اخي، لو وجد لي، ملجاء أو مسرح، أو مدخل أو مطرَح، أو مغارات أو تجنح، لوثيت اليه وأنا اجتمع، وتخلصت من هذا البلاء العظيم، والشقاء الجسيم، أو لو رايت احدا شقوا، أو مصافيا صدوقا، يهدينى الى الخلاص طريقا، لاستعنت برأيه، واستشفيت لدائى بدوايه، قال ابن أوى يا أكمه، انى اعرف بالقرب اجمة، ازهارها فاجحة، وانوارها لاجحة، وانهارها بالصفاء عادية وراجحة، غياضها قصرة، ورياضها خصرة، ورباها حصينة، ودارها امينة، وأنا ساكن فيها، آمن فى صواحبيها وفواحيها، فان اقتضى رايتك ذهبت بك اليها، لتقف عليها، فان اعجبتك سكنتها، فوقيت النوايب وامنتها، فانها بمعزل عن السباع الجوارس، والضباع الكواسر، والجوارح والنواصر، لا يطرقها انسان، ولا يدخلها حيوان، وسترى منى خير جارا، وحسن جوارا، وستحمد عاقبة مقالى، وما تراه من أفعالى، وتخلص من جفاء بنى أدم، وتبقى مخلدا فى النعيم المنعم، ونعيش معا فى عيش رغيد، وعمر هنسى سعيد، وتحصل الموانسة، ويمن المعاشرة والمجاسة، وإما أنا فلا اجد رفيقا متبلك، ولا صديقا عديلك، فلما سمع للمار هذا الحوار، رغب فى الخلاص، من الاقتناص، والبلاء الذى هو فيه، والشقاء الذى يؤلمه ويؤذيه، فسلم قياده الى ابن أوى، وقال اسرع بنا الى ما ذكرت من ماوى، لئلا يرانا رصدا، ولا يشعر بنا احد، ثم اعجلا فى السير، واشبها فى سيرهما الطير، فتقدم للمار سابقا، واعبى ابن أوى لاحقا، فحذع وغالط، وخلط وبالط، ونادى للمار آى، أن كنت تعبت فاركب على، فقال للمار بل انت اركب، ولا تتعب، فطفر ابن أوى على للمار، وسار لا يقر له قرار، وابن أوى يهديه الطريق، وهو فى نشاط ونهيق، فلما قربا من الاجمة، فتح عينيه ذلك الاكمه، ورفع آذانه وبصره، فرأى الذيب قاعدا منتظرا، فعرف ان تلك مكيدة، نصبها ابن أوى ليصيده، فقال شعس

تاقى للظوب وانت عنها غافل

ثم استحضر عقله المفقود، واستعمل وهله الموجود، وعرف انه أن غفل عن نفسه، فقد سعى برجله الى رمسه، وانتقل من المرض الذى هرب منه الى نكسه، ومن خموله وزله الى تعسه وعكسه، فتهدد متفكرا، واقام متحررا متحيرا، فقال له ابن أوى ما لك، اسرع فقد احسن الله حالك، وآمن فكرك، وفرغ بالك، وجعل الى عاقبة الخير مآلك، لئلا يدرکنا احد، ويلحقنا ضرر ونكد، فقال للمار يا اخي شاهدت قدود اغصان رشقة، ونشقت رايح رجان عبقة، وسمعت خرير انهار، واصوات البلايل والهنار، فندمت حيث لم اقطع علايقى، وأودع جارى ومرافقى، وانبت احسن بنات، واجسى وما رأتى النفات، فانى اذا ولجت هذه للقبضة، ورعيت مروج هذه الروضة، ورايت ما فيها من التنزهات، التهى مما لى من تعلقات، فتضيق اذذاك مصلحتى، وتذهب عند جيرانى وداعى ونخبته، ولا اقدر على مفارقة هذا المقام النزه، ومجاورة مثلک ايها الجار الفكه، وقد عزمت على

الرجوع، لاصحب ما في من مال وثالث مجموع، واحب وقابى ~~مفتمن~~ وخاضى عن الالتفات مستكن، قال ابن اوى، اترك ما لك من مالى ولا تؤخر اوقلت اسرورة وسناعات انقراغ والخصور، وما خلفته هو لك، وتلاقيه امر مستدرك، ولا بأس ان تدخل هذا المكان، وتدور في هذا البستان، وتعاهده ولو مرة، وتشاهده ولو نظرة، ثم تعود، وتفعل ما تريد، وفي الجملة تاخير وقت السرور غير محمود ولا مشكور، قال للمار الامر كذلك، وقاك الله شر المهالك، ولكن افوى الدواعى في هذه القضية، واحمل على الرجوع وان كان بليّة، وصيّة من ابى كانت عندى مخفية، كنت اعمل بها، وامشى في دربها، ولا افارقتها في نومى ولا في يقظتى، وكنت اجعلها حرزا اعلمه في رقتى، وهذا لم يكن معي، ومصاحبتى في مصاحبى، لا يقر لى قرار، ولا ياخذنى اضطبار، ويعترينى شبه الاوامر، وارى خيالات فاسدة في المنام، وتقلب على دماغى فتون السوداء، ولا اجد غيرها دواء لذلك الداء، وفيها وصايا نفيسة، هى لروح العقل بمنزلة الاعضاء الرئيسة، فاذا حصلت تلك الوصية المعينة، ففضيئة ما سواها هينة، ثم اوى راجعا، لا سامعا لابن اوى ولا طائعا، فافكر ابن اوى انه اذا ترك للمار وحده، فونه قصده، وخيب الله كده، وابطل جدّه وجهه، فراى لنفسه المنفعة، انه يرجع معه، فرما ينتج سعيه، ويسلم للمار وعيه، فقال للعمار يا اخى شوقتى هذه القضية، الى الالتلاخ على هذه الوصية، لاستفيد منها، واخذ حظى من الفصل عنها، فلا بد لي من مصاحبتك، والذهاب معك ومراقبتك، قال له للمار لا دافع ولا مشافى ولا ممانع، فقال له ابن اوى فهل في حفظك منها شىء، فان كان، فالله التى، لتتذكر في الطريق، ولا يؤثر فينسا النعب والضيق، فقال نصيحة واحدة، هى بصدقى شاهدة، وهى كلمة مجلّة، فوايدها فيها مفصلة، وهى ان قال اياك ان تغارق هذه الوصية، فان فارقتها تقع في بليّة، وساخرك بسايرها في التسيير، اذا تذكرته ايها البصير، ثم سار قليلا، واكسر طويلا، وقال هذه اخرى، منحتها ذكرى، وهى اذا وقعت في شدة، ورمت خلاصها عدا، فتصوّر اصعب منها، يحصل لك التتهى عنها، وتنهى عليك، وتعدّها نعمة اهديت اليك، فنشغل بشكرها، ونستانس بذكرها، فقال ابن اوى احسنيت يا حمار، هذا مقام الاخيار، والصالحين الابرار، ثم سار سيرة رابثة، وقال هذه نصيحة ثالثة، فقال قد، واسلم وطل، قال لا تحسب ان الصديق الجاهل، خير من العدو العاقل، وان علم العدو العاقل، خير لك من جهل الصديق الجاهل، قال ابن اوى ما احسن هذه النصيحة، وابين عباراتها الفصيحة، وصار للمار يفلح الزمان والمكان، ويشغل ابن اوى بالهذيان، ثم قال للمار ما احسن التذكارة، لقد تخيلت الرابعة، وهى الرابعة النافعة، المتبوعة لا التابعة، فاسمعها ان كان لك اقر سامعة، فانها للمنافع جامعة، وللشهوات قاطعة، قال ابن اوى ما احلى كلامك، واعلى في اللطف مقامك، وانزه منادمتك، وافنّه مكللتك، بالله شنف المسامح، فانى بقلبي وجوارحى لك سامع، فقال مهلا حتى اتذكرها، وانتورها كما ينبغي واتفكرها، والتهى ابن اوى عن نفسه، وساقه القضاء الى راسه، فوصلا الى الضيعة، وقد وقع ابن اوى في ضيعة، فالت على الحمار، وقال اخبرنى ما بقى لى اضطبار، فقال قل لى ابى، بكلام فصيح عربى، لا تجعل مقامك ومفيلك، مكان يكون ابن اوى اليه دليلك، والذبيب فيه جارك وخليطك، فاذا جعلت لك في هذا المكان ساحة، فما ذا ترى يكون

لك فيه من راحة، وإن أردت أن تخلص من هذا المكان، فانصب آذان والذكر الله بالآذان، فإنه ينجيك من الضيق، ثم رفع عقيرته بالنهييق، ورد صوتيه بين الرفير والشهيق، فسمعه معارفه من الكلاب، فتبادرت اليه مستبشرين بحسن الاياب، وسارعت اليه، واجتمعت حواليه، فما شعر ابن اوى، الا وهو متورط في البلوى، فطفر للهرب، فادرکه من الكلاب الحلب، فاحتوشته، وانتوشته، واختطفته، واقتطفته، ووزعته، ومزعتة، ومرشته، وقشنته، فلم تبق منه عينا ولا اثرا، وذهب دمه في تديره هدرًا، وانما اوردت هذه الامثال، وعرضتها على الراى العال، ليُعلم ان الاعتزاز بالكلام الخال، والاصفاء الى الحكايات والقرول البتال، من غير تنقل من الفاظها الى معانيها، وتامل في مال مقاصدها وفحواججها، والاعتماد على القصايب المنخرقة، والركون الى المسفسفة، لا يفيد سوى الندم، وزلة القدم، والاصل في الولايات والناصب، التفكير في الخواصير والتامل في العواقب، والا فليس في ذلك، سوى اضاعه العمر والمصير الى المهالك، وقلت شعر

وَأَسْعُدْ مَنْ يُكْسِي الْوِلَايَةَ مِنْ إِذَا نَصَا ثَوْبَهَا يُكْسِي الشَّاءَ الْمُتَسَرِّزًا

فلما انتهى الكلام، الى هذا المقام، وراى الوزير، براه المنير، ما في هذه الفصول، من الفضل دون الفصول، اعترف للحكيم حسيب، بالفضل الحسيب، والراى المصيب، وحسن النصيحة والبيان، وصحة الدليل والبرهان، وأدعنى للحق، واناب الى الصدق، وقال لقد اتيت النصيحة من بابها، وارصلتها الى طلابها، وكل كلام قررتة، وبيان حررتة، انما هو سكر كرتة، وشكر جررتة، وطريق سدان بيتنتها، وسبيل رشاد اوصحتها، وباب صواب فتحتة، وميزان احسان ارتختة، وعلى كل عاقل مستمع وعاقل، ان يقتدى بهذه النصايح، ويوصلها الى السابح والسايح، ويغتنم فوايدها وهوايدها، ويعمل بموجبها، ولا يخرج عن مذهبها، ثم ان الملك لما اصغى الى هذا الفصل، وفهم ما تضمنه من حكمة وفضل، اخرج على اخيه، واهله وذويه، لباس الانعام، ووافاه بمزيد الاكرام، وقال لقد قمت ايها الاخ الشقيق، والصديق الشقيق، في تدقيق النصيح بالتحقيق، وحللت المشكل وجلوت الطريق، وادبت حقوق الفتوة، ومواجب المودة وشرايط الاخوة، والآن فقد حكمتناك في ولايتنا، ولتيناك على حكمتنا وقضاتنا، ويسئلنا يدك في الاقاليم، واطلقنا لسانك للتعليم والتعليم، فنحككم في الرؤوس والاشراف، وتصرف في الآفاق والانداف، واشرع فيما انت بصمد، ولا تنظر الى المخالف ولدده، ونحن منشرح الصدور، قوى الظهور، قير العين، ميسوط اليدين، مبارك النعمة، صبيح الوجه والمنعة، نيب القلب طويل العضد والساعد، خلى البال، بهى الحال، فانك من بطن كريم، وفخذ على الناعة مستقيم، وفي الفضائل ذو قدم وصدق، وفي الصناعة ذو طبع ورفق، ولا توارن عما عزمنا عليه، وقصدت اليه، من النصايح الملوكية، والفصول العلمية والعملية، واتحفا بتلك الحكم السنية، والحسايل النبوية، والشعايل المرسية، فانها لذة الاشباح، وغذاء الارواح، والطراز المصى على خلع النساء والصباح، فنهض الحكيم من مجتته، وقيل خد الارض بثغر جبينه وفمه، وامتلأ المراسيم اشريفه، واشتغل بتأليف هذه الحكم الطريفة، وترتيبها بالعبارات اللذيذة، واستطعن في تأليف هذه الحكم، من حكايات ملك العرب الى وصايا ملك العاجم، والله سبحانه وتعالى اعلم، ولحمد لله على كرمه الاتمه واحسانه الاعمر، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الباب الثاني

في وصايا ملك العجم المتميز على ملوك زمانه بالحكم والفضل والكرم

عمر قال الراوى حسار، معدن الظرافة والاحسان، فتوجه للحكيم حسيب، الاديب الارب، الى ايراد الاخبار، وتشنيف المسامع بالاخبار، فقال بلغنى من رواة الاسفار، وهداة الاسفار، ان ملكا من ملوك الامصار، وسلاطين العجم يدعى شهريار، وهو وان كان من العجم، لكن كان في الحكم، والجون، والخلق، والكرم، امة من الامم، ملكه عظيم، وفضله جسيم، وولايته في احسن اقليم، حسن السياسة، وافر الكياسة، ثناءه عاظم، وعناؤه ماطر، وابل الخشمة من سحاب هيبته متقاتر، وله من الاولاد، وافلاك الاكباد، ستة رجال، الى المجد والكرم عجال، وكل له في الفصل والافصال، اوسع مجال، مشهور بالزعامة، مذكور بالشهامة، كفه سخى، ونبغه ارجى، ذو شجاعة باسلة، وبراعة كاملة، وحشمة وافرة، وهيبة زاجرة، وهمة احرع احرع زاجرة، مع رفق ولين، للمصلوك والمسكين، وصلابة في الدين، وكان الاكبر سنا منهم، متمرا في هذه النشيم عنهم، واعظم طبيا، وافر نصيبا، وكانه في شانه قيل شعر

هذا الذي اردت الدنيا بتلعته والمهلك والدين والايه والامر

فلما دنت شمس عمر ابيهم للافل، وقارب غصن عيشه اندبول، وعمر فراش الاجل على طي بساط حيوته، وورد مريد الغناء منشور تسليمه الى متولى وفائه، احضر بنيه، واصحاب ذويه، وقال اعلوا يا بنى اتى استوفيت نصيبى من الدنيا، وارتقيت من لداتها الى الدرجة العليا، وذقت حلوها ومرها، وعانيت خرها وقرها، وعرفت خيرها وشرها، ومع ارتقائي فيها الى المنازل الفاخرة، عملت بمتقضى واتبع فيما اتيك الله الدار الآخرة، فتزودت بما وصلت اليه اليد، وما اخرجت عمل اليوم الى الغد، ولم تلهنى الغفلة، ولا ارجاء المهلة، عن استحضار ساعة الرحلة، بل لم ازل للرحيل متوقفا، وللتحويل والانتقال متجهزا، وانا اليوم عنكم راحل، وسفينه عمرى ارسيت بالساحل، وهذا سفر لا رجعة فيه، ولا عودة لمسافركم اليكم تنبيه، وهذا امر مختوم، وقد ر معلوم، وقضاء قدره في ازل الازل، رب لم يزل ولن يزال، سلطان ملكه لا يبديد، وكل الملوك تحت امره عبيد، لا راد لما قضاه، ولا مانع لما امضاه، ولا هاد لما بناه، ولا صا لما سواه، حكم سنه على مخلوقاته وساقه، لا باب قوة في رده لاحد ولا طاقة، وقد خفف من وجدى، ان لي مثلكم بعدى، وانكم خلفى، ومحبوا سلفى، وفيكم من يقوم مقامى، ولا يماحو ايامى، ولا يدرس آثارى، ولا ينفى نور نارى، وها انا اعهد اليكم، واستخلف الله عليكم، وان كنتم الى الوصية غير محتاجين، ولكن الذكرى تنفع المؤمنين، فاعلموا ان اركسى زهر يتنور به بصائر النقل في رياض العبودية

وَرَدُ الشُّكْرِ، وَادَّكَى عَظْرَ يَتَعَتَّرُ بِهِ مَجَامِرُ الْعَقْلِ فِي غِيَاظِ الْحَرَمِيَّةِ وَرَدُّ الْفِكْرِ، فَإِنَّ الشُّكْرَ قَيْدُ النِّعَمِ، وَسَبَبُ لَزْدِيَادِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَجَلَّ جَلَالُهُ، لَمَنْ شَكَرْتُمْ أَزِيدَنَّكُمْ وَقَدْ قِيلَ مِنْ شُكْرِ الْقَلْبِ، اسْتَحَقَّ الْجَزِيلَ، وَإِنَّ الْفَكْرَ يُعْلَى الْمَقَامَاتِ، وَيُعْلَى الْكَرَامَاتِ، فَاحْتَمَلُوا الْإِذَى تَوَمَّنُوا، وَلَا تَهِنُوا لِنَابِيَةِ وَلَا تَحْزَنُوا، وَلَا تَتَّظِنُوا الْجُودَ وَالْكَرَمَ فِي التَّبَذِيرِ وَلَا الْبُخْلَ وَالتَّقْتِيرِ مِنْ جُمْلَةِ التَّبَذِيرِ، فَقَدْ نَصَبَ لِلْأَعْلَامِ أَعْلَامًا، مِنْ قَالِ عَزَّ مَقَالًا وَكَلَامًا، وَالَّذِينَ إِذَا انْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا، وَقَالَ جَلَّ مُخْبِرًا وَخَبِيرًا، وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا وَاتَّبَعُوا الْأَقْوَالَ بِالْأَفْعَالِ، فَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ، لَيْسَ بِقَوْلٍ، وَلَا نُشَوِّهُوا مُحَاسِنَ شَيْمِكُمْ بِزُخَارِفِ الْكَذِبِ، فَإِنَّ الصَّدَقَ أَزَلُّ مَا يَنْبَغِي وَأَفْضَلُ مَا يَجِبُ، وَوَسَخُ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ بِالْكَذِبِ نَاطِقَةٌ، لَا يُنْقِيهِ صَابُونُ أَلْفِ كَلِمَةٍ صَادِقَةٍ، وَمَنْ تَعَوَّدَ بِالْكَذِبِ فِي نُطْقِهِ لَا يُعْتَمَدُ عَلَى صِدْقِهِ، وَدَارُوا الْأَعْدَاءَ، مَدَارَةَ الْأَصْدِقَاءِ، يَزِدُّ صَدِيقُكُمْ، وَيَكْثُرُ رَفِيقُكُمْ، وَجَلَّ وَدُودُكُمْ، وَيَقِلُّ عَدُوُّكُمْ وَحَسُودُكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِمِلَازِمَةِ الْأَخْيَارِ وَأَيَّامِكُمْ وَصَحْبَةِ الْأَشْرَارِ وَلَا تَطْلُبُوا لِسُلْطَانَةٍ فِي صَحْبَةِ الْأَشْرَارِ سَبِيلًا، وَلَا تَقْبَلُوا عَلَى ذَلِكَ أَبَدًا دَلِيلًا، فَمَنْ غَالَطَ نَفْسَهُ فِي مَجَالَسَةِ الْأَشْرَارِ وَتَلَسَّبَ وَقَاءَ مَتْنِ جُبَلٍ عَلَى طَبِيعَةِ الْفُتُوحِ فَقَدْ أَوْجَعَ نَفْسَهُ بِأَقْوَى كِبَرَةٍ، وَاصَابَهُ مِثْلُ مَا أَصَابَ الْفَلَّاحَ مِنَ الْحَيَّةِ، فَسَالَ الْأَوْلَادُ وَالِدَهُمُ الْمَلِكُ، عَنْ كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ، فَقَالَ تُكْرَأُ وَاحِدًا مِنَ الْأَكْيَاسِ، طَلَبَ الْعِزَّةَ عَنْ النَّاسِ، وَلَا يَزِمُ انْقِطَاعَهُ، وَانْقِطَعَ عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجُمُعَةِ، وَاشْتَغَلَ فِي أَقَامَةِ أَوْدِهِ بِالزَّرْعَةِ، وَانْعَزَلَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ، وَصَاحِبُ حَيَّةٍ كَانَتْ تَأْنِسُ بِكَلَامِهِ، وَتَأْكُلُ مِنْ فُصَالَةِ طَعَامِهِ، فَتَرَقَّتْ بَيْنَهُمَا الْمَعَاهِدَةُ، إِلَى أَنْ بَلَغَتْ إِلَى الْمَعَاهِدَةِ، بَانَ تَكُونُ الْمَصَادِقَةُ، خَالِيَةً مِنَ الْمَادِقَةِ، وَلَا تَكُونُ كَصُحْبَةِ أَيْنَاءِ الزَّمَانِ، تَكْرَعُ مِنَ الْقَدَرِ فِي عُذْرَانٍ، وَلَا مَشُوبَةٍ بِنَفَاقٍ، وَلَا مَدْخُولَةٍ بِرِيَاءٍ وَشَفَاقٍ، وَأَنْ تَنْفَعَكَ بَيْنَهُمَا الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ، فِي حَالَتِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ، فَرَّ عَلَى هَذَا مَدَّةً، وَكُلَّ حَافِظَ عَهْدِهِ، مِرَاحَ مَحَبَّتِهِ وَوَدَّهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا عَتَتْ لَهُ قَضِيَّةٌ عَرَضَهَا عَلَى الْحَيَّةِ، وَاسْتَشَارَهَا، وَاخَذَ أَخْبَارَهَا، وَخَرَجَ فِي إِلَيْهِ، وَتَتَرَامَى عَلَى رَجْلَيْهِ، فَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، وَعَامَرُ مِنَ الْأَعْوَامِ، وَقَعَ بَرْدٌ شَدِيدٌ، وَتَلَجَّ وَجَلِيدٌ، وَشَتَاءٌ يَقْلَعُ لِلْحَدِيدِ، فَرَأَى الْحَيَّةَ وَقَدْ سَقَطَتْ قُوَاهَا، وَجَمَدَتْ أَعْضَاءُهَا، وَوَقَعَتْ فِي شَرِّ حَالٍ، وَبَرْدٍ وَوَبَالٍ، فَحَمَلَتْهُ الشَّفَقَةُ وَالصَّدَاقَةُ، وَالْعَهْدُ الَّذِي أَحْكَمَ وَثَاقَهُ، عَلَى أَنْ آوَاهَا، وَحَمَلَهَا فِي مَخْلَاةٍ حِمَارَةٍ فَادْفَاحًا، وَوَضَعَ الْمَخْلَاةَ فِي رَأْسِ الْبَيْتِ، وَتَوَجَّهَ لِضَرُورَةِ ذَلِكَ الْفَهِيمِ، فَحَمَيْتِ الْحَيَّةُ بِنَفْسِ أَبِي زَبَادٍ، وَتَحَرَّكَ عِرْقُ الْعَدُوِّ الْقَدِيمِ وَعَادَ، وَفَعَلَ خُبَّتُهَا خَاصِيَّتَهُ الْمَالُوفَةَ، وَلَعَبَ سَهْمُهَا بِشَيْمَتِهَا الْمَعْرُوفَةَ، مَتَبِّعًا حَدِيثَهُ حَرَامٌ عَلَى النَّفْسِ الْحَبِيبَةِ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُسَيَّءَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا فَعَصَّتِ الْحَيَّةُ شَفَةَ الْحِمَارِ الرَّقِيقَةِ، عَصَّةً مُحِبَّةً لَأَقَى فِي خَلْوَةٍ عَشِيقَةٍ، فَبَدَّ مَكَانَهُ مِنْ حَرِّهَا، وَهَرَبَتْ فَأَرَزَتْ إِلَى جُحْرِهَا، وَأَمَّا أَوْرَدَتْ هَذِهِ الْأَمْثَالَ، لِنَعْلَمُوا يَا ذَوِي الْأَفْصَالِ، أَنَّ مِنْ صَحْبِ الْأَشْرَارِ، وَرَغَبٍ فِي مَوَدَّةِ الْفُتُوحِ، لَا يَأْمَنُ الْعُثَارَ، وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الْإِنْكَارِ وَالْبُورِ، وَقَدْ قِيلَ أَنَّ صَحْبَةَ الْأَخْيَارِ كَجَرَّةِ النَّصَارِ، بِطَبَةِ الْإِنْكَسَارِ، سَرِيعَةُ الْإِنْجَابِ، وَصَحْبَةُ الْأَشْرَارِ كَجَرَّةِ الْفُتُوحِ، سَرِيعَةُ الْإِنْكَسَارِ، بِطَبَةِ الْإِنْجَابِ، وَبِالْجَلَّةِ لَهَا فِي صَحْبَةِ النَّاسِ فَايِدَةٌ، وَلَا فِي مَخَالِطَةِ بَنَى أَدَمَ كَبِيرٍ عَائِدَةٍ وَقِيلَ بِدِيهَا شَعْرٌ وَلَمْ أَرْ مِنْ بَنَى الدُّنْيَا سَلَامًا فَإِنَّ تَسْرَهُ فَأَبْلَغُهُ سَلَامِي

وينبغي ان يكون غيبيةكم وحضوركم، واحوالكم واموركم، واجتماعكم وافترافكم،
وصلحكم وشقاقكم، في حالتى السرّاء والضراء، والْبُوس والرخاء، على وتيرة واحدة، وهى الخاتمة عن
الأغراض الفاسدة، اعنى اذا رضيتم فيالحق، واذا غصبتكم فللحق، واذا توجتھم فالى الحق، واذا
فمع الحق، ولا تبطروا في حالة النعم، ولا تصجروا في حالة النقم، وعلى كل حال، فلا يقع بينكم
الاختلال، وذلك بتفريق الكلمة واختلافها، وتصادمها وعدم ايتلافها، فانه قيل شعر

ان الذليل الذى ليست له عدد وقيل شعر

كونوا جميعا يا بنى اذا اعتبى خلب ولا تتفرقوا احادا

تأبى القداح اذا جتمعن تكسرا واذا افرقتن تكسرت افرادا

ولا تشقوا باحد من الكبار والصغار، الا بعد الاختبار، وذلك في الشدة والضعف، والرفق والعنف،
والشدة والرخاء، والخوف والرجاء، ولا تقدّموا على قديم الاصحاب احدا، ولا على الموثوق بهم من
لا جربتموه ابداء، وقد قيل في المثل المشهور، النكس المعروف خير من الجيد المنكور، وقيل
ايضا خير الاشياء جديدها، وخير الاصحاب قديمها، واسسوا قواعد اخراكم، في دنياكم،
واغتنموا السعادة الباقية، من الدار الفانية، وعاملوا تجدوا، وازرعوا تحصدوا، وتفكروا من اول
يومكم، احوال غدكم، ومن اوائل عمركم، اواخر دهركم، ومن ليلة الهلال سرار شهركم، فكل من
له صدق قدم، ينتفكر وهو موجود حالة العدم، ومن ابارن شبابه اوقات الهرم، كما فعل عبد الناجر
المراقب، ما آل اليه في العواقب، فقبل الارض الاولاد، وقالوا مولانا السلطان اعظم من افاد، ولو
تصدّق على عبده الطائفة، بكيفية تلك الواقعة، قال الملك ذكر للهاء، وذوو الفضل من العلماء،
انه كان في بعض الامصار، تاجر من اعيان التجار، ذو مال جزيل، وجاه عريض طويل، نعمة وامرة،
وحشمة وخدمته متكفّرة، من جملة غلام تحايل السعادة من جبينه لاجحة، ورايح النجاسة من
اذيل شمائله فاجحة، قد اثنى عمره في خدمة مولاه، ولم يفتر لحظة في طلب رضا، فقال له سيده
في بعض الايام، لك على حقوق يا غلام، وانا اريد مكافئك، واطلب موافئك، فتوجه هذه المرة،
في هذه السفرة، فمهما رحلت فهو لك، بعد ان اُعتقك من قيد رق اسعلك، ثم اوسق مركبا،
وافسح له في السير شرقا وغربا، ووصاه باشياء امثال مرسومها، والتزم القيام بما تضمنته مفهومها، فقال
له مولاه سارفعك على اضرابك، واغنيك عن امثالك واصحابك، واجعلك كاكبر من في الدنيا، ولجميع
رفقك بمنزلة المولى، ثم اخذوا في تعبئة البضائع، وأوسق مركب بالمتاجر والمنافع، وسلّمه الى الهواء
والماء، بعد ان تولد على رب السماء، فسار في بعض الايام، وهو في اهني مرام، واليسب عيش
ومقام، الماء رايق، والهواء موافق، والنكد مفارق، والسرور مرافق، حتى كان نوحا وخضرا الملاح،
وموسى وفناه حافظا الانواح، وبينما السفينة، من نسف العواصف امينة، تجارى السهم والبير،
وتبارى الوقم في السير، واذا بالريح حاجت، وبالامواج حاجت، واقتباج البحر تصادمات، والوداد الامواج
على انفرق تلاصمت، فغجر عن ذلك الملاح الحافظ، ونشر مذعب ابنه ابو الجاحظ، وترك شينحه الوار
وانسكينة، ورم نقش الحروف في الواح السفينة، فشاهدوا من الهواء الاحوال، وغدا دغ البحر ناجبال،

وصار طائرُ ذاك الغراب، بمن فيه من الاصحاب، كاحوال الدنيا بين صعود وهبوط، وقيام وسقوط، طوراً يُسامون الافلاك، ويناجون الاملاك، وينهون اخبار ظلمات صاحب الخوت الى السماء، وطوراً يهبطون الغور، وينظرون قرن الثور، وربما مرقوا منه من تحت النور، فلم يزالوا عاجزين حيارى سكارى وما هم بسكارى، يتناشدون شعر

وَفُلكِ ركبناه والبحر رَقَوُ فُشار وحار وفار ومَـاراً

فلوراً علونا السماء وطوراً رُمينا الى الارض منها اُحداراً

واخر الامر نسفت السفينة الرياح، وانقضى كاتبُ الحاصب الى كل حرف من حروف الجبال لوحاً من اللوح، واورع الله سهلها، وخرقها فاعرقها واهلها، وذهب البحر باموالها وارواحها، وتعلق الغلام بلوح من الواحها، واستمر تقذفه الامواج، وتصطدم به اثباحُ البحر الهياج، حتى وصل الى ساحل، فخرج وهو كتيب ناحل، وصعد الى جزيرة، فواكها غزيرة، وضَعُها عَجيب، ليس فيها داع ولا مجيب، فجعل يمشى في جنباتها، ويتقوّت بما يجده من نباتها، الى ان آداه انتوفيق، الى قم طريق، فسار في تلك الجادة، وهداية الله له مادة، فاذى به المسير، الى ان تَرآى له سواد كبير، وبلغ مملكة عظيمة، ولايات جسيمة، وراى على بُعد مدينة، مسورة حصينة، فقصده، ذلك البلد، فاستقبله طايفة من الرعال، نساء ورجال، يتبعهم جنودٌ مجتدة، وطوايفٌ محشدة، مع طبولٍ تُصْرَب، وفوارسٍ تلعب، وزمورٍ تزرق، والسنة بالثنساء والدعاء تنطق، حتى وصلوا اليه، وقرأوا عليه، واكبوا بين يديه، يقبلون يديه ورجليه، مستبشرين برويته، متبركين بطلعته، ثم اليسوه لللع السنية، وقدموا له فرساً علية، بكنبوش ذهب وسرج مَغْرَق، ووضعوا له التاج على المرق، ومشيوا بالخدمة بين يديه، ولجنايب في المواكب تجرّ لديه، ينادون حاشاك واليك، سلطان الناس قادم عليك، حتى وصلوا الى المدينة، ودخلوا قلعتها للحصينة، ففرشوا شقق الخرب، ونثروا النثار الكثير، ورفعوه على السرى، واطلقوا مجامر الندّ والعنبر والعبير، ووقف في خدمته الكبير والصغير، والمأمور والامير، والدستور والوزير، وانشدوه

قدمت قدوم البدر بيت سعوده وأمرِك فينا صاعِدٌ كَصعوده

وقالوا اعلم يا مولانا، انك صرّت لنا سلطاناً، ونحن كلنا عبيدك، وتابع مرادك ومريدك، فتحكّم كما تختار، وافعل ما تشاء في الكبار والصغار، وأمّص ما لك من مرسوم، فامتثاله علينا امر محتوم، وما منا في خدمتك الا له مقام معلوم، فجعل يتفكر في امره ومبداه، ويتأمل ما صار اليه ويتدبر في منتهاه، فقال ان الامر لا بدّ له من سبب، ولا بدّ له من آخر ومُنْقَلَب، فانه لم يصدر في عالم الكون سداً، وان لهذا اليوم من غير شك غداً، وان الصانع الحكيم، القادر القديم، السميع العليم، البصير الحكيم، المدبّر الكريم، لم يوجّد هذه الافعال، على سبيل الاهمال، ولم يحدث حدثاً، سدى ولا لعباً ولا عبثاً، وجعل يلزم هذه الافكار، اناء الليل واطراف النهار، وهو مع ذلك قائم بشكر النعمة، ملازم باب مولاة بالطاعة والخدمة، واضع الاشياء في محلها، والمناصب في يد اهلها، ملتفت الى احوال الرعية، عامل بينهم بالعدل والسوية، متعهد امور الصغار والكبار،

بأنواع الاحسان واصناف المباراة مؤسس قواعد الملك والسلطنة، على اركان الفضل والعُدل مهمسا
 أمكنه، متفحص عن مصالح المملكة، سالك مع كل من ارباب الوظائف ما يقتضى مسلكه، ثم وقع
 اختياره من بين اولايك الجماعة، على شاب كامل البراعة له في سوق الفضل والوفاء أوفر مضاعفة
 متصفا بأنواع انكمال، متحليسا بزينة الادب والجمال، فاتخذته وزيرا، وفي اموره ناصحا ومشيرا، فجعل
 يلائمه ويرضيه، ويكرمه ويدنيه، ويفيض عليه من ملابس الانعام، وخلع الافصال والاكرام، ما ملك
 به حبة قلبه، واستنصفى خالصته وده ولبه، وسكن في سويدياه، وتمكن به من ضمير أحشايه،
 الى ان اختلى به وتلث في خطابه، واستنصحه في جوابه، وسالنه عن امر امرته، وموجب رفعتة
 وسلطنته، من غير معرفة الرفاق، ولا اهليته ولا استحقاق، لا هو من بيت الملك، ولا في بحر السلطنة له
 فلك، ولا معه مال، ولا خيل يهديها ولا رجال، ولا معرفة يدلى بها، ولا شجاعة وفصيلة يهدى
 بنهذيها، فعال له ذلك الشاب، في الجواب، اعلم، ايها الملك الاعظم، ان اهل هذه البلدة،
 وعساكر اقليمها وجنده، قد اخترعوا امرا، واصطلحوا على عادة تجرى، قد سالوا الله الرحمن،
 ان يقيض لهم في اوان، شخصا من جنس الانسان، يكون عليهم ذا سلطان، فاجابهم الى ذلك،
 فسلخوا في امرة هذه المسالك، وذلك انهم في اليوم الذي قدمت فيه عليهم، يرسل الله تعالى من
 عالم الغيب رجلا اليهم، فيستقبلونه كما استقبلوك، ويسلكون معه طريقة الملوك، من غير
 نقص ولا زيادة، وقد صارت هذه لهم عادة، فيستمر عليهم سنة، في هذه المرتبة للسنة، فاذا
 انقضى الاجل المحدود، وجاء ذلك اليوم الموعود، عمدوا الى ذلك السلطان، وقد صار فيهم ذا
 مكان وامكان، وعلاقة ونسب، واخاء ونسب، وثبنت له اوتاد، وصار له اهل واولاد، جروا
 برجله من التخت، وسلبوه ثوب العزة والرخت، والبسوه ثوب الذل والنكال، واوثقوه بالسلاسل
 والأغلال، وحمله الاهل والافارب، واتوا به الى بحر قريب فوضعوه في قارب، وسلموه الى موكلين
 ليوصلوه الى ذلك الجانب، فيوصلونه الى ذلك الممر، وهو قفر اغبر، لا به انيس، ولا رفيق ولا جليس،
 ولا زاد ولا ماء، ولا نشو ولا نماء، ولا مغيث ولا معين، ولا قريب ولا قرين، ولا قدرة ولا امكان،
 على الوصول الى العمران، ولا ظل ولا ظليل، ولا الى الخلاص سبيل، ولا الى طريق النجاة دليل،
 فيستمر هناك غربيا وحيدا، فريدا طريدا، الى ان يهلك عطشا وجوعا، لا يملك اقامة ولا يستطيع
 رجوعا، ثم يستأنف اهل هذه البلاد، ما لهم من فعل معناد، فيخرجون بالاهبة الكاملة، صوب
 تلك الطريق السابلة، فيقيض الله تعالى لهم رجلا، فيفعلون معه مثما فعلوا مع غيره قولا وعملا،
 هذا دابهم وديدنهم، وقد ظهر لك ظاهرهم وباطنهم، فقال الغلام المغلج، لذلك الوزير الناصح،
 فهل اطلع احد ممن تقدم، على عاقبة هذا الماتم، قال كل قد عرف ذلك، وتحقق انه عن قريب
 هالك، ولكن غرور السلطنة يلهمه، وسرور التناكم والتسلط يُلغيه، وحضور اللذة الحاصلة
 لسوء العاقبة ينسيه، فلا يفريق من غفلته، ويستيقظ من رقدته، الا وعامه قد مضى، والاجل
 المضروب قد انقضى، وقد احاطت به نوازل البلاء، وهجم عليه بوازل القضاء، فيستنغيث، ولا مغيث،
 وينادى للخلاص، ولات حين مناص، فلما سمع الغلام، هذا الكلام، اطلق مفكرا، وبقي
 متحيرا، وعلم انه لا بد للايام ان تمضي، وهذا الاجل المضروب ينقضى، وانه ان لم يتدارك امرة،

ويتلافى خيره وشره، ويتدبر حاله ومصيره ومآله، هللك هلاك الابد، ولم يشعر به احد، واخذ يفكر في وجه الخلاص، والتفصى من شرك هذا الاقتناص، ثم قال للوزير، الناصح الخبير، ايها الرفيق الشفيق، والنصوح الصديق، جزاك الله عنى خيرا، وكفاك ضررا وصيرا، انى قد اذكرت في شى ينفع لنفسى وجيبيها، ويدفع شر هذه البلية النسي وقعت فيها، واريد معاونتك، والطلب مساعدتك، فانى رايتك في الفضل مميّزا بين اقرانك، فايقا في محاسن الشيم على اصحابك واخوانك، فقال افعل يا ذا الرغامة، وحبّا لك وكرامة، فقال اعلم يا ايها الصاحب الاعظم، ان الرجوع الى هذا المكان، الذى كنت فيه خارج عن الامكان، والاقامة في هذا الملك المعهود، انما هو الى اجل معدود، ووقت محدود، وانقضاءه على البنات، وكل ما هو آت آت، وكيفية الخروج قد عرفت، وطريقها تقررت ان وصفت، ولهذا قيل، يا ذا الفضل للجزيل، دخلنا مضطربين، واقمنا متحيرين، وخرجنا كارهين، ولم يبق جهة مخلص، من هذا المقتص، الا طريق واحد، وسبيل غير متعدّد، وهو ان تاخذ طليقة من البتايين، وجماعة من المهندسين والتجارين، وتذهب بهم ايها الوزير، الى مكان اليه نصير، حيث لا لنا فيه مغيث ولا نصير، فتامرهم ان يبنوا لنا هناك مدينة، يشيدوا لنا فيها اماكن مكيّنة، ومخازن وحواصل، وتملاؤها من الزاد المتواصل، من المآكل الطيبة، والاطعمة والاشربة، اللذيذة المستعذبة، ولا تغفل عن ارسال، ولا تجيز الامهال والاعمال، في الظهيرة والاسحار، والغدو والآصال، ان اوقاتنا محدودة، وانفسانا معدودة، وساعة تمضى منها غير مردودة، واذا فوت شى من ذلك الوقت، فلا نعوض عنه الا للخيبة والمقت، فننقل الى هناك على حسب طاقتنا، ومقدار قدرتنا واستطاعتنا، ما يكفيننا لاقامتنا، او مقدار ما نترود منها، اذا رحلنا الى غيرها عنها، بحيث اذا نقلنا من هذه الديار، وطرحنا في تلك المهامة والقفار، وجفاننا الاصحاب، وتخلّى الاخلاء عنا والاحباب، وانكرنا المعارف والاولاد، واحتوشتنا في تلك البيداء، فنون الداء، نجد ما نستعين به على اقامة الاود، مدة اقامتنا في ذلك البلد، فاجاب بالسمع والطاعة، واختار من المعمارية جماعة، واحضر المراكب، وقطع البحر الى ذلك الجانب، وجعل الملك يمدّهم بالالات والادوات، على عدد الانفس ومدد الساعات، الى ان انهوا المعمارية العمارة، واكملوا حواصل الملك وداره، واجروا فيها الانهار، وغرسوا فيها الاشجار، فصارت تماوى اليها الاطيبار، ويترنم فيها البلبل والهزار، بانواع التسبيح والاذكار، وغدت من احسن الامصار، وبنوا حوالىها الضياع والقرى، وزرعوا فيها الوهاد والثرى، ثم نقل اليها ما كان عنده من الخراين، ونفايس الجواهر والمعادن، وارسل طوائف الناس اليها، ومن احتياجاته المعول عليها، بحيث لو اقام فيها سنين قامت بكفايته، وفصلت خيراتها عن حاجته، واكثر من ارسال الاقامات، من الاشربة والطعامات، وجيّر الخدم والخشمر، وصنوف الاستعدادات من النعم، فما انقضت مدة ملكه، ودنت اوقات هلكه، الا ونفسه الى مدينته تاقّت، وروحه الى مشاهدتها اشتاقت، وهو مستوفى للرحيل، ورأى للنهوض الى التحويل، فلما تكامل له في الملك عام، لم يشعر الا وقد احاط به للخاص والعام، ممن كان يقديه بروحه، من خدمه ونصوحه، ومن كان سامعا كلمته، مراعيّا حرمنه وحشمنه، وقد تجرّد لجذبه من انسريه ونزع ما عليه من لباس الخير، ومشوا على

هادتهم القديمة، وسلبوه نعمته الجسيمة، ومسلكته العظيمة، وزالت الخشمة، والكلمة والخربة،
وشدوا وثاقه، وذهبوا به الى الخراقة، وتمعنوه وقد ربطوه في المركب الذى هبوا، واصلوه الى
ذلك البر، من البحر، فما وصل اليه، الا وقد اقبلت خدمه عليه، وتمثلت طوائف الخشم والناس
لديه، ودقت البشائر لمقدمه، وحل في سروره المقيم ونعمه، واستقر في انتم سروره، واستمر في اعمر
حبوره، ثم قال الملك لاولاده، وفلذ اكباده، وانما اوردت هذا المقال، على سبيل المثال، فاصغوا
الى حسن التنظيم، حتى ابين لكم النظر، وعوا ما اقول، باذان القبول، وناملوا رموز المعانى،
من هذه الالفاظ التى اخجلت المثانى، ثم تفكروا وتبصروا، وبعد التفكر والتبصر تدبروا، اما
ذلك الغلام المعهود، فانه الولد في اول الوجود، واما المركب الاول الذى اودعه، فهو بطن امه الذى
استودعه، وانكسار السفينة، هو انشقاق المشيمة، والجزيرة التى خرج اليها، هى الدنيا التى دخل
عليها، والناس الذين استقبلوه، قاربه وذويه واهله، يرتونه بالملئفة والدلال، وبعاملونه بالاكرام
والافصال، وذلك الشاب الذى هو وزيره، فهو عقله ومن ايمانه نوره، والسنة المصروبة اجله لختوم،
وعمره المعداد المعلوم، ونزوله عن سريه، عبارة عن آخرته ومصيره، وخروجه من الدنيا بالاكراه،
وشروعه في دخوله الى اخره، والبحر التانى الذى يطرح فيه، هو أهوال ما يعاينه عند الموت
وبعانيه، والبر القفر، اللحد والقبر، فالسعيد يتفكر في كيفية اموره واحوانه، ومبداء اموره
ومآله، ثم يتدبر في قل هذا وجسده، ويستعد لما خلق من اجله، ويتحقق ان الائمة في
دار الغناء يسيرة، وفي بالنسبة الى الائمة بدار البقاء قصيرة، وانه اذا جاء وقته لختمه، لا يتأخر عنه
ساعة ولا يتقدم، فيأخذ في الازدياد، من الاستعداد، ويتهيا ما امكن ليوم المعاد، ويعبد نفسه
كالمسافر، الذى اتى بعن الحاضر، فلا يقيم اكثر من يوم، وقد رحل مع القوم، كما قيل

شعر
الا انما الدنيا كمنزل راكب اناخ عشيا وهو بالصبح راحل

في سفر طويل، زاده قليل، قفاره يابسة، ونرقه طامسة، وظلامته دامسة، ولا انيس له ولا رفيق، ولا
مصاحب ولا صديق، ولا دليل ولا خليل، ولا مبيت ولا مقيل، ولا ماء ولا معين، ولا مدد ولا معين،
فيهي لهذا السفر بقدر الامكان ما قدر من الزاد والماء، والمراكب والدلاء، ونور الطريق، والمسافر
والرفيق، والخدام والانيس، والمندام والجليس، ويمهد المصاحج للمبيت والمقيل، ويهيى المنجى في النزول
والرحيل، وفي الجملة لا يترك من افعال الخير شيئا الا فعله، ولا مجمل الا فعله، ولا متأخرا الا فعله، ولا
معاملا في مبايعة بر الا اسلفه فيه واسلمه وليعلم ان كل ذلك محتاج اليه ومضروور اليه، اذا نقل الى
دار البقاء واقبل عليه، فاذا جاء وقت الرحيل، ونادى منادى الانتقال والتحويل، وجد ما كان عمله
حاضرا، وكل ما قدمه الى رياض الخير نرها ناضرا، كما قال ذو اللال، واخبر به الصادق في الوعد
والقال، ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعنى لا خوف عليهم فيما
هو امامهم، ولا يحزنون على ما خلفوا ورآهم، فاذا دخل في قبره وسد روضه من رياض الجنة وناداه
منادى قوله تعالى يبشروهم ربهم برمة منه واما ذلك الشقى، اغافل الغي، الذى اهدل امره، ونسى
الله وذكره، واهمل ما خلق لاجله، وتاه في بيداء انضلال وسهله، واعتبر بهذه اللذة اليسيرة في

هذه المدة القصيرة، واستمر سُكْران في ميدان العصيان، من خَمْرَةِ الطُّغْيَان، وتَرَدَّى لِبَاسَ الرَّدَى،
اولئك الذين اشتروا الصلاة بالهُدَى، فانهدمت عمارتهم، وما رَحَّتْ تجارتهم، حتى اذا جاء
الوقتُ المعلوم، ونزل به الأجلُ لَحْتُوم، فنَظَرَ أَمَامَهُ، فترأى له اهلام، واما ان كان من المكذِبين،
الضالِّين، فنَزَلَ من حَمِيم، وتَصَلَّيَةَ حَيم، فنزل من دار الغرور، الى نَارِ الشُّرُور، فنَدِم ولا ينفعه
النَدَم، وقد زَلَّت به القَدَم، فحَابَ مآباً، وقال يا ليتنى كنتُ تراباً، فانظروا يا اولادى، ومن هم
عُدَّتْ وعَتَادى، حَالُ الْفَرِيقَيْنِ، وتأملوا مآلَ الطائِفَتَيْنِ، ولقد بَدَلْتُ في النصيحة جَهْدِي، واستأخلف
اللَّهَ عليكم من بَعْدِي، فقال اكْبِرُ وَلَدَهُ، وهو لَسْلَكَ محاسنهم واسئلهُ عُنْدَهُ، جَزَى الله مولانا عن
شَفَقَتِهِ خَيْرًا، وَأَوَّلَهُ على حُسْنِ النصيحة أَجْرًا وَذُخْرًا، فلقد احببت قلوبنا بزواجر حككم، وشَفَقْتُ
أَسْمَاعَنَا بجواهر كلمكم، وَلَكِنْ اخوتى وان كانوا من أَوَّلِ العلم، وارباب النبهاة والحلم، لهم
العَقْلُ الغَزِير، والفَصْلُ الجَمَّ الكثير، والرأى المصيب المنير، غير ان حدة الشباب عليهم غالبة،
ودَوَاعَى النفس بشهواتها مُطالِبَةٌ، لا سِيَّما اذا حصلوا على مَلِكِ عَرِيض، ونفائس مال طوبل عريض،
فان اتفق مع ذلك مُرافِق مُنافِق، ومصاحب مِمَانِق، وصديق خَدُوع، ومباوط مَكَارِ قُلُوع،
اضلَّهم عن سواء السبيل، وصار لهم الى طريق المخالفة اَوْضَحَ دليل، فتتحوَّل صداقتنا عداوة،
وتتبدل فيها بالمرَّة للخلوة، فيتزعزع الرِّخَاء، ويتمزج الاخاء، ويبغى بعضنا على بعض، وتعود الأُخُوَّةُ
على موضوعها بالبَغْض، وتتولد لذلك الفتن، وتَنَجَّم الى صنوف الخن، ويظهَر من العداوة ما
يَظُنُّ، فالرأى عندي انه ما دام زَمَانُ التَصَرُّفِ في يد الامكان، يفتكر مولانا السلطان، على
مقدار جَهْدِهِ، في مَصْلَحَةِ عِبْدِهِ، بحيث لا اكون مَصْغَةً للماضغ، ومَشْغَلَةً لكل قلب فارغ، ولا
يُسَلِّمُنِي لانياب الحوادث، ومخالب الدهر الكوارث، فانه يكفينى من نوايب الزمان، ما يَدَّهْمُنِي
والعياذ بالله من مفارقة مولانا السلطان، جعلنى الله تعالى فداءه، ولا ارانى فيه يوم أساءه، فليأخذ
بيدى من هذه الوِزْلَةِ، وليَبْتَغِنِي من شر هذه الحَبِطَةِ، فانه قيل، من لا يُقِيلُ المُسْتَقْبِلَ، ولا يُغَيِّثُ
المُسْتَفِيتَ، ولا يَنْقِثُ بمعنى هذا الحديث، ولا يُرَبِّحُ غَصَّةَ ذِي الغُمَّة، وَيُقَوِّتُ عند الامكان الفُرْصَةَ،
يُصِيبُ ذلك الاحْدَ، ما اصاب للجَزْدِ، الذى لم يَخْلُصْ الغزاة، الواقعة في شُرْكِ الحباله، قال السلطان،
قل لى كيف قصَّة ذلك الجِرْدان، قال ذكر ان بعض الصيادين، لختليس الكياديين، نصب حباله
لصيد غزاله، فعلق بها، مهابة من أُمُهَا، فطلبت مجالا، واضطربت يميناً وشمالاً، فوقع عينها على
جرذان عنيد، يتفَرِّج عليها من بعيد، فنادته بلسان ذَلِق، واَثْنَت عليه بلسان طَلِق، وقالت يا
فارس ميدان المِرَّة، وأَسَدَ العَصَبِيَّةِ والفَتُوَّةِ، والموصوف بالشطارة والثَّف، وَكُونَهُ أَتْلُولَ ذَنْبًا وَأَجْرِي فِي
السَّقْف، هذا وقت الكَرَم، واوان استعمال مكارم الشَّيم، وفعل المَعْرُوف، واغاثة الملهوف، وصَرَفَ
الهِمَّة، الى كَشْفِ الغُمَّة، وان كانت سوابق الصداقة بيننا معدومة، ونفوس النفاق على صُحُف
خَوَاسِرنا مَرْقُومَة، ونفود المَعْرِفَة والاخاء في جَيِّبِ التَّبَايُنِ مكتومة، وَلَكِنْ في الشدايد يَعْرِفُ الاخاء،
والاخوانُ كَثِيرٌ في الرِّخَاء، كما قيل

دعوى الاخاء على الرِّخَاء كثيرة بَلْ في الشدايد يعرف الاخوان

وقد قصدتك في الخلاص، وقرص شُرْكِ الاقتناص، ونجأتى من سَكِينِ الفناص، فافرض هذه

الشبكة باسنانك للداد، واقتح بيى وبينك باب الوداد، فانى اصلح لك صديقا، وأن اكون لك
عتيقا، وأعرف لك الجيلة، وقصل هذه القصيلة، فأصير لك عبدا الى المات، فادركنى قبل
الفوات والوفاة، ومع هذا يا ذا الجاه، لا يكن عملك الا لله، فقد قيل

من يفعل الخير لا يعدم جوايزه لا يدب العرف بين الله والناس

فقهه الجرن وقهره، ولعب بابدائه وتمسخره، وتمرغ يميننا وشمالا، وتفصف تلتربا ودلالا
وسخر بالغزاة وكلامها، وبادر الى عدلها ولامها، وتبرد بحرارتها، وتخلي بمرارتها، وقال
شهوئك الرديئة، وحرض نفسك الشقية، رماك في هذه البلية، وتحركت ساجيته الذميمة، وطبيعته
اللتيمة، واضرط بها وزقزق، وطنز وطفر وصفق، وقال عصب الراس الصحيح، من الجهل الصريح،
والتعرض لموارد الردى، من دلائل البلاعة والعناء، ولو تعرضت لشبكة الصياد، لدلت على عقلى
بالفساد، وحاشا فكرى المصيب، ورائى الناجيح الناجيب، ان اجلب لنفسى مرضا، واصبرها
لسهم الصياد غرضا، ولو فعلت ذلك، لتصدت الى المهالك، وتصدت لى الصياد فعادانى،
وترصدنى واذانى، وحفر بالمعول وكرى، واوقد النيران فى حجرى، فسلمنى قرارى، وبلغنى دمارى،
واقفل الاقسام ان يجلىنى عن دبارى، فانى وان خلصت من الموت بسلام، لا استطيع ان اسكن
بهذا المقام، وقد قيل لا تسلك غير طريقك، ولا تصاحب سوى رفيقك، واما انا فما لى بصدائقك
حاجة، فدعى عنك هذا الدلمع واللجاجة، ثم هز علقبيه، ونظر فى كتفيه، وتبختر فى
مشيته، وتمايل فى غشيته، وولى فى تبيه وكبره، يريد الدخول فى حجره، وقد ترك الطيب آيسا
فى حبايل نكته وصرة، وحبايل شدايده وشرة، فقيص الله له حدا، خلعت من الهوى واخفت
نباها، واما الطيب فلما آيس من الجردان، توجه بصدق نية الى الرحيم الرحمان، وقطع آماله عن
كل احد، ورفع ضرورته الى الواحد الصمد، واخلص نيته الصادقة، وقطع من الخلايق علايقه،
ثم جاء الصياد واوثقه، وقصد به البلد فصادف ذا شفقة، فاشتره منه بدينار واعتقه، ولم اورد
هذه اللطيفة، الى المسامع الشريفة، الا ليعلم ان التوانى، عن فك العانى، واغاثة الملهوف، امر
مخوف، لا يرغب فيه ذو عقل، وباغاثة الملهوف واخذ يد العائر ورد النقل، ولا يد من تامل أعقاب
القضايا قبل نزولها، وطلب طريقة دفعها قبل حلولها، والخلاص من ورطتها، قبل بغتتها، واسال
صدقات مولانا، الذى بالاحسان اولانا، الارشاد الى عمل طريقة لطيفة، لطيفة نظيفة، حفية حفيفة،
تكون هدتى وشدتى، مبقية للود بينى وبين اخوتى، قال الملك نعم ما قللت، وجبت فى
ميدان الصواب وجلت، فاعلم ان فى مملكتى ملوكا كبراء، واساطين امراء، ورجالا وجنودا،
وابطالا واسودا، انا انشأتهم، ولنصرة مثلك اعددتهم، كل منهم ذو ولاء، وحز مودته ذو صفاء،
وباطنه خال من الكدر والجفاء، يقومون معك بادنى اشارة، ويجفئون جانبك من النهب والغارة،
خصوصا فلان، امير ممالك خراسان، فانه اعظمهم بابا، وامنعهم جنابا، ووسعهم فى الفضل رحابا،
واشداهم محبة، واقرهم مودة وقربة، واوفاهم عهدا، واصفاهم ودا، سينجدك فى حال اضطرارك اليه،
فلا يكن اعتمادك بعد الله الا عليه، مع انى ساعلم جمعم وامرهم بايصالك، واؤكد عليهم فى ذلك،

فلا يَخْصُرُ شيئا من النكد ببالك ، فقبِل ولده الارض ، ووقف في مقام العرس ، وقال ايها الملك
المعجب ، اعلم ان حجة غالب اصحاب ، وصداقة اكثر الاحباب ، ومن يدعى خلوص المودة ،
ويبدل شاهرا في ذلك جهده ، انما هي لأغراض ، وناشئة عن أهراض وأمراض ، فاذا حصل ذلك العرس ،
وزال العرس والمرص ، بردت عن الحبة قلوبهم ، وقرعت من بعد المودة جيوبهم ، وظهرت بالجفاء وعدم
النؤاء عيونهم ، ومن جملة ذلك الحسد الذي لم يدخل منه جسد ، على ثيل مرتبة ، والبلوغ الى
منقبه او زوال نعمة الخسود ، وعدم الرضى بقضاء المعبود ، فاذا لم يحصل المراد ، تبدل القرب
بالبعاد ، والحبة بالبعضة ، والصحة بالمرضة ، كما جرى لنديم الملك الطافر مع ضيفه المسافر ،
فقال الملك لولده ، اخبرني بكيفية نكده ، وما تولد من قصص حسده ، قال الولد
أخبر المملوك ، انه كان عند بعض الملوك ، جماعة من العلماء وطائفة كثيرة من الندماء ، كل منهم
لنصف المحاورة ، عفيف المجاورة ، نظيف المعاشرة ، خفيف المكاشرة ، ظريف الحركة ، كثيف البركة ،
وبينهم شخص قد سادهم في هذه الصفات ، وفانهم في علو الدرجات ، أشرفهم لئحة ، وألطفهم
بهاجة ، وأشرفهم مهجة ، عذب المسالمة ، حلوا المداومة ، تقبل انصاحة ، تغر ألفاظه في خطابها ، ويتنهل
تحيا البلاغة لاشراق جواهر جوابه ، اسمه رشيق ، وهو لكل عشيق ، وللملك اكتم نديم ، واقدم
خديم ، وصديق قديم ، يقبل عليه ، ويميل دون الكل اليه ، ففى بعض الايام ، قدم على
الرشيق بعض الأعجام ، وكانه كان من بغداد ، من ذوى الفسق منهم ، والفساد ، رجل من الشطار ،
عيار مدار ، طرار غدار ، مستحق الرجم ، ليس في السماء له نجم ، غير ان عنده ما يقبال ، وقد
خدم اهل الفضل والافصال ، فعلق بتبعه من شمائلهم ، وتلبس طاهرا بخصائلهم ، فنلقاه الرشيق ،
بما يقتضيه كرمه ولباسه ، وباع في اكرامه ، وتقدم في احترامه ، واكرم نومه ، وافاض عليه نعمة
جرتة ، ومال اليه بخلية ، وجعله من خواص جماعته ، وصار كل يوم يبدى فضلا ، ويفتح بابا من
انكامل وفلا ، الى ان غتب على ذلك الزنديق ، حسد النديم المسمى برشيق ، لكونه من
خواص الخصرة السدائية ، وفتاح الخدمة الملكتية ، وكبير الندماء ، وخبر الندماء ، فالتمس من
النديم ، ذلك الوغد الذميم ، ان يوصله الى الخصرة الشريفة ، وبسبل عليه خلال نعمة الوريقة ،
دعوى الرشيق ، انفسر اندقيق ، فى عفى هذه الفتنة ، وما يحدث منها من بلية ، فانه قد كان ،
أذكر من ذلك الشيطان ، سوء أفعاله ، من أقواله ، ووخيم عزمانه ، من شمائل حركانه ، وشوم
سكناته ، وحقق ذلك من عذبات لسانه وفتناته ، وكل شئ تنزعه ينفعك ، الا ابن أدم تنزعه
بصمك ، ومن اكرم ذا خسة ، وراى من امره عكسه ، فلا يامون الا نفسه ، فصار يسوف به
وبدافعه ، ويمانه ويصانه ، ويدارى الوقت ، خوفا من المقت ، الى ان أيس ذلك منه ، وقنع الرجاء
عنده ، فلهب فيط غصبه ، واشتعل شوائه ليه ، فما رأى لبرود هذه الغصة ، الا كتابة قصة يعرضها
ذلك المهتمك ، على ازاء الملك ، ينع فيها لشدة حسده ، من الرشيق ويفت من عضده ، ويفترى
ذلك انجترى ، عليه بما هو منه برى ، فراقب القرصة ، وكتب القصة ، يذكر له مساوى فيها ، ومن
حمة مساوئها ، ان يجسد الرشيق ، من الداء العتيق ، ما عاجز الالباء ، وأعياء الحكماء والالباء ، وان
ذلك الداء يعدى ، وثقله اللازم يتعدى فيردى ، وان كثيرا من الناس ، الاخيار الكياس ، ممن

أُطْلِعَ عَلَى دَائِهِ، وَمُقْصَلُ بَلَايِهِ، يَتَحَامُونَ صُحْبَتَهُ، وَيَتَجْتَبُونَ قُرْبَهُ وَمَوَاطِنَهُ، وَإِنْ هَذِهِ نَصِيبُهَا
فَرَضُهَا، وَعَلَى نَفْسِهِ فَرَضُهَا، إِذَا الْقِيَامُ بِأَيْدِيهَا وَجِبَ عَلَيْهِ، وَأَنْهَاوَعَا إِلَى الْمَسَامِعِ الشَّرِيفَةِ مَتَدَوِّبٌ
إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ الْمَلِكُ عَلَى مَصْمُونٍ مَا أَنْهَاهُ، ذَلِكَ لِلْحَبِثِ فِي مُدْعَاهُ، تَذَكَّرَ مَا قَالَهُ لِيُبَيِّدَ لِلنَّعْمَانِ،
هَنْ وَزِيرِهِ الْعَبَّاسِيُّ فِي مَاضِي الزَّمَانِ، رَجَزَ

نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينِ الْارْبَعَةَ وَنَحْنُ خَيْرُ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ
إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِلَادًا مَسْبُوعَةً نُخْبِرُ عَنْ هَذَا خَبِيرًا فَاسْمَعَةَ
مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ إِنْ اسْتَنَّهُ مِنْ بَرَصٍ مَلْمَعَةَ
فَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا أَصْبَعَهُ يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ إِشْجَعَةَ
كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيَّعَهُ

فَاشْمَازَتْ مِنَ الرِّشِيقِ نَفْسُهُ، وَذَوَى فِي رِيَاضِ مَصَاحِبَتِهِ غَرْسُهُ، فَامَرَ الْخُجَّابَ وَالْبَوَائِبِينَ، أَنْ
يَكُونُوا لِدُخُولِهِ عَلَى الْمَلِكِ آبِينَ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الرِّشِيقُ، وَقَصِدَ الدُّخُولَ بِجَاشٍ وَثِيقٍ، مَنَعُوهُ مِنْ
الدُّخُولِ، وَقَطَعُوهُ عَنِ الْوُصُولِ، فَرَجَعَ خَائِبًا خَاسِرًا، وَبَقِيَ حَائِرًا دَائِرًا، وَلَمْ يَشْكُ أَنْ هَذَا الضَّرْبُ،
سَهْمٌ غَرِبَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ لَهُ سَبَبٌ، فَقَضَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَاجِبِ، فَشَرَعَ يَتَفَتَّحُ فِي سَبَبِ إِبْعَادِهِ،
وَيَتَرَدَّدُ بَيْنَ أَغْوَارِهِ وَانْجَادِهِ، وَيَذْهَبُ رَايِدُ فِكْرِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ، وَيَعْتَزُّ عَلَى تَوَابِعِهِ لِيُوقِفُوهُ
عَلَى مَوَانِعِ هَذَا الْمَطْلَبِ، إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَى السَّبَبِ الْمُضْرَمِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ الْإِحْسَانُ إِلَى ذَلِكَ الْجَرَمِ،
وَلَسَعَ أَمْرَهُ ذَلِكَ الْآثَارُ الْمُخْرَمِ، وَظَهَرَ لَذَلِكَ الْبَحْرُ الْبَرُّ، سَرَّ قَوْلُهُ الْإِحْسَانُ إِلَى اللَّئِيمِ سَلَفٌ فِي الشَّرِّ،
فَاجْتَمَعَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَحْبَابِهِ، وَطَائِفَةٍ مِنْ خُلَصِ أَحْبَابِهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ، وَاسْتَدْفَعَ بِأَرْأِيهِمْ غَضَبَهُ،
ثُمَّ تَقَرَّى مِنْ لِبَاسِهِ، عِنْدَ الْخَوَاصِّ مِنْ أَتِنَاسِهِ، لِيَنْظُرُوا إِلَى جَسَدِهِ وَبَاسِهِ، فَرَأَوْا بَدَنًا كَسْبَايِكَ الْفَضَّةَ،
وَأَطْرَافًا نَاعِمَةً غَضَّةَ، وَأَعْضَاءَ تَحْسُدُهَا مِنَ الْخُورِ غَوَانِيهَا، مُسَلِّمَةً لَا شَيْئَةَ فِيهَا، فَاجْمَعُوا عَلَى سَلَامَتِهَا،
وَذَكَرُوا لِلْمَلِكِ مُحَاسِنَهَا بِعَلَامَتِهَا، وَشَهِدُوا بِحُسْنِ صِفَائِهَا، وَرَوْنَقِ مَائَتِهَا، وَأَنَّهَا سَلِيمَةٌ عَنِ الْأَدْوَاءِ، بِرِيَّةٌ
مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَكَأَنَّهَا فِي شَانِهَا كَمَا قِيلَ شَعَرَ

وَأَعْجَبَ مَا شَاعَدْتُ فِي وَصْلِهِ وَقَدْ نَزَعْنَا غِلَالَاتٍ وَثَقُوبَ حَيَاةٍ
تَلَالًا نَوْرٌ فِي مُرْقَرَقِ مَاءٍ وَصُورُهُ رُوحٌ فِي مِثَالِ هَوَاةٍ

وَأَمَّا شِدَّةُ الْحَسَدِ، عَابَتْ ذَلِكَ الْحَسَدَ، فَقَالَ الْمَلِكُ صَدَقْتُمْ، وَحَقِيقَةُ الْحَالِ نَطَقْتُمْ، وَلَكِنْ
كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ، وَامْتِلَأَ الْكُؤُنُ بِهَذَا الْقَالِ وَالْقِيلِ، شَعَرَ

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اخْتِيَالُكَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ قِيلَا

ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِجَمَاعَتِهِ، الْمُنْتَظَمِينَ فِي سُلُوكِ طَاعَتِهِ، وَالَّذِي يَدُورُ فِي مَعْلُومِي، وَيَبِيرُ بِهِ مَرْسُومِي،
أَنْ لَا يَدْخُلَ الرِّشِيقُ عَلَيَّ، وَلَا يُصَوَّبَ نَظَرُهُ إِلَيَّ، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُهُ، تَذَكَّرْتُ مَا قِيلَ وَاسْتَحْضَرْتُهُ،

فَتَشْتَمُّهُ النَّفْسُ وَالْخَاطِرُ، وَيَتَكَدَّرُ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ، وَيَتَشَوُّهُ وَجْهُ الْعَيْشِ الْناصِرِ، ثُمَّ امْرُؤٌ لَهُ بِمِثَالِ
 جَزِيلٍ، وَاقْتِنَاعٍ عَظِيمٍ جَلِيلٍ، وَمَنْعَةٍ مِنْ أُمُوثٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالسَّخُولِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا أَوْرَدَتْ هَذِهِ
 الْحِكَايَةَ، الْمُتَضَمِّنَةَ لِهَذِهِ النِّكَايَةِ، لِنَحْيِيطِ الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ، وَالْأَرَاءِ الْمُنِيفَةِ، أَنْ بَعْضَ الْمَدْعِينَ الصَّدَاقَةِ،
 وَأَتَامِيهَا بِأَحْكَامِ التَّوَقُّفَةِ، لَا يَتَعَمَّدُ عَلَى دَعْوَاهُمْ، وَلَا يَرْكُنُ إِلَى مَضْمُونِ نَحْوَاهُمْ، فَرُبَّمَا يَكُونُ
 صَدَاقَتُهُمْ مِنْ هَذَا التَّقْبِيلِ، فَتَوَدَّى إِلَى دَاءٍ ثَقِيلٍ، وَغَمٍّ عَرِيضٍ طَوِيلٍ، لَا يُمَكِّنُ عِلَاجَهُ، وَلَا يُسَلِّكُ
 مِنْجَاةً، وَأَعْظَمُ مَا فِي ذَلِكَ، مَا يُودَى إِلَى الْمُهَالِكَةِ، وَهُوَ عِدَاوَةُ الْأَقْرَبَاءِ مِنَ آبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، وَذَوَى وَشَابِيهِ
 الْأَخِيَّةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ غُلٌّ قَمَلٍ، وَمَرَضٌ لَا يُبْرَأُ وَجَرَحٌ لَا يَنْدَمِلُ، وَإِنْ عِدَاوَةُ الْأَجَانِبِ، أَسْهَلُ مِنْ مِجَانِبَةِ
 الْأَقَارِبِ، وَأَنْ الْأَقَارِبَ أَمَّا يَرْجُونَ لِدَفْعِ الدَّاءِ فَإِذَا كَانُوا هُمْ الْأَعْدَاءُ، فَقَدْ أَعْصَلَ الدَّاءُ، وَمِنْ شَوَاعِدِهَا
 أَيْهَا الْمَلِكِ الْفَاضِلِ، مَا جَرَى لِبْنِ سُلْطَانِ بَابِلَ، مَعَ عَمِّهِ الظَّالِمِ الْقَاتِلِ، لِخَالِسٍ الْخَاتِلِ، فَقُلَّ الْمَلِكُ
 الْكَبِيرُ، أَضْيَرْنَا عَلَى صُورَةِ ذَلِكَ أَيْهَا الْخَبِيرُ، قَالَ ذَكَرَ أَعْلَى التَّارِيخِ، أَيْهَا الْعَالِي الشَّمَارِيخِ، أَنَّهُ كَانَ
 فِي مَمْلَكَةِ بَابِلَ، مَلِكٌ عَظِيمٌ فَاعِلٌ، كَرِيمٌ الشَّمَائِلِ، عَدْلُهُ مَشْكُورٌ، وَفَضْلُهُ مَذْكُورٌ، وَجُودُهُ فِي الْأَنْفِ
 مَشْهُورٌ، هِمَّتُهُ عَالِيَةٌ، وَخُورُ الْمَمَالِكِ بِعُقُودِ فَوَاضِلِهِ حَالِيَةٌ، وَأَفْوَاهُ مَسَانِكِهِ كَنُغُورِ الْغَوَافِ بِشَنْبِ
 الْعَدْلِ وَالْأَمَانِ زَاهِيَةٌ، وَلَهُ وَلَدٌ صَاحِبُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، وَفَضْلٍ وَأَفْضَالٍ، وَمَلَاخِةٍ وَدَّلَالٍ، وَصَبَاحَةِ وَكَمَالٍ،
 غَيْرَ أَنَّهُ صَغِيرُ السِّنِّ لَمْ تَمُرْ بِهِ التَّجَارِبُ، وَلَمْ يَبْلُ أَحْوَالُ الْإِبَاعِدِ وَالْأَقَارِبِ، لَا مَارَسَ الْأَنَامِ، وَلَا سَايَسَ الْأَيَّامِ،
 وَلَا سَبَرَ الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ، وَلَا خَبَرَ الْحَرِيقِ وَالرَّحِيقِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَفَارِقِ وَالْمَرَافِقِ، وَالْمُنَافِقِ وَالْمُؤَافِقِ،
 وَالْمُنْصَادِقِ وَالْمُنْصَادِمِ، وَالْمُلَاصِقِ وَالْمُضَارِمِ، فَلَمَّا ذُنْتُ وَفَاتَهُ أَبِيهِ، جَمَعَ اخْتِمَاءَهُ وَذَوِيهِ، وَارَادَ أَنْ يَعْهَدَ
 إِلَى وَلَدِهِ، وَبَرِّقَ بِهِ إِلَى مَسْنَدِهِ وَمُسْتَنْدِهِ، ثُمَّ تَدَبَّرَ فِي أُمُورِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَتَفَكَّرَ فِي مَصِيرِهِ وَمَالِهِ، فَاخْتَشَى
 أَنَّهُ رُبَّمَا أَخْلَى بِشَيْءٍ مِنَ الْقَوَاعِدِ، فَابْتَعَدَ الْأَدَانِيَّ وَأَدْنَى الْإِبَاعِدِ، أَوْ وَضَعَ شَيْئاً فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، أَوْ وَجَّهَ
 مَقْصِباً غَيْرَ أَهْلِهِ، وَذَلِكَ لَعَدَمِ تَدَبُّرِهِ، أَوْ فُسَادِ تَصَوُّرِهِ، أَوْ لَشَوْمِ رَفِيقِهِ، وَقَدْ مَرَّشَدَ شَفِيقِهِ، أَوْ لَغْوِ
 فَاسِدِهِ، مِنْ كَاشِحٍ أَوْ حَاسِدٍ، فَيَخْتَلُ نَفْسُهُ، وَيَعْوِجُ قَوَامُهُ، وَيَفْسُدُ أَمْرُهُ، فَيَخُونُهُ زَيْدُهُ وَعَمْرُهُ، وَكَانَ
 لِلْمَلِكِ اخٌ، بَلْ قَنَحٌ، يَدْعَى الْمُقَدَّ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ ثَقَّةٌ، وَلَهُ حُنُوٌّ وَشَفَقَةٌ، فَعَهِدَ إِلَيْهِ، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَهُ
 وَنَدَّاهُ، وَجَعَلَهُ وَصِيَّهُ وَمُسْتَنْدَهُ، وَاجْلَسَهُ مَكَانَهُ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَمْلَكَةِ أَرْكَانَهُ، أَنَّهُ إِذَا تَرَشَّحَ
 وَلَدُهُ لِلْوِلَايَةِ، وَأَنْسَ مِنْهُ رُشْدَهُ لِلرَّعَايَةِ، يَجْلِسَ عَلَى السَّرِيرِ، وَيُسَلِّمَهُ الْكَبِيرُ مِنْ جَنْدِهِ
 وَالصَّغِيرُ، وَيَكُونُ هُوَ لَهُ أَحْسَنَ وَزِيرٍ، وَأَيْمَنَ مُشِيرٍ، وَنَظَامَ مُلْكِهِ، وَرَأِيسَ فُلْكِهِ، وَعَضَدَ سَاعِدِهِ،
 وَسَاعِدَ مُسَاعِدِهِ، وَاتَّابَكَ عَسَاكِرَهُ وَعِمَادَ أُمُورِهِ وَأَوَامِرِهِ، فَإِنَّ نَفْسَ وَلَدِهِ الْآنَ فِي سَنٍّ جَهْلِيهَا، فَإِذَا
 غَدَتْ مِنْ أَوْعَارِ رُعُونَةِ الصَّبَا إِلَى سَهْلِيهَا، يُوَدَّى إِلَيْهِ مُلْكُهُ بِمَقْتَضَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ
 تَوَدُّوا الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا فَتَقْبَلُ أَخُوهُ ذَلِكَ مِنْهُ بِقَبُولِ حَسَنِ، وَتَكْفُلَ لَهُ أَنْ يَأْسُوجَ جَرَاحَ الْمَلِكِ أَحْسَنَ
 أَسَاءَ، وَأُظْهِرَ التَّوَدُّدَ وَالتَّرَفُّقَ، وَالتَّمَلُّقَ وَالتَّرَقُّقَ، وَالتَّهْلِفَ وَالتَّأَرُّقَ، وَالتَّاسِفَ وَالتَّحَرُّقَ، وَبَنَى وَتَأَوَّاهُ
 وَشَكَّى وَتَدَلَّاهُ، وَتَمَسَّكَنَ، حَتَّى تَمَكَّنَ، فَلَمَّا قَضَى الْمَلِكُ نَحْبَهُ، وَاجَابَ رَبَّهُ، صَعِدَ أَخُوهُ عَلَى
 السَّرِيرِ، وَتَمَكَّنَ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْخَبِيرِ، وَتَحَكَّمَ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَتَشَرَّعَتْ الْمَمْلَكَةُ أَضْلَاعُهُ، وَغَمَرَتْ نَحْبَ
 الْمَلِكِ وَالتَّسَلَّطَ فِي دُورِ تَمَعُّعِهِ رَابِعُهُ، وَأَبْنَى أَخِيهِ فِي كَهَانَتِهِ، وَالْمَمَالِكِ فِي إِيَالَتِهِ، وَاسْتَمَرَّ الصَّغِيرُ تَحْتَ
 نَظَرِهِ، لَا يَفَارِقُهُ فِي سَفَرِهِ وَلَا حَضَرِهِ، يَكْتَسِبُ كُلَّ يَوْمٍ تَخَايِلَ السَّعَادَةِ، وَيُلَوِّحُ مِنْ حَرَكَاتِهِ شَمَائِلَ

السيادة، ويظهر هلى أعطاه الملوكية يوما فيوما آثارا لُستى وزيادة، الى ان ارتفع قدرا، وصار في الكمّال هلال أوصافه بدرا، فشمر عمه من رياض همتته عَرَفَ الطَّالِب، وقوى في ذلك ما كان تقدّم من سبب، وعرف انه لا بُدّ له في ذلك من تصريجه، فلو منعه لقال كل الخلق باستهجانهم وقلهم بتقبيحهم، ففحل عقوده، ونفل جنوده، وتحتل من عسكره بنوده، وتفسد صورته وسيرته، وتنفّض من حبّس عمره مَهرته، فلا يحصل من الملك، الا على الهلك، فاعمل السكيد، وخروج الى الصيّد، فتفرقت العساكر، وانفرد الملك الماكر، ومعه ابن اخيه، فاختلفا به في تيه، فوثب عليه، وفجعه بكريمته، والقاه في البرية، الى مخالب المنيّة، وتركه وحيدا، اعشى فريدا، لا يجد دليلا، ولا يهتدى سبيلا، ولا يعرف مقرا ولا مقيلا، ثم اجتمع بعسكره طائفا انه فاز بظفره، تحجرا بوثانه وقهينة خبره، ففرغ باله، وأصلح حاله، واضمان خاطره، واستقرت اموره، واستقامت اماره، فلما هجم الليل، اقبات السباع من كل واد كالسيل، وقصدت الوحوش والهوام، ما لها من ماوى ومقاهر، وصوت الذباب وزارت الاسود، وهمرت النمر والنمور والفهود، فساورت ابن الملك الهموم، وثاورته اصناف الغموم، واحتوشته المخاوف والوجوم، فلجسا الى جناب الحى القيوم، جناب من لا يجيب قاصده، ولا يصدر الا بئيل الأمل وارده، وصار يحسس بيديه، ويصغى الى للجوانب بالذئبه، ويمشى الى كل جانب، ويهوى بيديه الى الانسلاف والجوانب، ويتعلق بحبال الهواء، كالغريق العائس في الماء، فوقعت يده على شجرة، فعلق فيها انامله وظفره، ثم صعد عليها، وارى انبيها، وتوجه بقلبه الى خائفه، وموجده ورازقه، وقذاع عما سواه اسباب علايقه، واشتغل بالذكر والتسبيح، وفوض امره الى الله تعالى بامل فسيح، واستمر في هذا الويل، برهة من الليل، وكان طايفة من الجن الممّرة، كل ليلة تادى الى هذه الشجرة، فيتذاكرون ما جرى في العالم، وما صدر في عالم الكون وانفساد من افعال بنى آدم، ويقيمون افراحهم، ويتعاطون انشراحهم، فلما اجتمعوا تلك الليلة، ذكر كل قوله، وما جرى من الحوادث، من المفزحات والكوارث، وما وقع من العجايب، واتفق من واقعات الغرائب، فقال واحد من القوم، ومن اعجب ما وقع اليوم، من الامر الكريه، ما فعله ملك بابل بابن اخيه، وذو لهم القضية، وما تضمنت من بليّة، وجعل ينأرق، ويتأحرق، ويتبرم، ويتضرم، وتحرق الارم، ويتعجب من عدم وفاء بنى آدم، فقل رئيس الجن، هذا غير بديع من تبع الانسان، فانه مجبول على الغدر، مطبوع على الدخاء والمكر، المرّ تسع قول قايهم، في اوصاف خصايلهم، وقبيح شمائلهم، وما دون سمعك من تجرّ، اذا كان الغدر طباعا فالتفت بكل احد تجرّ، ثم ذل الرئيس اعلم، يا نفيس اتى اعلم، ما يزيل هذا الألم، وينفى هذا الترم، وينشفي هذا انسقم، وعوان هذه الشجرة النجيبة، لها خاصية عجيبة، اسمها شجرة النور، وفصلها في ذلك مشهور، اذا اخذ من عصارة ورقنها، ووضعته العمى على حدقه، انجلى عما عاها، بقدره ربّ براهها، وخلفها فسواها، وردّ اليها بصرها، وزاد قوة نظرها، ثم ان الحربة الفلاكية، فيها حجر حية بدية، هى تابعة ملك البابل، الفاعل هذا الفعل السافل، وحيوته متعلقة بحيوتها، وموته موقوف على مماتها، لان طالعه على نالعه، وضبعه اللثيم مطبوع على شبايعها، فبمجرد ما نموت الحية يموت، وينقل من درج الملك الى درك الملكوت، كل ذلك وابن الملك يسمع هذا القول،

ويهلجاء الى ذى القولا وللحول، حتى من عليه بعد شديد العقاب بهذا الطول، فجعل ينادى اى حين الصبح تهلل، وبا ايها الليل الطويل الا آتجل، فما الاصباح منك بامتل، فلما اصبح الصباح، ونادى مؤذن السعد حتى على الفلاح، تبيتم ابن الملك وصلنى، وحمد الله على النهار ان تجلى، ورش بين حجرين من ورق الشجر، واكتحل بمانه فرد الله عليه بصره، ثم وجه ذهابه، الى تلك القرية، ورصد خروج تلك الخية اللاتية، وضربها ضربة غير خاطئة، فاحاط بها نازل الهلك، وفي الحال خر همة ميتا عن سرير الملك، وبينما العزاء عليه قايم، واذا بصاحب السرير عليهم قادم، وقد قصد ملك ابيه، وتمكن من اهله وذويه، وتصرّف فيه كما شاء، والبسه خلعة الملك من يؤتى الملك من يشاء، وينزع الملك متن يشاء، وانما اوردت هذا التمثيل، خوفا ان يكون صاحب مولانا من هذا القبيل، فتبتدل الحبة بالبغص، فترجع على موضوعها بالنقص، ثم ان بعض الاصحاب والاخوان، يفعل ما يفعله من الخير والاحسان، على سبيل المكافاة، لا على طريق المودة والمصافاة، فاذا كافي الاحسان، عاد الى ما هو عليه من العدوان، فاسأل الصدقات الشريفة، والمراحم المنيفة، والفضل المشهور، والاحسان الماثور، التامل في عواقب هذه الامور، لئلا يصيبنا ما اصاب المسافرين، صيف للذاد المنافر، من العفريت الملقى في الحافر، قال الملك اخبرنى ايها الولد الناجيب، عن ذلك الامر العاجيب، وذاك الله شرّ الوجيب، قال بلغنى من رواة الاخبار، ان شخصا من الاخيار، لازم الاسفار، وقنع الفقار، فجاز مشارق الارض ومغاربها، وبلغ اكنافها وجوانبها، وشاهد غرائبها وعجائبها، وقاسى حرّ الزمان وقّره، وذاق حلوه ومّره، وعانى خيره وشّره، فاذا به بعض المسير، الى بلد كبير، فرأى في بعض نواحيه، وظرف من ضواحيه، طايفة من الصبيان، قد اجتمعوا في مكان، فوصل اليهم ذلك الفقير، فوجدهم واقفين على خفير، يرمون فيه بالاجار، وهم يستغيثون باللتار، من العدو المكار، والخبث الغدار، ولحسود القديم، والكافر الذمير، والشيطان الرجيم، فسالهم ما هذه المعصلة، فقالوا عفريت وقع في هذه البير المعطلة، فهو عدو قديم نريد ان نقتله، فقال تفسحوا حتى ننظر اليه، واساعدكم عليه، ففسحوا عن ذلك الطوق، فنظر ذلك الزكى، في قعر الركي، فرأى في جانب منها عفريتا وهو منزوى وقد هشموه، وكسروه وحطموه، وكاد يهلك مما رجموه، فعند ما نظر اليه، رق له وعطف عليه، وقال افضل المعروف، اغائت الملهوف، وان لم يكن بيننا سابقة صداقة، ولا وشيجة محبة ولا علاقة، بل هداوتنا جبليّة ومباينتنا ارضيّة، لكن فعل الخير لا يبور، والله عاقبة الامور، واذا قصد الانسان فعل خير، فلا عليه افعله مع اهله ام مع الغير، وقد قيل للتمثيل ايها الانسان قد عداك الذم افعّل الإحسان والقي في اليم

ثم منع عنه الكبير والصغير، وساعده على الخروج من البير، واستنقذه من ايديهم والساقه، فكان كمن اشتراه واعتقه، فلما رأى العفريت هذا الاحسان، من ذلك الانسان، من غير سابقة ولا عرفان، قبل يده ورجله، وشكر له هذه الفعلة، وقال انى عاجز عن مكافاتك يا انسان، في هذا الاوان، وان اسمى فلان، فان وقعت في ضيق، او ضللت في طريق، فنادنى باسمى، احضر اليك بجسمى، فانفك في ضيقك، وأرشدك الى طريقك، واكافيك ايها اللدعى، بما فعلته معى، ثم وثع كل صاحبه، وخالف في المسير جانباً، فوصل السباح الى بلد من البلاد، له فيها صدين حداد، فنزل

هذه واكرمه، ورحب به وخدمه، وكان لتلك البلدة عادة غير حسنة، انهم في يوم معين من كل سنة، يقربون من تقدم عليهم فيه، ولا يباليون اخامل هو ام نبیه، فان لم يقدم هليم غريب في ذلك اليوم، اقتنع فيما بينهم القوم، فمن خرجت قرعته سكبوه، وكسروا قرعته وقربوه، فوافق ذلك اليوم قدوم السايح، ولم يرد سواه من غاد ورايح، ولا شعر به احد، من اهل البلد، فخذوا في القرعة بالاجتهاد، فطرق القرعة قرعة الحداد، فقبضوا عليه وعزموا على تفریبه، فقال عندي غريب لم يكن احد يدري به، فلم يشعر السايح، الا وقد احاطت به الطوايح، فهجموا عليه، وربطوا عنقه ويديه، ثم سكبوه وحبسوه، وفي اضيق مكان اجلسوه وشهروا النداء، انه حصل للحداد الفداء، فعلم السايح القضية، وتحقق انه تورط في بليته، فذكر اسم العفريت، وقد علقه الهمة علوق النار بالكبريت، فحضر لساعته ووقته، فرأى السايح في قوله ومقته، واطلع على جليلة الشأن، فقال لا تخش يا ذا الاحسان، أعلم ان امير هذا البلد، له ولد، هو واحد ابويه، واني الآن اصرة بين يديه، ثم نادى في النادى، ان رمت شفاء هذا العليل، فهو دعا ذلك الرجل للليل، السيد الصالح، الزاهد السايح، ضيف للحداد، الذى بسببه حصل هذه الانكاد، فأتلقوه والتمسوا دعاءه، فان فيه لعلكم شفاء، فلا تطلبوا من غيره دواء، فاذا طلبوك، واعزوك وأرغبوك، واكرموك واحترموك، فادع بما يرفع نكدكم، فانى انذاك اترك ولدكم، فاذا رآوا منك هذه الكرامة، بانعوا في اكرامك وسلموك الرغبة، وخبروك بين الرحيل والاقامة، واقل ما يفعل معك السلامة، ثم ذهب الى ابن الملك وخبئه، وحل في اعصابه وربطه، فتخبط الصبي وتخبيل، وتكبيل وتخبيل، وكادت روجه تخرج فأسبل، فاشتغلوا بشانهم، عن امر قريانهم، وطلبوا الاطباء، فاعياهم علاج هذا الداء، فلم يقدروا على علاجه، وتعديل مراده، وتقويم أعوجاجه، واشتغلت به الخواطر، وتنكد البادى والحاضر، فعند ذلك نادى العفريت، من جانب المبين، يسمعون كلامه، ولا ينظرون مقامه، ان زوال هذا العارض، ومنع هذا الداء المعارض، عند رجل قدوة، مستجاب الدعوة، رجل صالح، زاهد سايح، عالم عامل، فاضل كامل، هو بركة البلاد والعباد، مادة الصلاح قادة الفساد، وهو ضيف للحداد، الذى قرط في حقه منكم سوء الادب، فادركوه بالطلب، وأسرعوا نحوه، والتمسوا منه الدعوة، والا فان ولدكم هالك عنوة، وبادروا باللحوق، لئلا يخرج السهم من الفوق، فان سهم هذا المصاب، بسبب ذلك اصاب، فركب الملك بنفسه، وسار الى باب حبسه، ودخل عليه، واكتب على رجليه، وطلب دعاه، ورام لولده شفاء، فتوصى وصلى، واعرض عنهم وتولى، وتوجه ودعا، فحصل للولد الشفاء، ونهض في الحال، كأنما نشط من هلال، ثم ان العفريت للجايح، اتى الرجل السايح، وقال لا تحسب انى ان كافيتك، صادقك او صافيتك، كيف وعداوتنا قديمة مغروزة، وعروق انتباغص في حدايق ذواننا مكروزة، انا من نار وانت من تراب، شيمتك التربية وشيمتى الاحراق والاختراب، ومتى استقام اعوج مع قوام، او أحب مشرقى اهل الشام، وانما كان هذا الوفاء، لئلا أنسب الى الجفاء، والا نحن على الكدر دون الصفاء، وعلى ما نحن عليه من العدوان، كار، لم يصير بيننا معرفة ولا كان، ثم صار شعلته لهب، وترك السايح ودعب، ثم قال ابن الملك فان كان صداقة هؤلاء الاصحاب، كصداقة اوليك الاحباب،

فما في صحبتهم فايدة، ولا في محبتهم ومودتهم عايدة، ثم قال ابن الملك ومن انواع المحبة والصدقة، وما يتصدق فيه العلاقة، نوع محبة تتوقر فيه الرغبة، تنشأ من قوط الشهوة، وتركب من صاحبه على الضبوة، وتميل اليه النفس والطبيعة، ولكن يكون استحالتها سريرة فتزول بالآنى سبب، وتشبه شواطئ الاله، يلتهب ساعة وقد ذهب، وربما أدى الى الهلاك والعطب، كما فعل بالبط، الثعلب، حيث كانت محبتها غير صادقة، ومودتها لزوجها بالشهوة مماذقة، وشتان ما بين المحبة الخاصة والمحبة المنافقة، لا جرم أدت الى عكسها، وازهاق نفسها، قال الملك اخبرنى ايها الولد الخبير، كيف هو هذا النظير، قال ابن الملك ذكر ان زوجا من البط، كان له ماوى على شط، جار بين رياض، ومروج وغياض، ازاهاها عطرة، وراحيها نصره، وقريب من وكر البتلين، ماوى لابي الحصين، فحصل لذلك انثعلب، المرص المسمى بداء الثعلب، فسقط وبه، وانمسط صوفه وشعره، وذاب جسمه، وتهاجمه، وقارب التلف، واللاحاق بمن سلف، وصار كما قيل

كخسرقة بالية بال عليها الثعلب

فاستدب لدائه، كلاً من اوائه، حتى قالت له سلحفاة، وقد اخله السقم وأخفاه، واعتدى عليه المرص واشتط، ان دواء دائك كبد البط، فان اكلت كبد بطة، نصلت من هذا البلاء البتة، وخلصت من العلة المشتتة، فقال ومن لى بهذا الدواء، وانا ليس لى حراكى والبط فى الهواء، فشفاء هذا الداء العصال، من باب التعلق بالخال، وان الشاعر يغتني، ان سمع انينى، وراى سكونى، تحت أحمال شجونى، بقوله

فقل قمر قلت رجلى لا تطايعنى فقال خذ قلت كفى لا تواتينى

ثم انه استنهض همته، واستنحى نيمته، وصمم عزيمته، واستعمل فكره، واستورى مكره، وقل لنفسه لا ينجيك من هذه الأنكال، الا انتشبت باذيال الاحتيال، لعد الله واهب العتبة، بفقرنى بهذه الامنية، ثم توجه وهو يتشخط، الى صوب البط، وصار ينلقى فى جنبات الشط، الى ان لاح له بعد الاين، اننى هاتين البنتين، فتخفى الى ان قاربنا، ثم واثبنا، فما ساعدته القوة، فتوى فى قوة، فما وسعه الا ان غلط، وظهر المودة وخاط، وعبر عينه وباطط، وارى من نفسه ان تلك الوثبة، انما هى من داعية المحبة، ونهضة الاشتياق الى المحبة، ثم بادر وقال مرحبا بالجر الصالحة، ومن نعوثها بمسك العقدة فاجدة، واخلاقيها الغادية بنشر الخير والرايحة الماخدة للمحبة، لبيد المتحبة، حياك الله من قرينة رضية، جميلة الاوصاف بهية، فما انتز احسانك وقضائك، وارفر امتنانك وقواضلك، لقد عممت باحسانك، جميع معارفك وجيرانك، واطعت زوجك وحلائك، وتحقق كل أحد بحسن الشيم خلالك، ولا زال يكيل عليها من حواصل هذه الخزعبلات، ويفعم اردان قلبها من معادن هذه التمرهيات، حتى سكنت بعض السكون، وركنت اليه الدنى ركون، ثم اخذ فى الايناس، وتمهيد قواعد الاساس، حتى انمائت، واستكانت واستكنت، ثم قال انا لله، ولا حول ولا قوة الا بالله، ترى ما راى زوجك فيك من الخلد، ولاج له من هيب حتى فعل ما فعل، فنت وما فعل، ذلك للجعل، قال لو لا ان الغيبة، ريبة، والنميمة، مشومة نيمية، ونقل المجالس القبيحة،

وان كانت وقايعها صعبة، امر مذموم، وهذا معلوم، لكنني اصبحت، واشبعت القول ونصحت، ولكن الصبر على الصراير، فعل الجوار، والورد لا يخلو عن شوكة، ولا الشبَاب عن نوع نوكة، فلما سمعت هذه النجوة، حملتها الحبة الممزوجة بالشهوة، ان لحث عليه، وسألته ايضاح ما لديه، واقسمت عليه بحق الجوار، الا ما اطلعها على هذه الأسرار، فقال لو لا ان الجوار ذمة لما فهنت بكلمة، خصوصاً وقد لحثت بالقسم، وتشققت بالجوار والذمم، وايضا لو لا وفور الشفقة، وعظم المحبة والمقة، واعتمادى عليك أنك ثقة، وان صدرك مخزون الأسرار، وأنك ست احرار، ما اطلعتك على شئ مما كان وصار، اعلمى ان زوجك المشتط، قد خنل بنت ملك انبط، وله في هذه المكيدة، مدة مديدة، آخرها اليوم، كان قد ارسل الى انقوم، الماشنة الختابة، ان يتيوا اسببه، فلما سمعت هذا الكلام، فاورها من الغيرة انصرام، ولم تشك في انه صادق، ودخلت على النبيين عن خبر الفاسق، وجميع الأخبار، ع. الأزواج، تتوقف فيها النساء الآ خسر الزواج، ثم انها تماسكت، وأرت تجلدا وتمالك، وقالت الله أحل له من الأزواج ما طاب له لا حيلة الا الانقياد، وترك المراد، وموافقة السنة والجماعة، والدخول تحت الاوامر بالسمع والطاعة، وما ذا يفيد التبدله والخيرة، ان لللال جدع أنف الغيرة، قال الامر كما ذكرت، وما احسن ما صبرت وافكرت، وما بممكن الطعن في اللال، ولكن هذا دليل الملل، وكل من اتقى هواك، وتخلل في شربك ولو بخلال من سواك، فلا شك انه فلاك، وبنار الهاجم والجفاء فلاك، وليس هذا ساعة وتمضى، ولا حادثة تقع وتفتنى، انما هو امر دايم، ونزاع أبدي الدهر قابم، وانما ما أخشى الا عليك، واشتغال خاطرك بما يصل من التمد اليك، فان حَقَّك ثابت على، وضرك عايد الى، فانك جارة قديمة، معروفة بحسن الشيمة، لم ار منك الا الاحسان، وعدم التعرض الى ايذاء الجيران، وكل من قد اعتاد بالاحرار، وبهوى بصاحبته وجواره وفاخره واخاف ان يتحد لى في الجوار، من يتصدى لى بالاضرار، ويؤذى ولا يعرف حق الجار، ولا يعرفنى ولا اعرفه، ولا يتصفنى وان كنت أنصفه، فيتكدر لى الوقت، ولا أخلو من نكد ومقت، لا سيما وانما ضعيف، مبتلى بحيف، فلا يستقيم الحال، ولا اقدر على الارتحال، ولا زال يشدد المضارب، ويقتل منها في الدروة والغارب، حتى اثر فيها سمه، ونفذ في سويدايتها من مكره سهمه، فاسترشدته الى وجه الخيلة، في هذه النازلة الويلة، فقال ارى الراى السديد، والفكر الرشيد، انه اذا وصل قوله بفعله، واتبع في اذاه فرضه بنقله، واختار غيرك عليك، تلقبه والى زوج لديك، وارضى الله واسعه، وهو المعتدى ان بدأ بالمقاطعة، وانا اكون السفير، في خطبة زوج ليحجل البدر المنير، يعمر دارك، ويعرف مقدارك، ويخدم كلبك وجارك، ويملاء وكنك خيرا، وبنفسك ظيما، ودماع دبرك زبيرا، مع كونه وافر الحشمة، مسموع الكلمة، قد جمع بين ترفى الاصالة والحرمه، قالت هذا الذى تقول، امر معقول، والى الان ما وقع، وعلى تقدير ان يقع، ان حصل الشقاق والنفاق، وترجى الازدال المستجدة على الكرام العناق، فيكون بيننا هذا الاتفاق، وان وقعت بيننا المعادنة، ونمر بحصل فى حقى منه مساهلة، ولا للضره على مقاضلة، كيف أشاققه، وعلى فعل مباح أنسايقه، فضلا من اتى الظرفه، وكيف أخرب ديارى، واضر محبى وجارى، واشمت بى الاعداء، وجنات بى من

كل جهة البلاء ، ولكن الحمود ، عندى يا ودود ، الصبر على كل حال على الدهر الكدود ، وتجرع
 الغصص لئلا يشمت لسود ، وكما قيل في المثل ما في دخول جهنم ولكن في شمانة اليهود ، فلما رأى
 ذلك للبيت ، انه لم يفده هذا الحديث ، ولم تتم له الخيلة ، وافكاره الويلة ، فقال اقول لاسف الذى
 حصص ، ولا عنه تحيد ولا تخلص ، ان زوجك قد نقل اليه ، انك اخترت غيره عليه ، وانك عاشقة
 وصحبتهك له فحادة ومماذقة ، وثبت ذلك لديه ، وعقد اعتقاده عليه ، وعزمه على الزواج ، انما هو
 تغلغل واحتجاج ، لفتح باب الشر ، وتعاطى اسباب النكد والضرب ، وقد صبح عندى ان ذاك الاقا ،
 الاقيم السفاك ، يريد ان يجرك كاس الهلاك ، فتبقي لنفسك ، وتداركى غذك فى أمسك ، قبل حلولك
 فى رمسك ، واستقيمي قبل عكسك ، وانا منذ سمعت هذه الاخبار ، لم يقرلى قرار ، وذلك لوفور الشفقة
 وحق الجوار ، وقد زدت ضعفا على ضعفى ، وكدت لهذا الغم ، أسفى كاس ختفى ، وانست يا غبن
 الحاسد ، تعلمين ان ليس لى غرض فاسد ، وهذا بديهي التصور ، لا يحتاج الى تدبر وتفكر ، وقد
 غرت عليك ، والامر فى هذا كله منك واليك ، فتكدر خاطرها ، وتشتت ضميرها ، وضاعت بها الخيل ،
 وناء منها العمل ، وصالت افكارها وجالست ، وبدر منها ان قالت ، والله لو امكنتى
 لقتلتك ، ولو وجدت فرصة لاغتلتك ، واسترحمت من اندهر النكد الغبر ، وهذا العيش الوحش الكدر ،
 فالتقف الشعب هذه الكلمة من فيها ، وعلم ان سهم ختلته نفذ فيها ، لان عقود المحبة احللت ، وصورة
 المحبة القديمة زالت واصحلت ، وتلاشت الصداقة بالكلية ، وانمحت شهورها بآذى جزئية ، فقال لا
 تهتمى لذلك يا صرة هند ، فعندى عقار من عقاير الهند ، احلى فى المذاق من ساعة التلاق ،
 وأمضى من السيف فى حكم الفراق ، اسمه اكسير الموت ، وتدبير الفوت ، وسم ساعة ، وتفرق
 الساعة ، لو اكل منه ذرة ، او شتم منه نشرة ، لقتل فى الدار ، وثرى الأوصال ، من غير امهال ، فان اقتضى
 رأيك الاسد ، ان تخلصى من هذا النكد ، ناولتك منه شذرة ، تكفيك ذرة منه امره ، فان شئت
 اضعبته ، وان شئت اشمتته ، ولو لا انك عزيزة على ، لم آفة لك من هذه الامور بشىء ، ولقد
 فضلتك على روى ، فاكتمى هذا السر ولا تبوحى ، فتجملت منه جميلته ، وقد عرفت قدره
 وفصيلته ، وطلبت منه الدواء ، لنذهب به عن قلبها الجواء ، وتفضل زوجها المسكين ، وتسلم من نكده
 وتستعين ، وزالت تلك المحبة القديمة ، ونسيت انصحية وانصافه القريمة ، وعذها الشعب ان
 يانيها بانقار ، وفارقها على هذا القرار ، ثم انها انتظرت ليقى بوعدهما ، واحترق صبرها من نار
 هبها وفدها ، وتعاود الشعب عنها ، ينتظر ما ياتيه منها ، فحملها مثير الوجد اليه ، وساقها الاجل
 المحتوم الى ان قدمت عليه ، فدخلت وكرة ، ودنت لتقبل يده وصدره ، فاستمكن منها ذلك الغادر
 ومزقها كما يريد فصارت كالامس الغابر ، واما اوردت هذا التمثيل ، لئلا يكون اصحاب مولانا
 من هذا القبيل ، فيكون المعتمد عليهم ، والمستند اليهم ، كالنايم على تيار الأنهار ، والموسس
 بنيانه على شفا جرف هار ، فقال الملك معاذ الله يا ولدى ، وفر عيني وكبدى ، ان يكون صاحبي
 ومعتمدى ، من هذا النمط ، وشبيها بالعفاريات والشعب والبطل ، بل كل من اصحابى ،
 وسير اولياي ، واحبابي ، ما منهم الا الصديق المهذب ، والرفيق المؤدب ، والشفيق المرتب ، والعتيق
 المسجرب ، وقد جربته فى المودة والاخاء ، والشدة والرخاء ، والمروة والسخاء ، كما جرب ذلك التاجر

صاحبه في الانتخاء والارتخاء، قال الولد يتعم مولانا الامام، بتقرير هذا الكلام، قال الملك بلغني ان بعض التجار الاكرمين لالاخبار، والكرماء الأبرار، كان له مال جليل، وولد صالح جليل، سعيد الطالع، سعيد المطالع، عالي الهمة، متوالى الحشمة، ميسون الحركات، جميل الصفات، حسن الصورة، مشكور السيرة، طاهر السريرة، وكان ابوه قد تخیل فيه تخايل السعادة، وقفس فيه آثار النجاسة، فكان لا يفتر عن تاديبه، وارشاده الى سبيل الخير وتهذيبه، وتزيينه بكماله الاخلاق وترتيبه، فقال له يوما يا بني، ان الانسان محتاج الى كل شيء، واعلم ما يحتاج اليه، ويعول في التخصيص عليه، الصاحب الصافي، والصديق الموافق، والرفيق المساعد، في وقت الشدايد، فان المال، ميسال، والذهب، ذاهب، والفضة، منقصة، والملبوس، بوس، والاكل، شاكل، والخبز، خيال، والشواغل، شواغل، والدم، دافق، والعصر، عاصي، والاقارب، عقارب، والوالدة، معاندة، والولد، كمد، والابن، فخر، والنعم، غم، والحال، وبال، والدنيا، وما عليها، لا يركن اليها، وما تم الا رقيق ذو وفاء، محبوب على الصديق والصفا، ان غبت ذكرك، وان حضرت شكرك، مامون على نفسك ومالك، واحلك وهيبالك، في حالك ومالك، ان غاب صانك، وان حضر زانك، فهو افضل موجود يقتنى، واحسن مورد يفتنى، فان ظفرت به، فتشبت بسببه، ثم قال يا بني قد اقمنا في الحضر، وانقضى لك فيه ما ذقت منه مما حلا ومر، فلا بأس ان تحيظ طلبا باحوال السفر، فان السفر، تحك الرجال، وتجلت الاموال، ومكسبت التجارب، ومراة العجايب، فاعزم على بركة الله تعالى وتوكل عليه، واضحى معك فيه ما تحتاج اليه، ثم افاض عليه المال، وازاد اليه صالح الرجال، وحين ودعه وصاه بما استودعه، وقال يا بني لا تجعل دابك، وظللك واكتسابك، الا استجلاب الصاحب النافع، دون سائر المنافع، فانه اوفر بضاعة، واربح تجارة، وليس على الصديق الصدوق ابدا خسارة، فاجعله في سفرك نصيب عنيك واشتره بنفسك ومالك وتقدك ودينك، وقد قيل

اخلك اخاك ان من لا اخ له كساع الى الهيجا بغير سلاح

والمراد به الصديق والصاحب الشفيق، واعلم ان الاخ الصلبي ربما يضرك، ولها الصديق الصالح فانه ابدا يسرك، وقد قيل رب اخ له تلده امك فامتثل الشاب وصية ابيه ثم توجه في حشمه وذريده بقصد جميل، ومال جليل، فمكث غير بعيد، ثم عاد وهو سعيد، فقال له ابوه جيت وحييت، ما اسرع ما جيت، قل لي اين ذهبت، وما ذا اكتسبت، فقال يا ابني امتلئت مرسومي الكريم، واكتسبت كل ولي حبيب، وقد جئت بهم زمر، وعدتهم خمسون نفرا، كل منهم صديق صادق، ورفيق رافق، في الفضل يارع، والى الخير مسارع، وفي الرخاء صادق، وفي الشدة اوثق عدة، قال ابوه يا بني كيف تصفهم بهذه الصفة، وتعرفهم بهذه المعرفة، ولم تجربهم في قضية، ولا واقعة صعبة او رخيصة، وقد قيل

لا تمدحن امرا حتى تجربه ولا تدمنه من غير تجرب

وقيل ايضا شعر

اذا رميت ان تصفي لنفسك صاحبنا فمن قبل ان تصفي له الولد الغصبة

فان كان في وقت التغاضب راضيا
وقيل ايضا

الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا ما لم يهروا عنده آشار احسان
اعلم يا ذا اللطائف في خايف ان يكون اصحابك واصدقاءك واحبابك مثل اصحاب ذلك
الرئيس المذموم الحامل النعيس الذي اكلوه ورعوه في روض وثره وتركوه في فقر فقره قال ابنه
قل لي يا ابني كيف ورد ذلك وثبت قال التاجر ذكروا رواة الاخبار انه كان في بعض الامصار
رجل رئيس صبير نفيس له ولد نعيس وله اموال وافرة وجبات متكاثرة وامكن عامر
وصبياح ومزدرعات وبساتين واقطاعات وعقار له ارتفاعات فكان ولده يمد يده الى كل
معصية ومفسدة ويغير ذلك السفيه على ما يلوج له من جبات ابيه والتف عليه جماعة من
عبيد البطن والمجاعة كانتهم طير قرى ان راي خيرا تدلى او راي شرا تعلقى ومد يد الاسراف
في التبذير والاتلاف فصار ابوه ينصحه ويردعه عن جوحه وبصباحه وكل له اى بنى استعمل
الارفاق في الانفاق واستخلص من الرفاق ذوى الاشفاق واعلم ان هذا المال هو لك مذخر
ولتصرفك فيه منتشر وانما انا لك خازن والله على افعالك مجاز وتيقن ان المال هو عدوك في
الدنيا وزادك الى اخرى وان له وجوها ومصارف وعوارف ومعارف فاذا صرف في غير محله
ودفع الى غير اهله كان اثما ووبالا وفي الآخرة هذابا ونكالا واحمى الناس المستحق لنزول
الباس من اكتسب المال خلا لا وبذره في الفساد يميننا وشمالا فاذخر به اثما وخبلا فصرفه على
من لا يحمده وبقي عليه حسابه وذكده وانت اذا صرفت مالك وزعته وفي غير مواضع رزقته
فانفقته على من لا يعرف فضيلتك ولا يجمل جميلتك ولا يشكر لك صنعك ولا يقصد نفعك فلا
يجلب لك سرا ولا يكشف عنك سرا خرجت من عز الدنيا وفوت زان الاخرى وهولاء الذين
فباك مبذعين عن اليمين وعن الشمال عزين ثمره هويتهم الندامة وعاقبة امرهم الحبيبة والملامة
وانبعد عنهم غنيمة وسلامة واذا كان الامر كذلك فاياك يا ولدى ثم اياك من صاحبه هولاء
الاحداث والتلوث بقربهم فانهم اخيائك واحتفظ بصون مالك ولا تنفق الا على نفسك وعيالك
وفيما يبقى ماء وجهك في حالك ومالك ولا زال ابوه قابض عنانه بقدر طاقته وامكانه يذكرك هذه
النصبة بكرة وعشيية حتى ادركته المنية وخلف ذلك المال العريض لذلك الولد المريض قد
يده كما كان الى كل مفسدة ونسى يومه وغده وشرح في متن ميدان اللهو وكثر ذلك الحديث من
كنساب فقه الرقوى باب الاتجاس وساجود السهو واجتمع عليه قرناه السوء وخلا له ولهم للجوء فباصوا
في الفساد وصقروا وغابوا عن الرشاد وما حضروا وصاروا يعظمونه ويكرمونه ويحترمونه فاذا كذب
صدقوه واذا ضرط شموه وشمتوه واذا تهق طربوه واذا اخطا صوبوه واذا قعد قاموا واذا قام
ناموا يفدون بالمهيج والارواح ويلازمون خدمته في المساء والصباح وكانت له امر مذبة عاقلة
مفكرة ففالت له يا بنى لا تكن ضيقا وتذكر صايبا ابيك واياك ومن يليك وتامل ما
لديك فاحفظ ما لك وما هليك ودبر معاشك وصن ماء وجهك ورباشك واعلم ان اصحابك
وعشراءك واحبابك وندماك ورفقاءك واخصاءك واصدقاءك كلهم عبيد البطن وكوديات بلى

شَبَقَ أَحْظَنَ. لا خير عندهم ولا مِيرَ، وجميعهم كَسِيرٌ وَكَوْثَرٌ، فأياك وإياك، وعجبة مَنْ لا يَتَوَلَّكَ، لا تَرْكُنْ الى صداقتهم، ولا تعتمدْ على موافقتهم، ولا تلتصقْ الى مرافقتهم، فانهم في الرخاء ياكلونك، وفي البلاء يتركونك، والى محاليب القضاء يَسْلَمُونَكَ، رأس مال محبتهم ما في يديك، واساس بُنيان مودتهم ما يرونه من النعمة عليك، فان قتل والعيان باله ذلك قتلوا، واحتلوك في عقد انصواب مربوطا واحتلوا، واقتل الأقسام، يا ذا الأصل السامر، ان تجرب اصحابك، وتخبّر من يلزم بابك، ويقبل بشفاة المودة اعتناك، في شئ نابك، أعجز عن حله نابك، من حوادث القضاء، او في حاله من أحوال الغضب والرضاء، او السعة والضيق، او تكذيب او تصديق، فمن وجدته ناصحا صادقا، او مضاعفا مصادقا، وفي كل الاحوال موافقا، وفي الرخاء والشدة مرافقا، يؤثف به في الغيبة والخضور، وحالتي السرور والشور، يؤدّي الامانة، ويجتنب الخيانة، ويغار على دينك وعرضك، ويساعدك على أداء سنتك وفرضك، فاركن اليه، واعتمد في امورك عليه، ومن وجدته منافقا، وفي اخلاصه مصادقا، ينسج شقة الوداد بوجهين، ويتكلم كخايض المداد بلسانين، فلا تقربه، ولا تصاحبه، وعد بعده غنيمته، والخلص منه نعمة جسيمة، وانظر بعين النبوة، ما في هذه الابيات، من حُسن الصفات، فان كان بها منتصفا، فتمسكْ باذياله فانه من اهل الصفا، وهي شعر

وقد قيل قولُ المرءِ يكشفُ عقله
فهذا كلامي مُظهِرٌ ما اكتمه
فمن شيمتي أني متليعٌ لصاحبي
وأرضى لنفسى دون ما هو حقها
إذا قال أضغى للمقال وأننى
ولم أشك من خذلٍ لئلا يلقى
وأقطع في حتمى وإن كنت غالباً
لابقى ودّ الناس كيلاً أضيغه
وفي كل ذاك تقوى الله شعائرى
ولا نقص في عقلى وأشباب رفعتى
ولى همة يسمو الى الأوج قدرها
ووجه اعتقادي مثل عرضى أبين
وحسبى من دنيائى قوتٌ وخيرٌ
فهذه عزيزات لدى واننى

ويبدى سجاياه وما كان يكتُم
وأكثرُ هذا للخلق عن عيبيهم عموا
وأصفح من خصمى وإن كنت اخصم
والزمها للخلل ما ليس يئزم
لأعلم منه بالقال وافهم
ومن لى بخل لا يمل ويسام
واسكت حتى قيل ذا ليس بعلم
ومن لم يدار الناس برمى ويرغم
ولا بد من لا يتقى الله يتدمر
وأنى وانى بالكمال مكرم
ولكن خمولى المرء للدين أسلم
ودينى متين واعتمادى مقوم
تبلغنى آثار من قد تقدموا
لأنهم الى هذا الخصال اعزمو

فاقر هذا الكلام فيه ، وتامل ما تضمنته لحاويه ، ثم اراد ان يجرب ملازميه ، ومن هو بروحه
 وجسمه يفديه ، فقال يوما من الايام ، وقد اجتمعوا على منادمة المدام ، انتفوخ امر عجيب ، وهان
 غريب ، وهو انه كان عندنا هاون ، في زاوية مخزن ، زنته ربع قنطار ، اتي البارحة عليه الفار ،
 فقرضه واكله ، وعمه بالاكل وشمله ، فلم يدرك من ذلك النحاس في مكانه ، الا ما فضل من
 برادة اضراسه واسنانه ، فترشفت ثغور آذانهم منطلقه ، واستحلى كؤوسها كل منهم وصدق ، وقلوا
 هذا وقع بغير شك ، لان الهاون كان فيه ودك ، والفار اسنانه باضعة ، واضراسه كجن حرافيش بهدند
 قاطعة ، فلما راي انهم واقفوه ، وصوبوا كلامه وصدقوه ، ازدادت فيهم محبته ، وقويت بهم رغبته ، حينئذ
 رفعوا ربيته ، وستروا في جيب مكنونهم عيبه ، وحققوا محالته ، وصدقوا مقسالة ، فاسرع الى امه فرحسا ،
 مسرورا مرحا ، محبوبا منشرحا ، وقل لها يا امه ، اوى هنتاه ، انظري . كلام اصحابي ، واخبري مقام
 احبابي ، ذكرت لهم كلاما باطلا ، ومن حلية الصدق والامكان عائللا ، فحققوه بلا مريه ، واقتبوا
 حقيقته من غير فريضة ، وصاغوا له من جواهر الصدق ابهى حلية ، وذكر لها ما جرى لهم وله ، من
 للجنون واللباط والولة ، فقاتلت امه يا لى ، ومهاجة كبدى ، هذا امر يصحك عليك منه الجاهل ،
 ويبكى على حالك للالك منه العاقل ، كما قيل

امور تضحك السقهاء منها وتخشى من عواقبها اللبيب

اعلم ايها الداهل الغافل ، انك لست من اصحابك على طليل ، وهولاء اعداء ، في صورة اوداء ، وهم في
 التمثيل ، كما قيل ، شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له من عدو في ثياب صديق

وتبين ان هولاء في النعمة خداعون ، وفي النعمة لئاعون ، وانت شاب غريب ، وباعقاب الامور
 غير بصير ، لا مارست الخلق ، ولا فرقت الصادق من دى اللق ، ولا خبرتهم ، ولا سبرتهم ، ولا
 دخلت مداخلهم ، ولا ميزت خارجهم وداخلهم ، انما الصديق الصادق ، والرفيق الغايق ، من بصرك
 هيوبك ، وغفر لك بعد نصيحتك ذنوبك ، فاطلعت على حقايق الاشياء ، ونبهك على ما خفى عنك من
 امور الدنيا ، وارشدك الى ما يزينك ، ويصلح به دنياك ودينك ، وابكاك ان نصحك ، لا من اضحكك
 وفصحك ، واما الذى يدلس ويلبس ، ويوسوس ويهوس ، ويروج الباطل ، ويغلى العاقل ، فذاك
 ليس بصديق ، على التحقيق ، وانما هو عدو ، فلا يكن لك معه قرار ولا هذو ، فلم يلتفت
 الشاب لرعونة الشباب ، الى هذا الخطاب ، حيث كان مضامنا لغرضه ، غير شاف لعلته ومرضه ، وقال
 صدق من نطق ، وقاة بالكلام للقف ، من قال افشاء السر الى النساء فعل الاحمق ، ثم تركها ترغو ،
 واستمر هو واقرائه يلهمو ، وداوم تلك الحال ، حتى اذنت بنفاذها الاموال ، وابيع الرخيص والغال ، فما
 استفاد من سكرته ، ولا استيقظ من رقدته ، الا والاموال قد ذهبت ، والديون قد ركبت ، وهو ينشد ،
 والى مذهبه يبرشد ، شعر

ليذهبوا في ملامى آية ذهبوا في الخمر لا قصة تبقى ولا ذهب

الى ان ذهب السكرا، وجاءت الفكرة، ونفق الصفران والبيضاء، في الحمار والخضراء، واصبح
مُلقى على الارض السوداء، أقعس من فوق الثبراء، وأقلس من تحت الزرقاء، فتراجع عنه الاصحاب،
وهاداه الاصدقاء والاحباب، ورجعوا عنه بعد ما سثموا منه، وصار فاديه، يناديه

كان لم يكن بين المحزون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمسكة سائم

وصارت صحبتهم له تكلفا، ورويتهم اياه تعسفا، فاتفق انه في بعض الايام، قال في آتية
الكلام، لاولئك الجمع بعينه، الذين كانوا أجمعوا على صدق آتية، انقلر اغذاره اكل لنا في الدار،
الهاجرة زغيفا كاملا، فاتي على اكله شاملا، فما ابقى منه لباية، ولا غادر من غدير وجوده ضبابا،
فتنادوا في الحال، يا للمحال والكذب في الاقوال، الفار الضعيف، كيف يكمل اكل الرغيف،
وهو عاجز نحيف، وتناولوه بالطنن، وتناوشوه بالسنة السب والنعن، وزيفوا اقواله، وسفهاوا افعاله،
وانما ذكرت هذا الكلام، يا أيمن غلام، وأحسن من بدد التماس، لتعلم ان اكثر من يتدعى
صدق الصحابة، من ذوي المعارف والقراية، انما دعواه كذابة
كمزنة صيف لا يدوم انسابها

وان الشخص مع الناس، الؤملد الاكياس، بمنزلة كوز الفقاع، ان راوا فيه خلابة الانتفاع،
استلموه بالايدي ورفعوه، وقبلوه ورشقه، واذا صفوا محموله وفروقه، قتلوه ورشقه، وتحت اقدام طرحوه،
ثم قال التاجر لولده راحه روحه وجسده، فان كان من عاتبهم، وفي سمر ككتسبتهم، مثل
هؤلاء الاصحاب، فلياك ان تفتدع لهم الاباب، وتزفع درهم الحباب، فقل الولد، معاذ الله الواحد
الاحد، يا ابني عندي ثبت انهم بدور كرام، ودور مقام، يقومون لقيامي، ويصيخون لكلامي،
ويجيئون ندائي، ويؤمنون على دعائي، وهم ائلاء في السراء والضراء، فقال ابوه اعلم يا ابني، وقرة
هيبي، اني عمرت سبعين سنة، وعينت من الاور الحشنة والتمدن، واورت الاصحاب، وتلوت الاعداء والاحباب،
ورايته الدنيا واهلها، وقليت وعمرها وسهلها، ولم اترك من جنس بني آدم، في اكناف الآفاق واطراف
العالم، من المسلم والكافر والعرب والنجار، نوعا لم اخبره، وصمعا لم اُسره، فلم
يصف لي منهم على التحقيق، غير صديق واحد ونصف صديق، فانت يا بني، العزيز
علي، كيف قدرت في هذه المدة اليسيرة، على استصفاء هذه الجماعة الكثيرة، وها انا ذا يا امام،
أريك مصداق هذا الكلام، وأطلعك من بين الاصحاب على ما لهم من مقام، ثم عمدا الى شاة
فذكها، وبدما في ثياب طرحتها، ثم دمجها، وفي كف اترجها، فقال لابنه قم يا ذا الارتقاء، ارني
هؤلاء الاصدقاء، واحدا بعد واحد، ليتحقق عيب غيبهم بالشاهد، وتعرف طرايعهم، وتبين حقايقهم،
ثم وضع الشاة في عدل، وأخفى عن كل احد هذا الفعل، وحمل العدل على ظهر الشاة،
وخرج ليلا والناس نيام، وقصد احد الاصحاب، وطرقت عليه الباب، فخرج مسرعا اليهم، وتراعى
مقواضا بين يديهم، وأظهر البشور والسرور، والابتهاج والخبور، وبأنع في الاحتشام، والاكرام والاحترام،
وشكر مساعي اقدامه، ثم بأدر الى دعوتهم بالدخول، وتعالى اجاج ما لهم من سؤل ومسؤل،
فقال له الشاب يا زين الاصحاب، وعين الاحباب، دع الكلام، لصيق المقام، فقد ذهنتي

ذهيئة، وعَرَّثْنِي بِلَيْتِهِ، واعظمَ بها قَضِيئَهُ، وبِأَهلِها من رَزِيئَةٍ، فَقَالَ ما هِيَ، وَقَبِلْتُ الدَّوَاهِ،
فَقَالَ كانَ بَيْنِي وَبَيْنَ وَاحِدٍ مِّنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، خَصُومَةٌ قَدِيمَةٌ وَأَسْبَابُ عِدَاوَةٍ، اسْمُهُ مَعْرُوفٌ، وَذَكَرُهُ
مُوصُوفٌ، لَشَخْصٍ مَفْقُودٍ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَقِيقَةُ فِي الوجودِ، وَهُوَ مِنْ أَكْبَارِ الزَّمَانِ، وَاحِدُ الرُّؤَسَاءِ
وَالْأَعْيَانِ، فَتَلَاَفَيْنَا فِي خَلْوَةٍ، وَتَدَاعَيْنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ جَفْوَةٍ وَتَنَابَشْنَا الْأَسْبَابَ، وَتَنَاوَشْنَا بِاللَّعْنِ وَالسَّبَابِ،
وَتَنَاوَلْنَا فِي الشَّقَاقِ شَقَّ الْأَعْرَاضِ، وَفَارَتْ الْقُلُوبُ بِالْأَعْرَاضِ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَتَنَقَّلْنَا مِنَ الْمَكَالِمَةِ، إِلَى
الْمَشَاتِمَةِ، وَمِنَ الْمَشَاتِمَةِ، إِلَى الْمَلَاحِظَةِ، وَتَرَقَّيْنَا مِنَ الْكِفَاحِ، إِلَى الْجِرَاحِ، فَثَارَتْ النَّفْسُ الْمَشُومَةُ، إِلَى
إِيْقَاعِ حَرَكَةِ ذَمِيمَةٍ، فَضْرِبَتُهُ وَجْرَحَتُهُ، ثُمَّ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فُذِّحَتُهُ، وَتَرَكْتُهُ وَقَنِيلاً نَرَحْنُهُ، وَلَمْ
يَشْعُرْ بِنَا أَحَدٌ، مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَالْبَلَدِ، وَتَدَمَّتْ غَايَةُ النَّدَمِ، وَأَتَى يُفِيدُ وَقَدْ زَلَّتِ الْقَدَمُ، وَجَرَى
قَلَمُ الْقَضَاءِ بِمَا حَكَمَ، ثُمَّ أَفْكَرْتُ بَيْنَ اسْتَعِينِ، عَلَى هَذَا الْأَمْرِ طَلْعَيْنِ، فِدَارٌ فِي خَاطِرِي كُلِّ
مُسَاعِدٍ وَمُعِينٍ، فَلَمْ يَمِلْ الْقَلْبُ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا اسْتَقَرَّ الْخَاطِرُ فِي رُكُونِهِ إِلَّا عَلَيْكَ، وَقَدْ قَصِدْتُ
جَنَابَكَ، وَيَمُمْتُ بِأَبْكَ، إِنْ أَنْتَ اعْزُ مُخْدُومٌ، فَالَسِّرْ عِنْدَكَ مَكْتُومٌ، وَهِيَ هِيَ مَقْتُولَةٌ، أَتَيْتُكَ بِهِ
مَحْمُولًا، فَاحْفَرْ لِهَذِهِ الْجَنَّةِ عِنْدَكَ حَفِيرَةً، وَأَخْفِنِي عِنْدَكَ إِيَّامًا يَسِيرَةً، إِلَى أَنْ تَنْطَفِئَ هَذِهِ النَّارُ،
وَتَسْكُنَ الْقَتْنَةُ النَّارِيَّةَ، وَهَذَا وَقْتُ الْمَرْوَةِ، وَزَمَانُ الْفَتْنَةِ، وَالْقِيَامِ بِحَقِّ الصَّدَاقَةِ وَالْأَخَوَةِ، فَلَمَّا
سَمِعْتُ ذَلِكَ الصَّاحِبَ اللَّيْفِي، هَذَا الْكَلَامَ الْقَلْبِي، تَصَجَّرَ وَتَصَوَّرَ، وَتَنَكَّدَ وَتَقَصَّرَ، وَقَالَ يَا أَخِي
بَيْتِي عَنِيْقٌ، مَعَ أَنَّهُ حَرَجٌ مُضْبِقٌ، لَا يَسَعُ أَوْلَادِي، وَلَا زَادِي وَعَتَادِي، وَإِذَا ضَاقَ عَنِ الْإِحْيَاءِ فَكَيْفَ
بِالْأَمْوَاتِ، وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ مِنْ أَوْحَشِ الْبَلِيَّاتِ، وَاطْنَحْهَا لَا تَخْشَى عَنِ النَّاسِ، وَيُدْرِكُهَا وَلَوْ بِالْقَرَّاسَةِ
الْأَغْيَاءِ فَضلاً عَنِ الْإِكْبَاسِ، لَأَنَّ قَضَايَاكُمْ قَبْلَ الْيَوْمِ مَشْهُورَةٌ، وَبَلَغَنِي أَنَّ عِدَاوَتَكُمْ قَدِيمَةٌ مَذْكُورَةٌ،
وَفِي التَّوَارِيخِ وَصُدُورِ الْكُتُبِ مَسْطُورَةٌ، وَلَكَمْ وَاقِعَاتٌ وَنَوَازِلٌ، وَلَهُ أَبْتَسَامٌ كَأَنَّهُمْ الرُّغْبُ لِلْوَازِلِ،
فَمَا أَنَا فَلَا يُمْكِنُنِي الدَّخُولُ فِيهَا، وَلَا تَعَاظِيهَا بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُحُوشِ وَلَا تَلَاَفِيهَا، فَأَكْفِنِي شَرَّ صَبْرِهَا،
وَأَنْدِينِي إِلَى غَيْرِهَا، وَأَتَى أَنْتُمْ سَرَّهَا، فَلَا تَخَافُ مِنْ جَهَتِي شَرَّهَا، فَاتَّجَّ عَلَيْهِ فَمَا إِذَا، وَرَدَّ غَيْرَ ظَافِرٍ
بِمَا أَرَادَ، فَلَمَّا أَبَسَ مِنْهُ، تَرَكْتُهُ وَانْتَقَلَ عَنْهُ، وَدَارَ عَلَى سَائِرِ أَحْكَامِهِ، وَذَكَرَ لَهُمْ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ وَخَطَابَهُ،
فَكَانَ جَوَابُ الْجَمْعِ مِثْلَ جَوَابِهِ، إِلَى أَنْ أَتَى عَلَى الْجَمْعِ، وَاسْتَوَفَى شَرِيفَهُمُ وَالْوَضِيْعَ، وَرَأَى مَا هُمْ
عَلَيْهِ مِنْ طَبْعٍ بَدِيعٍ، وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا مُتَوَارِدِينَ عَلَى شَرْبِ هَذَا الصَّنِيعِ، فَعَادَ إِلَى رَأْيِ أَبِيهِ، وَرَجَعَ
إِلَى صَاحَتِهِ نَبَاتُهُ النَّبِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ حَقَّقْتُ يَا بَدْرَ الْفَلَاحِ، صَدَقَ مَا قُلْتُ لَكَ، وَتَبَيَّنَتْ مَاهِيَّةُ أَصْدَدِّكَ،
وَحَقِيقَةُ أَوْلِيَايِكَ، وَأَنَّهُمْ نَقَشُ حَيْطَانٍ، وَرَقَشُ غَيْطَانٍ، وَغَمَامٌ بِلَا مَلَكٍ، وَكَمَامٌ بِلَا زَهَرٍ، وَاجَامٌ
بِلَا ثَمَرٍ، قَالَ نَعَمْ، فَلَفَفْتُ، يَا زَيْنَ الْأَحْبَابِ، أَرَيْكَ مَا قُلْتُ لَكَ مِنْ حَقِيقَةِ الْأَصْحَابِ، ثُمَّ دَخَلَ الطَّرِيقَ،
وَقَصَدَا نَصْفَ الصَّدِيقِ، وَنُورَا الْبَابِ، فَخَرَجَا وَتَلَقَّاهُمَا بِالتَّرْحَابِ، فَقَالَا لَهُ ذَلِكَ الْمَقَالُ، وَقَصَدَا بِمَعُونَتِهِ
لِلْخَلَّاصِ مِنْ ذَلِكَ انْعِقَالِ، فَقَالَ حُبًّا وَكَرَامَةً، حَلَمْنَاهُ بِمَنْزِلِ السَّلَامَةِ، أَنَا بِكُمْ نَشِيطٌ، وَأَمْلَكُمْ
بِي بِسِيطٍ، غَيْرَ أَنَّ عَلَمَكُمْ مُحِيطٌ، إِنْ مَنَزَلِي غَيْرُ فُسِيْحٍ، وَلَكِنْ أَذْنِي فِيهِ هَذَا الذَّبِيْحُ، وَبَلِيسٌ
لِي فِيهِ مَخْبَأٌ وَلَا مُخَدَّعٌ، وَلَا مُمْكِنٌ فِي مَطْلَبِيهِ وَلَا مَصْنَعٌ، فَخَافَ أَنْ أَمْرَكُمْ لَا يَخْتَفِي، وَأَنَا بِهِذَا
الْمَقْدَارِ فِي أَمْرِكُمْ لَا أَتَنْفِي، وَيَدِي لَا تَمْلِكُ غَيْرِي، وَقَدْ وَقَعْتُ بِهِذَا السَّبَبِ فِي خَيْرَةٍ، وَبِالْجَلَّةِ وَالتَّفْصِيلِ،
إِنَّا أَكْفَيْكُمَا أَمْرَ هَذَا الْقَتِيلِ، فَقَالَا لَا نَقْنَعُ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ سُدَّ عَنَّا الْمَسَالِكُ، فَقَالَ تَوَجَّهْهَا حَيْثُ

شتمنا، فلا انا سمعنا ولا انتما قلتمنا، فتوجهنا الى الصديق الكامل، وذكرنا له الامر للاميل،
 وقصدا لتلافيه كثرته الشامل، فقال اوشى في غير ذلك، وكما ان الله شر المهالك، فقال لا الآ دفن
 هذا المقتول، واخياء هذا الامر المثل، وان نكون تحت اذيالك الساخرة، حتى تسكن هذه الفتنة
 الشائرة، فان اخله يئلبونا، فان يجدونا مسلمونا، ولا يرتونا الا بالدمار، وخراب الديار، ولا يقنعون
 بالمال والعقار، وهذه قضية عظيمة، وداوية جسيمة، فان كنت تنهض باخفايا، ونسعى في انفتها
 وحمل اعبايها، فقد قصدناك، ودون الاحباب اردناك، وان تجرت عن سدها، فلا عتب عليك في ردعا،
 فلا تتكلف فوق طاقتك، ولا تتجشم لاجلنا غير استطاعتك، فقال سبحانه الله واسترناه هذا يوم
 المروءة والوفاء، وتذكر رسايل اخوان الصفا، لكم الفضل ان قصدتموني، والجميلة النعمة حيث اردتموني،
 ام والله لو كان الف قتيل لواريته، ومهما كان من امر غيره جاريته وداريته، ولا يسمع ابدا خبره،
 ولا يرى عينه ولا أثره، واما انتما فافديكما بروحي واولادي، وطريقي وتلاذي، وعندى دار اثره من
 جنان الأبرار، وأفسح من جنان الأحرار، فادخلوها بسلام آمين، فانها تشرح كل قلب حزين، فلو
 اقمتم بها سنين، لما شعر بكم احد من العالمين، فيها أرغب نديم، وأقرب خديم، واحسن
 جليس، وأيمن انيس، فلن تملوا مقامها، ولا تعدموا اكرامها، وانتم عند من لا يمل ابدا نزيله،
 ولكم في ذلك كله الفضل والجميلة، قال الناجر شكر الله سعيك، وحفظ على اصحابك مودتك ورعيك،
 ثم اسأله على اصل القضية، وامورها المكتومة المخفية، وقال اردت ان اطلع ولدى على حقيقة الاصحاب،
 وكيفية اتخاذ الاصدقاء والاحباب، ثم ودعه وانصرف، وقد عرف ولده من حقيقة الامور ما عرف، ثم
 قال لولده يا بني، وأمر عندى من كل شىء ان اتخذت الصديق، فليكن صديقك على هذا الطريق،
 ولا فالنفرد احسن، والعزلة أوفق ان أمكن، كما قيل شعر

فان حبي نل الملاح كمالاً هكذا هكذا والآ فلا لا

ثم ان الملك قال لولده يا ذا الافصال، ان غالب اصحابى من الامراء وعساكرى من الرؤسا
 والكبراء خصوصاً فلان، امير مالک خراسان، هو من هذا القبيل، وانا عودتهم على هذا الخلق الجميل،
 فكونوا في الحقيقة متمسكين باسباب هذه الطريقة، فلما اكمل وصيته اولاده، جعل في سفره عتاده،
 ذكر الله وزاده، ثم ودعهم من دار السرور، وانتقل الى دار الخبور والسرور، وقد عهد الى اكبر
 اولاده، واستودعهم القاهر فوق عباده، من لا تخيب الودائع لدينه، ولا يصيب من توكل عليه،
 فسمعوا الوصية والناعوا، وتعلقوا بأهداب آدابها فما ضاعوا، واستمروا تحت أمر اخيهم، كما كانوا في
 حيوة ابيهم، كان اباهم ما مات، ولم يقع بينهم شتات، فدام لهم السرور، وانحسنت عنهم موان
 السرور، وأشرقت ممالكهم وأملأهم، ودارت بالسعود أفلاهم، ثم ان الحكيم حبيب، انتقل في
 كلامه العجيب، بعد فراغه من حكم ملك الإعجاز، الى فوايد ملك الاتراك والأهتام، فشنتف
 المسامع، وشرف كل راو وسامع، وشرع في القال والقال، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب
 العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين، وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين

الباب الثالث

في حكم ملك الانراك مع ختنة الزاهد شبيخ النساك

قال الشبيخ ابو الحسن حسن، صاحب الحسن والحسن والاحسان، ثم نهض الحكيم حسيب الاديب الاريب، ووقف في مقام حده، وقيل مواطى اخيه بشقاء خده، وقال ولقد بلغنى ايها السلطان، ان في قديم الزمان، كان في الترك ملك يسمى خاقان، من الملوك العادلين، والسلطين الفاضلين، يرسم العدل معروف، ويقصم الجدل موصوف، كسر الاكاسرة، وقصر القياصرة، وزجر الجبابرة، وفقر فم الدعاء والثناء له الغفارة، ملك بلاد التثن والخطاء واستولى على ممالك الغل ولجنا، واطاع اواره الترك والتتار، واستسلم لمراسيمه سكلن الدشت والقفارة فكان ياجوج من جملة خدمه، وماجوج من بعض هبيده وحشمه، وكأنه وارث ذرية يافث، ففوى في أخذ الملك من ممالك الصبين، فاخذ الي اطراف الشمال باليبين، ولم يكن له من البنين والبنات، مع كثرة الشرارى والزوجات، سوى بنت واحدة، لعلفتها الاقمار ساجدة.

شمس ولا كالشمس عند والها. بدر ولا كالبدر في نقصانه.

بل بهرت الشمس جمالا، والبدر كمالا، وفاقت ملاح الدنيا شمایل وخصالا، وهى عزيزة على قلب ابيها، كريمة على خولها وذويها، فصارت ملوك الأطراف يخطبونها، ومن ابيها يطلبونها، فكان ابوها يقوض الامر اليها، ويعتمد في تزويجها عليها، وهى لا ترغب في طالسب، ولا تصغى لخطبة خاطب، الى ان عنت، وختلها لئست، وكان ابوها كما ذكر ذا فتنة بالغة، وهيبة دامغة، فاختشى حوادث الزمان، فاختلى بها في مكان، وقال اعلمى يا معبد اللطائف، ان انبت في منزل ابيها كالماء الواقع، ان مكث يأس، وان لم يستعمل ائتت، ولا اقول ذلك ملالا، ولا تجزأ ولا استقالا، بل لا بد للمرأة من زوج يلمها، ويسترها ان يضمها، ونعمر لفتن القبر، وأحلى من البنت الصبر، فان رايت الرغبة في الزواج، طلبت لك كفوا من الأرواح، وكان ذلك استر لعرضك، وادنى لاقامة سننك وقرضك، وفرغ خاطر ابيك، واشرح لخدمك وذويك، فقالت احسن الله الرحمن، الى مولانا الخاقان، وكفاه كل جان، من الانس والجان، ان البنين من جملة النعم، والبنات من عداد النقم، ونعم الدنيا عليها للحساب، ونقمها سبب للأجر والثواب، فال رب الاواب، فيما انزله من خطاب، في محكم الكتاب، للمال والبنون، زينة للحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا، وقد جاء في بعض المتفاسير ان الباقيات الصالحات، هن البنات، ومولانا الملك يعذ وجودى، نعمة عليه من معبودى.

وَأَسْأَلُ الصَّدَاقَاتِ الْمُلُوكِيَّةَ ، وَالْمَرَاحِمَ الْوَالِدِيَّةَ ، أَنْ لَا يَعْجَلَ فِي أَمْرِ تَرْوِجِي ، وَالْمُبَادَرَةَ كَيْفَ مَا أَتَفَنُّ إِلَى تَرْوِجِي ، فَإِنَّ التَّنَاقُلَ فِي ذَلِكَ أَوَّلَى ، وَكَثُرُ ثَنَائِي فِي الدُّنْيَا وَتَوَابِي فِي الْآخِرَةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكَفَاءَ فِي الرِّوَاكِ مُعْتَبَرَةٌ ، وَقَدْ قَرَّرَ ذَلِكَ الْفَقْهَاءُ الْبَرَّةُ ، وَأَنْ لَمْ يَكُنِ الزَّوْجُ لِلْمَرْأَةِ كَفَوًا ، فَرَوَّاجُهَا بِهِ يَقَعُ سُخْرِيَّةٌ وَهَزْوَاءٌ ، وَلَا يُفِيدُ سِوَى الْغَرَامَةِ ، وَالْقَضِيحَةِ ، وَالتَّوْبَةِ ، فَقَالَ الْمَلِكُ لَا أَرْوِّجُكَ إِلَّا بِكُفْوِهِ كَرِيمٍ ، يَكُونُ لَكَ أَذْنَى خَدِيمٍ ، وَعَلَى النَّاسِ أَعْلَى عَظِيمٍ ، قَالَتْ يَا مَوْلَانَا الْمَلِكُ ، وَفَاكِ اللَّهُ شَرَّ الْمُنْهَمَكِ ، لَا تَحْتَمِلْ أَعْتَرَضَنِي عَلَى الْإِسَاءَةِ ، وَأَنَا أَسْأَلُ عَنْ كَيْفِيَّةِ الْكَفَاءَةِ ، فَإِنْ كَانَتْ بِالْمَلِكِ وَالْمَالِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ فِي مَعْرَضِ الرِّوَالِ ، وَإِنْ كَانَتْ بِإِنْشَابِ الْأَنْسَابِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَيْضًا خَطَأٌ لَا صَوَابَ ، قُلْ مُنْزِلُ الْكِتَابِ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ ، فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ ، وَقَالَ مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ كَذِبُهُ ، مِنْ بَنَاتٍ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرَعْ بِهِ نَسَبُهُ ، وَأَمَّا الْفَقْهَاءُ حَكَمُوا بِالظَّاهِرِ ، وَاللَّهُ مَتَوَلَّى السَّرَائِرِ ، وَخُنَّ فِي قَيْدِ الْإِنْقِيَادِ ، لَا يَسْمَعُنَا إِلَّا مَا أَمَرَ بِهِ الشَّرْعُ وَأَرَادَ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُفَوِي الْكَرِيمُ ، إِنَّمَا هُوَ الْكَامِلُ الْحَلِيمُ ، الْفَاعِلُ الْحَكِيمُ ، قُلْ الْمَلِكُ بَارَكَ اللَّهُ فِي رَبِّكَ وَعَقْلِكَ ، إِنَّا مَا أَرْوَّجُكَ إِلَّا بِمَلِكٍ مِثْلِكَ ، وَابْنِ مَلِكٍ مِثْلِ أَبِيكَ ، يَمْرُؤٌ وَيَكْتُمُ خَدَمَكَ وَذَوْبَكَ ، يَسْتَدِلُّ بِالنِّسْبَةِ ، وَيَحْكُمُ عَلَى سَائِرِ الرِّعِيَّةِ ، قَالَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْكَبِيرُ ، وَاهِبُ الثَّنَاجِ وَالسَّرِيرِ ، إِنَّا مَا أَعْرَفُ الْمَلِكَ إِلَّا مَنْ يَمْلِكُ ، لِلْحَكْمِ عَلَى نَفْسِهِ فِي سَيِّرِهِ ، وَيَكُونُ مَتَمِّدًا فِي التَّحْكُمِ عَلَى غَيْرِهِ ، فَيَصْطَحُّ أَنْ يَقَالَ فِي مُلْكِهِ ذِي الْجَلَالِ ، مِنَ الْكَمَالِ وَالْجَبَالِ ، خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ، وَشَيَّدَ أَرْكَانَ مُلْكِهِ وَبُنْيَانَهُ ، قُلْ الْمَلِكُ وَمَنْ هُوَ ذَاكَ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ وَهَذَاكَ ، قَالَتْ أَمَّا الْحَاكِمُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَهُوَ الْمَلِكُ لِرَبَّامِ جَوَارِحِهِ وَخَسَمِهِ ، قَدْ جَعَلَ خَرَائِبَ انْقِلَابِ وَالسَّمْعِ ، مَعْدِنًا لِجَوَاهِرِ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ ، فَمَهْمَا اقْتَضَاهُ الْعَقْلُ امْضَاهُ ، وَعَمَلٌ بِمَقْتَضَاهُ ، وَمَا ارْتَضَاهُ الشَّرْعُ وَقَضَاهُ ، كَانَ فِيهِ انْقِيَادُهُ وَرِضَاهُ ، قَدْ تَحَلَّى بِعُقُودِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَلَوْ كَانَ فِي أَسْمَالِ أَخْلَاقٍ ، وَأَسْغَلَ نَفْسَهُ بِتَهْنِئَتِيهَا ، وَاجْتَهَدَ فِي خِلَاصِهَا مِنْ شَرِّ عِيُوبِهَا ، وَاجْتَنَمَ بِعُيُوبِهِ ، عَنْ بَعِيدَةٍ وَقَرِيبَةٍ ، وَبَغِيضَةٍ وَحَبِيبَةٍ ، فَذَاكَ الْحَاكِمُ عَلَى نَفْسِهِ ، الْمُتَمَيِّزُ عَنْ بَنِي جَنْسِهِ ، وَأَمَّا حُكْمُهُ عَلَى غَيْرِهِ ، فَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِي سُلُوكِهِ وَسَيِّرِهِ ، مُنْعَزِلًا عَنِ النَّاسِ ، فِي زَوَايَا الْيَأْسِ ، لَا يَسْأَلُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَعِيُوبِهِمْ ، وَلَا يَنْطَرُ إِلَى مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَجِيُوبِهِمْ ، مَا لَكَا لِرَبَّامِ الْعُزْلَةِ ، مُتَنَعِمًا بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَزِلَةِ ، قَدْ اتَّخَذَ الْإِنْعُودِي وَالْفَنَاعَةَ ، أَحْسَنَ حِرْفَةٍ وَارْتَبَعَ بِضَاعَةَ ، قَدْ سَلَّمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانَهُ ، لَا يَدْرِي بِشَانِهِمْ وَلَا يَدْرُونَ بِشَانِهِ ، وَذَاكَ الْحَاكِمُ عَلَى غَيْرِهِ ، الْفَائِزُ مِنْ مُلْكِ الدَّارَيْنِ بِخَيْرِهِ ، فَهُوَ الَّذِي خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَسُلْطَانَهُ ، وَأَوْصَحَ عَلَى الْعَالَمِينَ بِرَهَانِهِ ، فَإِنْ وَجِدَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مُوَافِيًا ، فَإِنَّهُ لِي كُفُوٌ مُكَافِيًا ، وَإِنَّهُ كَالْمِدْرَجَاتِي ، وَفِي انْقِدَارٍ عَلَيَّ ، وَفِي الصُّدْرِ لِلَّهِ وَلِيًا ، فَإِنْ أَنْعَمَ الزَّمَانُ بِمِثْلِ هَذَا مِنْهَا ، فَنَعَمَ وَنَعَمَ وَلَا فَلَاحَ ، فَجَعَلَ مَلِكًا لِحَقِّهِ ، يَتَضَلَّبُ مِثْلُ هَذَا الْحَقِّ ، وَارْسَلُ الْفُضَادَ إِلَى أَطْرَافِ الْبِلَادِ ، يَسْأَلُونَ سُكَّانَ الْإِكْنَفِ ، وَقُفَّانِ الْأَطْرَافِ ، عَنْ مَوْصُوفٍ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ ، وَاسْتَمِرُّوا عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً ، كُلُّ بَازِلٍ جَهْدَهُ ، حَتَّى ارْشَدُوا بَعْدَ زَمَانٍ ، أَنَّ الْمَكَانَ الْفَلَاحِيَّ بِهِ فُلَانٌ ، رَجُلٌ أَعْرَضَ عَنْ جَوَاهِرِ الْعَرَضِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ ، وَهُوَ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ مَوْصُوفٌ ، وَفِي كَرِّهِ الْعِبَادَةِ وَالْاجْتِهَادِ مَعْرُوفٌ ، جَامِعٌ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ ، لَيْسَ لَهُ إِلَى الدُّنْيَا وَأَعْلَاهَا التَّفَاتُ ، مُشْغُولٌ بِاِكْتِسَابِ الْآخِرَةِ ، وَكَلْبٌ نَعْمَتِهَا الْفَاحِشَةِ ، وَهُوَ مَنْ نَسِلَ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ تَرَكَ رَوَاحِمَ السُّلُوكِ ، وَسَلَّمَ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ السَّبِيلَ الْاقْوَمَ ، حَتَّى كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَابِرَاعِيمُ بْنُ أَذْنَمٍ ، وَلَشِدَّةٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ مُجَاهِدٌ ، سَمَاءُ النَّاسِ بِالْمَلِكِ الرَّاهِدِ ، فَاجْتَمَعَ لِحَافَانِ عَلَى مَصَافِرَتِهِ ،

وجعلَ انتقربَ اليه قُرْبَةً لاخرته، فأخبرَ ابنته به، وكلنِ جُلَّ مطلوبها ومطلوبه، وعقدَ بينهما النكاح، وحصلَ الصلاحُ وانفلاجُ، فوافقَ شَنُّ نَبَقَةٍ وصارَ لعينِ مَرامها كالحَذَقَةِ، ومضى على ذلك بَرَقَةً، وفيها في طيب عَيْشٍ ونَزَقَةٍ، فاشتاقَ الخاقانُ، في بَقَصِ الأَزمَنِ، الى رُويَةِ ابنته، وسُرورِ مَهْجَتِه، فأمرَ دَارَها، وقصدَ مَزارَها، لينظرَ حالَها، وما سَيَا عَمَّا عليها وما لها، فوجدَها في عيش هَنِيءٍ، وأمرَ سَتِي، فسألَها عن أحوالِ زوجها الزاهد، وكيف صَبَرُها على عيشه الجاهد، فأتت خَبيراً، ولم تُشكِ ضرراً وضيراً، وقالت جميعُ ما يَدُرُّه وباتيدُه، على حسب ما أريدُه وأَرْتَضِيهِ، وأَرْتَفَاعُ أحوالنا بِسَعَادَةِ مولانا في ذِفاتِ الأَمَنِ مُنْصِبَتُهُ، وعُقودِ حيوتنا بيمينِ صَدَقَاتِكِ في محورِ الرَفاةِ غيرِ مُنْفِرَتِهِ، غيرِ أن يَبْتِنَا واحد، وبسبب ذلك يَتَضَرَّرُ هذا العابدُ، فيه نَبِييتٍ وَثَقِيلٍ، وجوانبه ما لَنَا من خَفِيفٍ وَثَقِيلٍ، وقُدُورٍ ونَقُودٍ، وخادمٍ ومولودٍ، فلا يَتَفَرِّغُ من الغِوَغاءِ للعبادة، لأنها تَسْتَدْعِي عَزَّةَ العابدِ وانفِرادَهُ، وتُخْلِيةً لِمُنَاجَاةِ مَعْبُودِهِ، ليظفرَ من حِلَاوَةِ الطاعةِ بِمَقْصُودِهِ، فأسألُ احسانَ مولانا الخاقانِ بَيْنَا يَتَخَلَّسِي فيه للعبادة، ومكاننا نَصْعُ فيه خَزَنَتِي البَيْتِ وعَتَادَهُ، فقال حُبّاً وكرامَةً، وقُرْبِي وسَلَامَةً، ثم اجتمعَ انملكُ بصهره الذي به فأخَرُ، وذكرَ له انه أَعْطَاهُ بَيْنَا آخِرُ، أَحَدُهُمَا يَكُونُ لِحُلُونِهِ وَمَبِيَّتِهِ، والآخِرُ يَصْعُ فيه ما يَجْتَاجُهُ من عَتَادِهِ وقُوتِهِ، فقال الزاهدُ، ايها الملكُ الماجدُ، لو فعلتَ ذلكَ لَتَقَسَّمْ خاضِرِي، وتَوَزَّعَ فِكْرِي وسِرَابِي، ولا طاقَةَ لِي أن اتعلَّقَ بِمَكَائِنِي، وما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ من قَلْبَيْنِ، وانما الزاهدُ، من هَمِّهِ في الدنيا واحد، فانه على عَدَدِ التَعَلُّفَاتِ يَتَوَزَّعُ القَلْبُ النَشْتَاتُ، واذا تَعَدَّدَتِ الاماكنُ، يَجْتَاجُ كل منها الى ساكنٍ، او حافظٍ او ضابطٍ، او حارسٍ او رابطٍ، وانا لا اعْتِمَادَ لِي، بِحِفْظِ نَفْسِي ايها الولدُ، فكيف يَكُونُ لي اقتدارُ، على حِفْظِ الاغيارِ، واذا تَقَسَّمتْ أَفْكارِي وفُسدَ بالي، فكيف اَقْتَدِرُ على اصلاحِ حالي، وأَتَى يَصْلُحُ مع فسادِي، أمورُ مَعاشِي ومَعادِي، ثم اني اذا وَزَّعتُ نَفْسِي، فَقَدْ نَبَهْتُ راقِدَ حُرْصِي، ولَحِصَ أَفْعَى قَاتِلِ، واسدَّ صَائِلِ، يَقْتُلُنِي بِسَمِهِ، بل بِمَجَرَّدِ شَمِهِ، فقال الماسكُ الكبيرُ، لا تَهْتَمُ لذلكِ ايها الزاهدُ لِلْخَطِيرِ، فان لي اماكنَ عديدةً، وقصوراً مَشِيدَةً، وحواسلَ مَصُونَةً، وخزائنَ مَكْنُونَةً، الكلُّ تحتِ تَصَرُّفِكَ، واختيارِكَ، لا مُنَازَعَ لَكَ فيه ولا مُشارَكَ، فاجعلْ لِكُلِّ جَنَسٍ من قِماشِكَ، واثنائِكَ ورباشِكَ، وما يَـقُومُ بأودِكَ ومَعاشِكَ، مكاناً على حِدَةٍ، وناحيةً حَفْظٍ مَنفَرَدَةٍ، واتَّخِذْ لِنَفْسِكَ مَقَاماً، خاصاً بِكَ لا عامّاً، وانا اقيمُ على كل مكانٍ حارساً، ان شِيتَ راجلاً، وان شِيتَ فارساً، فعندَ احتِياجِكَ الى شَيءٍ، اناكَ هَيِّنَا ميسراً من غيرِ كَدٍّ وعَيٍّ، وتَفَرَّغْ انتَ لِعِبَادَتِكَ، والاشتغالِ بأمورِ آخِرَتِكَ، وأَقْبِلْ على رَبِّكَ، بجوارحِكَ وقَلْبِكَ، قال الزاهدُ، ايها الملكُ الجاهِدُ، الاغترارُ بالقصورِ، من جُمْلَةِ القصورِ، والاعتمادُ على الجَنانِ، من دواعي الجَنانِ، واذا وردَ من الملكِ الغُفُورِ، طَلِبَ على يدِ بَرِيدِي القُبُورِ، فما ذا تُجَدِي الدُورِ والقصورِ، وما ذا تَنفَعُ لِلمُصُونِ، او يَدْفَعُ كُلَّ مَكَانٍ مَصُونٍ، وعندَ حلولِ، ذلكَ لَلْطُغْيِ المَهُولِ، تَوَدُّ النَفْسُ لو كانتِ القصورُ المَهْدِيَّةُ، والبروجُ المَشِيدَةُ، اذَلَّ من أَفْخُوصِ قِطَاةٍ، واقْطَلَّ من عُشِّ بُزَاةٍ، وقد قيلَ، ايها الملكُ الجليلُ شعرُ

قَمِيصٌ مِنَ القُطُنِ مِنْ حِلَّةٍ وَشُرْبَةٌ مَاءِ قَرَارٍ وَفُوتُ
يَنالُ بِهِ المَسْمُومُ ما يَرْتَجِي وهذا كَثِيرٌ على مَنْ يَمُوتُ

واعلم ايها الخائف ، ان النفس لها خاضعان مُطيعان مُجيبان ، لما تأمر به سميعان ، وهما الشهوة ، والحِصْ الشديِدُ الدُّعْوَةُ ، اما الشهوة فرائدُ الأكل الكثير والشرب ، واما الحِصْ فقائِدُ الرهونة والعُجب ،

فهذا يقود الى كُتبه وهذا يسوق الى رُبعه

فهما ليلا ونهارا ، وسرا وجهارا ، يزينان لها ما طبعها عليه ، وجذبانيها الى ما خيل اليه ، ويتهاضيانها حقهما ، ويتالبانها مستحقهما ، ولا بد للمخدوم من اقامة أود خادمه ، واسترضاء انبيسه ومُنادمه ، وقد قال ، من اتقن المقال شعر

ان الحبيب وانت ذاك هو الذي مع تبييه يَجْنُو على عُشاقه
وكذا الرئيس وانت اكبر جنسه من فاض في الخدام من ارزاقه
يهتم ان حَضَرُوا لهم بنواله يَغْتَمِر ان غابوا على أشواقه
مع ان حِشْمَتَه وفايض عليه تَرْقِي بِكُلِّ مُنْتَهَى اسْتَحْفَاقه

ولكن رضى هذين الخادمين غاية لا تُدرك ، ومَدَى قَعْر مقصودهما نهاية عميقة لا تُملك ، وقد قال سيّد الانام ، عليه افضل الصلاة واتم السلام ، يوما وهو بين الاصحاب ، كالشمس ليس دونها سحاب ، والبدر لا تُحْجِبُه حجاب ، ولا يملأ جَوْف ابن آدم الا التراب ، فالحرص مهلك والشهوة قاتلة ، وكل منهما في الدمار والتبوار علة كاملة ، وناهيك يا ذخر للحق وغيابة ، اخبار للصوفى الثلاثة ، فطلب الملك من الزاهد ، ايضاح هذا الشاهد ، فقال ذكر اهل الوراق ، ان لصوصا ثلاثة كانوا على سبيل الاشتراك ، متعاطلين اسباب التحريم والهلاك ، واستمروا على ذلك مدة ، حتى استولوا من الاموال على عدة ، ففي بعض الليال ، ظفروا بجملة من المال ، ودخلوا الى مكان دائر خال ، بنية الاقتسام ، وكانوا محتاجين الى الطعام ، فوجدوا في ذلك المكان الدائر ، صندوقا مملوا من الجواهر ، وفرحوا وانشروا ، وتصوروا اوليك الخاسرون انهم رحوا ، فقالوا ان اشتغلنا بقسمة هذا المجموع ، اكفنا وأغفلنا كلب الجوع ، فلاولى حُلب الطعام ، قبل الاقتسام ، ولو بادنى انتهام ، ويسير التقاسم ، ثم ارسلوا احدهم الى المدينة بوزقهم ، لياتيهم بما يسد من رمقهم ، فلما انفصل عن مكمنهما ، وغاب عن اعينهما ، تحركت نفسه للبيئة ، بشهوة احببت تاريتها ، وقراها للحرص المشوم ، لشدة الشرة واللوم ، ودعاها داعي الفساد ، الى الاستيلاء على المال بالانفراد ، فعزم على ختلها ، فوضع في الطعام سمًا لقتلها ، واما هما فعلى قتله عزم ، واستعدا لذلك بعد ما جزم ، ليصير المال بينهما نصفين ، ويصيرا في ذلك كالآخرين الالفين ، ويكون ذلك كانه ورائة ، لان شر الرفقاء ثلاثة ، ولم يدعهما الى ذلك غمر داعي الشهوة ، واكد ذلك داعي الحِصْ وأَحْس بها دعوته ، فلما وصل ذلك بالأكل ، بادرا اليه بالغمرة ، فم بعد ما قتلاه ، عمدا الى الطعام فاكله ، فبردا في الحال ، وتركا ذلك المال ، ولحقا صاحبهما الدمار ، وسببا تلبد المال والطارف ، وانما اوردت هذه الموعظة ، لانها على احوال الدعمر مؤنبه

وان كان مولانا الخاسران، في امور داريه الانسان، ~~ممكن~~ قد قال رب العالمين، وَذَكَّرْ فان الذكّر يُنفع المؤمنين، واعلم ان أعدى عدوك بين جنبيك، وهى نفسك التى ~~فقط~~ ما رَكَنْتَ اليك، فعاص هواها، ولا تعنها منهاها، فان في اتباعها الذم عاجلا والخسران آجلا، لا بقليل تُنفع، ولا بكثير تُشبع، ولا تنلن انها اذا اعطيت مُناولة ~~شكرت~~، او اذا ذكّرَها من ~~بواعث~~ ذكّرَها، بل متى امنّتها ~~شكرت~~، او انستها نغرت، او ارخيت عنانها بطرت واشترت، وان نالت مطلبها، او تناولت ماربها، انتقلت عنه، وطلبت اعلى منه، فليس لها دواء، الا النفع عن دواعى الهوى، كما قيل شعر النفس راغبة اذا رَغِبَتْها واذا نُزِدَ الى قليل تنفّس

وكما قيل ايضا

وما النفس الا حيث يجعلها النفس فان حُلِمَتْ تافته والا تسلت

واباك ومول الآمل، فانه مفسدة للعلم والعمل، قال الحكماء، وعقلاء العلماء الآمل شبيهة الشيطان، وموجب الخمران، فاجبت ما دام نك على النفس ملكه، ان تُخلص نفسك من هذه الشبهة، ولا تبتغى للأفوات، فصل ما قدّر فيه قوت، وصل ما هو آت، وكل ما رَقَمه العلم في القدم، وادبته قضاء الله تعالى عليك وانت في العدم، سواء كان خيرا او شرا، او نفعاً او ضرراً، فانت ملاقيه، وعلى كل حال موافيه، فادفع قواطع التمتع، عمن لا يصبر ولا ينفع، الى من ان شاء صبر وان شاء نفع، ولا تجتمع بعبيد مثلك الا في الجماعات والجمع، ولا تنفيذ جوع وعوى واكتساة وشبع، فقد قيل اذا شبعنت فلا تهتم للاجوع، فكم من شعبان مات قبل ان يجوع، واذا اكتسيت فلا تهتم للعريه، فكم من مكتس مات وديابه جديدة مطلوبة، واعلم ان تبيع الدنيا المخالفة، كانها على المخالفة محانة، فاذا ضمنت عنها يدك انك، اقبلت عليك، وجاءت تهوى تحت قدميك، واذا طلبتها هربت منك، وكلما ارتبطت عليها انحلت عنك، وقد قيل، ايها الملك الجليل مثل الرزق الذى تطلبه مثل الظل الذى يمشى معك انت لا تدركه متبعا واذا وليت عنه تبعك

ثم اعلم ايها الخان، انك بمنزلة الحيوان، وان هذه الخلايق رعيته، نافذة فيها بسهام مراسيمها مشيتك، وانك في الحقيقة واحد منهم، لا تزيد بشى في الذات والصفات عنهم، ولكن الله القديم العائم الحكيم، وهو سلطان السلاطين، بل خالق الاولين والآخرين، رفعك عليهم، وتقدم بامرهم ان يطيعوك اليهم، فقال من له الخلق والأمر، اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر، فلم قد ادعوا لك واطاعوك، فراعهم كما هم مراعوك، واطلب لهم استنى الراعى واعناها، وأوردتهم اعدب المشارب واصفاها، فان الملك الذى سلمهم اليك، سوف يتقدم بالسؤال عنهم لديك، وقد قال من انت خليفة على امته، كلّم راع وكلّم مسئول عن رعيته، فكن لهم كما تُريدون ان يكونوا لكم، ودنّ لديانهم يدينوا لكم، واعلم ايها الملك الودود، ان هذه النقاد، ان لم تصرف في مصارفها، وتوفل من وجوه الطاعة في مصارفها، فانها جمرٌ تُضرم، في نار جهنم، كما قال من يقول للشئ كن فيكون يوم يحشى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهرهم هذا ما كنزتم لانفسكم

وَقَالُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ اسْمِعْ يَا ابْنُ الْكَلْبِ نَصِيحَةً مُشْفَعَةً نَصَحَ، لَا تَغْتَرَّ بِالْدُّنْيَا وَرَبِّهَا، وَلَا تَنْظُرَ إِلَى حُلَاوَتِهَا وَخَصْرَتِهَا، وَإِيَّاكَ وَالْمَيْلَ إِلَى فُرْعَتِهَا وَنَصْرَتِهَا، فَإِنَّكَ إِنْ مَلَسْتَ إِلَيْهَا اسْرْتَكَبْتَ ابْنُ جَبْرِئِيلَ بِالرُّكُونِ إِلَيْهَا كَسْرَتَكَ، وَحَسْبُكَ أَيْ اَعْدَلُ وَتُغْفَرُ، كَلَامُ الرَّبِّ الْغُفُورِ، وَمِنْ بِيَدِهِ مَقَالِيدُ الْأُمُورِ، إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فَلَا تَغْفَرُكُمْ لِحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يَغْفِرُكُمْ بِاللَّهِ الْعُذُورُ، قَالَ الرَّائِي، نِيْذُهُ لِحَدِّمِ الْغَتَاوِي، فَلَمَّا وَعَى خَاتَانُ الْحَقِّ، عَذَابُ النَّصَابَةِ الصَّادِقَةِ الصَّادِعَةِ مِنَ الْخُتَنِ، أَمْرُ بِهَا فَسَدَتْ، ذِمُّ نُشِرَتْ وَشَهْرَتْ، وَعَلَى الْمُنَابِهِ قَرِيبَتْ، وَعَلَى رُؤُسِ الْأَشْيَاءِ ذِكْرَتْ، وَأُلْبَغِيَا ابْنَتَهُ وَقَبَّرَ لَهَا مَقْدَارَ زِينَتِهَا وَحُكْمَتِهَا، وَمَمْلَكَةَ عَنِ الدُّنْيَا وَرَغْمَتِهَا، فَقَالَتْ هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَرْتَدُّهُ، وَعَلَى مَسَامِعِ مَوْلَانِ الْفُتُونِ سَرْدَتُهُ، ثُمَّ أَنَّهَا أَفْبَلَتْ عَلَى ضَاعَةِ رَبِّهَا وَيَعْلِيَا، وَأَصْلَاحِ أَحْوَالِهَا فِي قَرْيَتِهَا وَفَعْلِيَا، وَقَضِيَا عَمَرَتِهَا فِي أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، وَاسْتَسْبَا بِطَاعَتِهَا فِي الدَّارَتَيْنِ الْحُسْنَى وَزِيَادَتِهَا، ثُمَّ اقْتَدَى بِهَمَّا ابْنُكَ وَعَسْرَتُهُ هَتَّى ائْتَشَرَ فِي آثَانِ الْمَمَالِكِ بِالْعَدْلِ وَالصَّلَاحِ خَبَرَهُ، إِلَى أَنْ ائْتَدَرَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الْبَرِّعْبَلِ، وَبَقِيَ ذِكْرُهُ مُخَلَّدًا عَلَى صَفَاحَاتِ الْأَيَّامِ جِيْلًا بَعْدَ جِيْلٍ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَحْسَنُ الْقِيْلِ،

كَانُوا شِدُوسًا تَضِيءُ الدَّعَرَ نَلْعَتَيْهِمْ وَفِي طَرِيقِ الْمَعَالِي يُفْتَدَى بِبَيْرِ

غَابِتِ فَلَوْ لَا ثَنَاهُمْ كَالْبَدُورِ أَضَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ تَاهَ أَعْلَى الْفَضْلِ فِي الشَّامِ

هَذَا يَكُونُ طَالِبُ السَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ، وَالْكَرَامَةِ السَّرْمَدِيَّةِ، إِذَا مَأْكَدَ اللَّهُ تَعَالَى زَمَانَهُ ائْتَرَعِيَّةَ، ثُمَّ إِذَا سَادَ فِي الدُّنْيَا، يَتَيَقَّنُ لِحَصْبِ السَّعَادَةِ الْكُبْرَى، وَاشْتَغَلَ بِمَا يَرْضَى عَنْهُ الْمَوْلَى، وَحَسْبُهَا إِلَهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ وَلَا حُدُودَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا نَالَهُ الْعُلَى الْعَظِيمُ، تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى نَوَادِرُ مَلِكِ الْعَرَبِ وَالْحُجْمِ وَالْإِنْرَاكِ، وَيَلِي ذَلِكَ مِبَاحِثُ زَاهِدِ الْإِنْسِ ائْتَعْلَمُ مَعَ شَيْخَتَانِ الْجَوْنِ الْإَقِيمِ الْآفَاقِ، وَنَفْسُ الْإِلَهِ وَنَعْمَ الْمُسْتَوَلُ، أَنْ يَحْتَقِ لَنَا مِنْ كَرَمِهِ وَاحْسَنَهُ 'سُؤْلُ' وَيَعْمَمُنَا بِفَضْلِهِ عَنِ عَنَرَاتِ الْفُضُولِ، وَالْأَصْلُوحِ وَالْإِسْلَامِ عَلَى اعْظَمِ نَبِيِّ وَكَرَمِ رَسُولٍ، وَعَلَى آلِهِ رَأْسُ حَسَابِهِ وَابْرَمُ بَالِصَدِّيقِهِ وَالْفَارُوقِ وَذِي النُّوَرَيْنِ وَزَوْجِ الْبَيْتِ، وَآخُوَانَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُسْلِمِينَ صَلَوةً وَسَلَامًا دَائِمًا أَبَدًا سَمِعْنَاهُ سَمْعًا وَنَقَلْنَاهُ وَنَمْنُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُتُورِ عَلَى قُدُوسِنَا نَالِوَسُؤْلِ،

* الباب الرابع

في مباحث عالم الانسان مع شيطان العفاريت وجانى الجان

قال الشيخ ابو الحسن ، من طَوَّدَ علمه على مبيِّنِ الفضل اشمخ راسه ، فلما انهى الحكيم
حسيب ، ذو الفضل النسيب ، ما طرَّزه مما هو ناسجه وهاك ، وفصله خيَّاط تقريره على
قائمة الجَد من خلع حكم العرب والحجَم والاتراك ، شكَّ له اخوه القَيْل هذا القيل ، وافاض عليه من
نَيْل نَوَّاله نَوَّل النيل ، وادرك من ذلك الانموذج علو علمه ، وسَمُو علمه ، وطفو حُكمه ، وطمو حُكمه ،
ثم قال يا استناد ، بلغنى ان بغداد ، خرج منها خارج ، خلَّف من النار من مارج ، وهبط الى مدارك
الحُرَّى عن المعارج ، واصل شواطئ ذلك المشوم ، من عفريت ، خلَّف من نار السموم ، وان شَخَص ذلك
الشَّيطان ، جبل من سخام الدخان ، فلهذا ركب وَجَّهه السَّواد ، وتركب ساير جسده من رماذ ،
فهو جتنى نعيم ، وشيطان رجيم ، وقد شرع ذلك الخناس ، واخذ في البيئسة والوسواس ، يتعاضى
ايذاء اكابر الناس ، وانه في هذه الايام ، نفى الى بلاد الشام ، فلم يوافق ذلك المقام ، لانه مهاجر
الانبياء الكرام ، وهذا مجبول على سَجَايا الليام ، وطباع الاغنام ، فاقام فيها بالاضطرار
والاضطرار ، مدة اشهر وعدة اعوام ، واخذ في الاضلال والتضليل ، فاضل خلفا كثيرا عن سواه السبيل ،
وتستر ذلك للجان ، بحجاب الانتساب الى جنس الانسان ، وتبس لشق انقصا ثوب العصيان ، فكمن
كُمون الشوك تحت ورق الورْد والرجان ، واحتتمى في حمى الشقاق والنفاق بشقايق النعمان ،
ولحق انه من نسل العفاريت ، وكان عند الجن مقيله والمبيت ، او من الجن والبسن القزازيين له
تربيته ، فان يَكُنْ عندك من ذلك شىء ، فشئت من جواهر حكمه اُنْذَى ، فانك حكيم الجن
والانس ، وبكلماتك قد حصل البسط والانس ، قال الحكيم ، نعم ايها الملك العظيم ، انا جُهينة الاخبار
ومزينة الاخبار ، وحكم الحكم ، ولى فى البيان اَعْلَا عِلْم ، اما هذا الشخص المذكور ، فانه بالفسق والفساد
مشهور ، ورق شره فى البلاد منشور ، وكتاب عناده بين العباد مستلور ، وبيت حسده نعم الله
تعالى على خالص اوليائه بالنعجور معجور ، وله صفات تعيسة ، واخلاق خسيصة ، تألف مردة الشياطين
منها ، وانشاب انساب تستنكف عند العفارت عنها ، وماله من ذلالي ، كما هو لا يفى بذكرها هذا
للكتاب ، ولا يسعه هذا الكتاب ، بل ولا يقوم به دفتر حساب ، ولكن انبعر تسدل على البعير ،
فقس من هذا التفسير الكثير على اليسير ، وكان قد اراد نشر الفساد ببلاد العراق وبغداد ، فعاكسه
التقدير واجاد ، فنفى من تلك الهلاد ، فوصل الى ارم ذات العباد ، وتعاضى اسباب ما هو عليه من
الزندقة والاحاد ، فثار اصنف القن وانواع انعناد ، وابندع من الشرور وانبدع ما يخرج عن حضم
التعداد ، وهو على ما هو عليه من المائدة والمجاهدة ، وقصده الاعوج من تمشية اقوال الرافضة والملاحدة ،

وسبب وضع لذلك مصنف مشبع على حدة، فقد بلغى ايها الملك البمام، انه حصل له في ذلك المقام، مع عالم من علمائها الأعلام، قصايا اكبته على خيشومه، وظهر بها ذلك العالم سبابس خبثه وشومه، مثل ما اتفق لعالم الانسان، مع شيطان العفاريث وجانى الجن، في غابر الدهر وماضى الزمان، فقال انجيل العظم، اخبرنا ايها الحكيم، بذلك للهيث القديم، قل للحكيم حبيب، حبا وكرامة ايها الكريم الحبيب، ذكر ان في الزمان الغابرة، كانت صنوف الجن للانس ظاهرة، تتراى باشكل مختلفة، وتتوفا بامثال غير متلفة، وتظهر لهم الخيلات العجيبة، والنصور الموهة الغريبة، فتصلهم صيلا مبينا، وتاتيهم من بين ايديهم ومن خلفهم وشمالا ويمينا، وتخالطهم مشافهة، وتواتهم مواجهة، ففي بعض الايام، ظهر بهلاد الشام، مهيض الوحى ومهاجر الانبياء الكرام، وتخط رحال الرجال، من اهل الفضل والافصال، رجل من العباد، وافراد البرقاد، فاق الاقران بالصلاح، وساد اهل الزمان بالورع والعلاج، وجاز ترقى العلم والعمل، فكمّل كثيرا منهم بعد ما كمل، واستمر يهدو الخلق الى خالقهم، وجتهد على الانابة والتوكل على رازقهم، وبرعهم في الطاعة، واتباع السنة والجماعة، ويقبض الدنيا في اعينهم، ويجتهدهم من غدراتها في مكنها عند مآثمهم، وكان لنفسه المباركة نقوش في النفوس، يجذبها الى ما يروم جذب الحديد بالمغناطيس، ففى مدة يسيرة، تبعه طوائف كثيرة، وانتشر صيته في الآفاق، وصفا للعباد وقت الطاعة وراق، وضربت اليه اكياد الابد، وامنات الدنيا من العلم والعمل، فاضطرب امر المردة، والشياطين العنيدة، وتعلست سوق الفسوق، وخرج هرق المعاصي من العروق، وتخلت العفاريث، وتكست اعلام الجن المصاليث، وصل سبيل الضلال كل مارد خريت، وبطلت زخارفهم وتمويهاتهم، وهتلت وساوسهم وتشويهااتهم، واعانهم الناس، وكسد الوسواس، وفسد فعل الخناس، فلما ضلّ سعيهم، ورفع الى كبيرهم قعيهم، فاجتمع العفاريث العتاة، والشياطين الذعاة، والمردة العتاة، الى ابليسهم العنيد، وهو شيطان مريد، صورته من اقبج انصور، له اظلاف كاذلاف البقر، ووجه كاتمساح، وشكل كالرباع، وخرطوم طويل، ورأس كانبيل، وعيون مشقعة بالنول، وانيب كانياب الغول، وشعر كانشييم، وجلد كالارقم، وهو يلهث كالضلاب، ومن ورايه عدة اذنيب، فشكوا اليه حالهم، وانزلوا في الشكوى قائهم، وقالوا يا شيخ التلبيس، وابن عمر ابليس، لقد عمّت المدارس، فبطلت منا الوسواس، وتعمرت المساجد، بكل راعع وساجد، وقائم وقاعد، وقارئ وهاجد، فنرد كل شيطان مارد، وتمشى منها للال، فوقف منا الاحتيال، وامر بالمعروف، فوقعنا في الامر المداخوف، وكثرت الحاج، فكسرت منا الاتباع، واثبت الركوات والحقوق، فنرد منا كل عقوق، وهر الحق، فنام انفسى، وعبد الله في المغارات والكهوف، فاستدت علينا السبل فعلى من ندوف، ولم يبق لنا على بنى آتم سلطة، وصرفنا في بحارهم اقل من نقطة، وعند جهمهم بانكارهم، اذل من ضربة، لا وساوسنا تؤثر في افكارهم، ولا مجالسنا تعطل من اذكارهم، ولا تخييلاتنا تتراى لابصار اسرارهم، فان استمرت الحال، على هذا المنوال، لا يبقى لنا في الدنيا مقام، ولا بين جنس الانس للجن كلام، فلما وعى العفريت فحوى هذه الشكوى، وتامل ما في مطالبيها من نازلة احاطت بهم وبلوى، اشتعلت فيران غضبه، وتاججت شواطئ لهبه، قال امهلوني اترى، واتركوني اتلوم واتلوى، واغتر في هذه

البلية، وأكشفتها لكم عن جليلة، فإن الأمور لا تنتج لعالمها، ما لم يتأمل من قوايحها إلى خواصها، وتحقيق المسائل إنما يؤخذ من محكمها وحاكمها، وكان هذا العفريت العالي، المارد الغير الموائع، تحت يده وامره من مقتضى بيلسته ومكره، والشياطين المردة، وأغوال العفاريت العندة، ذوايف شتى، وأمم لا تحصى، ومن فاتهم في المكر والمراء، أربعة اشخاص كبراء وزعماء، كل منهم في الشيشنة والبيلسة، ومعرفة شروق الوسوسة، كابي علي بن سينا في علم الهندسة، غاية لا تدرك، ونهاية لا تستدرك، واجتمع هذا الغول بوزريه، وروساء شياطينه وكبرائه، ثم قال لهم أفنوني في امرى، وساعدوني على فكري في مكرى، ووجه الخطاب لكميرهم الذي علمهم السحر، المشار اليه في الدعاء والمكر، ما راى في هذه الفضية، والواقعة الرقيقة، والسداعية الدعية، فقال الوزير، يا مولانا الامير، وصاحب المكر والتدبير، ان العقلاء وذوى التجارب، من الحكماء جربوا بامر قاطع، في الوانيع القواطع، فقالوا شيان لا بقاء لهما الروح في الجسد والسعد في النالغ، وهذا هو الصواب، ولكل اجل كتاب، وما دام الاجل باقيا، والسعد واقيا، ومناهم السلامة ساقيا، وحفظ العواص واقيا، لا يتفع الجد، ولا يدفع الجد، ولا ينفي الجهد، ما أثبت السعد، ولا تخرج الروح، ولو كثرت الجروح، فاذا تم الاجل، وبطل من السعد العمل، انتكس السعد وانقلب، وفارقت الروح بلا سيم، واذا كان ذلك كذلك، فهذا الرجل الناسك، سعده اعمال، وطاعه في اقبال، فكل سهم مكر، فومسه الى بحر حبيته بعود علينا، وكل رمح فكر صوبنا سنان عامله الى شاكلة بقائه يرجع انينا فالراى عندى ان نترتب به الدواير، ولا نهتم باحتيال محتال ولا مكر مكر، الى ان تنقضى مدته، وتسقط من سعد فتالعه فوته، فعند ذلك يفيد سعدنا، ولا يصيب كدنا، فعال العفريت للوزير اندى، يا افسل جاني، انت ما ذا تقول، وكيف تشير ان نصول، في ميدان هذا الامر وتجول، هل راى مولانا الورس مدد، وكل ما اشار به فهو فيه فحيد، ولكن كيف يهمل امر العدو، ويترن مع وجوده الى قرار وعدو، واذا كان طالعه في قوة فاجاله تريد في فوته، وانتهأون في امره مساعدة في معاونته، ومعاونة في مساعدته، وهذا علامة الخور والانكسار، ومن اقوى الادلة في الاحتياط والصغار، وان رب الارباب، وضع عالم الكون وانفساد على اسباب، فلا بد من تعاضبها في هذا الباب، وبذل الجيوش في معاملات الاعداء والأحباب، ولم دقة - الشارع على التقدير، والخالع، ان فيه حسم مادة الشراع، واتعش لابل مال حكم الصانع، فعندى ان نبذل للجهد في حسم مادتهم، وتعالى كسر شوكتهم، وبذل الجهد والجد، بما فصل اليه انداقت اليد، وثبات الاقدام، في اثبات الاقدام، كما قل استاعر وعو سلم الخاسر، في تثبيت الجاسر -

مَنْ رَأَى النَّاسَ مَاتَ غَمًا وَفَارَ بِالْأَلَدَةِ الْجَسُورُ

وهذا الشاعر المسمى، اخذ هذا من اخينا بشار الاعمى، من لنا بوجوده انس، وهو شيطان الانس، حيث بقوله ذلك الغول

مَنْ رَأَى النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَارَ بِالْأَلَدِيَّاتِ الْعَاتِكِ اللَّهُجُ

فاعزموا على هدم ما يبنون، وهدم ما يعنون، والأخذ في مزبوق جلدتهم، ونفريق كلمتهم، ان لا اتلاع لنا على مساعدة الخالغ، ولا على حيد لبقاء الاجل فضلا عن ان نقول

هذا المختَّ جامعٌ أو مانعٌ، وهذا الراى عندى آوَّلُ، ورأيك يا رئيس التلبیس اعلى، ودونك يا غول،
حَسَنَ هذا المَقول،

اذا كانت الاعداء نَمَلًا فانهم اذا لم تَطَّاهم اصبحوا مِثْلَ قَعَبَانٍ
ومن هذا المَقال، يا ابا المَقول،

واللَّسْ ليس له دليْلٌ سائرٌ نَحْوُ الذی یَبْغی کَنُومَ الحارسِ

والاصل في هذا كله حَسَمُ مادتهم، وردَم جادتهم، وذلك اهلاک مُرشدنهم، وافساد زاعدنهم،
فان قدَرنا على اهلاکهم، وتمزيق حبايلهم ~~والمشركه~~، تَشَتَّت شملهم، وتبدد جُلُهم وقُلُهم، فقال
العفريت للوزير الثالث، وكان أَحَسَّ هابِك وأَحَسَّ عايث، قل لي ايها الوزير، ما سَنَج لك من
التدبير، في هذا الامر المُبِير، والحُطْب الحُطِير، وما ذا ترى فيه وتشير، فقال لا شك ان الطباع تميل
الى كل ما تَسْمعه، وما يُلْقى الى النفس لا بد ان يُوَثِّر فيه مَوْقعُه، وما اشار الوزيران، وهما نَعَم
المُشيران، فهو لا يخلو عن فوايد، بل هو مُتَحَلِّ بعقود العوايد، واتى لأعلم انه اَثَر في الحواطر،
كما يُوَثِّر في الرباض السُحْب المَواطِ، وفي الجُملة للكلام تاثير في النفس، يَظْهَر آثاره في الحس،
ولهذا ترى رَقِيقَ الشعر، يفعل ما لا يفعله دقيقُ السحر، وجليلُ العبارة، فيها من الاشارة، ما يشجع
لِجَبان، ويُنَشِّط الكسلان، ويسخى البخيل، ويُنَدِّى الذليل، وبُسْجَر الارواح، ويسخَر الاشباح،
ويعطف القلوب، ويؤلف بين المحب والمحبوب، ويصير العدو صديقا، وغلِيظَ الاحرار رقيقا، وتَسَامَلُ
يا تَبَّيه، ما قيل على البديهة، وهو شعر

وَشِعْرُ اذا نادمت ذَعْرِي به اَتَدَخِّي وكَفَّ عن الايْذا وَعَادَ الى الاخْسا

اَذْكُرُه اخلاقَ مالِكه الذی تَعَلَّمَ منه العِلْمَ والحِلمَ والسَّخا

انالُ به ما لا يَنالُ بِقُوَّةِ وما لَ وارواحَ ولا مَجْدَ اَشْماخا

وهذه قضيةٌ، تحتاج الى اعمال الروية، وأمعان النظر، وتدقيق الفكر، وعندى الراى السديد،
وانفكر المجدى الخبيد، ان التعرُّص لهذا الرَّجُل الدِّين، الداعى الى طريق الحق البين، ليس
بمحمود، ولا ضائع قاصده بمسعود، فانه على الحق، يتشبَّث باذيال الصدق، ومن قصد مصادمة
الحق اصطدم، وفي مهاوى الهلاك ارتدَم، وقد كان في بنى اسرائيل، رجُلٌ من اهل التبجيل،
عالما بالتوبة والتوبة، مشغولا بالعبادة، باذلا في اقامة الحق اجتهداه، فتعرَّص له جماعة، من اهل
الفسق والخلاعة، فتعابوا اهلاکهم، فجعوا به نُسَاكَه، فقتلوه بغير حق، فعَار له الدين ورق،
فاخبرنى من لا يَتَّبِعُهم بكذبِه، انه قُتِلَ سبعُمائة الف نَفْسٌ بسببه، فذهب بسبب ذلك الصالح، من
بنى اسرائيل الصالح بانصالح، ومن كان مع الحق، هاديا الى طريق الصدق، فان الله تعالى معه،
ومن كان الله معه منعه، وحرسه وما ضيعه، ومن تصدَّى لصباغ من حنظله الله، وعزَّره على
ابتنزال من اعزَّه مولا، وكلاه، فقد قصَدَ خرابَ عمره وعمارتَه، وباعَ راسَ مال تجارته، ورَّخَدَ
بخسارته، وجنى بيده على نفسه، وحفر يديه بئر مهواته ومسه، واسمَع يا نَعَم العون، ما جرى

لمؤمن من آل فرعون، حيث كان على السداد، داعيا الى سبيل الرشاد، وقصد اهلاكه اهل الفساد، فقال وأفوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد، فغلبوا هنالك وانكسروا، وقاله الله سيئات ما مكروا، وايضا لو قتلنا هذا الرجل، وكان على ايدينا له تمام الأجل، فلا شك أنه يقوم مقامه، من يلم هظامه، ويزمر زمامه، ويحیی بعده أيامه، فيقيم شعاره، ويكتب ما قلنا، وأشاره، فان تلامذته كثيرة، وطوائف جماعاته غزيرة، فينتظم لهم بعده الامر، ولا يضمر لنا فيهم من كيدنا للجر، واذا علموا ان ذاك منا، واشتهر فيهم ان ذلك الكيد عنا، اخذوا منا حذرهم، وصوبوا الينا عداوتهم وفكرهم، ثم عملوا على استيصالنا، واستعدوا لقتالنا، لانا اهلكنا معتقذهم، وهدمنا عبادهم، ومعتمدهم، ولا يمكننا بعد ذلك طلب المسالمة والسلامة، وتستمر العقوبة بيننا وبينهم الى يوم القيمة، مع ان عداوتنا قديمة، وفي الليلة عاقبة من عاوى اولياء الله وخيمته، واذا تقرر هذا المقول، وثبت بطريق المعقول، فاعلم ايها الغول، والشيطان المهل، ان الراى الصواب، في هذا المصايب، ان نأتى هذا الرجل وجماعته، بافسادنا طاعتهم وطاعته، وحيث لا يتيسر لنا المواجهة، ولا الخطاب والمشافهة، ولا الاضلال في الظاهر، والتعاضد بصورة المتجاهر، فنزيين لهم حب الدنيا وشهواتها، والميل الى زينتها ولذاتها، والركون اليها، والاعتماد عليها، ونلغى اليهم طول الأمل، وبعد الأجل، فنبتلهم بذلك عن العمل، وندعوهم الى التهاون والكسل، ثم بعد ذلك نجلو خدور عرايس الخرص على ابصار انكارهم، وقدرد موابيس الشخ وحب المال على اعين خيالاتهم وبصاير اسرارهم، فاذا ذاقن السنن عقولهم خلاوة حب الدنيا، وتمكن في اذنهم سويدايم الرغبة في الأموال والأبناء، سلبيوا خلاوة الطاعة، وتفرقت منهم الجماعة، وزاغوا عن الطريق الاقوم، وراغوا عن السبيل الأم، فنتوصل اذذاك منهم الى مقاصدنا، ونوقعهم كيف ما اخترنا في مصايد مراصدنا، لانهم هبطوا من سماء المناعة الى الأرض، واهلكوا بايديهم انفسهم ان يغى بعضهم على بعض، فحاسدوا، وتحاسدوا، وتدابروا، وتناحروا، وتكالبوا، وتصاربوا، وتواثبوا، وتحاربوا، وتكازبوا، وتراهبوا، وتهاربوا، وتجانبوا، وتناهبوا، وتسالبوا، وتلاصبوا، وتقابلوا، وتقاتلوا، وتفرقوا، وتمرقوا، وتحرقوا، وتمرقوا، واحراز كل منهم الى ناحية، وأعجب كل براه فلا تعرف منهم الفرقة الناجية، ان قد تفرقت اهواؤهم، وتصادمت ارآؤهم، وجذبتهم اعراضهم الى الاتجاء، وخبثتهم أمراضهم مع الاهواء، ومال كل الى صوب، وأيس منهم الى الصواب الاوب، وتعدن للخلق الدمر، وليس كل لصاحبه جلد النمر، ثم بعد ذلك زلوا وزلوا، وضلوا واضلوا، فتمكننا منهم كما نريد، وتصرفنا فيهم تصرف السادات في العبيد، وسألنا عليهم ذواعى الغضب والشرة، ولعبنا بشيوخهم لعب الصبيان بالكرة، فنصوب لهم اقوالهم، ونرخف لهم أفعالهم، كما قال من خلقهم وأفعالهم، وزن لهم الشيطان أعمالهم، ولا نغص بذنك الا كبراءهم، وفصلاءهم وعلماءهم، وزنادهم وروساهم، وحكامهم وحكامهم، ولا نميل عن مكابرتهم، ولا نمل من مصابرتهم، ونجربى في عروقهم، ونسكن في فروقهم، ونحترقهم في رعودهم وبروقهم، فان تحركوا الى خير سكناهم، وان سكنوا عن شر حررناهم، وان عزموا الى الآخرة صدقناهم، وان جزموا الى مواطن بر رددناهم، وان أموا مفسدة قذناهم، او هموا بمصيبة سقناهم، ولا بد لهذا العمل الكثير، من تدبير، ولبيدق جد في المسير، ان يسير، وبالجملة

نَبْذُلُ فِي ذَلِكَ غَايَةَ جَهْدِنَا وَجَدْنَاهُ وَلَا غَضاضَةَ فِي ذَلِكَ عَيْنًا لَأنَّهُ صُنْعَةُ آيِينَا وَجَدْنَاهُ، وَقَدْ أَخْبَرَ
بِذَلِكَ جَدْنَا اللعين، لَمَّا خَالَفَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، كَمَا أَخْبَرَ فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ، فِي قَوْلِهِ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعْلَيْنَهُمْ
اجْمَعِينَ، فَإِذَا رَأَوْهُ النَّاسُ، وَقَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمُ الْبَاسُ، حَصَلَ لَهُمْ مِنْهُمْ الْبَاسُ، وَتَرَاوَعُوا عَنْهُمْ، وَهَرَبُوا مِنْهُمْ،
وَفَسَدَ اعْتِقَادُهُمْ فِيهِمْ، بَلْ قَتَلُوهُمُ بِأَيْدِيهِمْ، إِذْ قَدْ ظَهَرَ فُسُوقُهُمْ، وَكَسَدَتْ سَوْفُهُمْ، فَإِنْ شِئْنَا أَوْقَعْنَا حَالَتَهُمْ
وَأَنْ رُمْنَا إِلَى الْهَلَاكِ نَسُوقُهُمْ، وَأَوْثَقُوا مَا تَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَسْبَابِ، فِي حَالَةِ الْإِنْفِرَادِ الْعَجَابِ، وَفِي حَالَةِ
الْاجْتِمَاعِ الْكَذَابِ، فَإِنَّ الْعَجَابَ يَهْوِي فِي النَّارِ، وَالْكَذِبُ يُخْرِبُ الدِّيَارَ، وَنَاهِيهِ قِصَّةُ التَّاجِرِ، مَعَ
عَبْدِهِ الْكَذَّابِ الْفَاجِرِ، فَسَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَنْ بَلِيَّةِ ذَلِكَ الْفَنِّ، فَقَالَ وَرَدَ فِي خَبَرٍ عَنْ شَخْصٍ
مُعْتَبَرٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي مَكَانٍ تَاجَرُ ذُو مَالٍ، وَزَوْجَتُهُ ذَاتُ جَمَالٍ، كُلُّ يَهْوَى صَاحِبَتَهُ، وَيَرْغَى جَانِبَهُ،
وَيُفِدِيهِ بُرُوحَهُ، وَيَتَرَشَّفُ رَحِيقَ رِضَايِهِ فِي غُبُوقِهِ وَصَبُوحِهِ، كَأَنَّهُمَا زَوْجُ حَمَامٍ، وَفِي بَدَمَامٍ، فَفِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِرَفِيقِهِ، وَهُوَ يَرَشَّفُ مِنْ كَاسٍ عَقِيقَةٍ، شَهِدَ رِضَايَهُ عُنْزَاجًا بِخَمْرٍ رَيفَةٍ، لَوْ كَانَتْ لَنَا
عُبَيْدٌ، يَتَقَاضَى مَا لَنَا مِنْ حَاجَةٍ وَقَيْدٍ، لَخَلَصْنَا مِنْ جُمَيْلَةٍ عَمْرٍو وَزَيْدٍ، فَذَهَبَ التَّاجِرُ إِلَى سُوقِ
الرَّقِيقِ، فَوَجَدَ مَعَ تَخَّاسٍ عَبْدًا ذَا قَدَرٍ رَشِيقٍ، يُنَادِي عَلَيْهِ أَيْبَعَهُ بِكَذَا، عَلَى مَا فِيهِ مِنْ أَذَى، فَقَالَ
وَمَا عَيْبُهُ، قَالَ كَذِبُهُ، لَكِنْ لَا عَلَى الدَّوَامِ، وَأَتَمَّا هُوَ مَرَّةً فِي كُلِّ عَامٍ، فَقَالَ عَيْبٌ هَيِّنٌ، وَشَيْنٌ
لَيْنٌ، فَاشْتَرَاهُ، وَأَتَى بِهِ إِلَى ذِرَاهُ، فَاسْتَمَرَ فِي خُدْمَتِهِ حَسَنَةً، حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ سَنَةٌ، وَنَسِيَ سَيِّئَتَهُ
عَيْبَتَهُ، وَأَمَّنَ رَيْبَهُ، وَجُوبَ بِالْأَمَانَةِ يَدَهُ وَبِالْجَاهِلِيَّةِ جَبِيَّتَهُ، فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ عَامٌ، كَانَ سَيِّئَتَهُ فِي الْحَمَامِ،
فَأَتَى الْبَيْتَ فِي بَعْضِ الْخَوَاصِ، فِي صُورَةِ الْجَدْلِ الْهَائِجِ، شَاقِقًا نَاشِرًا، صَارِخًا ثَائِرًا، صَاحَتُهَا وَأَوْبَلَةٌ،
وَاسْتَبَدَّهَا وَأَمْلَاهُ، فَسُئِلَ مَا لَكَ وَالْكَلَمَ لَا أَحْسَنَ إِلَهُ حَالِكٍ، فَقَالَ رَمَحَ بَعْضُ سَيِّدِي
فَمَا تَمَالِكُ أَنْ تَهَالِكُ، وَسَلَّمَ الرُّوحَ لِحَالِقِهَا وَقَالَ لَوَارِثَتِهِ تَسَلَّمْ مَا لَكَ، فَأَقِيمِ الْعِزَّاءَ وَالسُّخَامَ،
وَتَرَكْهُمْ وَجَاءَ إِلَى الْحَمَامِ، وَهُوَ يَبْكِي وَيُنُوحُ، وَيَصْرُخُ وَيَصِيحُ، فَسَالَهُ مَوْلَاهُ، مَا دَعَاهُ، فَقَالَ وَقَعَ
الْبَيْتُ، عَلَى كَلٍّ مِنْ آوَيْتَ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الدَّارِ، نَافِخُ نَارٍ، فَهَلَكَ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، وَنُهِبَ مَا فِيهَا
مِنْ جَلِيلٍ وَخَفِيرٍ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَسْتَعِيثُ، مِنْ حَدِيثِ ذَاكَ الْحَبِيثِ، فَوَجَدَ أَهْلَ الْبَيْتِ سَالِمِينَ،
وَرَأَوْهُ مِنَ الْآمِنِينَ، فَلَامَ الْغَلَامَ عَلَى خِبَاطَتِهِ، فَذَكَرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ اسْتِثْنَائِهِ، ثُمَّ أَنَّهُ اسْتَقَامَ،
وَنَسِيَ هَذَا الصَّلَامَ، وَمَضَى عَلَيْهِ عَامٌ، فَاسْتَأْنَفَ ذَلِكَ الْحَبِيثُ، أَمْرَهُ الْغَثِيثُ، وَقَالَ لَامْرَأَةَ مَوْلَاهُ، يَا
هِنْتَاهُ، أَنْ كُنْتُ نَائِمَةً فَاسْتَبَقَطِي، وَخَذِي حَذْرَكَ وَتَحَقُّطِي، وَأَعْلَمِي أَنَّ نَبِيَّةً صَاحِبَتَكَ، أَنْ يَلْقَى
حَبْلَكَ عَلَى غَارِبِكَ، لِأَنَّهُ قَدْ عَشَقَ عَلَيْكَ، وَبَنَدَ حَبْلَ حَبْلِكَ إِلَيْكَ، وَتَعَلَّقَ قَلْبَهُ بَيْنَتِ رَجُلٍ كَبِيرٍ،
وَلَا يَنْتَبِثُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ، وَقَدْ حَمَلَنِي عَلَى نَصِيبِكَ الشَّفَقَةِ، وَمَا اسْدَيْتِ إِلَيَّ مِنْ إِحْسَانٍ وَصَدَقَةٍ،
فَبَادِرِي قَبْلَ حُلُولِ الْبَاسِ، وَنَزُولِ الْغَاسِ فِي الرِّاسِ، فَأَثَرُ فِيهَا هَذَا الْحَدِيثُ، وَاسْتَشَارَتْ لَمَّا تَفَعَّلَهُ ذَلِكَ
الْحَبِيثُ، فَقَالَ لَوْ ظَهَرَتْ بَشَى مِنْ شَعْرَةٍ، لَكَفَيْتُكَ مَوْنَةً مُكْرَةً وَفَكْرَةً، فَإِنَّ لِي صَاحِبًا مُنْجِمًا، اسْتَأْذَا
مَعْلَمًا، يَرِيقُ الشُّعُورَ، وَجَعَلَهَا فِي خُجُورٍ، وَإِذَا وَجَدَ إِلَى خَيْشُومِهِ مَسَاغَةً، وَدَخَلَ الْبُخُورَ دَمَاعَةً، صَارَ
عَبْدًا لَكَ عَلَى الدَّوَامِ، وَحَظِيَّتِ عِنْدَهُ بِالْإِسْرَادِ وَالْمَرَامِ، وَارْتَقَيْتِ إِلَى أَعْلَى مَقَامٍ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ مِنْ شَعْرِ لَحْيَتِهِ، النَّابِتُ عَلَى تَرْفُوتِهِ، قَالَتْ وَأَتَى أَصْلَ إِلَى ذَاكَ، وَقَالَ اللَّهُ إِذَاكَ، فَقَالَ إِذَا
نَامَ، وَغَرِقَ فِي الْمَنَامِ، فَاحْلُقِي مِنْهُ بِمَوْسَى، لَنَتَكْتَفَى الصَّرْرَ وَالْبُوسَا، وَإِنَّا

أتيتك بموسى بجلف الشعور، فاعلمنى به ذلك من غير أن يكون له شعور، فاتفقا
 هذا الاتفاق، واناها بموسى. حلق، ثم توجه الى مولاه، وقد اضم له ما دهاه، وقل اشعرت يا ذا
 الفضائل، ان زوجتك البديعة انشمايل، تغير خنصرها عليك، وتقدمت بالاسئلة انيك، وئو
 لا انك شقوق على، وعزيز ومكرم لدى، ما انباتك من اخبارها بشى، فاريح ان يكون ما انبيه انيك
 مكتوما، الى ان يصير عندك محققا معلوما، وقد ارسل انبها من يخبئها، فاستدما عليك وهويظلمها، واما
 لها عنك بما يرغبها، فاتفق معها انها تقتلك وتستريح، وتستريح في فراشك وانت ذبيح، وذاك يقوم
 بديتك، وقد ارسل اليها من الاموال والجواهر اضعاف قيمتك، فان اردت مصداق هذا الكلام،
 فتناقل عندها في المنام، ليزول الشك باليقين، وتحقق انى من الصادقين، فافر هذا الكلام
 فيه، وخاف من مكر النساء ودواعيه، فلما اقبل العشاء واحضروا العشاء تناول من ذلك الطعام،
 ونهض الى الفراش لينام، واظهر بين النوم، انه غرق في النوم، ومدت اعضاءه وانحط، واسال لهابه
 وغط، فنهضت الزوجة اليه، وفتحت الموسيقى ودخلت عليه، ومدت يدها الى حبيته، ووضعتها على
 ترقوته، ففتح عينيه، فرأى آلة الموت توجهت اليه، فما تمالك ان وثب اليها، وجثم عليها،
 وخرج زمام تفكره، عن يد تامله وتدبره، وخلف الموسيقى من كفها، وسقاها بها كأس حتفها،
 فلما رأى نوران الندم، ادركه لاحق الندم، واتى يفيد وقد تبدل الوجود بالعدم، وانشد شعر
 يا مهجة نزل للحمام عليها وجنى لها نمر الردى بيديهما

ورقع انقال وانجيل، واشتهر امر الفتيل، ووقع في شرك الاقنص، وعومل في صاحبه بالقصاص،
 وانما اوردت هذا اللام، لتعلم ان ما اهلك الانام، واقعنا في شرك الانام، والفقر والفسق والكرام، مثل
 الصذب الذى حرمة عليهم الملك العالم، وهو لنا اوثق زمام، ولجذبهم الى ما فصدته من مرام،
 احكم خنسام واعظم حزام، فاستحسن العفريت هذا الراى واستصوبه، واعجبه ما تضمنه من
 معان واستغربه، ثم قل رايت يا اصحاب، من الراى الصواب، ان اجتمع بهذا العالم الزاهد، العامل
 العابد، في محافل غصده، واسايله مسابيل عمّة وخاصته، عن اسرار دقيقة، انالبه فيها بما جازها ولحققة،
 وانا اعرف انه يفهم عن جوابى، ويدجر عند اول خنابى، فاذا عجز عن جواب المسائل، في
 تلك اللجوع والحائل، تحقّق الخاترون جيلة فنبذوه من اهل رحلة، واعترفوا لنا بالفضل الوافر، والعلم
 الغريب المتكاثرة فصاروا لنا اوداء، والفضل ما شهدت به الاعداء، فترجعوا عن اعتقاده، ونفضوا
 ايديهم عن محبته ووداده، وربما سعوا في دماره، وخراب دياره فيكفوننا امره، ويزجون عنا شره وشره،
 واقل الاقسام، ان جماعة ذلك الامام، اذا راوا ما لنا في الفضل من تجارة، وعلموا ان راس مال امامهم
 الحسرة، التهوا بالسهوة، وسهوا بالهوى، وانفضوا عنه وتركوه قائما، فنصل اليه كيف ما كان قائما او نائما،
 وهذا ان لم يكونوا سبكوه وسفكوه، كما فعل صاحب البستان والمزرعة، من الغدر والتفخيذ مع
 غرميه الاربعة، فسال الوزراء عن غدير ذلك الغدر كيف جرى، قل العفريت، كان من تكريت،
 رجل مسكين، ينظر البساتين، ففى بعض السنين، قدم قرية منين، وسكن في بستان، كانه قنعة
 من الجنان، فيه فاكهة وخل ورمز، ففى بعض الاعوام، اقبلت الفواكه بالاعمام، ونثرت الثمار عن ملابس
 الاشجار من الانيال والاكمام، فالجات الضرورة ذلك الانسان، ان خرج من البستان، ثم رجع في

الحال، فرأى فيه أربعة رجال، أحدهم جندى وآخر شريف، والثالث فقيه والرابع تاجر ظريف، قد
اكلوا واوسقوا، وناموا وارتفقوا، وتصرفوا في ذلك تصرف الملوك، وافسدوا فساداً فاحشاً خادشاً، ومارشاً وناوشاً
وناكشاً، فافهم ذلك بحاله، ورأى العاجز في فعائه، ان هو وحيد، ولم أربعة وكل عنيد، فسارع الى
التأخير، وعزم على التفخيز، فابتدا بالترحيب والبشاشة، والاکرام والبشاشة، واحضر من أطيب
الفاكهة، وأطيب البهاجة، وسامح بالمازحة، ومازح بالمسححة، الى ان اشبعوا، واستكانوا، واستكنوا،
وداخلوه في اللعب، وداعبوه بما يحب، فقال في اثناء اللام، ايها السادات الكرام، لقد حرر
اطراف الطرف، فإني شئ تتعاونون من الجرف، فقال أحدهم أنا جندى، وقال الآخر رسول الله جدى،
وقال الثالث أنا فقيه، وقال الرابع أنا تاجر نبيه، فقال والله لست بنبيه، ولكن فاجر سفيه، فبيع الشكل
كريبه، أما الجندى فإنه مالك رقبنا، وحارس جانبنا، يحفظنا بصونته، ويصون انفسنا وامواننا
واولادنا بسيف دولته، ويجعل نفسه لنا وقية، وينص في اعدائنا أشد نصاية، فلو مد يده الى
كل منا ورزقه، فهو بعض استحقاقه دون حقه، وأما الشريف فإن جده هداية، ومن النار اجسانا،
وقد ملكنا كرامة، وحباً بقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى، وقد تشرف
اليوم به مكاني، وحلت البركة على وعلى بستانى، وأما سيدنا العالم، فهو مرشد العالم، وهو
سراج ديننا، الهادي الى يقيننا، فإذا شرفونا باقدامهم، ورضوا بان نكون من خدامهم،
فلهم الفضل علينا، والمنة الواصلة اليها، وأما انت يا رابعهم، وذا جنى وتابعهم، باى طريق تدخل
الى بستانى، وتتناول من سقاجلى ومائى، عمل بايعتنى بمساحنة، وتربكت الى امرائنا، او لك على
دين، او علمتنى نسبة دون عين، انك على جديله، عمل بينى وبينك وسيلة، تقتضى تناولك مالى،
والهجوم على ملكى ومنائى، ثم مد يده اليه، فلم يعترض احد من رقبائه عليه، لانه ارضاهم
بالكرام، واعتذر عما يتناول من ماله، فارتقه محكماً، وتركه مغرباً، ثم مكث ساعة،
وهو على الخاعة والرقاعة، وغامر للجندى والشريف، على الفقيه الشريف، ثم انفت السى الفقيه،
وقل ايها العالم النبیه، انت مفتى المسلمين، والعام بمنهاج الدين، وعلى فتواك مدار الاسلام، وكلماتك العارقة
بين الحلال والكرام، بفتواك تستباح الدماء والفروج، فن افناك بالدخول في هذا الخروج، أفنتى يا
عالم الزمان، محمد بن ادريس أفناك بذلك امر النعمان، امر احمد بن حنبل امر مالك، فسبح
لك بذلك، أما سمعت قول مقر العلماء ومجلها، ومذل الجهلاء لمجلها، يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتنا غير بيوتكم حتى تستنسوا وتسلموا على اهلها، واذا ارتكب مثلك هذا المخشور، وتعاضى
العلماء والمفتون اقبح الامور، فلا عيب على الاجناد والاشراف، ولا على الجهلاء الاجلاف، ثم مد
يده الى جلابيه، وارثقه بتلابيه، فاحكمه وثاقه، والمه رباقه، فما تجذاه، ولا رفساه، ثم جلس
بلاهى، الجندى السباعى، وغامزه على الشريف، ذى اننسب النظرى، ثم قل ايها السيد الاصيل
الجليد، للسبب الايد، لا تعتب على كلامى، ولا تستثقل ملامى، اما الامير، فانه رجل كبير، ذو قدر
خطير، له الليلة النامة، وانصيلة المانة، فانت يا ذا اننسب الطاعة، والنسب الشجرة، والاصل الباهر، والفضل
الزاهر، سلفك الطيب، ان لك في الدخول، الى ما لا يحل لك جدك الرسول، افناك باستباحة الاموال،
امر زوج البتول انباك ان امواننا لآل البيت حال، واذا كنت انت يا طيب الاسلاف، لا تتبع سنة

أبليك الاشراف، من الزهد والورع فلا عتبَ على الأوباش والاطراف، ثم وثب اليه، وكتف يديه، ولم يعطف الجندى عليه، فلم يبق الا الجندى وهو وحيد، فانتصف منه البستاني كما يريد، وأوثقه رباطا، وزاد لنفسه احتياطا، ثم أوجعه ضربا، واشبعهم لعنا وسببا، وجمع عليهم الجيران، واستعان بالجلالزة وأصحاب الديوان، وحملهم برباطهم، وعملاتهم تحت أباطهم، السى باب الوالى، وأخذ منهم ثمن ما أخذوه من رخيص وغالى، وانما أوردت ما جرى، لتعلموا ايها الوزراء، ان التفخيذ من الاعداء بالتأخير، امرٌ من السهام فى تنفيذ الاحكام واحكام التنفيذ، وهذا قبل تعاطى اسباب البيلسة، وفتح ابواب الوسوسة، فانه يقال فى الامثال، عقدة تنحل باللسان، لا توخر حلها الى الاسنان، ونعم ما ارشد، من انشد

فَكَمْ عَقْدَةٌ أَغْنَى اللِّسَانَ لِجَلِّهَا تَرَاخَتْ وَقَدْ اُعِيَتْ نَوَاجِذُ اسْنَانٍ

ثم قال العفريت للوزير الرابع، ما ترى انت فى هذا الامر الواقع، فقال حيث ترد الامور بين آراء متخالفة، واقوال متفاوتة، وأقيم على كل قيل، برهان ودليل، فتعدد النقل، وتبدل العقل، فعميت وجوه الترجيح، وضلت طرق التصحيح، فلا يمكن انقول باحدها، ولا الميل الى فردىها، فان ذلك ترجيح بلا مرجح، وتصحيح بلا مصحح، فرما يتصور الشئ خيرا، فيكون عقبا شرا، ويتو شرا، فيظهر قصارا خيرا، وقد قال منزل الفرقان، على اشرف جنس الانسان، وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم، وكم قضية تصورها الفكر صوابا، وذهل عما تضمنه الخط ماءبا، وكذلك النفس، تتصور شيئا بصفة وهو بالعكس، ولذلك شاهد من وقيع الحسن فليس على ذلك معول، وشاعده قضية المضيف مع ولده الاحول، فقال العفريت - وكيف ذلك ايها الخريت، قال الوزير اخبرنى شخص فاضل، انه كان رجلا كاملا، كريم الشمايل، محبوب الخمايل، مرغوب انصايل، عزيز الثراء، حبيب القرى، عذب الموارد، مترصد للصادر والوارد، لا يسأل المضيف من أين ولا كيف، وهو كما قيل للمضيف والسيف، ورحلة الرجال للشنا والمضيف، فمرل به فى بعض الايام، ضيف من اصحابه الصوام، فزاد فى اكرامه، واحضر ما طاب من طعامه، فلما رفع السباط، ووضعت للبسط بساط، قل لصيفه الصديق، عندنا قارورة من الشراب انعتيق، كنت اذخرته لنزلك، واعدته لمثلك، وما عندى سواها، فان رايت احضرناها، وتعالينا الهام، لنسلب الانشراح، فانها مادة الافراح، كما قيل

وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام

فسمع المضيف مقالة، وتحمل جميلته ودعى له، فأشار المضيف المفضل، الى ولده الاحول، وقال اذهب الى المقصورة، فان هناك قارورة فياتها واياك تنكسر، فان صدح الرجاء لا ينجبر، وما بنا ضيرها، ولكن ما عندنا غيرها، فنوجه اليك ذلك المكان، فتراى له قارورتان، فرجع من وقته، ونادى لوقته، ايها الاب المفيد، هناك قارورتان فليهما تهربد، فتاجل من صيفه وغضب، لئلا ينسب الى النلوم والذنب، فقال لابنه يا ابن البصراء اسر احدها وهات الاخرى، فاخذ العصا وعبر، وضرب احدها ما كان تراه للبتر، فلم يجد غير وعاء واحد وقد انكسر، فخرج الى ابيه وهو من الفكر فى تيه، وقال امتنات ما امرت، واخذت العصا ونسوت، فذلك انكسر احدها انقار رتبتي، ولا ادري الاخرى ذهبت الى اين، فدل يا بني ان

للخلل من عينيك، ولحظنا في ذلك منك واليك، وانما اوردت هذا المقول، لتعلم ايها الغول المهول، ان اقوى طُرق العلم العيين، واذا حصل في ادراكها للخلل والشين، ترى الصديق بصورة المين، والشى الواحد بالشكل اثنين، وهذا امر محسوس، لا يمكن ان تنكره النفوس، فكيف ترى تكون، وعين الفكر المصون، وهى بانواع الحب محجوبة، وتخييلات الوهم وقضاياها مشوبة، ومرئياتها انما هى المعاني، دون المحسوس المشاهد المباني، فعلى هذا ينبغي التامل في عقبى هذه الحوادث، والتدبير في قصارى هذه الامور الكوارث، ثم الاخذ في تعاضيلها، والشروع في اسباب تلافيها، بعد ابعاد ابعاد الانظار، وانعدام التدبير والافكار، ثم اعلم ايها الرئيس الداهى النفيس، شينخ المكر والتلبيس والتدليس، ان الله القدير الحكيم، لم يخلق في الموجودات، ولم يوجد في المخلوقات، اعز جوهر من الانسان، فانه فضل على جنسى الملك والجان، واختصه بتدقيق النظر وعميق الفكر وسرعة الادراك، فهو مع عدم الحراك يحكم وهو ساكن على ما تحت الثرى وما فوق الافلاك، وشمله بعويدة، وعوده بفوايده، ولطف به في مصادره وموارده، فهو ارحم به من والدته الشفوقة ووالده، ووكل بحفظهم الكرام الكائمين وملائكته، ورباهم في حجر نعمته، على موايد لطفه وكرمه ورحمته، كما تربي الوالدة الشفوقة، والطير الرفيعة الرقيقة، ولهم العلم الغزير، والقدر الخبير، والراى والتدبير، والطلعهم على غوامض الاسرار، ودقائق الافكار، وان علمنا بالنسبة الى علمهم، وحلمنا في انقياس الى ثباتهم وحلمهم، كنسبة علم الفلاح المغير الى علم الطبيب المعبر، قال العفريت، اخبرني بذلك يا شينخ المصاليات، قال الوزير، اخبرني شخص كبير، انه راى في نومه فلاح، كانه خرج من بطنه مفتاح، فلما اصبح الصباح جاء الى رجل من اهل الصلاح، يعبر المنامات، وكان ذا كرامات، وفس عليه روياء، وطلب تعبير ما رآه، فقال له يا رئيس، هذا منام نفيس، لا اذكر ما فيه من تعبير، الا بدينار كبير، فحصل له بشارة فناوله ديناره، فقال بولد لك ولد ذكر، يكون سببا للفتوح والظفر، وكان له زوجة حامل، بقى لها ايام فلايل، فولدت ابن غلام، بعد ثلاثة ايام، فاستبشر الفلاح، بالظفر والنجاح، ثم بعد مدة حصل للفلاح شدة من مرض المده واصاب قدمه، فجاء الى معبر المنام، وشكى اليه الالام، وقال يا شينخ المي، في قدمي، ضاعف غمي، وضعف تحي، فقال له الطبيب، لا بأس يا حبيب، هذا دام هين، وعلاجه بين، اعطيتي دينارا ثانيا، اصف لك دواء شافيا، فاعطاه ما اشتهى، واستوصفه الدواء، فقال صمده بعجة بيض كثيرة الابزار، وضع عليه عسلا مستحنا على النار، ففعل ذلك فبريت قدمه، وزال بالكلية المده، فافتكر الفلاح في فعل المعبر الطبيب، وقوله المصيب وامره العجيب، فانه بادى عبارة عبر المنام، وباهى اشارة ازال الالام، فراى الراحة في ترك الفلاحة، والاشتغال بعلم الطب والتعبير، فانه امر هين يسير، وبادى امر حقير، يحصل المال الكثير، فباع الات الزراعية، وعزم على تعاللي ما في الطب والتعبير من الصناعة، ولم كتب ودقاتره وكبرائسا محزومة مناشرا، ووسع اكمامه، ووضع على راسه عمامة كغمامة، وجمع عقاير واوراق، وبسط بسطة في بعض الاسواق، واشاع على لسان مخبر، ان في المكان الغلاتي طيبيا يعبر، وهو استاذ الزمان، وعلامة الدوران، وتلميذه في حكماء اليونان، وفي التعبير ابن سيرين وشينخ كومان، وتصدر كافي زيد، وساسان، عاملا بما قاله شينخ البيان، شعر

الطلب احسن علم يستفاد فطر بين الانام به مثل الزراير

واجمع لذاك كرايسا منتشرة
 وضع على الراس بيقارا تدوره
 واجمع معاجين من رب تخلصها
 وسم ما شيت من اسماء معربة
 وقل من الهند جا هذا ومن عدن
 وذا من البحر بحر الصين معدنه
 فان رايت بالاستسقاء ذا ورم
 ان اقشعر فقل برد عراه وان
 وان اتاك مريض لا تخف واشتر
 فان يعش قل دواءى كان منعشه
 كذلك الرمل والتنجيم فاحذ على
 فان اصبت فقل علمى ومعرفة
 وان رايت فقيها فسر منه ولا
 وانت تختسج في هذا وذاك الى
 ذوق ومعرفة مع حسن تدبير

فاتفق ان زمام الامام خليفة الانام راى في المنام شيئا اعانه وغير حاله فحصل له في راسه صداع
 وفي فواده اتجاع فسمع بهذا المعبر الجديد وانه استاذ مفيد فارسل اليه وعرض ما رآه عليه فقال هذا
 منامه يدل على خير وانعامه وبقا ذكر الزمام على ممر الدهور والاعوام ولكن لا اعبر هذه
 الاحلام الا بدينار زمام فناوله دينارا واظهر بذلك استبشارا فقال بولد لك غلام بعد ثلاثة ايام
 كالبدنر انتماه يعيش كثير اعوام ويخلد ذكرك على كر الايام فصحك الزمام من هذا
 الكلام وقال يا امام انا رئيس للخدام ولا شىء بلا شىء ولا زوجة لى ولا سرية ولا آلة ولا قرمية
 فمن اين لى هذه السعادة ولا فرحت بحسنى الحسنين فاننى يحصل الزيادة فلا تسخر منى وكف
 كلامك عنى واخبرنى بتعبير هذا المنام ودع عنك الملام فقال حقا اقول وانما جربت هذا
 المقول وقد عبرت لك حق التعبير ولا ينبئك مثل خبير فقال الزمام يا اخى دع هذا المقال فان
 وجود الوند منى محال وانا رجل بى وجع وما بقى فى منتجع فقال وما ذا تشكروا والمك فى اى
 مكان هو فقل فى فوادى اوجاع وفى راسى صداع فقال يا زين من فاخر اعطنى دينارا اخر
 اصف لك ايسر دواء يحصل لك منه العافية والشفاء فدفع اليه الدينار وطلب منه دواء الدوار
 وما بفواده من انمر اورثه الوهج والضرم فقال يا ابا الغيظ صمد رجلك بعجة من بيض مضافا
 اليها عسل مشارة وليكن مسخنا على النار فاستشال الدواشى غتبا وفار كالنار شواشا ولهما

وعرف انه جاهل ، وعن طريق العلم ذاهل ، فأدبه التاديب البالغ ، وردّه الى ما كان عليه من منادمة السالغ ، فاستمر على كلاته ، بعد رجوعه الى فلاحته ، وانما اوردت هذا المثال ، يا غول الاغوال ، لتعلم اننا ان اشتغلنا بمنابرهم ، اشتغلنا في محاورتهم ، لانه في دقيق الأسرار ، وعميق الأفكار ، وتحقيق الأنظار ، لا يقاوم أحد جنس الانسان ، فكيف يستطيع الإنسان ، معارضة من آيدّه الله تعالى برفيع المعانى وبديع البيان ، فاذا قابلناهم في المباحث بالمعارضة ، تعود مسئلتنا علينا بالمناقضة ، فلما رأى العفريت ، خور ذلك الصغريت ، وانه نكل عن المقاومة ، ونكس عن المصادمة ، خاف ان يكون آراء ، باقى الوزراء ، تبعاً لرأيه ، في عدم لقائه ، وتنههم مستحسنين لرأيه ، مستصوبين لشفاهه ، فارخى عنان الكلام ، ليقف على ما عندهم من مرار ، وكان هو عزمه المباحثه ، والمعاينة والمباغتة ، والتصدي للأقدام ، والقاء المسائل بحضرة الخواص والعوام ، وتلى مشى امام الوزراء ، ليرى ما هم عليه من الآراء ، فقال للوزير الرابع نعم ما قلت ايها الوزير ، والصواب ما اشرت من الراى والتدبير ، فان الله خلقنا من النار ، وهي طبعها الاهلاك والدمار ، واحراق كل رطب وبابس وبار وحار ، والظلم والخسار ، والأفناء والجهل والبوار ، وطلب الرفعة وعدم القرار ، وفساد ما تجده من غير فرق بين نفاع وضار ، وخلقهم من تراب ، واليه لهم المآب ، وطبعه الخسار والسكون ، والتربية والركون ، والعلم والعدل ، والاحسان والفضل ، ومع هذا فلو خرجوا عن جادة ما جبلوا عليه ، وتلبسوا بغير ما نذبوا اليه ، ولو ادنى خروج ، ورعوا ما للمارج من مروج ، لتحكمنا فيهم كما اختار ، ولعبنا بهم كما تلعب بالكثرة الصغار ، فنحن اذا خرجنا عن دائرة طبعنا ، وتخالفت اوصاف اصلنا وفرعنا ، ونقلنا الى دائرة الخير عن جادة الشر أقدم صنعنا ، لا يقع لنا منهم صيد ، ولا يؤثر لنا فيهم سيف كيد ، فاذا عجزنا عن الايذاء في الظاهر ، فلم يبق الا الاغواء في باطن الضماير ، والتعلق باسباب ما يصل اليه اليد من الخيل البواطن والظواهر ، فقد قالت الحكماء واهل التجارب ، ومن ابتلى من مكاييد الدهر بالنوايب ، ومضى من ذلك بالعجائب والغرائب ، اذا تصدى الإنسان ، وقصد غريمه وعجز عن مقاومته في الحكمة والحصومة ، فعليه هدم ذلك الجبل ، بفيل الخداع ومعاول الخيل ، وليستعن في ذلك باهل النجدة ، وذوى البطش الشديد والشدة ، فتسليط بعض الاعداء على بعض من ايمن سنة ومن احسن فرض ، ولقد احسن من قل ، واجاد المقال ، شعر

تفرقت غنمى يوماً فقلت لها يا رب سلط عليها الديب والصبعا

ولا يوجد في هذا الباب ، لجمع شمل الاعداء اوثق من تفريق الاحباب ، ومصدافه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادكم الا خيالاً ولا وضعوا خلائكم وما قويت اعداء الاسلام في الامصار ، الا باجتماع كلمة الانصار ، ولهذا قصد من نافقوا لما توافقوا الانصار وتوافقوا ، ان يتشاققوا ويتفارقوا ، فانزل عليهم واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وهذا الفن يحتاج الى فكر عميق ، ومكر دقيق ، وعقل كبير ، وفعل كثير ، ومصيب راي وتدبير ، وسلوك في طريق الاصطناع ، كما فعلت الفارة من الخداع ، حين عاجزت عن مقاومة الشجاع ، فقال الوزير يذم مولانا بالمقامة ، بتحقيق هذه الواقعة ، قل سمعت

ان بعض التجار، كان له بستان في داره، والى جانبه حاصل، فيه المغل المتواصل، في ذلك الحاصل
او كمار، لشاطر من شطار الفار، لها عدة منافذ، والى الجهات طرق، ومآخذ، احدها الى جهة
البستان، والبستان كجنة رضوان، فكانت الفارة، ذات الشطارة والمهارة، تاخذ من المغلات،
واضايب الطعامة، ما يكفيها غذا وعشاء، صيفا وشتاء، وفي وقت المصيف، تخرج من ذلك المنزل
اللطيف، الى جهة البستان، فتمشى حوالى الغدران، وتترقى الى اعلى الاغصان، وتتمرغ في المروج
والرباض، وتتمختر في ظلال الدوح والغيض، ثم تعود الى كورها، وتارز انى حورها، فكان
عيشها هنيئا، وامرها رصيا، ومضى على ذلك دهرها، وانقضى في ارغد عيش عمرها، ففى بعض
الاحيان، خرجت على العادة للتنزه في البستان، فمر بسكنها افعوان، فرأى مكانا مكينا، وسكنا
حصينا، بالاسمة محفوا، وبطبيب الأغذية مكنوفا، فدخله واستوطنه، وترك ما سواه من أمكنة، فلما
رجعت الفارة الى مكانها المألوف، وجدت به العدو الظالم العسوف، فاحاط بها من الامر المخوف،
ما يحصل الذيب اذا عانقه الخروف، فاسرعت الى امها، وشكت اليها نوايب غمها، وما دهرها
من نوازل فيها، فقالت امها لا شك انك ظلمت احدا، ووضعت على ما ليس لك يدا، وتعديت
لحدود، وعاملت مغرما بصدود، فحجوزيت بأخراجك من وطنك، وابعداك عن مقرك وسكنك، ومن
ظلم ضعيفا عاجزا، سلط الله عليه قويا لا كرا، وقد ورد يا انسى، في حديث قدسى، اشتد
غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري، فلا تضليلى الكلام، ولا تتصورى انك ترجعين الى
ما لك من مقام، ولا ضاعة لك على مقاومة الشعبان، فدعى تعب الخاطر واضلبي لك ماوى غير هذا
المكان، فتوجهت اليه ملك الفار والجردان، وشكت ما نابها من ذلك الشيطان، وقالت انا في
خدمتك، ومعدودة من رعيتك، عمرى على ذلك مضى، وزمانى في العبودية والاخلال انقضى،
وابى كان في خدمة ابيك، وجدى عند جدك وذويك، لم نزل في رق الطاعة، متمسكين بحبل
سنة الولاء والبيعة، كل ذلك لامر يدهم، او حادثة نازلة تقدم، فنستدفع ذلك الخطب بخطابكم،
ونستكفى بهول ذلك النازل بجنابكم، والان قد وقعت حادثة، بالالباب عابثة، وبالفكر عابثة، وللاوراج
كارثة، فاني قد خرجت من كنى لطلب قوتى، ثم رجعت الى مبيتى، فوجدت طائفا
قد استحوذوا عليا، وغاصبا قد دخل اليه، وهو تعبنا، ما لي به يدا، وقد تراميت على جنابك،
استدفع هذا البلاء بك، قال ملك الفار، يا سايبة الاشفارا، من ترك ماله سايبا، فقد جعله ذاهبا،
وقد ذووا للاعتبار، واولوا الاستبصار، ينبغي بل يجب هلى الدردار، وحافظ القلعة وللحصار، ان تكون
رجله ذات عرج وانكسار، لان لا يكون دينار، وجوده خارج الدار، وانت ايها الفارة، فرطت في
امرك، والمفرط اولم، بالخسارة، وقد خاب منك المسعى، لانهم قالوا اظلم من افعى، ومن ظلم الافعوان،
انه لا يكذ نفسه في حفر مكان، وتهيئة مغان ومعان، ولكنه حيثما وجد سكنا، آخذة لنفسه مقاما
ووطنا، وهذا قد عرف مكانك النزه، وهو جبار شهرة، فلا يرايله، ولا يقايله، ومن ابن يلتقى مثل هذا
الماوى، وفي المثل عرف الكلب بيت الجيا، فالاولى ان ترتادى لك موضعا، تتأخذه مقاما ومربعا، فقالت
الفارة، وقد نارت لهذه العبارة، يا ايها السلطان، وملك الفار والجردان، فما فائدة خدمتى وانقياد
اى، وطاعة جدى الكبير الآبى، واذا كنتم في اندنيا لا تنفعوننا، وفي الآخرة لمن تشفعوا لنا، لا

ندفعون في الأوتد، صدمات الدوايح والبلاء، ولا تحمون الأوداء، عن مواطن الأعداء، ولا ترفعون في الأخرى، نوابب الظامة الكبرى، ولا تحلون ما لكم من أولياء، غمر الدرجات العليا، فلي فائدة لكم علينا، ونفحة منكم تسدى البناء، وما أنتم إلا كما قيل، في الأثاويل،

إذا لم يكن لي منك عز ولا غنا ولا عند ما يغتالي الدهر مويل

فكل التفات لي اليك تكرم وكل سلام لي عليك تفضل

قال ملك الفار، يا قليلة الاستبصار، العديمة العقل والافتكار، اذا اجتهدنا في ردك الى مكانك، وكنا على الشعبان كجندك واعوانك، فهل تشكين، اى مسكينة وبنت مسكين، في ان الادعى تتوجه الى سلطانها، وتخبره بشأنها، وانها أخرجت من مكانها، وتستنصرى على سلطاننا بقوة سلطانه، فيستجيبش ويستغيث، ويعزى بنا ذلك للخبث، كما فعل الرافضى العادى، العلقي البغدادى، حين دعا التتار الطعام، خراب مدينة السلام، ومن بعده الذميم، نابذ الدمام، من قصده دمار ديار الشام، وبوارقة الاسلام، ولا طاقة لنا بعساكر الحيات، ونحن في احيايهم كعساكر الاموات، فنذهب الاموال والارواح، وتنعب القلوب والاشباح، ومع هذا الامر المعلوم، حصول القصد والظفر موهم، فبالله اتركينى واهي، وابغى لك سكنا غيره، واطلبى، قالت هذا منزلى القديم، وميراثى عن سلفى الكريم، وابن اذهب، وفيمن ارغب، ان لم تغثنى فهلك، واندهكت وانسبكت، قل لا تنيلى القول، فلا قوة لنا ولا حول، فلما أيسست الفار، المكسرة الغدارة، تركت سلطانها، وسيلكت طرقاتها، وانشدت، فارشدت، شعر

لست الملوهم انا الملوهم لاننى انزلت آمالى بغير الخالى

ثم غاصت في بحار الفكر، وتشبثت باذيال المكر، واستعرضت على مرآة افكارها، وجوه الخيل، واستورت من زناد ارايها شرارات النظر في الجدل، واخذت تلوف في اكناف البستان، فعثرت في طوفها على ذلك الافعوى، نايماً تحت ورده، متلوقاً في اهني رقدته، فرقيت غصاً من الاعصان، فلاح لها الباغبان، قد سقى البستان، وهو تعبان، متكياً في الرياض على مسكبة ربحان، فاعتنمت الفرصة ونزلت اليه، وقربت منه ودارت حوالبه، ثم وثبتت على وجهه وهو نايم، فانتقض مرعوباً قايماً، فذهبت واختفت، وبذى القدر اكتفت، فرجع ونام، وغرق في المنام، فدخلت في قميصه ورقصت، فاستيقظ منزحاً فراحا فهربت ونكصت، ثم عاد واتكى بعد ما غصب وانتكى، فوثبت على وجهه، وادخلت ذنبها في انفه، فنهض مستشيطاً محتداً، فراحا واقفة لا تتعدى، فقصدها فهربت، ثم رجع قابت وابت، فنام في مستندة، فقربت منه وعصته في يده، فانكته وآمنه، واهجته بما اضرته، فلغز من مرقده، واخذ عصاه في يده، وقصدها، وقد ذاق نكدتها، فهربت غير بعيد، فرأى وجهها من حديد، فتبعها فمشت، ثم وقفت وارتعشت، تنلمعه في صيدها، وهو غافل عن كيدها، فتبعها وهى قيده، حتى انتهت الى الحبة الرائدة، فعند ما رأى الشعبان، نسي افعال بنت الجزان، فقتل تلك الادعى، ولم يخب للفار المسمى، فسألت عدوها على عدوها، وظفرت لذلك بغاية مرجوها، وانما اوردت هذه الحكاية، لتنفقوا منها على طريق النكاية، وليعلم الضعيف اذا كان له اعداء، كيف يوقعهم في

مصايد الدآء ، واذا استعمل اللبيب ، العقل المصيب والفكر النجيب ، وساعده في ذلك قضاء وقدر ، نال ما امل وآمن ما حذر ، وافلح امره ، واتجح فكره ، وهذا اذا كان الضعيف مظلوما ، والقوى ظالما غشوما ، كالقارة والحية ، وانتجت القضية ، واما ~~الذي~~ كان القوى مظلوما ، والضعيف ظالما مشوما ، كما انتم عليه ، مما توجهتم اليه ، من معاداة شيخ الشام ، المستحق للقبيل والاکرام ، والتعظيم والاحترام ، فانه على الحق وانتم ظالمون ، وقاصد الصدق وانتم كاذبون ، تريدون ان تطفئوا نور الله باثواكم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، فهذا امر مشكل ، وذا معضل ، فأتى تصح ابدانكم وقلوبكم مَرْضَى ، ومن بحبكم وانتم مجبولون على البغضاء ، وكيف تقنقون وانتم على البائسل ، وفي اى ذوق يتحلى ما مرّ بكم من عاطل ، وانا اخاف ، اى اجلاف ، ان تستقر هذه القضايا ، بعد ارتكاب انواع البلايا ، وتحمل المشاق والتعب ، واقتحلم موارد الهلاك والنصب ، عما هو اشد وانكى ، واحرّ لعينكم وقلبيكم وابكى ، كما اصاب مصيف العراق ، من زوجته زبيدة ذات النطاق ، حين بدا منه الزنبور ، على حافة التننور ، فقال الوزراء للعقيت ، افدنا هذا الصوت يا ذا الصيت ، قل نزل في بعض الرستاق ، من بلاد العراق ، فقير نحيف ، على مسكين مصيف ، وكان بعد ايام للخريف ، والبرد الشديد ، يقطع الحديد ، فبعد ما طبخوا وتعشوا ، ساجروا التننور ليتندّوا ، واقعى كل من لخصور ، يتدنا على جانب التننور ، فقعد الضيف الضعيف ، مقابل زوجة المصيف ، فظهر من تحت نطاقها ، وجه ذلك للريف الظريف ، ولج من تحت ذيل السجيف ، كانه قرص رغي ، او راس قلندرى او خد حيدرى نثيف ، او القمر شق نصفين ، او بدر من تحت ذيل حنين ، فلما احس حرارة النار ، وظهر على وجهه الاحمرار ، صار يتلمظ ويتجلى ، ولسانه من الحر والدفا تدّى ، فلمحه المصيف وهو يتشاءب ، فتمطى قائم رمح ونحوه قام وتصاب ، وقد قيل ، في الاوائل ، عضوان متعاونان ، وهما اليدان ، وعضوان متخالفان ، وهما الرجلان ، وعضوان متتابعان ، وهما العينان وعضوان متصاحبان وهما اليد والفم وعضوان متباغضان وهما الانف والاسن وعضوان متوافقان وهما العين والاير فكان الضيف يسارقه النظر ، ويتشرف شفاهه بلسان الفكر ، ويودّ في مطالعة جبينه لو اتبع العين بالاثر ، وجعل يغنى ويتمنر ، ويهيمر بما يتكلمر ،

ليس في العاشقين اقنع منى انا ارضى بنظرة من بعيد

فتنبه امام لهوه الهاجد ، وجعل يقع ويقوم وهو راکع ساجد ، ويسلم على محرابه احسن التحيات ، ويتشهد رافعا اصبعه بالسلام والصلوات ، ثم غلبته الحيرة ، فاحد جلد عميرة ، فنظر صاحب البيت ، فرأى الضيف مستغرقا في ذيت وذيت ، مشغولا بكيت وكيت ، متاملا معنى هذا البيت

وعند المتلقى انكشف المغنما تشاءب كسها ايرى تمتلى

فاراد ان ينبه ربة الدار على هذا العثار لتستر حالها ، وتغضى مالها ، بطريقة لا يوبه اليها ، ولا يقف ضيفه عليها ، فمد يده الى سفود ، وحرك به النار ذات الوقود ، فعلق من النار

به في الطرف، وما شعر بذلك احد، وما عرف، ثم لعب ساعة بذلك اليهود، واوصل في خفية طرفه الى ذلك الشق اليهود، لتتبيقظ، فتتحفظ، فشوطها واحرها، واحرق رأس السفود بظرفها، فالتفت وانصبطت، واحترقت واختبلت، وتحركت في فضايتها، فزادت فضيحة العين فضيحة الأنف والاذن، ولم يحصل من تلك الحركة الا الخجالة والوجل، وانما اوردت هذه الحكايات، لتتأملوا في الغايات والنهايات، وان من لا يراقب، ما يلقى في العواقب، ما الدهر له بصاحب، وهذا الرجل الصالح، القيم الراجح، ما فاق اقاربه، وساد اصحابه واخوانه، الا بشئ تقدم به عليهم، وتحقق موجب تقدمه لديهم، وذلك درجات العلم والعمل، فبذلك ساد الرجل وكمل، وقد قال منسزل الآيات، وخالق البريات، يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات، وقد برع في انواع العلوم، واطلع على حقايقها من طريق المنطوق والمفهوم، وانتزعت عن طريقته غافلون، وعن حقيقة ما هو عليه ذاهلون، واعلموا ان طريقته واحدة وهي الحق، وطريقكم متعددة وكلها انفسق، واتباعه على اتباعه متخالفون، وانتم في طريقكم القدر متخالفون، وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله، وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، قال بعض اهل الفصل، وكلامه في بيان الحق فصل، ما ناظرنا ذا فنون الا غلبته وما ناظرني ذو فن الا غلبني وانا اختشيت ان ناظرنا هذا الرجل الفاضل الكامل، لا احصل منه على شئ، ويظهر فضله قصوري، فينهزم بنيران قصوري، فقال الوزراء، بعد ان اتفقت منهم الآراء، كلمة واحدة متفقة متعاضدة، نعم ما راى مولانا الرئيس، صاحب التندليس واستناد التلييس، واجب اولاد ابليس، ونحن ايضا يا باعة، نخشى عقيب هذه الواقعة، ولقد جرى مثل هذا الحبرى، بين بزرجمهر ومخدومه كسرى، في قضية فاق فيها الوزير، مخدومه الملك الكبير، فسال العفريت للجان، وزراه عن بيان ذلك الشأن كيف كان، فقالوا بلغنا ايها الخناس، وملقى الوسواس، في صدور الناس، ان بزرجمهر الوزير، كان ذا علم غزير، وراى وتدبير، وبديهة جواب تفهم الفكر والتفكير، وكان حكيم زمانه، وعليم اوانه، ومن فاق بالفصل والحكم ساير نظايه واقاربه، وكان مقربا عند مخدومه، يزيده كل وقت في تكريمه وتعظيمه، وتوقيره وتفخيمه، ويصغى اليه نصاحه، ويعتد قربه من اعظم مناجحه، ويصبر على كلامه الصادح، ووعظه القارح، ونصحه العادح، لما فيه من الفوائد والمنافع، والحكم والبدائع، وقد قيل من احبك نهاك، ومن ابغضك اغراك، فكان الوزير يبادر قبل ساير الخدم، الى وظائف الخدمة، ويعجل من الليل والظلم، حتى كأنه يوافق النجم، او يسابقه في الرجم، وذلك كل يوم، فيجهد مخدومه راقدًا في النوم، فيقرعه بالغفلة، ويقيم عليه هذه اللصلة، ويعلن بالندا، وينادى في الملا، فيقول افق يا محبوب، وتيقظ حين تنفر بالمطلوب، فن باكر التحج، ومن غلس لمطلوب افلح، ومن تخلف في النوم، سيقه الى المنزل القوم، وفاته المطلوب، ولا يدرك محبوب، فاترك لذة الكرى، فعند الصباح يحمد القوم السرى، فكان كسرى يجد لهذا الكلام، انواعا من الالام، لانه كان يطيل السهر، الى وقت السحر، عاكفا على المدام، وسماع الانغام، ومغازلة الغزلان، ومعاينة الندمان، واحيا الليل عمر ثان، فاذا نام واستراح، امتد نومه الى الصباح، فلا يوقظه الا عياط الوزير، وصراخ ذلك الصالح النذير، فلما

طال عليه المطال، وغلب عليه ذلك الملل، ارصد للوزير في الطريق، من منعه عن التكبير بالتعويق، فتصدى له الرصد، وأهروا راسه والجسد، واخذوا قماشه، وسلبوا ريشه، فرجع الى بيته مكرها، وليس ثيابا غيرها، فلبس ذلك اليوم، وتخلف في [] عن القوم، فلم يجى الا وقد استيقظ كسرى من النوم، وهو جالس في صدر الايوان، وحواروا مباشرة الديوان، وسائر الوزراء والاركان، وعامة الجنود والاعوان، كل في مقامه، ضابط زمامه، فأتى بزرجمهر وظايف الخدمة على عادته، ووقف في مكانه مع جماعته، فقال له كسرى ما دعى مولانا الوزير، في هذا اليوم المنير، الى التخلف والتأخير، وترك انبكيبر، وانشاده بالتكبير، قول الشاعر الكبير، شعر

يكرها صاحبي قبل الهجبر ان ذاك النجاح في التكبير

فقال ان للرامي، عارضني امامي، وتصدى في ظلامي، فأخذ شاشي، وسلبنى قماشي ورياشي، فرجعت الى كنسي، وجددت زينتي ولباسي، فهذا سبب تأخيري، وعدم تكبري، وموجب تخلفي عن وعشي وتذكري، فقال كسرى ما اتاك المنكير، الا انغرامة في التكبير، فلو لا التكبير ما سلب انعماش، ولا ذهب الرياش، ولا قام للرامي بالعماش، فاين العلاج، في انقيام قبل الصباح، فقال بزرجمهر في الحل واصاب، في الجواب، ليس ذلك كذلك يا امامي، وانما يتم قبلي للرامي، فظفر بمقصوده وظهر فتيحة كلامي، ولم ابكر انا بالنسبة اليه، فرجع فائدة تكبري مني عليه، فاعجب كسرى من خطابه، وسرعة بديهته في جوابه، وانما اوردت هذا المقول، بين يدي امامنا الغول، وشيخ الهردة المبول، ليعلم ان كسرى وان كان عالما، فاضلا حائما، ادعن لسلام وزيره، واتبع راي مشيره، وانصف من نفسه، ان ادرك الوزير بفهمه، ما لم يدركه هو بحسه، فاسترسل معهم العفريت فيما هم عليه، والتخلف عما نديهم اليه، وقال فيما للحيابل تصيدهم، وببداية اتي الوسائل نكيدهم، فقال احد الوزراء بالنساء، فانهن زماره المخد وطيل الفتى والطيل لا يترب تحت الكساء، هن اعظم وسابلنا، واحكم اوهقنا وحبائلنا، وناهيك ما قلن العزيز انعام، الذي جبلهن على غير تقويم، وفقرهن على انكيد ان كيدهن عظيم، وجعل كيدنا بالنسبة الى كيدهن تحيفا، فقال ان ديد الشيطان، لان تنعيفا، وقال سيد السادات ورتيس الروسا، ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجل من النساء، وقال اكرم ولي، ومن قدره الرفيع على،

ان النساء شياطين خلقن لنا نعون بالله من شر الشياطين
وقال، من اجساد في المقل

وما حزن اعناق الرجال سوى النساء
واي بلاء ما لهن به ابلا
وكمر نار شر احرق كيد النورى
ولم يذ الا مكرهن له اصلا

فانهن اشارات الاشراق، واهواق الازهاق، واسواق النفاق، ومراصد المصايب، ومصايد النوايب، وحسبك يا ذا المنى والندى ما دهاك تلك الحكيم حتى سهيا، وادعن لزوجة الرئيس ان نهته على ما عنه لها، فسال انعرفت، عن تلك الحنة، وبيان ما فيها من مقالدة، فقال ذكر ان حكيمنا من

العلماء، وعليها من الحكماء، أولع بضبط مكر النساء، وشرع في تدوينه صباحا ومساء، وصار يجوب البلدان، ويطالع لذلك كل ديوان، يكتب ما يكون وما كان، ويحجر من ذلك الاوزان، بالمكيال والميزان، ويسبر غور ما يصل اليه، ويثبت في دفتري ~~من~~ ما يقف عليه، فنزل في بعض الانساء، على حى من الاحياء، فصادف ذلك النفيس، بيت الرئيس، فنقلته امرأة شريفة، ذات شمائل لطيفة، وحركات رشيقة خفيفة، وقابلته بالترحاب، وفتحت للدخول الباب، فاقبل عليها، وتراعى لديها، فانزلته في صدر البيت، واخذت معه في كيت وكيت، كانها معرفة قديمة، وخدينة كريمة، وكان زوجها غائبا، وقد قصد جانبا، فشرعت في نزل الضيف، ليلا تنسب الى جمل وحيف، فاخذ يدالع في ديوانه، ويسرج سوايم ضربه في طرف بستانه، يشغل اوقاته، ويتفكر ما فاتته، ليتعاطى اثباته، فقال له صرة الرئيس، ما هذا الكتاب الكريم، ايها الفاضل الحكيم، فقال شى صنفته، وكتاب الفتة، هو في الغربة انيسى، وفي الوحدة جليسى، فقالت يا ذا الحكم والحلم، ما ذا فيه من فنون العلم، فقال سر مصون، وامر مخزون ودر مكنون، لا يجوز ابداءه، ولا يجمل افشاؤه، قالت يا ذا الشكل الظريف، والوصف اللطيف، والعلم المنيف، هذا التعريف، لا يليق بالتصنيف، فان فايدة التصنيف الاشتهار، وثمرة العلم الانتشار، ودونك ما قاله اللبيب، في مخاطبة الحبيب،

اذننى من رضابك يا حبيبى فما للشهد دون الذوق لذة

وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا، حتى اخذ على العلماء ان يعلموا، فقال الامر كذلك يا زين البدور، ولكن هذا علم يمان عن ربان للحدور، قلت ان الله للجليل انذات، للجيل الصفات، ذكر المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وما منع نساء الانتصار، للخيرات الانهار، ان يسألن المصطفى المختار عليه الصلاة والسلام، عن غسل المرأة في الاحتلام، ولا ان يلجن معه المتخاصمة في السؤال عن الخائض والمستحاضة، فجمع في ميدان الامتناع، وأمر على الممانعة والدفاع، وقال يا حصان، هذا سر يمان، لا سيما ممن في دينه وعقله نقصان، فأعراها هذا المقال، علم الاحصاح في السؤال، وزادت في اللجاج، ومادت في الاحتجاج، وتراعت لديه، واقسمت بدلالة السدال عليه، فقال هذا علم لم أسبق اليه، جمعت فيه مكر النساء، وحكايات من اجاد منهن ومن اساء، ومن تعاضت لطايف الجيل، وحقى الفعل وخفيف العمل، ومن دعت بدهاء، حتى بلغت منهاها، ومن وقعت في انشدايد، فاحتالت بدقيق فكرها لتلك المكاييد، وتخلصت من شرك المصايد، فلما سمعت، ما قل ووعت، صكت وجهها، واعربت تقهقها، وتمايلت تمايل انغصيب، واثبت سر عجيب وامر غريب، وصبيحة عمر حاصل، فيما لا تحته تايل، واشغال فكر وبال، في جمع امر محال، لقد ركبت المشاق، وكلفت نفسك ما لا يطاق، ونسف الرمل بالكربال، وغرف البحر بالغربال، ووزن الطود بالمثقال، وتحميل الدبا الاتقال، فارجع عن هذا الغلط، ولا ترم في ذلك الشطط، فان مكر ربان للحدور، لا يدخل ضبطه لبشر تحت مقدور، فقال لها انت غبية، وعن هذا الكلام غنية، وان كنت فاضلة ذكية، انا قد بلغت فى ذلك الغاية، واحطت به بداية ونهاية، ووقفت على مجمله ومفصله، فلم يشذ عنى شى من اخره واوله، فسلمت، وما تكلمت، وغالطت، وما بالطن،

وسايسست وما راوست، وفوضت اليه هذا التحقيق، وسلكت معه غير هذا الطريق، حتى كان هذا الكلام، في هذا المقام، كان شيا فرياً، وصار نسبياً منسياً، ثم نزلت من بهرج المنازلة، واخذت تلك الغزالة في المغازنة، وانتهى بها المقال، الى هذا السؤال، فقالت ايها اللبيب الماهر، ما معنى قول الشاعر،

يهددنى بالرمح ظبى مهفهف لعوبٌ بالبواب البرية عابث
فلو كان رمحاً واحداً لاتقيته ولكنه رمحٌ وثانٍ وثالث

فالرمح الواحد قائمه، والرمح الثانى ما حوته، واحته، فقل لى يا ابا الحارث، ما هو الرمح الثالث، فقل ذلك النبىء، قيل ما يظهر من تثنيه، فانه من لين اعطافه، وسرعة انعطافه، تراه العينان، كانه رحمان، وقيل ما يظهر من ذلك المهفهف، عند هزّة الرمح المثقف، فانه يتراى للعين، ان الواحد فى شكل الاثنين، ولهذا نظيره، فى اليوم المطير، واحسن مثال، عند رشق النبال، وفى تدوير المحسن، وفنل النولجان، عند سرعة الدوران، وقيل كان معه رحمان، فقدّه واحد وهما اثنان، وعندى يا ذمّة القصر، انه ليس المراد الحصر، وانما المراد التكثير، يا ضرة البدر المنير، لان عطفه كلما انهز هزّه، حصل فى صدر المتيم وخزّه، ورمح قائمه لا يزال ينتنى ويتقصف، فتارة يميل واخرى ينتقف، ولطعن العشاق يخطر ويتفهف، فالتميم لا يبرح من قدّه فى طعنات، كما لم يزل من سهام جفنيه فى نخزات ووخزات، وهو من الحجاز المرسل، ان المراد الطعن من ذلك الاسل، وكان قصده ان يسرد الاعداد الى الغاية، ويبلغ بها الى ما لا نهاية، فيقول وثان وثالث ورابع وخامس وسادس وسابع، فلم تسع القافية، يا من وصلها شافية، ورضابها عافية، ونظير هذا يا حرة، ان تستغفر لهم سبعين مرة، وليس المراد الحصر، يا دقيقة الحصر، ويا عين العين، فى السبعين، حتى لو زاد على هذا العدد، غفر لهم الواحد الاحد، بل المراد انه لا يغفر زلهم، بدليل قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، فقالت يا صاحب البيان ورّبه، انما اعنّى بالرمح الواحد ربه، فافصححت له فى الللام، بما لها من مرام، كأنها ثالث بنات همار، فحجّلت عين الرجل واستحّبت، لما افصححت عن مقصودها واوحت، فقالت حبيبت وحبيبت، لا تسحى واصنع ما شئت، فحزنت بهذا الللام العابث، من الشبيخ الحكيم الرمح الثالث، فد اليها يد الفاجر العايت، وذهب لب ذلك الرجل الحازم، وراودها مراودة العازم الحازم، وصارت تلك اللاعة، بين اللطام والمناعة، تتنقى وتنقص، فتارة تنقص، واخرى تتخشف، وبينما هما فى المجاذبة، والمداعبة والمطايبة، وهى تنزو وتلين، وتضعب وتستكين، تترأى زوجها من بعيد، فقالت جاء زوجى وهو عنيد، فسلب القرار، ونلب الفراق، ووقع ذلك الحكيم النبىء، فى فتنة فيها الحكيم سفيه، ودهمه ما هو اهم مما هو فيه، من دواهي العيش ودواعيه، ونسى العشق والعشيق، ونلب للخلاص من المضيق، واظهر صورة حاله، ما غناه الشعر فى قوله،

سألت مجرباً علماً طيباً خبيراً بالوقايح مستفاداً
وفات الشهد احدى ام رطب ام النيك اندى للروح حاداً
فدل تسميىن وحى ربي اذا لرحل هذا وهذا

واشتغل الحكيم بنفسه، وخاف حلول ربه، وكان في طرف البيت صندوق مقفل، عليه ستر مسيل، ففتحت له الصندوق، ورعت له باخفايه عن زوجها الحقوق، وأمرته بولوجه، ليكفى من زوجها شرّ خروجه، فشكرها صنعها وامتنلها، وانسد في ذلك اللحد الضيق ودخل، فقفلت عليه اغلاقه، واحكمت وثاقه، ثم تلقت زوجها بالترحاب، ودخلت معه بالملاطفة في كل باب، وقدمت له ما اكل، وانشرحت له فركب وركل، ثم قالت اخبرك يا حبيب، بوقوع امر غريب، وحادث بديع عجيب، وهو انه قدم حكيم، عالم حليم، فاضل عظيم، فأكرمت منزله، وبوّاته منزله، وكان معه كتاب، فيه الحب العجائب، فسألته عما حوى، فقال جمعت فيه مكر النساء، فقلت هذا شئ لا يحصى ولا يحصر، ولا يجمعه ديوان ولا دفتر، فلمر يسلمر اليّ، ولا عولّ عليّ، وذكر انه انهاه، ولم يدع من مكر النساء فنا الا اودعه اياه، فلمر يسعني الا اني غارلته، وداعبته وهارلته، فطع من لبن محاورتي، وحسن مجاورتي، في مرادتي وسلب عقله ولبه في مزاورتي، وطلب مني ذاك العقوق، ما هو اعز من بيض الانوق، وبينما نحن في العيش الرغيد، واذا بك قد اقبلت من بعيد، كل ذلك والحكيم يسمع قولها، وبحقن حالها وحولها، وقد ايس من حيوته، وابقن موافاة وفاته، وحلول فواته، فلما سمع الزوج هذا الكلام اضطرب، وزمجر واصطخب، وقال ابن ذلك الفاسق، الفاجر المنافق، امر والله لانيقنه كاس التلف، ولاأحقنه من سلف، فقالت ها هوذا في الصندوق مختفى، فخذ ثارك منه تشتفى، فنهض وصاح، هاق المفتاح، وكان قد سبق من زمان، بين الزوجين عقد رهان، انه من فتح منهما الصندوق غلب، واقله لصاحبه بما منه طلب، فلما ذكرت له حكاية الحكيم، شدة عن عقد الرهن القديم، وذهل لشدة الغيرة، ووفور الحيرة، وتوجه الى الصندوق، فبمجرد ما فتح القفل المغاوق، صاحت عليه غلبتك يا معشوق، فاذ ما ثبت لي عليك من الحقوق، فتذكر عقد المراهنة، ولمر يشك في ان كلامها كان مدافعة، فضحك بعد ما كان عيس، والقى المفتاح من يده وجلس، ولعنها ومكرها، ولعبها وفكرها، ثم اصطالحا، وانشرحا، وزادا نشاطا ومرحا، ثم خرج في ضروراته، وتوجه الى حاجاته، فاقبلت تلك العروس، الى الحكيم الخبوس، واخرجته من الاعتقال، وذكرت له هذه المناقلة والانتقال، وقالت ايهما للحكيم العظيم، هل كتبت هذه الواقعة في كتابك الكريم، فقال لا والله الرحمن الرحيم، وانى قد سلمت اليك، وتبنت الى الله على يديك، وانما اوردت هذا المثال، لاعرض على شيخ السعال، وامام الاغوال، ان النساء في هذه الحركة اعظم متشببت واحكم شبكة، وهن اسلب للرجال، واصعب من فتنة المسيح الدجال، خلقهن اعوج، وخلقهن اعوج، ورايهن غير سديد، والرجال لهن اذل عبيد، وهن وان كن ناقصات عقل ودين، فهن الكاملات في سلب الدين المتين، والفكر الرصين، وهل اخرج ادم من جنة الماوى، الا فتنة صدمته من قبل حوا، وما قتل هابيل قابيل، الا بسبب الزوجة كما قيل، وكذلك من اوتى الايات فانسلخ منها، وقد عرف كل ذلك ابداء وانهاء، وغالب من عصي الله واساء، انما كان سبب كفره وكفرانه النساء، فلا تعدلوا هن هذا الراى المتين، ولا تتعرضوا لهذا الرجل فانه على خلق المبين، ولا تتصدوا لمعارضته وسوءالته، فربما يكون مجالكم اضيق من مجاله، وانما

لا نقدر على مناقشته، ويظهر جهلنا وعجزنا عند مباحثته، فقال سائر الوزراء، هذا الرأي أصوب الآراء، فانا الى الان ما بارزناهم بالمخاشنة، وانما كنا ناتيهم بالمخادعة والمخاسنة، فنزين لهم الباطل، ونحلي لهم العاطل، ونشوّه وجه الحق، ونسوّد ضلعة الحق، الى ان ظهر هذا الرجل ونحن على ذلك، فوقف في طريقنا واراهم الدرب السالك، وعلا شأنه، ووضح برهانه، ونحن على ما نحن عليه من الاغواء والقايم في مهاوى الهوآء، والحرب بيننا وبينهم سجال، فلو كاشفناهم بسوء الفعل، انكشف عندهم زيف نقدنا، وبطل ما كنا نساله بجهدنا، فاذا ظهر لهم الحق من الباطل، وتميز الحالى من العاتل، اخذوا حذرهم، وضبطوا امرهم، وبارزوا بالعداوة، ومروا بالملوحة بعد الللاوة، ثم طغروا بهم موهوم، ونصرونا عليهم غير معلوم، فلا نظفر الا بالندامة، ونرضى اذناك بغيبوبة السلامة، ونستمر على هذا العار الى يوم القيمة، وقد قيل شعر

لا تشع في الامر حتى تستعد له سعى بلا هداه قوس بلا وتر

فعند ذلك استشاط العفريت غضبا، وطار شرار لهيه اشتعالا ولهبا، وقال لقد عظمت شأن هذا الانسان، وادعيتكم بل اهنتم جانب اخوانكم للجان، وضيعتم حقوق الاخوان، وابطلتم حركات السعالى والغيلان، ونسيتم فتن جدكم الاعلى الباقية على مر الزمان، ونحن ادق حيلة، واجل جماعة وقبيلة، واوسع فكرا، واسرع مكرآ، واقدم وجودآ، واعظم جنودآ، واغزر علما، وادراكا وفهما، ولا ارى لكم همة صادقة، ولا عزيمة موافقة، وانا ما قلت لكم ما تقدم من القول، الا لاختبر ما في فرايض همكم من الرد والعلو، فلا اقوالكم سديده، ولا افعالكم رشيدة، ولقد حل بكم الصغار، وسيطوكم من الانس الصغار، واما انا فلا بد لى معه من المباحثة والمنافسة والمنافسة والقآء المسائل، والابحاث فى الرسائل، من غير وسايط ولا وسايل، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فاعلموا ذلك وتحققوه، ثم امعنوا النظر ودققوه، وهذا هو الراى الذى صممت عليه، فليتوجه كل منكم بقلبه وقالبه اليه، وليقل فى ذلك غث رايه وسمينه، وليسق هجان قوله وهجينه، ولا يتدخر شيئا من ارايه، فلا بد لى من لقايه، واعلموا ان الوادى للحرار الذى هو الى جهة جاره، لو اتفقت الآراء على صرف جريانه الى جهة اخرى، وان يسد عن هذه الجهة الجرى، فانهم لو قصدوا ذلك من اسفل الوادى، لسخر منهم الحاضر والبادى، ولا يتهيا لفاعله ما يتمناه، حتى يسد طريق الماء من اعلاه، وانتم ان قصدتم معالى الامور واهلاك روس الجمهور، ثم تقيدتهم بالارازل، وتصيبتهم الاكابر بالاوغاد والاسافل، فانكم اذا اغمار، وقد ضيعتم فى غير حاصل حاصل الاعمار، وقد قيل

اذا كنت لا بد مستتربا فمن اعظم التل فاستترب

وما اللجين كالرصاص، وللجروح قصاص، ولا يكتفى الرئيس الا بالرئيس، ولا يقابل النفيس بالخصيس، وى فخر للبلوك، اذا نازلوا السوق والصعلوك، وقد قيل شعر

الم تر ان السيف يُزرى بقدره اذا قيل هذا السيف امضى من العصا
وما اكنفى صنايد قريش يوم بدر، بدون اكفائهم فى النسب والقدر، وما ذا يفيد

بيلاستكم ، وتجدى شيطنتكم ووسوستكم ، وانتم اولو الزعارة ، وذوو الشطار والذعارة ، اذا قهرتم من الانس ، وغلبكم اضعف جنس ، وهم اقصر اعمارا ، ونحن اطول اطوارا ، لم نزل نصادم للبال ، ونقتحمز الاهوال ، ونظهر كيف ما شئنا في بابات الخيال ، ومن قبل جدنا النلعين ، جادل رب العالمين ، فقال في حق جدك انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لاغوينهم اجمعين ، وقال لاثنين من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وهم يموتون وهو من المنظرين وعلى كل حال نحن اقوى منهم واجرى ، واعرف بطرق الخزي والمكر وادري ، وبالجملة للحكم على الشئ فرع عن تصوره ، والشخص لا يجوز بحكم على شئ الا بعد تقررته ونحرره ، وهذا الانسان ، الى الان ، لا سبرناه ولا خبرناه ، ولا عرفناه ولا عرفناه ، فكيف تقطعون له بالغبية ، وتفصلون علينا مصيره ومنقلبه ، وان لم تفصحوا بالعبارة ، فقد دللتكم على ذلكم بالاشارة ، وكنيتكم والكناية ابلغ من التصريح ، ولوحتم وتلوحكم اصرح من الصريح ، هذا ونحن كم اصللنا من حكيم ، وازللنا من عليم ، وافسدنا من عقايد ، وعقدنا من مفاصد ، وارصدنا لهم من مصايد ، واوصدنا عليهم من مراصد ، وابطلنا من طاعات ، وعطلنا من خيرات ، واخبطنا من ضلوات ، واحبطنا من زكوات ، وضيعنا من حجات وصدقات ، وضيعنا من ميراث ونفقات ، واسقللنا من افعال صالحات ، وكم لنا في الشر من سوق ، ومن سوق الى فسوق ، والفاء في حرام ، وتسويل عظام واتام ، وكم لنا من احكام احكام ، على القضاة والحكام ، يستحاون بها السحت والحرام ، والكلون بها اموال الايتام ، ويستبيحون بها الدماء والفروج ، وكم دخلنا فيهم فاخرجناهم من الاسلام خفى خروج ، وكم لنا فيهم من مصايب بعصايب ، وحواصب مناصب ، وكتايب نوايب ، وعجايب نواهب ، وغرايب نواذب ، نسلبهم بها دينهم ، ونمنعهم اعتقادهم للحق ، ويقيبنهم ، وكم لنا في سكونهم الى الطاعات من حركات ، وفي ركونهم الى الخيرات من السقطات ، وكم حبيت لهم الطاعات من همم ، فبردتها وساوسنا فحصل منها في احشائهم الضرر ، وفي وجود خيرهم العدم ، وفي صحة ايمانهم السقم ، وفي شباب صدقهم الهرم ، وفي سكون امانهم الضربان والالم ، وفي دايرة حلالهم للحرام والحرم ، وكم وكم وكم ، ونحن الان على ما كنا عليه ، وهذا هو الذي طبعنا عليه ، ونديننا اليه ، دابنا عن الحق اضلالهم ، وعن الصراط المستقيم ازلالهم ، والى الباطل دلالتهم واذلالهم ، فزين لملوكهم الاجتراء ، ولكبرائهم الافتراء ، ولروسايهم الازدراء ، ولعلمائهم المراة ، ولزهادهم الرياء ، ولتجارهم الربا ، ولامرايهم سفك الدماء ، ولنسايهم السلطنة والزنا ، ولخواصم الغيبة والنميمة ، ولعوامهم الخوص في جريمة ، ولمشايخهم قول الزور ، ولنسايهم الوقاحة والفجور ، وهذا دابنا وذايهم ، ولم نزل اوهقنا ورقابهم ، فان قلنا ان نصل بهم هذا الوصل ، فان هذا تحصيل الحاصل ، وان قلنا نستأنف عملا جديدا ، فانا لم نترك في ذلك ما ينبغي مزيدا ، وقد بلغنا في كل ذلك الغاية ، وما نحن ملايسون منه ما ليس وراءه نهاية ، ولم يبق الا المقابلة في المقاتلة ، والمباشرة بالمكاشرة ، والمفاتحة في المقابحة ، والمكالحة في المناطحة ، فلما سمع الوزراء هذا الكلام ، عرفوا ان اسباب دولتهم اذنت بانصرام ، غير انهم لم يقدروا على المخالفة ، فلما وسعهم الا المطاوعة والموافقة ، ليلا ينسبهم الى غرض ، فيصيبهم منه عرض او مرض ، فحسنوا له راي المصادمة ، ومباحثة العالم والمقاومة ، واتفقت الاراء على ان يرسلوا العالم

اولا، فانتخبوا من يصلح ان يكون مرسلًا، فيحكمه العفريت من الرسالة، ما يتضمن من الخامسة والرسالة، حسبما يراه رايه التعيس، وفكره المدبر الخسيس، وكان في شياطينه المردة، وغيلانه العتاة العنداء، عفريت من الجن مارد مسن، اسمه صن ابن مصن، قد اضل عقايد، وازل قواعده، وتشرّب بعض بنى ادم، وغمس منهم طوايف في نار جهنم، بعد ما غطسهم من المعاصي في يَم، لا يمنعه وجوم، من انهجوم، ولا يخاف الرجوم، من الناجوم، طالما اطار البواعق، في المشارق، واضرم في الغرب بوارق بوايق، وملا ما بين الخافقين من صوابع الصواعق، وفوح نيران الوسواس، وفشاء الضربان في المجالس، فانهض للشور للفتن كل قاعد وجالس، فكم له توفيق بين اللرامين، وتفريق بين اللالين، وسفك دماء بين الاخوين، والقاء البغضا بين اللّبين، والعداوة بين الالفين، والعريضة بين السكارى، والحروب بين المسلمين والنصارى، وبالجأة فقد اثبت بالوسوسة والتلبيس، حقوقا كثيرة على ذرية ابليس، فانتدبه العفريت الملم، الى هذا الامر المهم، وامهلا الى ان انسلخ اهاب الضوء، ثم طارا في عنان الجوّ، حتى وصلا الى سفح الجبل، متعبد ذلك العالم البئس، الذي ملا الدنيا بالعلم والعمل، ثم كمن العفريت في مغارة، وارسل رسوله بالسفارة، يقول اباع عالم الانس، صاحب الكرامات والأُنس، ومقرب حظيرة القدس، من شيخ العفاريات، انطاعة المصاليات، اعلم انه من قديم الزمان، وبعد للحدثان، اضللت كثيرا من الناس، بالكر والخداع والوسواس، وفي امشالي نزلت قل اعوذ برب الناس، وابن عمى هو الوسواس الخناس، وكان من جنس بنى ادم، كذا وكذا الف عالم، خدامى ومعى، وجندى وتبعى، منهم روس الزهاد، وعلماء العباد، وعلى محبتى مضوا، واتباع اوامرى انقصوا، فاننا فتننا العالم، واعدى اعداء بنى ادم، الشيطان الرجيم، وابليس الذميم، اسم ذاتى، ووسم صفاتى، انا مقتدى الشياطين، ورأس العفاريات المتمردين، ومحل غضب رب العالمين، خلقت من مارج من نار، وتلعبت على الفساء البوار والدمار، رجوم النجوم انما أعدت لاجلى، وعتاة الغواة لا يصل راسها الى مواطى رجلى، الا من خلف للطفة فاتبعه شهاب ثاقب اية صيغتى، وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم طراز خلعتى، اسجد لمن خلقت طينًا مقام مقالى، لاحتكنك ذريته الا قليلا مجال جدالى، لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا منشورى القديم، يعدن ويمنيهن وما يعدن الشيطان الا غرورا مرسومى الكريم، الشياطين تستمدن من زواجر مكبرى، والاعور اللعين يستفيد من ضماير فكرى، لم تمر فتنه في الزمان الغابر الا ولى شركة فيها، ولا حدث محنة لنبي ولا ولي الا وانا متعاضبها، جدى ابليس، نهض بجدى التعيس، والى نحو ادم هوى، فعصى ادم ربه فغوى، وانا قمت بالنسويل، حين قتل قابيل هابيل، ومات بقوم نوح عن اتباع النصوح، وارشدت الجوس الى عبادة النار ووضع الناوروس، واضللت عادًا وثمود، وشدادًا ونمرود، ودللت على عبادة الاصنام، في البيت الحرام، وعلى كيفية لقاء ابراهيم، في نار الحميم، وهديت قوم لوط، الى الخوض في التلوط، ومحافى الشروط، وسولت لاولاد يعقوب، وحاولت في قضية ايوب، وتصديت لام اسمعيل، وعارضت ابنها وهو مع الخليل، وانسييت يوشع قصة الخوت، وساعدت على صاحب الخوت، وجلست بالعصيان، على تخت سليمان، وحضرت وقعة طالوت، وساعدت عليه جالوت، وانا كنت العون، لهامان وفرعون، وحسن ضبطى، قتل موسى القبطى، وانا فتننت داود، واغريت قارون

واليهود، وسلطتهم على الوالدة والمولود، ودلت على نشر زكريا، وذبح يحيى، وجريت على قتل الانبياء والاولياء، وتوصلت بتزوين النوساس، لغاتلى الذين يأمرون بانفسط من الناس، ودعوت الى هبادة العاجل قوم موسى، وساعدت على التفريق والاضلال بين امة عيسى،
وكم اغويت من رهبان، بما زخرفت من صلبان

وقد بلغنى عن جمع، من مسترق السمع، وطن ذلك على انى، ووعاه خالطى ووقر فى ذهنى، وانا اسارق النجوم، واسابق الرجوم، ان لى اسماء، تذكر فى السماء، منها الغليظ الرقبة، وشيخ تجد وارنب العقبة، والمقيم فى الطشت البيضة، والمغرى على نقض العهد بنى قريظة، والمحرض على احد ويدرا، من الصناديد كل جليل القدر، والمشهر فى احد النداء، والملقى العرب بالردة الى الردى، والمتسبب فى قتل عمر وعثمان، واهلاك على امير الشجعان، والمغرى فى وقعة الجبل وصفين، والملقى الفتى بين جنود المسلمين، وان شرى يزيد، ويفيض من الحجاج والوليد، وان فى تكثر اذبح، بين اهل الجماعات والجمع، ويظهر من الفتى، ما بطن، وبغلب من التتار، واهل البوار والفسار، انواع الضرور والجبال، الى حين ينبع الدجال، وتستمر هذه الامور، الى يوم البعث والنشور، وفى الجملة والتفصيل، انا شيخ التكفير والتضليل، وتلك صنعتى من المبتدأ، وحرفنى الى المنتهى، فَر انك انت نبعت فى هذا الزمان، وظهرت فى هذا المكان، تريد ان تهت ما بنيت، وتعوج بصلاحك ما بفسادى سويت، وتزد كلامى، وتعاكسنى فى مرامى، وانا كنت فى قديم الزمان، من قبل ان توجد انت فى المكان، ناديت فى بنيه، وشهرت بين ذويه، قولى

كلوا واشربوا وازنوا ولوطوا وقامروا
الا واسرقوا سرا وخوضوا الدما جهرا
ولا تتركوا شيئا من الفسق مهملا
مصيركم عندى الى الجنة للسر

وكانوا قد سمعوا واجابوا، واطاعوا واناؤا، وشملى بهم منتظما، وامرى بتفريق كلمتهم ملتئم، اسهم مراسيمى المسمومة نافذة فى المشارق والمغارب، وسيوف مناشيرى المشومة قاطعة فى الاعجام والاعارب، كمر لى فى الاطراف، والافاق والاكناف، من قض ونايب، ومانع من الخير حاجب، وامير وصاحب، وزير وكاتب، ومشيه وحاسب، وجليس وقديم، وتايح وخديم، وناظر وعامل، ونافض وكامل، وكم لى من جاني، يجمع بتفريق قلوبهم نقد سويداء الى بابى، وكم لى فى المدارس، ذو وساوس، وفى للجوامع، والبيع والصوامع، من مذكر وواعظ، وامام وحافظ، ومقرى وعابد، وشيخ وزاهد، وكم لى فى الزوايا، من خمايا، وفى احساب الروايات من روايا، وفقه فى النادى، فاق للناصر والبادى، يعلم لى فى الشيطنة اولادى، وفى البياسة حفتى واجنادى، واما ساير الفساق فى الافاق، وسكان الاسواق، وقطان الجبال والريستانق، ورحالة الصحارى والارواق، فكلهم لى عشتاق، والى رويتى مشتاق، وسل عنى ارباب الخانات، وسكان الخانات، وبالجملة غالب الطوائف، وارباب الوظائف، على باب خدمتى واقف، وعلى طاعة مراسيمى ليلا ونهارا عاكف، منائى منائى، ورضائى رضائى، وان خال، بعضهم سرهم نجوا، الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم، وانت الان جيت بزرقك وسالوسك، وطامتك وناموسك، تبدد عنى عساكرى، وتشر من بين الانس عشائيرى، وتفرق

جموعى ، وتُخلى من الفسق والفساق ربوعى ، من غير أن تشاورنسى ، ولا تخبرننى ولا تخاورنسى ، ولا تبحث معى ولا تناظرننى ، وما قد جيت اليك ، ونزلت كالقضاء المبرم عليك ، اريد ان اناطرك في انواع من العلوم ، واستلك عن حقايقها من طريقى المنطوق والمفهوم ، بمحض من لجن والانس ، وسائر نوع الحيوان والجنس ، فيظهر اذاك جهلك ، فينبذك قومك واحلك ، ويتركك معتقدوك ، وينتقل منك ويتراجع مريدوك ، وافسد بين العالم صيتك ، واتلفه ، فأجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه ، فلما وصل رسول العفرية ، الكافر الصفرية ، الى الشيخ العابد ، العالم الزاهد ، للجاهد المجاهد ، فعند ما وقع نظر الشيخ عليه ، ووصلت سهام لحظاته اليه ، كاد أن ينماح كالملح ، وادى يقوم للفساد الصلح ، فبهت الذى كفر ، واخذته الدهشة والخور ، وغلب عليه الانبهار ، وكاد أن يجترق من الانوار ، فقال له الشيخ والك وما لك ، وما احالك وغير حالك ، وما موجب دخولك على ، وانت غير منسوب الى ، فقال كف عنى انوارك ، واظو عنى اسرارك ، حتى اقول ، فانى رسول ، فما لى طاقة برويتك ولا سواك ، وما على الرسول الا البلاغ ، فقال رسول اى طعين ، وشيطان لعين ، فقال محبك العفرية ، شيخ المصاليين ، المشقوق الخوار ، الواسع المناخر ، المسلوب الفاخر ، ابو السعالى ، الكافر العال ، قد اقبل اليك فى جمع كثير ، وعدد من لجن غريب ، وروس العفارية ، وعتاة المصاليين ، وطفاة المغالين ، وقد حملنى اليك رسالة ، تتضمن من الخبث مفسلة ، ان شئت اديتها ، وان شئت رديتها ، فقال قل ما تريد ، وابلق ما معك عن ذلك العنيد ، واوجز ما تقول ، فلحن الله المرسل والرسول ، فابلق الرسالة ، واداه ، واسأل فى اوديتها مؤداها ، فقال الزاهد ، اذا اردنا ان نهلك قرية ، امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ، والله ما تكلم شبه فى هذا الكيد ، الا للمار فى الوحل وللحام فى شبكة الصيد ، قل لمسلك ارى قدمك ، اراق دمك ، واحوالك اهوى لك ، وافعالك افى لك ، وسوالك اسواء لك ، وخبالك اخبا لك ، فاولى لك اولى لك ، ولعن الله اولى لك ، لا شك ان الله تعالى اراد دماركم ، وان يمحوا اثاركم ، ويخلى من دياركم دياركم ، فيريح البلاد من فسادكم ، والعباد من عنادكم ، واما انا فاول للخلق ، واحقر الداعين الى الخلق ، ولكنى بعون الله وقدرته ، والهام للخلق وقوته ، لى من العلم والفصل ما اجيبه ، ويقتله من خوفه فى جوفه وجيبه ، وسيظهر فى الجمع وعلى روس الاشهاد عربيه وعجيبه ، وسيبين الله فى سنن الخلق فروضه ، ويكشف صحيج الامر ومريضه ، وان ادعى بدعاء طوبله وعريضه ، فان الله تعالى قتل نمرود العاقى ببعوضه ، يريدون ليطفئوا نور الله باقواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، اما سمع ذلك المغبون ، وعلم اللعين المجنون ، انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ، انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم بربهم مشركون ، فتى اراد يحضره ، ويسير نفسه وخصمه ويخير ، ويصحب معه من يريد ، من كدل جنى عنيد وشيطان مريد ، فان الخلق بحق ويبطل الباطل ، ويتميز فى حلبة السباق للالى من العاقل ، ورد على هذا الجواب الرسول ، وكشف عن الحقيقة قناع المقول ، ثم ان العفرية المخذول ، سال الرسول عن اوضاع الشيخ الزاهد ، واحواله فى المساجد والمشاهد ، وما شاهده من اموره وحكاياته ، وحركاته وسكناته ، واخلاقه ومعاملاته ، وكيفية هيئته وصورته ، وما شاع عنه فى قومه من سيرته ، فقال رايت رجلا سعيدا للكرات ، كامل البركات ، صورته جميلة ، واوصافه نبيلة ، وهيئته جليلة ، بدنه نحيل ،

وفصله هربص طويل، وكلامه الصادع على امثالنا ثقيل، وقذف الله في قلبه الفرع، واخذ نوافض
الرعب والهلع، فقال والله ان هذه الامصاف، لعبقة الاعراف والاعراف، وستطرحنا وراء جبل قاف،
وانها لنتيجة الصلاح، وعلامة الفوز والنجاح، وانهم لهم المنصورون، وحزب الله هم الغالبون،
ولقد ندمت على مراسلته، وكان الاولى سلوك طريق مجاملته، ولكن الشروع ملزم، ولا بد ان
انتم ما عليه اعز، فواعده الى وقت معلوم، وحضر واحضر من جنده كل جنى ظلموم، وعفريت
عشوم، ومتمر مشوم، ومخلوق من قبل نار السموم، واجتمع من بنى آدم عند الشيخ تلامذته،
واصحابه المخلصون وجباة، وكانوا لجم الغفير، ولجع الغزير، واشتروا بعد ما خبطوا واختبطوا،
وحلوا واربتطوا، انه ان اجاب الشيخ سوالات العفريت، وسرى في نارهم سريان النار في الكبريت،
لا يظهر بعد ذلك اليوم، لبنى آدم احد من اوليك القوم، بل يكونوا عن الابصار مختفين، وتحت
الارض وفي الجراب، والحرايب كزنادقة بغداد منتفين، وان عجز الشيخ عن جواب سؤاله، يهلكه العفريت
مع خيله ورجاله، ثم شرع العفريت في الرسائل، والقاء المسائل، فقال العالم علي كمر قسم،
وما العرض والجسم، وهل العالم موجد، واذا كان فهو واحد او متعدد، فقال الزاهد الامام،
العالم على ثلاثة اقسام، الاول مفردات العناصر كالتراب والماء، والنار والهواء، وتسمى بالاستقصاصات، والمركبات،
من هذه الاجزاء المفردة، لا تستمر على حالة واحدة، ولا تخلو من حركة وانتقال، ودايمها التغير من
حال الى حال، الثاني الاجرام العلوية، كالسموات وكواكبها المضية، وهي متحركة بالبروج، وحركتها
قسرية اذ ما لها عن مركزها خروج، فهي متحركة من بعض الجهات، ساكنة كالنفوس في
الرصعات، وتوصف في حركاتها بالسعود والهبوط، والصعود والسقوط، والشرف والوبال، والرجوع
واستقامة الحال، والاحتراق والانصراف، والانحطاط الى الخسيف والاشراف، وبحكم عليها بالاحتراق
والاقتران، والتربيع والتثليث والتسدیس في السيران، والمقابلة والرجعة، وبطلو السير والسرعة،
وينسب اليها، ما يحدث في العالم السفلي، من جزئ، والوقايح والكل، ومن نحوسة وسعادة،
ونقصان وزيادة، وخير وشر، ونفع وضر، وتأثر وتأثير، وقليل وكثير، واخفاف واعتدال، وحدوث
وزوال، وصحة وسقم، وسكون واهل، ووجود وعدم، فبعض من لم يعرف الطريفة، ينسب اليها هذه
الاشياء على الحقيقة، وذلك لقصور فهمه وقلة العقل، كقول الجاهل انبت الربيع البقل، وبعض من
لم يكن له ادراك، يزعم ان هذا اشتراك ولا يسند هذه الحوادث اليها، ولا يعول في ذلك ابدا عليها،
لا بالحقيقة ولا بالجاز، ولا يسلم في ذلك طريق الجواز، لكن للحقون من العلماء، والراسخون في
العلم من حكماء العقهاء، يسندون هذه الحوادث والتاثير، الى قدرة اللطيف الخبير، والصانع القدير،
الفاعل المختار، الذي يخلق ما يشاء ويختار، فاذا نسبوا هذه الافعال، الى غير ذي الجلال، انما
يجعلونها في ذلك الباب كالكالات والاسباب، كتاثير الخبز في الاشباع، والنار في الاحراق، والايحساع،
وكفعل الماء، في الارواء، وانما ذلك كله بتقدير صانعها، وما اودعه فيها من خواص بدايعها، كخاصية
الاسهال المودعة في السقمونيا، وخواص الجبر وغيرها الكاينة في الموميا، والاسكار في اللحم، والاحساق في
للحم، وقد رتبنا القوة النامية، عقيب الامطار الهامية، والشمس حامية تهيج وتموج وتموج
وتزكو، وهذا الصنع البديع، اذا حلت الشمس في برج الحمل وقت الربيع، واذا نقلت الى برج

الاسد، احترق ذلك الجسد، وعند نقلها الى الميزان، ينقلب هواء الزمان، وكذا اذا تحولت الغزاة الى برج الجدى، فكانه بلغ في محله الهدى، فتموت اذذاك قوة الزمان، وتضعف لذاك قوى غالب الحيوان، وكل هذا مشاهد محسوس، لا يمكن ان تنكره النفوس، خواص وضعها خالق الكون، يستفاد بعضها من الطعم والريح واللون، وبعضها لا يدرك ما ادع فيه، الا بارشاه خالقه ومنشيه، هكذا جرت سنة العزيز الوهاب، ان الاحكام والوقائع تناط الى الاسباب، وقد يتخلف منها الاثر من الموت، ليعلم من ذلك وجود القاهر المديبر، وانها مقهورة تحت الامر، ومقسورة قسر العقل مع الحمر، ولو لا ذلك اى شر رجيم، لما تخلفت النار عن احراق ابراهيم، ولما ولدت مريم عيسى، ولا غرق البحر بنى اسراييل وموسى، وكم من اكل وهو جيعان، وشارب وهو عطشان، ومدثر يتندا وهو بردان، والفلك الاعظم محيط بهذه الاجرام، ونسبتها اليه كنقطة في بحر طام، متاثرة بتأثيره، دائرة بتدويره، يتصرف فيها، على حسب ما انشاه باربها، وصرفه فيها منشيه، فاطر السموات والارض، جامع للخلائق ليوم العرض، وكما هى محاطة من الدائرة الغوا، كذلك هى محيطة بالكرة التحتنا، القسم الثالث العقول والنفوس الملكية، وهى اشرف من الاجرام العلوية، ومقام هذه العقول، فى مقام عزيز الوصول، يسمى اعلى عليين، وجواهرها لا توصف بتحريك وتسكين، ولا بهذه البساطة والتركيب، وامرها بدع وشانها عجيب، واما العرض فما لا يقوم بذاته، وهو فى العالم كلالوان والاكوان والطعوم واصواته، والروايح والقدر وارادانه، واما للجسم فى تركيب من جوهريين واكثر، وما قام بنفسه يسمى للجوهر، واما موجد العالم فهو واحد لا يثنى، احد لا يتجزى، ولو لم يكن للعالم صانع، لكان العالم اضيع ضايح، وهل رايت مصنوعا بلا صانع، وسقفا مرفوعا بلا رافع، وهل نفى الصانع الا مكابرة، ولا يجحده الا النفوس الكافرة، قال العفريت فى الدليل على وجود الصانع، العقل ام النقل ام احدهما متبوع والاخر تابع، فقال العالم قد اطبقت العلماء، واجمعت الحكماء، ان العقل دليل على وجود الصانع، مستمديا بالدلالة والشرح له تابع، وكما هو الدليل التام على وجود الذات، هو الدليل المستقل على اثبات الصفات، وهى صفات الكمال، وما يليق بالذات من صفات الجمال ونعوت الجلال، قال العفريت فى الدليل على وحدانيته، قال الزاهد كل من العقل والشرع كاف فى دلالة، قال العفريت فى المراد من عالم الكون والفساد، فقال العالم معرفة امور المبدأ والمعاش والمعاد، فقال العفريت ايما افضل العقل، ام النقل، فقال العالم كل منهما حجة الله، فقد استعبد بهما من عباده من براه، وذلك ان الله الذى ارشدنا الى الدين القويم، وثبت اقدار توحيدنا على الصراط المستقيم، نبهنا ان انقصود، من الدخول الى دابرة الوجود، معرفة موجدنا المعبود، كما قال من يقول نلشى كن فيكون، وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون، اى ليعرفون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يشعروا، ثم طلب مرضيه، بما تبرز به اوامره وتقتضيه، وذلك هو الرشاد، يا ذا المكر والعناد، الى المعارف الالهية وما به نظام المعاش ونجاة المعاد، وليس لنا دليل فى العلم والتعريف، سوى طريقين مرشدين الى التوقيف، على امور المبدأ والمعاد وما بينهما فى دار التكليف، احدهما ما جبلنا عليه وما اكتسبناه من العقل، وثانيهما ما بلغنا من الاخبار الصحيحة والنقل، لا مدخل له فى اثبات

المعارف الالهية، ولا في وجود الصانع الا بطريق التبعية، فالعقل المكرم هو في هذا الباب مقدم، وهو حجة الله القاطعة البالغة، واصل براهينه الساطعة الدامغة، وبواسطته استعبد عباده الكلمة، والى من خصه به ارسل رسلة، ثم العقل قد جوز ارسال الرسل، ولا يرد ما يقوى به لتوضيح السبل، والنقل لا يأتي بما يناقض العقل، وافما يرد بما يؤكد به قضاياء ويصقل مرابا احكامه احسن صقل، ونظير ما حصل للعقل بالشرح من الاستيناس، ما يحصل للكتاب من معاضده السنة والاجماع والقياس، ولو ورد المنقول، بما يناقض المعقول، لاشبه فرما توجه لهدم ما له من اصول، ثم اذا اقبلت مواكب الادام الالهية على لسان الرسول، خضعت جماجر العقول منقادا بزمام الانقياد والقبول، سامعة لما يرد منها، مطيعة لما يصدر منها، فتارة يظهر للعقل ما في الاوامر الشرعية من الحكم كنار على علم، وتارة يحجز عن الاطلاع على ما تضمنته الاحكام النقلية من الحكم، فاذا ورد الشرع بحكم وكان للعقل في حكمته ادراك، ائده واكده واستمسك به في تصرفاته اقوى استمسك، وان لم يكن له في ادراكه مدخل، نادى بلسان الحجز والتسليم سبحانه من لا يسئل عما يفعل، ولخاصل ان سلطان المعقول، في ممالك خليفة الشرع ولاياته معزول، ومن جملة ما ورد من السمع، على لسان عدوك صاحب الشرع، الصادق في المقال، مما ليس للعقل فيه مجال، احوال المعاد ومبداها ما يطرا على العباد، في حد هذا الكون من الفساد، قال العفريت اخبرني يا هذا، الانسان مخلوق مما ذا، وما الادمية، والنفس الانسانية، وهل هي واحدة، او متعددة، ومآلها الى اين، بعد وقوع البين، فقال العالم الانسان مخلوق يا مصفعة، من هذه العناصر الاربعة، التي موزكرها، وتبين امرها، التراب والماء، والنار والهواء، فاذا تمازجت، واعتدلت ان تزاوجت، حصل لها من التركيب، امزجة ثمانية على الترتيب، والادمية عبارة عن القوة المميزة بين الحسن والقيبح، والفاقد والصحيح، والخلق والباطل، والحالي والعاطل، والخير والشر، والنفع والضر، والمميزة لهذه الاشياء الفارقة، يقال لها النفس الناطقة، وهي ثلاثة انواع، يا خارج الطباع، احدها الروح الطبيعية كائمة بالكبد، وفي من الاغذية تستمد، والثانية الروح الحيوانية، ومقامها القلب، اى كلب، وللايدان منها الحراك، واستمدادها من حركات الافلاك، الثالثة الروح النفسانية، ومقامها في الدماغ ومنها للحركات الذهنية، فالقوة النامية القوية، تطلب غذاءها من الروح الطبيعية، والقوة المميزة تطلب ما يسعدها في الدارين من الروح النفسانية، ويبعدها في المقامين من الاسباب الشقية، واستمدادها وحوتها من الاجرام العلوية، واعلى مقامات هذه النفس الحكمة، فالحكمة اوفى منحة واوفر نعمة، وقد قال تعالى يوتى للحكمة من يشاء ومن يوتى للحكمة فقد ارتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب، ومصير هذه الارواح الى عالم الغيب لاجل الثواب والعقاب، وقيل حقيقة نفس الانسان، ايها المارد الشيطان، لطيفة روحانية، ودقيقة رانية، لها تعلق راني، بقلبه وقلبه للجسماني، وهي المدركة للعالمية، العارفة الداعية بها يتكلم اللسان، وتبصر العينان، وتسمع الاذان، وتبسط الابدان، وتمشى الرجلان، وهي المخاطبة والمعانة، والمثابة والمعاقبة، والمطلوبة والمطالبة، ويطلق عليها لفظ القلب تارة ولفظ الروح اخرى، ويقال لها النفس مرة ولفظ العقل ايضا، وابن ادم هو المخصوص بهذه الكمالات، وبهذه النفس دون ساير الحيوانات، وان كان يطلق على الجميع اى

ان لها نفسا بالاشتراك، لكن هذه النفس الناطقة والنطق هو الادراك، واختلف ايضا بل تحيرت الابواب في صنع رب الارباب، وتاهت الافكار والفتن في كيفية تعلّقها بالبدن، ولا يحصل لاحد على هذا وقف، الا بطريق الولاية والكشف، وهذه النفس لما كثرت صفاتها، وتضادت نهوتها، تخالفها اوصافها حتى قسموها فقالوا انواعها ثلثة ناطقة وشهوانية، وعصبية ردية، فالناطق مسكنها الدماغ، ولها فيه مساع، والكبد مسكن الشهوانية، والقلب مسكن العصبية، فاية نفس غلبت اخبتها جذبت احوالهما وصفاتها اليها، وهذا يا انفس زوبعة، كالعناصر الاربعة، فانها اذا فسد مزاجها عدل من الاعتدال ازدواجها هسر هلاجها، واستحال المغلوب الى الغالب، وعجز عن المعالجة الطالب، ففسد البنيان، وانهدم الاركان، وقيل هما روح ونفس، بغير لباس، وهما صدان، بل هذان لا يجتمعان، ولا يرتفعان، قطع النفس يا لثيمه طبعك طبع الشيطان الرجيم، كالنار في جوهرها، وخاصة عنصرها، ينسب اليها الصفات الذميمة، ولللال الغير المستقيمة، كالجهل والغضب، والحدة والصخب، واللوم والسفء، والطيش والشر، والحمية والشهوة، والنزق والجفوة، والحسد واللباح، والحقد والاحتجاج، والحرص والبخل، والتواني والكسل، والحلق والخيانة، والفجور وعدم الامانة، والترفع والرياء، والمخاصمة والمرارة، وسائر الاخلاق الذميمة، والافساد المشومة الملوثة، والملكات الجنية، والحركات الشيطانية، كالنار في احراقها وحدتها، واستشاتها وشدها، ودخانها ولهيبها، واهلاكها وتعذيبها، واقدامها، واعدامها، واكلها ما تجده، وما وصلت اليه تفسده، وطلب العلو والغليان والغلو، وطبع الروح، اى انفس مجروح، طبع الماء، في النشو والنماء، ينسب اليه كل خلق كريم، وطبع سليم، صافي للجوهر، ما لامسه تطهر، شيمته الاحياء والعلم، والصدق والحلم، والتفويض، والتوكيل، والتسليم والتجمل، والاحتمال والتربية، والصبر والتوذية، والارواء والسكون، والاعطاء والركون، والبذل والرضا، والفصل والحياء، والعدل والتواضع، والعفة وعدم الترافع، والسلاسة والسهولة وسرعة الانقياد، واللين والوداد، والركة والصفاء، والكرم وعدم الجفاء الى سائر الاخلاق الحمودة، والافساد المطلوبة المودودة، فايته قويت غلبت، وجذبت الاخرى اليها وسلبت، وصيرتها على طبعها، واستخدمتها في ربهها، فكم من شيطان، ترى في صورة الانسان، ومن انسان، غلبت عليه اخلاق الجان، ومن جان، في سيرة انسان، ونظير هذا الروح والبدن، يدركه ذوو العقول والفتن، فان السروح من عالم نوراني، لطيف سماوى، والبدن من عالم ظلماتي، كثيف ارضي، فايهما غلب على صاحبه، جذبه الى مركزه وجانبه، قال الله تعالى وعز كمالا، وجل جلالات، يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومنه اخلصك الى الارض فالانبياء عليهم السلام صارت اجسادهم ارواحا، والكفار مثلك صارت انفسهم ظلماتية اشباحا، وقيل يا زوبعة، الانفس اربعة امارة، وهى نفس مثل الكفار الطغاة، ولوامة، وهى انفس العصاة، وملهمة، وهى انفس المخلطين، ومطمئنة، وهى انفس الانبياء والمومنين، والحق يا جاحدة، ان النفس واحدة، ولما تجلت في ملابس الصفات، وتكثرت لها الاخلاق والسمات، نوعوها، وبمقتضى التقويع فرهوها، تنزيلا للتنوع في الصفات، منزلة التنويج في الذات، فيقال كانت نفس هذا شيطانية، فتب فصارت رحمانية،

وكانت نفسه ابينة فصارت دنية، قال الله من براها، ونفس وما سواها، فإلهيها فجورها وتقواها، قد افلح من زكياها، وقد خاب من دسيها، قال العفريت اخبرني ايها الباصر، عن كيفية ترتيب هذه العناصر، فقال بحسب الخفة والطفافة، والثقل والكثافة، فكل عنصر كان أثقل، فهو أحط من الأخف وأسفل، فعنصر التراب أثقل، فكان أركد من الكل وانزل، ومن فوقه عنصر الماء، وفوق عنصر الماء عنصر الهواء، وفوق هذه الثلاثة عناصر عنصر النار وهو بها محيط دايرة، وكذلك كل عنصر محيط بما تحته، وقد حققت هذا وعلمتته، قال العفريت اخبرني عن اقرب الاشياء اليك فقال العالم الاجل، اقرب الاشياء الاجل، قال اخبرني بابتعد اشياء عنك فقال العالم الاكبر، ما لم يقسم ولا يقدر، قال اخبرني عن الشيء الممكن عوده فقال الدولة ان زالت، وتغيرت وأستحلت، يمكن ردها، ولا يستحيل عودها، قال اخبرني عما لا يمكن عوده، ولا يخسر بعد الذبول عوده، فقال عصر الشباب، محال الاياب، قال اخبرني عما لا يمكن بالاكتمال، ولا ينال الا بتوفيق الملك الوهاب، فقال العقل العزيزي، فانه هب عزيزي، قال اخبرني عما لا يمكن ضبطه، ولا ينضبط ربطه، قال الدهر اذا ولي، والسعد اذا تلى، قال اخبرني يا ذا الجد، عن الهزل الذي يراد به الجد، فقال ابراز حكم الامثال والايات، خصوصا على لسان الحيوانات والجمادات، قال اخبرني عما لا يمكن الاحاطة به، ولا الوقوف على معرفة كنهه، فقال عظيمة صنائع الكائنات، وخالق الموجودات، تعالى ان يحاط به علما، وتقديس ان تدركه هظمته معرفة ووهما، ولهذا قال سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، لا يحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال سبحانه ما عرفناك حق معرفتك وهذا مصداق قوله تعالى وما قدر الله حق قدره فلما طالبت المقابلة، وانتهيت الى هذا المقام المجادلة، اقبل الليل، وحل بالعفريت وجنده الويل، وتصعد المجلس، وقام العفريت وهو ايسر، وتواعدوا على الصباح، عند قوله حتى على العلاج، ان تجتمع الوجوه الصباح، لرد جواب الشياطين القباح، فتفرقوا وقد احاط بالعفريت الوهم، ونفذ في احشائه من سهام الدل اقطع سهام، وبات لا يقدر له قرار، ولا ياخذ اصطبارة، وساوره الافتكار، وشاوره الهم والاعتكار، والغمر والبوار، والضيق والدمار

الى ان انشاء الصبح كالحق مقبلا وولى ظلام الليل كالجهل مدبرا

فجمع من كان بالامس حاضرا، ومن سمع بحضورهم ولم يكن ناظرا، من جموع الانس، والجن من كل جنس، واخذ كل مقامه، وابتدأ العفريت كلامه، وقال ما منيع الصفات الحميدة، والشمايل السعيدة، المار ذكرها الفار امرها، وهي يا هذا، نتيجة ما ذا، فقال العالم الاحمر، العامل المدقق، في ذمة العقل القويم، الهادي الى الصراط المستقيم، ويكفي العقل من التشريف، انه مناط التكليف، له الله بخاطب، وبه يتوب ويعاتب، وايه يكرم ويعاتب، وبه ياخذ وبه يعطى، وتابعه يصيب ولا يخطى، فكلما كان العقل اتم، كانت محاسن الاخلاق اعم، وكلما كان راي العقل اصوب، كان في اقتناء مكارم الاخلاق ارغب، فقال العفريت فهل هو نوع واحد، ام طريقه متعدد، فقال انشبح العقل نوعان، وحكمة واحد لا يختلف فيه انسان،

فأحدهما العقل العزيز المنيب، وهو مناط التكليف، يحدثه الله الرحمن، ويتدرج الى حين بلوغ الانسان، فيكمل اما بالسنن او بالاحتلام، فيجئى اذذاك عليه قلم الاحكام، ويدخل في هيئز المخاطبين من ذوى الاحتلام، ويترتب عليه الحساب والعقاب من الخلال والظلمة، والثاني يحصل بالاعتساب، والتجربة في كل باب، ولهذا يقال ان الشيوخ اكمل عقلا من الشباب، وقيل من بيضت للحوادث سواد لمتة، واخلفت التجارب لباس جدته، وارصعه الدهر من وقاه الايام اخلاف درته، واره الله تعالى لكثرة ممارسته، تصاريق اقداره، والقصيته، كان جديرا بروافد العقل ورجاهته، فهو في قومه بمنزلة النبي في امتة، قال بعض الحكماء كفى بالتجارب تادبا، وبثقل الايام هفوة وقالوا التجربة مرارة العقل وقال

الم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب

قال العفريت ما فائدة العقل فقال العالم فايدته الارشاد، في بيداء الجهالة الى جادة الرشاد، والاعانة في الشدايد، والوقوع في مصايد المكاييد، وحصول الخلاص، من شرك الاقتناس، واجابة الاغاثة، عند الاستعانة والاستغاثة، ومديد المعونة، اذا انكسرت من الخبل السفينة، في بحر الملام، والخلاص الى بر السلامة، والاغناء من كثر القناعة والصبر، عند استيلاء نوايب الفقر، قال فمن العاقل في العالم، ومن يطلق عليه هذا الاسم من جنس بنى آدم، فقال العاقل من يحتمل اذا ضمير، ومن هو في الغضب حليم، فاذا اعطى شكره، واذا منع صبره، ويعفو اذا قدره، ويستهن امور الدنيا، ولا يغفل عن امور الاخرى، قال العفريت ما الفائدة في حب الدنيا، والرغبة الى ما فيها من الاشياء، ولا معنى غلب للحرص والهوى والرغبة فيها هلى اهلها فقال العالم، لاجل قيام العالم، وانتظاه على النهج الاثوم، وبقاية المطلوب الى الاجل المضروب، الذى قدره موجد القديم، الذى انشاء اول مرة وهو بكل خلق عليم، ولا بد من ان تتم كلمته، وتنفذ مشيئته، ولو لا للحرص والامل، لبطل العلم والعمل، فانهما بحجاب الغفلة يغشيان اعين البصائر، ويغطيان طرق استدلال الاسرار والصباير، فلذلك ذهلت العقول عن التامل في العواقب، واشتغلت بالنهايات عما يجب عليها ان تراقب، ولو لا طول الامل، لما ارجى العمل، ولا انتظم امر المعاش، ولا اهتم لادخار قوت ورباش، ولا افكر صاحب اليوم في احوال الغد، ولا ارتفعت المعاملات فما دايين احدا احدا، ولا زرع زارع ولا غرس غارس، ولا بنى بان ولا اخضر يابس، ولا يفرط انذاك نظام العالم، وبانفراطه تنقرض امور بنى آدم، قال العفريت اخبرنى عن اصل الانسان، ومم جوهره وجوهر الملك والجان، فقال الشيخ اما جوهر الملك فن العقل لخص، براه رب السماوات والارض، ولذلك لا يصدر من الملايكة الا الشيم المباركة، من الطاعة لمولاهم، والانقياد لوامر من انشاهم، ومن امتثال ما يرد من امر مرسوم، وما منهم الا له مقام معلوم، لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يأمرون واما جوهر الجان، واملك يا ائحس شيطان، فمن الاخلاق الذميمة، والصفات المشومة، فهذا لا يوجد منكم الا المكر والبليسة، والشيطنة والوسوسة، وائحس بصفاتكم من صفوة ولم يكن بينكم وبين الخير معرفة، فانتم اى ائحس بغيض، وائحس مهيبض، مع الملايكة في طرفي نقيض، واما جوهر الانسان، فهما اشتملت عليه صفتا الملك والشيطان، فمن غلب عقله شهوته، والبس من مكارم الشيم خلعتة، فاضمحلت ظلمات نفسه في انوار الطاعة، ومحلت

صفات ذاته من سنن الأبرار في جماعة، وخط رسم اسمها قلم الكرام الكائنين، كلاً من كتاب الأبرار لفي عليين، وما أدريك ما عليون، كتاب مرقوم يشهده المقربون، فهو وإن كان بجثمانه مع الانس، له حضور وانس، لكنه بسره في عالم الملكوت انيس حظيرة القدس، فهو بصفاته المباركة، أشرف من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله، واستولت على قلبه حجب الغفلة، فأنغمس في بحر الشهوات، واستحوذتم انتم عليه بدميم الصفات، وأشقاه القدر السابق، ولم يعقكم عن التصرف فيه عايق، فهو بالنهار ساه، وبالليل لاه، واستحوذ عليهم الشيطان فأنسيهم ذكر الله أوليك حزب الشيطان إلا أن حزب الشيطان هم الخاسرون فهو أخس من أرذل الحيوانات، وأردى من أذل الجماعات، فقد خاب مأباً، وتعس انقلاباً، ويقول يوم القيمة يا ليتني كنت تراباً، قال الراوى فلما انتهى الكلام، إلى هذا المقام، أمسك العفريت عنانه، وأخرس الله لسانه، وظهر فضل الزاهد وهلمه، ووفور حكمه وحلمه، وأنه أصاب، فيما أجاب، ولزم العفريت، ومن معه من الجن والعفاريت، وطوايف المردة والشياطين، والعنده المتبردين، وذوى الألباس، والوسواس الخناس، ما شرطوه على أنفسهم من التخفى وعدم الظهور، والتفرق في الخراب والكفور، فتفرقوا واختفوا، ومصلحين ومجدعين انتفوا، وسكنوا الخراب والحمامات، ولحانات ولحانات، فلم يظهروا بعد ذلك للانس، وحصل بذلك منهمم للانس الانس، واستراحوا من مشاهدة طلعتهم القبيحة، واستمرت إلى يوم القيمة من تلك القبايح مستترجة،

الباب الخامس

في نواذر ملك السباع ونديميه امير الثعالب وكبير الضباع

قال الشيخ ابو الحاس، للجاني ثمار الفضل على احسن ورد وآس، فلما انهى الحكيم، هذا الباب العظيم، عن عالم الانسان والشيطان الرجيم، تنبّه اخوه الملك على غزارة حكمه، وافرغ عليه خلّج احسانه وكرمه، وغمسه في غدير فضله ونعمه، ثم امره بان يقوى الطباع، ويذكر نواذر الوحوش والسباع، لتنبسط النفس وترتاض، وتتكلّى بعقود عقيد هذا الاحماض، فقبل ارض العبودية بشقاءه الادب، وانتفض لآداء ما عليه من المراسيم وجب، وقال كان في بعض الغياض، اسد مرتاض، عظيم الصورة، كريم السيرة، وافر الخشمة، على الهمّة، كثير الاسماء واللقاب، غزير الخدم والاحباب، كبير بين الامراء والتجّاب، والوزراء والنواب، يدعى في اطراف مملكته، وجوانب ولايته، بحيدرة وبهيمس، وتبعيم والندوكس، والصعب والضغمار والعنيس، والليشار وكهمس، والغصنفر الهرماس، والغصبان وابا العباس، الى سائر الاسماء واللقاب والكنى، وكثرة الاسماء، تدل على شرف المسمى، وهو مناع في ممالكه ولايته واقليمه، مترشف بثغور الامتثال شفاة امثلته ومراسيمه، وله من خواص الندماء، وكبراء الجلساء، نديمان كنديمان جديمة، يلازمان حضرته ويلتجان حريمه، احدهما ثعلب يدعى ابا نوفل، والاخر ضبعان يسمى اخا نهشل، طبعهما لطيف، وشكلهما ظريف، ومحاضرتهما مرغوبة، ومحبتهما مطلوبة، وكان في خدمته دب هو وزيره، ومعتنقه ومشيرة، كافل امور مملكته، ومدبر مصالح رعيته، والمملك مقوض امور الرعية اليه، ومعتنق لما بعلم من كفايته عليه، ومشغول ليلا ونهارا بمعاشرة نديميه، فأتسع خيال الوزير، واخذ في مجال التفكير، الى ان النديمين، لكونهما ناصحين قديمين، ربما يصدر عنهما عند الملوك ما يحط منزلته، ويفسدان للحسد الذي لم يخل منه جسد صورته، واستحوذ عليه للخيال، واتسع في ميدانه المجال، فكان خائفا على "وظيفته ومنصبه"، مترقبا منهما ما يكون عزله بسببه، فشا من ذلك في خاطره جساوة، اورثته قساوة، وجذبته الى عداوة، ووقر ذلك في قلبه وتأكّد، وشال عليه من الدهر الادم، فكان يترقب لهما الفرص، ليوقعهما من الغصص في قفص، ويسابقهما قبل ان يشيئا به، ويتغدى بهما قبل ان يبعثيا به، ويقول لا بد من تنظيف الطريق، قبل حصول التعويق، وقد احسن، من قل وانتقن،

ومن لم يرح عن ذرية الشوك قبل ان يطاسه فلا يعتب اذا شاك رجلك

وأقل الاقسام، ان يبعدهما عن حضرة الملك الهمام، فاتفق ان في بعض الاسحار، تجاذب الملك ونديماه اطراف الاسمار، واثّر فيهم السهر، لطيب السمر، في ضوء القمر، وحلاوة ما جنوا منه من ثمر، عاملين بما قيل شعر

متى ما اصادف من احبّ مخلوقة اصبح بما ارجوه من متكتّم
يقول فامسى او امث فانشى ليسمع قولى كالنقا المترنم
اسامره لا ان املّ حديثه وآمره كلّ الامور سوى نمر

فاخذت الملك عيناه، فاستند الى متكاه، فانحل من طرفه وكاه، فلم يتمالك، ابو نوفل ان ضحك، لما غنت زمارة رمازة الملك، فتنمة من ضحكته، وتعجب من جرانه وفتكه، ثم استمر متناوياً، لينظر ما يصدر منهما، فابتدرة، اخو نهشل وزجره، وقال ويلك ما ذا رايت، واى عجب سمعت ووعيت، حتى ترتبك، في الضحكة، اما علمت، وقرات وفهمت، ان الضحك بلا سبب، من قلة الادب، وان الحشم، وسائر الخدم، ومن نادم الملوك وجالسهم، يحترم امورهم ويعظم مجالسهم، سواء غابوا او حضروا، ناموا او سهروا، قاموا او قعدوا، استيقظوا او رقدوا، وقد قيل رفع قلم العتاب، والضميد والحساب، عن الصبي والجنون، والعاشق المعتون، وكذلك السكران، والنايم لا يميزا السهران، وعذر النائم يا مسكين، اوضح من عذر الباقيين، فان النوم اخو الموت، وفيه ما ليس في غيره من القوت، وقد قال صاحب الشرع، الذى زكى منه الاصل والفرع، حفظه الله بجنود الصلاة والسلام وحرسه، يعتذر عن النائم العيين وكاء السه، وقال ذو الصدق والتصديق، في رفع قلم التكليف، وعن النائم حتى يفيق، وانما اعتبر الشرع احوال النيام، وسواهم باليقظى صونا لبعض الاحكام، نحو من خمس وعشرين مسألة، ضبطها من الفقهاء الكلمة، وقد طابعت في كتاب الاخلاق، ان الله الكريم الخلاق، حيث جعل جنسا من الامم، في طبائع وصفات متساوى القدم، فلا يعيب احد احدا ولا يزدريه، ولا ينقم عليه عيبا هو فيه، على الخصوص اذا صدر من الملوك شى يعاب، فلا يحمل ذلك مناهم الا على الفضل والصواب، وكل ما كان في غير الملوك معتبه، واذا صدر من الملوك يعد منقبه، ويجب على من جالس الملوك، وكان له في خدمتهم سلوك، واختصوا بمحاضرتهم، واستسعدوا بمنظرتهم، ان لا يبصر منهم الا المحاسن، ولا يخبر عنهم الا الاحاسن، وقيل من جالس الملوك بغير ادب جلسه، فانه خاطر بروحه وعرض للبلاء نفسه، وقال الله الاعظم، في كتابه الحكيم، لنبيه صلى الله عليه وسلم، فاستقم كما امرت ولهذا قال عليه السلام شيبتهى هود واخوانها وما ساد احد في الهمم والعرب، الا بسلوك طريق الادب، وقال عليه الصلاة والسلام ادبنى ربى فاحسن تاديبى فقال المغفل، ابو نوفل، اذا طهر القلوب من الخيانة، وعاملت اليد بالامانة، وتنقى العرض من العيوب، وكان اللسان غير كذوب، وزكت النفس بالحلم، وعرت عن الجهل بلباس العلم، يصلح لها ان تسخر بكل احد، وتفخر على اكبر ما يكون ولو انه الاسد، وانا اذا طار بهذه الصفات نبيرى، فلا على اذا ضحكت على غيرى، قال اخو نهشل لا تقل ذاك لا، واستعد بالله من العجب والخيلا، واعلم يا ذا الترامات، ان الجاهل يعرف بثلاث

علامات ، احديهما يا محبوب ، ان يرى نفسه عارية عن العيوب ، الثانية يا رفيق الخمر ، ان يرى نفسه اعلم من الغير ، الثالثة ان يرى انه انتهى ، في فنون العلم وانتهى ، وبلغ اعلى المراتب ، وهذا من اكبر المعايير ، وقال الحكماء اذا رايت نفسك عاريا عن العيوب ، وتصديت لتتبع عثرات الناس بالعيوب وفتشت عن عيوبهم لليوب ، فانت حينئذ غارق في بحر العيوب ، وبالدى انت طالبه مطلوب ، وانظر يا ذا السكينة ، ما قاله الامام مالك رضى حين دخل المدينة ، وقيل لم يدرك من الفصل اثارا ، ولا من الفصل غبارا ، من راي لنفسه مقدارا ، وما دمت انت بهذه الصفة ، لم تشم رائحة المعرفة ، وقيل ليكن جل مطلوبك ، حرصك على تفقد عيوبك ، وقم في ذلك على نفسك وذاتك ، مقام حسادك وقربايك وعدائك ، وقال ذو الهدا ، وما قال سدا ، شعر

لكل فتى خرج من العيب متل على كتفه منه ومن اهل دهره

فعين عيوب الناس نصب عيونيه وعين عيوب النفس من خلف ظهره

فقال ابو نوفل لقد صدقت ، ونصحت ان نلقت ، فجزاك الله عنى خيرا ، ووثاك ضرا وضيرا ، ولكن يا اخى وقعت هفوة ، على سبيل السهوة ، وحصلت زلة ، على غفلة ، واللفظ اذا خرج من غير نظره كالسهم اذا رمى عن الوتر ، لا يمكن رده ، ولا وقوفه وصداه ، كما قيل شعر

القول كاللبن للحلوب ليس له رد وكيف يردّ الخالب اللبن

ولكن الذنب والاجترأ ، اذا لم يشتهرا ، لا يتوجه العتاب ، ولا يستحق مرتكبهما العقاب ، لذا استغفر واناب ، وانا وان وقع منى الخطا ، امن بحمد الله من سوء الجزاء ، ومن المواخذة بالجريمة ، وان كانت عاقبتها وخيمة ، لانها بينك وبينى ، وانت بمنزلة روحى وهينى ، ورفيقى وصاحبى ، ومراع حقى وجانبى ، فسرى عندك مصون ، وامرى عن الاشاعة مخزون ، وقد قالت الحكماء وذو التجارب ، لا تدع السر الا عند صاحب صديق صدوق ، محب شغوق ، وانت هو ذاك الموثوق ، فاطرحه في سويداء قلبك في سفلى الصندوق ، فان استمر سرى عندك ساكنا ، صرت من وبال عاقبته امنا ، ولا يبعد ذلك من شفتك ، وسابق صدقتك ، ووافيك بالمرءة ، وقيامك بحقوق الاخوة ، واسال احسانك ان لا تخيب لصاحبك مرجوه ، فقال اخو نهشل ، اعجب لابي نوفل ، كيف يغفل ، اما سمعت يا عاقل قول القايل ، من علامات الجاهل ، ان يقرض ماله باللطيف ، ثم ينتقاضه بالغلظة والعنف ، وان يودع سره ، وخفاياه وامره ، عند من يحتاج ان يتصرع اليه ، ويقسم فى اخفايه واستكنامه عليه ، ثم يجلفه ان لا يبديه ، ولا يذكره لاحد ولا ينهيه ، وقد قالت الحكماء لا تستودع لاحد سرا ، فان فعلت انتك السرا ، لان كتمانك قيد هم وعناء ، وابداه كيد هلاك وبلاء ، وقيل شعر

كل علم ليس فى القرطاس ضاع كل سر جاوز الاثنين شاع

لم يقصد بالاثنيين ، الا الشفتين ، وقال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء سر نفسه فصدر الذى يستودع السر اضيق

وكل سر تحرك به اللسان ، انتشر فى الكون والمكان ، وناسهيك يا سامر ، قصة الحرامى مع لثامه ، قل ابو نوفل ، كيف تلك يا اخا نهشل ، قال بلغنى ان رجلا من الحرامية واللصوص القارينة

كانت نفسه ذات الخيانة، تخضعه على الدخول من حواصل الملك الى الخزائن، فانها لروية الخزانة مشتاقة، ولعائقة فاسق التحرم عشاقته، وكان جاعدا في ان يعذبها، من متمناها ما يرضيها، ولكن كانت تجور الحراس بالرصد، ولرجوم ذلك الشيطان كل معد، وكنتم هذا السر من الاخوان، ومضى عليه برهة من الزمان، وهو يكاهد اكتتامة، وبخاف من السوء اختتامة، والمقدر كايين، والخايف خاين، الى ان طفع عليه ما قصد، وغلا خمر سره في قلبه وقذف بالزبد، فطلب صاحبا يتلفظ به اليه، ويعتمد في اكتتام سره عليه، واختلى في حجرته، فقرصه برغوث في حجرته، فد يده اليه، وافشى بسره معتمدا عليه، وقال في خاطره عند افشاء سرايره، لا لهذا لسان، يقدر هلى البيان، وعلى تقدير ان لو كان، فانه مثل ولدى، تربى من دم كبدى، ولحم جسدى، واطلع على عورتى، فلا يقصد عورتى، ولا يكشف سرى، ولا يهتك ستري، ثم ادنى فاد، حتى وافاه، وقال يا ابا طامر، وكاتم السر في السراير، انى عزمت كالمهمك، على الدخول الى خزائن الملك، لاستصفيها، واخذ ما فيها، فاكتم هذا السر عنى، وامحص ما شيت من الدم منى، ثم طرحه في سراويله، واستمر في نيته على اباطيله، ثم قصد في بعض الليالى، ما كان يحاوله على التوالى، ويرصده في المكان، من دخول الحراس، فلاحته له فرصة فانتهزها، واستعمل دقايق صنعته وبرزها، وانتقل من ذلك الى المبيت، وللى تحت سرير الملك كالعقرنت، والملك نايم على السرير، على الفراش الخرب، معانف الطبى القريو، وخززة التناج على راسه تفد، كأنها سراج متقد، فقصد اللص اخذها، واقتطاعها وفلذها، فامهل القوم، الى ان غرقوا في النوم، وبينما هو متفكر فيما به، خرج البرغوث من ثيابه، ودخل الى جسد السلطان، وقص بلسان القرص عليه ما كان من شان، فنهض الملك من مرقده، فرأى نفاخة على جسده، فطلب النور لينظر الامور، وحضرت الجوار، فزايين برغوثا طار، ونزل تحت السرير، فقصوا اثره في المسير، فوجدوا للرامى الكسير، فربطوه كالاسير، ووقع في اليوم العسير، بالامر البسير، وصار كما قيل شعر

مشى برجليه عمدا نحو مصرعه ليقتضى الله امرا كان مفعولا

وانما اوردت هذا المثل، لتعلم يا ابا نوفل، ان سرا في الفواد، لا يومن عليه الجاد، فضلا عن متحرك من حيوان، ونعوذ بالله ان كان، من جنس الانسان، وقد قيل في المثل للحيطان اذان، ومن امثال النجم الاوياس، للديوار اكواش، فلما انقضى هذا الكلام، وكان الاسد استوقاه ووعاه على التمام، وقد اثار في احشايه لهبا، فنهض من مرقده ممثليا غضبا، واستحال وتحول، وامر بابى نوفل، فقبضوا عليه، ووضعوا الغل في رقبته والسلاسل في يديه، ورجليه، وامر الى الساجن برفعه، بعد التنكيل به وصفحه، فتشوش خاثر صديقه، وجليسه ورفيقه، ثم انفض المجلس التنظيم، ودخل السلطان الى الحريم، فتوجه اخو نهشل، الى الساجن المقل، ولامر صاحبه ابا نوفل، وزاد في التعنيف، وقال ايها الاخ الطريفي، السم تعلم، ان الشخص اذا تكلم، يصيح كلامه عليه، ويعود محصول ما يلفظه اليه، وقد قال الرب الحميد، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد، وان كثرة الكلام، تضم بالنفس اكثر ما يصير بالبدن الطعامة، وكل هذا المصاب، انما جاء من الاعجاب، وكثرة الكلام والغرور، وعدم التامل في عواقب الامور، وقال الشاعر

ما ان ندمت على سكوت مرةً ولقد ندمت على الكلام مرارا

وقال حكماء الهند وبراهمة السند، ما دام الكلام في الفؤاد، لم يبدا منه على اللسان باد، ولم ينصب منه سايل حرف، من صدقة الاذن في وعاء ولا ظرف، فهو كالبنت البكر المشهورة الذكر، كل احد يخطبها، ويميل اليها ويطلبها، ويتمنى ان يراها، ويتشوق لقائها، فاذا القى الى المسامع، ووعاه كل ناظر وسامع، فهو كالجوز الشوّهاء، الملازمة صباحا ومساء، كل احد يفر منها، فاذا تكلمت اسكتت وان سلمت اعرض عنها، وقال بعض الحكماء اللسان اسد، وهو حارس الراس والجسد، فان حبسته حرسك، وان اطلقته افترسك، وقال ايضا الكلام ما لم يبدا اسيرك فاذا تكلمت به فانت اسيره وقال ايضا بعض حكماء الملوك انا على ما لم اقل اقدر منى على ما قلت وقال عيسى عليه السلام العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة السفهاء وقال نبي الثقلين، وامام الحرمين، الصمت حكمة وقال عليه السلام البلاء موكل بالمنطق وقال الحكماء ايضا السكوت يستر عيب الجهل ويعظم حرمة الملوك ولقد اذيت نفسك، وتسببت فيما يوجب حبسك، واقلقت ودودك، واشمتت حسودك، ولقد كانت حصتي من بلايك، وما دهاك من شدة عنايك، اعظم من كل حصة، وقصتي في ذلك اعجب قصة، ان انت رفيقي وزميلتي، وفي حضرة الملك ومنادمتك عديلي، نشانا على ذلك، وسلطنا في الموافقة والمرافقة اقوم المسالك، وانت كنت المرجو لمخافي، والبابي في منافي، ومشتكى حزني، ومشتفى شجني، ومحرم اسراري، واعظم استاري، وراويعة اخباري في اخباري، وزاوية اسفاري في اسفاري، ومن اين القى مثلك صديقا، واجد رفيقا شقيقا، وانت صاحب السرا، ومصاحب الضرا، وانشد يقول شعر

ومن اين القى بعد سبعين حجة رفيقا كمن راضعته قهوة الصبا

اديبا اريبا لم امل مقامه ولا ملتي يوما حكيما مهتبا

ويعز علي، ويعظم ندي، ان اراك في هذه الحالة، ثم اجري سحاب دموعه الهائلة، وانشد

وما على الخمر انكى ان يرى خدنا في محنة ضاق عنها دونه الخيل

ولقد تحيرت في هذا الامر المهول، وما ادري قصاراه التي ما ذا تؤول، وليلة هذا الغمر الصراج، عما ذا يسفر فيها الصباح، فانتكى لذلك ابو نوفل وبكى، وتضرع الى الله واشتكى، وقال يا اعز الاصحاب، واحب الاحباب، لقد اثر عندي ما قلت من الكلام، اكثر مما اصابني من الالام، كيف يغتفر احد الجانبين، ويطلق ل احد المقيدين، وانى يعتذر بالقضاء والقدر في احد القصيتين، وهل شئ في عالم الكون والفساد، خارج عما قدرة الله تعالى واراد، وكلنا في هذا سوية، والعبد مقهور مع المشية، ولن لجد اذا اقبل، ولا حظ بسعده وتفصيل، وكل حركة تصدر من العاجز، يعجز عن مقاومتها البطل المبارز، وكل قول يتفوه به الجاهل، يدع دليل معانيه ادلة العقلاء في مجاهر ومذاهل، ودعاميص ذوي الاراء المصبية النواهل، تلقى من عقنقل الحيرة في مجاهرها مناهل، ويصير كل وجه اليها قاهل، وكل لسان بها قائل، وقوام كل سعد وقبول اليها مائل، وانشد شعر

وإذا السعادة لاحظتك عبونها ثم فالتخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبايل واقتد بها الجوزاء فهي عنان
ونعوى بالله من ليل السعد إذا ادبر، وصبح الخمول إذا اسفر، فان اللبيب، انذاك يخطى ما
كان يصيب، ويفعل العاقل، ما لا يرتضيه باقل، وكان جهد النفس، زيادة في العكس،
وانشد شعر

وإذا تولّى الجد يحتاج الذكى في رايه قبل الزوال سراجا

وانقلاب الدهر وانعكاس الزمان شبيمة معهودة، وخصلة معدودة، كما قيل شعر

ومن ذا الذى ما غره صرف دهره فاضحكه يوما ولم يبكه سنة

وانا كنت غافلا، وان لم اكن جاعلا، وقد يكون الشخص عما تحققه ذاعلا، وذلك لما كان
عودى الزمان، والفتنة من سالف الدوران، من ارخاء العنان، ونيل الامانى والادمان، واسبال ذيل النعم،
والاحسان الدائم والكرم، فمشيت على ما كنت اعهد، وفي نفسى اجد، وايضا كانت لذه عشرتك،
ونعيم محبتك، وحسن مرافقتك، وعز موافقتك، انسانى كل بلية، وامنت بذلك كل رزية، فدهانى
من التمسك، ودهمنى على غفلة من التوزع والتبذد، مثل ما اصاب ذلك الهدهد، فقال اخو
نهشل، اسرد ذلك المثل، قال ابو نوفل ذكروا ان الله مجرى الخير، علم بعض عبيده الصلحاء منطلق
الطير، فصاحب منها هدهدا، وازداد ما بينهما توددا، ففى بعض الايام، مر بالهدهد ذلك الامام،
وهو فى مكان عال، متألفت الى ناحية الشمال، وهو مشغول بالنسيب، يسبح الله بلسانه الفصيح،
فناداه يا صاحب التاج، والقباء الديباج، لا تقعد فى هذا المكان، فانه طريق كل فنان، ومنلوق
كل صايد شيطان، ومقعد ارباب البنادق، ومرصد اصحاب الجلاهد، قال الهدهد انا عرفت ذلك،
وانه مسلك المهالك، قل فلاى شى عزمت على القعود فيه، مع علمك بما فيه من دواهي، قال ارى
صبيا، واطنه غيبيا، نصب لى فخا، يروم لى فيه زخا، فقد وقفت على مكايده، ومناصب
معايده، وعرفت مكيدته ابن لى، والى ما ذا تنتهى، وانا اتفرج عليه، واتقدم بالضحك عليه اليه،
واتعجب من تصبيح اوقته، وتعطيل ساعاته، فيما لا يعود عليه منه نفع، ولا يفيد فى قفاه سوى
الصفع، واستخر من حركانه، وانه من يمر على خزعاته، فتركه الرجل وذهب، وقضى حاجته
وانقلب، فزى الهدهد فى يد الصبى، يلعب به لعب الخلى بالشتجى، ولسان حاله، يلهج
بمقاله شعر

كعصفورة فى كف طفل يهينها تقاسى حياض الموت والنفل يلعب

فلا الطفل ذو عقل فيرثى لحالها ولا الطير منلوق الجناح فيذهب

فناداه وقال يا ابا عباد، كيف وقعت فى شرك النسياد، وقلت لى انك وعيت، ورايت من مكرو
ما رايت، قال اما سمعت ان الهدهد اذا نقر فى الارض يعرف مسافة ما بينه وبين الماء ولا يحتر
شعيرة الفتح وذلك لينفذ ما كتبه الله تعالى وقدره من قضايه وقدره وناهيته فى قضية القضاء والقدر،
قصة ادم ابى البشر عليه السلام واحتجاجه مع موسى الكليم عليهما الصلاة والتسليم، لما جرت

عليه احكام القضاء والقدر، غطى حجاب نسيانه على فهمه فلم ير جمال طلعة مصلحته هين البصيرة
ولا البصر، فتمشت مشية الله السابقة في علمه، وجرى ما لم تدركه فحول العقول في ميدان ارادته
من سوابق حكمه وحكمه، وانشد يقول شعر

يا سايلى عما جرى والعين مبصرة القدر
أوما سمعت بان اذا نزل القضاء على البصر

وأنا لما اغتررت بحدة بصرى، ذهلت عما يجول في فكرى، فتغلطت حدقة استبصارى، فوقعت
في فخ اغترارى، ثم قال ابو نوفل، وقد اثر فيه ملام اخى نهشل، وانشد يقول شعر
دع عنك لومى فان اللوم اغراء وداؤنى بالنى كانت هى الداء
وأما اوردت هذه للكاينة، لتخفف عنى ما فى تقريرك وتوبيخك من نكاية، وتعلم ان الامور
كلها، جلها وقلها، جارية على حسب ما قضاه الله تعالى وقدره، وزبره فى سابق علمه فى اللوح
الحفوظ وسننه، وان كانت الاحكام فى هذا الباب، تضاف الى العلل والاسباب، ولا شك فى هذا ولا ارتياب،
فقد مر ان الدهول، اشغلنى عن الفصل بالفصول، وان كان هذا العذر غير مقبول، فان الجهل لا
يكون حجة، ولا يخلص السالك الى سواء الحاجة، وقد شال الكلام، ولحق بيدك والسلام،
وأما الان فجل المقصود، اللطف المعهود، وبذل المجهود، وتذكر سابق العهود، وقديم الصداقة، واكيد
للمنة والعلاقة، وتعاضى امور عطف الخواطر الملكية، ورجوعها الى ما كانت عليه من الصداقات
السنية، والعواطف الملوكة، واقل الاقسام للخلاص من هذه البلية، وعلمك قد احاط، يا اوثق مناد،
الى شخص وحيد، بين ملازمى الخدمة فريد، لم يكن لي اخ سواك، وانت مشتكى وأنا مشتكى،
وهذا اوان الفتوة، وزمان المروءة، وعدم التخلي عن الاخوان، والانبعات بالهمة الثابتة الاركان،
والسعى فى خلاص المصاحب القديم، من مخاليب هذا البلاء العظيم، واسالك بسالف الخدمة،
والمودة ذات العدم، ان لا تذكر ما سلف من التقصير الموجب للتلف، فانى معترف، انى للذنب
مقترف، وانشد شعر

جاءت فى اللوم حدا قد انت به من حيث قدرت ان اللوم ينفعه

وانى اذا تفكرت، وتصورت ما وقع وتذكرت، وان كان قد مضى، يصيق بى الفضا، واغرق
فى عرق الحياء، ونسود فى عينى الدنيا، فكأنه فى هذا القبيل، عنى قبل شعر
كان فوادي فى مخاليب ضاير اذا ذكرت ليلى يشد به قبضا

وهذا القدر من الايلام ينفى، فانى استحلجى عنده مرارة حنقى، ثم علا زفيره وشهيقه، وبدا
من ليمب قلبه برفه، ومن وادى جفنه عقيقه، حتى خيف عايه غريقه وحريقه، ورق له عدوه
وصديق، ونهى بكديه رفيقه ورفيقه، ودل له اخو نهشل، اعلم ايها الاخ المفصل، انى لم اقل ذلك
الكلام، للعدل والمعاملة، عن احش قلب وايدم، لكن لما تألم جنائى، أجرى الله ذلك على
نسانى، ولم يكن لذلك، باعث، ولا قصد عايت او عايت، ولكن وفور الحجة وفرد
الصدق، اوجب الملام بالمدى المستحق، ويجب لا ادرك تقابح هذه المعاني، وأنا لها من نمار فتيلك

جاني، واما بذل الاجتهاد، من اهل الوداد، فعمل بخطا بمالكه غير ذلك، وبابى الله والاخلاق
 الكريمة، وما علمته منى من همة وشيعة ونهضة وسيمة، وفواضل فصائل من فوايح خصايلك اقتنستها،
 وشوامل شمائل من روايح اصايلك احتبستها، ان اتخلف عن التعلق باهدابها، او اغلق ابواب مقاصدها
 في وجوه طلابها، وانا ان لم ابذل مجهودى، واصرف موجودى، في مساعدة خلى وصديقى، وصاحبى
 ورفيقي، واراعى حق المروءة، والصداقة القديمة والاخوة، والا فالى فايدة في وجودى، لواندى ومولودى،
 وطارقى وتلميذى، وصديقى وودودى، وقد قيل اربعة اشياء فرض عين، في شريعة المروءة على الخبيين، وكذلك
 على الاحباب، وسائر الاصحاب، الاولى المشاركة في النوايب، وتعاطى دُفعها من كل جانب، الثانية
 اذا ضل احدهم عن طريق السداد، يردونه الى سبيل الرشاد، ولا يتركونه على هير الصواب، بل
 يستعطفونه بالطف خطاب، الثالثة اذا صدر من احدهم نوع جفا، يتسلفونه بالوفاء والصفاء، ولا
 يتركونه على نفا، ولا ينسون الوفاء القديم بالاجفاء الحادث، فربما يتفرغ على ذلك ما يوكده من العوايق
 والحوادث، الرابعة لا يواخذون المقصر في حانة الغضب، بل يرجون عقوبته الى ان ينشفى الغضب،
 فربما يتعدى بواسنة الغضب الحد، فيقع بسبب ذلك بين الاخوان نكد، ثم ان ابا نوفل، قال
 لآخى نهشل، المبادرة اولى الى التلاقي، ليلا يسابق حسودى الى تلاقى، وهذا اُصيب انما جاء بغتة
 واخذ قلوبنا واسماعنا بهتة، فاعمل فكرك القويم، وتوجه الى التدارك بقلب سليم، فقال ها انا اذهب
 الى الفوز بهذا المطلب النافع، واقرى العزيمة واجتهد في دفع الموانع، واول ما ابندى بقصد الملك،
 وانظر ما يصدر قولا وفعلًا منه في هذا الامر المشتبك، فابنى على ذلك ما يناسبه، واجاريه فيما
 يميل خاطره اليه ولا اجاذبه، ثم توجه الى الملك ودخل عليه، فوجد الدب جالسا بين يديه،
 وقد بلغه قصبة النديم، وانه قد حل به في العذاب الاليم، فاغتنم الفرصة، وبادر ليتنمر
 على ابي نوفل القصبة، ويتعاطى في امره قصبة وحصة، فاراد اخو نهشل ان يفتح الكلام، ثم
 افتكر في انه ربما يعاكسه الدب في المرام، وانه اذا قام فسي المناقضة، فلا يمكنه مضابلتته
 بالمعارضة، وان سكت فالسكوت كالرضى، وان وافق فعلى غير مرادة مضى، فامسك عن الكلام،
 وراى السكوت مقتضى المقام، ثم امعن النظر، واجال قدام الفكر، فرأى انه ان فل المجلس، من غير
 ان يفصح بشئ وينبس، ربما يفوت المقصود، او يسابق بالمعاكسة عدو او حسود، لا سيما مثل الوزير،
 الرفيع الخطير، صاحب الراى والتدبير، وهو عدو قديم، وفى طريق الخزي نظيره عديم، وادا
 بارز الملك بكلام، ربما يقع من قلبه بفاه، كما قيل شعر

انانى هو انا قبل ان اعرف النبوى فصادف قلبا خاليا فتتكتنا

فيتلفاه الملك بقبول، فيصل كما يختار في ميدان الفتك وجول، فتتعقد الامور وتتعدد، وتتعطف
 الاخلاق الاسدية وتتعد، فرأى الاولى المبادرة فى الكلام، والوقوف فى مقام الشفاعة انسب بالمقام،
 فان عارض احد عرف ان جوهر كلامه عرض، وان اعتل احد فى ذلك علم ان سبب علته مرض،
 ويعلم ببديهة العقول، ان شفاعته فى حق صاحبه اقرب الى القبول، لانها خالية عن الفصول، وانه
 ليس له عرض، ولا هى لاجل عرض، وكان الملك قد سمع كلامه، بعد معرفته مراده، وانقايه على
 ابي نوفل عدله وملامه، فكلامه بلا شك مقبول، وما لاحد عنه عدول، وكان الدب منتظرا خروجه

من عند الملك، حتى يختلى بالكلام معه وينهمك، فادرک اخو نهشل هذا المرام، فوقف في مقام الدعاء وبادر بالكلام، وقل بعد أداء وظيف الدعاء، والقيام بما يجب من مراسيم الشناء، العلوم الشريفة، والآراء المنيفة، محيطنة أن من عادات الملوك العظام، واخلاق السلاطين، الكرام، العفو عن الجرائم، والاغضاء عن العظايم، لا سيما اذا صدر ذلك عن احد من المخلصين، والعبيد المنتخبين، على سبيل السهو والحناء، لا على سبيل العمد والاجترأ، وانشد شعر

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

وكان العبد الاقل، ابا نوفل، الواقع في الخطر الخطير، المعترف بالذنب والتقصير، متوقع من صدقات مولانا الملك عفوها ومراحمةها، وما اعتاده من حلمها الشامل ومكارمها، وتحتم على الملوك القيام بالشفاعة، دون ساير الخدم والجماعة، ان كان رفيقا نديما، ومصادقا قديما، ولم يقصد الملوك بذلك الا سوق الحسنات الكثيفة، في دفاتر حسنات الصدقات اللطيفة، وقصد الخير، وذهب الاسى والضيم، وانتشار هينتها في الافاق والاطراف، بالعلم والحلم والعفو والصفيح والفضل والعدل والالطاف، فلان الاسد من هذا الخطاب، وقد عرف ان قصد الشافع انما هو الثواب والصواب، فالطرق مليا، ولما يجمر من الاجوبة شيئا، فتائر الدب للبيث، والعدو القديم لهذا الحديث، وخاف ان يفوت المنا، وان يكون السكوت رضى، والاطراق علامة للحلم، والسكون في الحرب دليل السلم، ومن فوت الفرصة، وقع في غصة، ومتى يقع ابو نوفل لختال، في مثل هذا الاعتقال، وما اضرف مقال من قال، شعر

وان رايت غراب البين في شركه فاذبح وكل ودم الافراخ في عنقي

وقد قيل شعر

اذا كانت الاعداء نملاً فانهم اذا لم تنلوا اصبحوا مثل ثعبان
وناهيك برغوث اذا صدته ولم تجد فركه ابشر بلبلة سهران
ويا ما تقاسى من اذاه وقرصة على ضعفه ان صار داخل اذان

فانبرى وانبرم، وتصدى للمعاكسة ذلك البرم، وغطى دسايس لومه بنقوش الكرم، وقال اعلم ايها النديم القديم، وارفى خديم، انه الواجب على جميع الخدم، ان يكونوا في الصدق متساوي الدقام، ولا يقدموا على نصيح الملك غرضاً، ولا يطلبوا سوى رضاه على النصيحة عوضاً، ولا يصادفوا الخاسر، ولا يصدقوا الماين، ولا يواطئوا الخاسر، والمذنب المتعاضى، ولو بالسلام الواسى، ولا يخفوا الخيانة والبيعة، ولا يبرعوا في ذلك ادنى رعاية، فمساعد السارق سارق، ومعاضد المارق مارق، والقيام مع الجانى جنائى، واخفاء الخيانة نكاي، وفي هذا الكلام كفاية، ومن اعتذر عن جنائى جان، لا سيما اذا كنت في حق ملك او سلطان، فهو شريك فيها، بل اعظم جرماً من متعديها، لان عظم الجناية، يا ذا الدراية، انما هو بحسب الجنى عليه، وان ذلك الوهن عايد اليه، لا على مقدار الجانى، وانت لا تجهل هذه المعانى، ولهذا قال بعض اهل الافصال، ان معاصي العباد، يا ذا الرشاد، ليس فيها صغيرة، وانما كل ما يخالف الامر كبيرة، وذلك بالنظر الى جناب الامر، العظيم انقاهر، تعالى وتقدس فقال اخو نهشل، كلام مولانا الوزير، هو المعصل، وما اشار به هو الصواب المعدل، ولكن يا مولانا الوزير، علمك للخدي خير، اننا كلنا محل للخطاء

والتقصير، ولا يسع الصغير منا والكبير، الا للحلم الغدير، والعفو عن كثير، وقل لى من هو البرى عن الهفوة، والذي لا يتوقع من الملك عفو، وان لم تقع الشفاعة، في الجاني وذوى الخلاعة، ومخالف سنة الجماعة، فالحسن لا يحتاج الى شفاعة، ومن لم يجبر المكسور، وياخذ بيد العثور، فما يجد عند انكساره جابرا، ولا اخذ بيده حين يصير عاثرا، وقد قيل من مثلك الفصيل، وصاحب الادب الجزيل، شعر

اذا اصبحت فينا ذا اقتدار وامر في رقاب الخلق جار
اقل واقبل عثارا واعتذارا فمن يقبل يقبل عند العثار
فما زال الصغار تروم عفو وغفران الكبار من كبار

واحسن العفو يا ذا السلوك، عفو السلاطين والملوك، لا سيما اذا عظم للجرم، وكبر الاثر، فان العفو انذاك صادر، من ملك ذى سلطان قادر، مع قوة الباعث على المواخذة، وقدرة شاملة نافذة، وغير الملوك، من العاجز والصعلوك، عفو، انما هو عجز وخشية، او لتمشية غرض مشيئة، والملوك انما يوتر عنهم الحلال للمبيدة، وللصالح اشريفة السعيدة، فقد قسم للحكام، ما يقع من الذنب والاثام اربعة اقسام، فاسمع يا كبير، هفوة وتقصير، وخيانة ومكر، وحرروا ذلك وضبطوه، وذكروا نل جزاء وقرره، فجزاء الهفوة العتاب، وبه نشف اللثام، وجزاء التقصير الملامة، على ما اورث من ندامته، وجزاء الخيانة العقوبة، فان في ارتكابها للعاقب صعوبة، واعظم بعقابها مشوبة، وما يرتكب المكروه، الا الغافل المعتوه، وجزاؤه ايضا مكروه مثله، وهذا على مقتضى العقل وعدله، والذي صدر في سابق القدر من المخلص ابي نوفل، انما هى هفوة بها زل، وجزاؤه على هذا الحاسب، انما هو العتاب، وقد استوفاه وزيادة، وفي هذا لمولانا الملك الارادة، فان شاء عاقب على الذنب اليسير، وان شاء عفا عن الجرم الكبير، والهفوة لا يكاد يسلم منها الخواص، فضلا عن هو في شرك العبودية والاقتناص، ولان يوتر الفصل عن الملك، وعلى طرق عفو يسلك الدرب المنسلك، خير من ان يوتر عنه لنفسه الانتقام، ويخلد ذلك على صفحات الايام، ولا شك ان سيرة العفو والفصل، افضل من القصاص والعدل، وذلك هو الابق بالحشمة، والافق للحكمة، والاجدر لنا موسى السلطنة، والابقى على من الدهور والازمنة، ولقد كان جماعة من عظماء الملوك والاكابر، يبتهجون بمن يتعاطى الذنوب والاجرام من الاصاغر، لا سيما لمن يتعرض لذات الملك ونفسه، ويستعين بطوايف على فساد من ابناء جنسه، فاذا قدروا عليهم عفو، وتلذذوا بالصفح والاحسان واشتفوا، وحسبك يا ابا جهينة، ومن فضله اعذب مزينة، واقعة ابن سليمان، المخلدة على مر الزمان، وما تضمنت من مكارم الاخلاق، التي تعطرت بها الافاق، فتوجه الاسد اليه وسال وقال اخبرنا يا ابا نهشل، كيف كان ذلك المثل، قال لما انتهت ايام بنى امية، وتلذزت خلع الايام باعلام الدولة العباسية، واشرق بصبح طلعة ابي العباس السفاح، في دياجير الدهر ايمن صباح باحسن فلاح، اختفت نجوم افلاك بنى امية، وكواكب من بقى من تلك الزواهر المصينة، وكان منهم ابراهيم بن سليمان، بن عبد الملك بن مروان، وجعل السفاح يتطلبهم، ويرغب من يدري بهم ويهربهم، الى ان ظهر سليمان، وكان من امرة ما كان، فحكي انه كان بالحيرة، مختفيا، وهو في حيرة، قال ففى بعض الايام، تراءيت وانا على سطح سواد اعلام، فوقع في

نفسى، وغلب على حدسى، انهما بسببى، وقد جات بطلمى، فتنكرت فى الحال واختفيت، وخرجت من الخيرة والى الكوفة اتيت، فدخلتها خائفا اترقب، ولم يكن لى فيها مترصد ولا مترقب، ولا صديق اركن اليه، ولا صاحب اعول عليه، فصرت فى تلك البلاد، كالشاعر الذى انشد فى بغداد، شعر

بغداد دار لاهل المال منعمة والمغاليس دار الصنك والصيق
ظلمت حيران امشى فى ازقتها كاذى مصحف فى بيت زنديق

فادانى المسير، الى باب دار كبير، منظره جليل، وداخله دهليز طويل، ليس فيه احد، من الحجاب والرصد، فدخلت اليه، وبه مكان فجلست عليه، واذا برجل وسيم، جميل الشكل جسيم، على فرس جواد، معه ضايقة من الاجناد، فدخل الى الدهليز من الباب، وفى خدمته غلمانة والاحباب، الى ان نزل عن دابته، وانفرد عن جماعته، فلما راعنى فى وجيف، قال من الرجل قلت مخيف، على دم وقد استجرت بديارك، ونزلت فى جوارك، فقال اجارك الله، فلا تخف من سواه، ثم ادخلنى حجرة لطيفة، تشتمل على اشياء طريفة، قد جعلها مصيفة، فمكثت عنده حولا، اصول فى نعمته صولا، واجول فى مكارمه جولا، ولا يستلنى فعلا ولا قولا، بل كان يركب من الاسكار، وينزل اذا انتصف النهار، وذلك كل يوم، ولا ياخذ من ذلك سنة ولا نوم، فسالتة فى بعض الايام، ونحن فى احدى مقام، عن ركوبه ونزوله، وموجب تنقله وحلوله، فقال ان ابراهيم بن سليمان، بن عبد الملك بن مروان، قتل ابى صبرا، واورثنى لذلك نكدا وضرا، واوهج فى فوادي لهبا وجمرا، وقد دارت على بنى امية الدواير، وبلغنى انه فى الكوفة مختف حاسير، فانا كل يوم اركب اليه، واشوف عليه، لعل الله تعالى بوقع به، لاشفى قلبى بقتله من كرب، فاخذ بشارى، واكشف عنى غارى، وانفى لهى، واخذ ثار الخ، قل ابن سليمان، فتعجبت من قضاء الرحمن، وكيف ساقتنى ارجلى، انى شبكة اجلى، وامشانى القدر برجلي، الى من هو دابر على قتلى، فاستحييت منه ومن الله، ودرجت عند ذلك للحياة فسالت الرجل عن اسم ابيه، لا تخف ما يبيديه وينهيه، فاخبرنى فعرفته، وتذكرت الى انا قتلته، فقلت يا هذا قد وجب على حقدك، وانا غريمك ومسترقك، وقد قرب الله خشاك، وانا لك متمناك، فقال وما ذاك، فقلت انا ابراهيم، الذى على طلبه تهيم، وانا قاتل ابيك، فافعل ما برضيك، وخذ بشارك، واطف نارك، واشف اوارك، فقال كانه ضال بك للحفا، واضرب بك الاختفاء، فاردت بالتموت للخلاص، واعلمت بدعوى القصاص، فقلت لا والله، الذى علم السر واخفاه، بل قلت للحق، ونهيت بالصدق، وخلاص الذمة فى الاولى، اخف من قصاص الاخرة، واولى، انا فعلت بابيكن الاذى، فى يوم كذا ومكان كذا بسبب كذا، قال فلما علم ذلك منى، وتحقق انه صدر عنى، احمرت عيناه، وانتفخت شفتاه، وقامت عروقه، ولمعت بروفه، وازيدت شدوقه، واطرق الى الارض، ولا ياكل بعضه بعض، وجعل يرجف وبرعد، وينهض ويقعد، ويترار كالاسد، ويتململ كالحية، تغاميا الربيع فى قاع البلاد، واستمر على ذلك زمانا، يتامل ما يفعله اساه واحسانه، الى ان سكنت رعدته، وبردت همته، فامنت سلوته، وقهر جدى سورت، ثم اقبل على، ورفع راسه الى، وقال اما انت فستلقى ابى غدا، فيقتل منك جبار السماء، واما انا فلا اخفر نمتى،

واضيع جوارى وحرمتى، ولا يصل اليك مكروه منى، ولكن قم واخرج عني، فلست آمن نفسي عليك، فاني لا اقدر بعد اليوم ان انظر اليك، ثم دفع الى ألف دينار، وقد استعنى بهما فيما تختار، فلم آخذها ولا نظرت اليها، وخرجت من داره ولم اعرج عليها، ولم ار اكروم، من ذلك الرجل ولا احلم، ولا اعظم مكارم منه ولا احشم، وانما اوردت هذه للحكاية، وقال الله مولانا الملك شر النكاية، ليعلم ان الذنب الكبير، يستدعى العفو الكثير، ممن قدره عظيم، وحسبه جسيم، ونسبه كريم، كما قيل في محكم الكتاب الحكيم، ولا تستوى الحسنات ولا السيئات ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حبيب وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الوزير ناموس السلطنة وحرمتها، وابهة الملك وحشمتها، لها شروط، كل منها محرر محوط، لا بد من اقامة اركانها، وتشبيد بنيانها، يجب على الملوك ذلك، ويفترض انقيادهم به على سلاطين الممالك، والاخلاق برعايتها وهن فى الولاية، فلا غنى عن العمل بها ومراعاتها احسن رعاية، فمن ذلك ان لا يسامح جماعة، ولا يغفل عنهم ولا عن كيدهم ساعة فساعة، ولا يركن اليهم فى اقامة ولا سير، فانه ما يصدر عنهم للملك ولا للمملكة خير، منهم من يعزل عن منصبه من غير وقوف لعزله على سببه، ومنهم من يوالى اعداء الملك، فانه ذو اجتراء منهمك، ومنهم من يراعى مصلحة نفسه، ويقدمها على مصلحة مخدمه فى حائتى رعايه وباسه، ومنهم من يفشى سره، ولا يراعى خيره وشره، ومنهم من يطلب على خدمته مكافاة، فان لم يكافى ترك الموافاة، ومنهم من يتعرض لسقطته، لموجب سخطه، ومنهم من ينتقص حرمة، ويتهنك عظمته، ومنهم من ذو الطبع اللثيم، المفسد فى الكريم، ولا شك ان ابا نوفل، المهمل المغفل، قد ارتكب بعض هذه النقصات، وهو ملتبس ما فى هذه الحركات، وهذا يدل على لوم اصله وشوهر محله، وسوء طويته وفساد نيته، ومن اكروم اللثيم فهو المعلوم، وهذا امر معلوم، كما قيل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللثيم تمردا

قل اخو نيشل الفقير لا تقبل ذا ايها الوزير، فان ابا نوفل عبد خديم، ومخلص قديم، وطريف نديم، ومحرم صدوق، ومقدم شقوق، امين ثقة، ذو وفاء ومقة، مجرب ناصح، وجليس صالح، لم يلعب مولانا الملك عليه الا الخير، ولم يزل يسير فى طريق العبودية احسن سير، ولم يطلع عليه بشى يشوبه، ولا يشينه فى داره ولا يريه، بل هو ملازم وضايف عبوديته، مباشر لما يجب عليه من شرايط خدمته، لم يصدر منه ابدا غش لمخدومه، ولا خروج عن امتثال اوامر مرسومه، فان صدر منه حقوة نادرة، او سهوة بادرة، او جفوة سادرة، فحلم مولانا الملك لا يقتضى، بل لا يرقص، اضراج هذه الاوصاف المتعاضدة، لاجل هذه النزلة النادرة الواحدة، وقد قيل شعر

فان يكن الفعل الذى ساء واحدا فاعماله الاى سرور، السوف

مع انه قد حصل له من كسر الخاطر، ومن احتراق القلب ولجفن الماطر، ما لا يجبره الا العوائف السلطانية، والمراحم الشريفة الملوكية، ونظرة من الخو والعطف، ونرة من انشفقة واللطف، تكفيه ومن امر الجفاء تشفيه، وبعد شدة الممات تحببه، والا فلا نعرف احدا، يجبر وهن ذل المكسور ليداء، وللاراء السلطانية مزيد العلو، ولعالى مقامها درجات السمو والعطف والخس، ثم

محلف قابلا على الدب، وقد حفر في طريق مكيدته لايقاعه للجب، اما انا مع قلة البصاعة، واحتقار مقامى بين الجماعة، اقميت نفسى بما وجب عليها في مقام الشفاعة، ولا اقتص منها ولا ارجع عنها، واحرزت خصل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، واسال صدقات مولانا ابنى اللباس، المساعدة في انجاز هذا الائتماس، وان يكون شريكا في احراز هذا الخصل، والوصول الى انواع الفصل من هذا الفصل، وان يرد عنا فئة، ومن يشفع شفاعة سيئة، وارجو من وزير الممالك، ان لا تقع مخالفة في ذلك، فان من سكن اكرم في ربه، ولا يصدر منه الا ما يليق بكرم طبعه، والثيم يتكلف، بل يتعسر عليه ويتعسف، اذا شرع في مكارم الاخلاق، وتعاطى منها ما لم يقسم له مقسم الارزاق، فترى وجهه محاسنها، في مكانها، تستر منه بنقاب النشوز، وابكار خدورها للسان في قصورها تتراى لعبينه للولاء في صورة اشوه عجوز، فلا يطاوعه لسانه في طيب المقال، ولا يبعثه جنانه الى مباشرة حسن الفعال، كما قيل شعر

يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل

والناس على دين ملوكهم، سالكون لطريق سلوكهم، وحيث كان مولانا الملك مجبولا من الشفقة الكاملة، والمراحم انشاملة، فكلنا يجب على نعمتنا، ويلزم ذمة همتنا، ان نتخلق باخلاقه العلية، ونتشبهت باعداب شماليها المرضية، وتعاون جميعا على التزين بملايسة ملابسها البهية، ونستضي بل نهدي في دياجير المعاش بدرارى افلاك صفاتها الزكية، فان العبد فيما يتعاناه، مجبول من ليننة مولاه، وان الله جل وعلا، لا يصيب اجر من احسن عملا، قال فالجرم الدب الساقطة، بما فعله معه من المغالطة، ثم امسكوا عن الكلام، وانتظروا ما ذا يصدر من الصرغام، فلم يبد خطابا، ولا انهى جوابا، سوى ان قل، صلوا في الرجال، ولا تبدوا ولا تعيدوا، ولا تنقصوا في هذه القضية ولا تزيدوا، حتى امعن فيها النظر، واستشير فيها مصيب الراى والفكر، فمهما استقر عليه الراى، وارشد الى اتباعه هداى، اضلعتكم على سرحاله، وتقدمت اليكم بامثاله، فلما انصرفوا توجه اخو نهشل الى الحبس، وذكر لاخته ما جرى بينه وبين ذلك المحبس، ثم قال له ابشر بالنجاح، والصلاح والفلاح، فقد رايت في جبين الملك للفرز انوار الصباح، ولا شك ان الله اغفورا يجرى على يدي ولساني من الامور ما يجلب السرور، ويذهب الشرور، فكن اوثق صبورا، وان حصل في الطريق، عقبة تعويق، فلا يكن في صدرك حرج، فان وراءها باب الفرج، لان الظفر مقرون بالصبر، والعسر مشفوع باليسر، وقد اجاد، صاحب الانشاد، شعر

اصبر على ما جرى من سابقا قدما شركب الصبر بالامهال يلحقه

فشكر له جميل سعيه، ثم عرض على مشير وعيه، فقال كنت ارى ان هذه القضية توخر، ويرجى السعى في امرها ولا يذكر، وسبب ذلك ان النال قد ادبر، والخط عن المساعدة قد تاخر، واذا تحرك الشخص والسعد ساكن، وتبسم الدهر وهو باك، وطلب شكر مسالته وهو شاك، فهو كقنبع البكر بالمران، وانباني على نباحة اماكن، لا يصلح له عمل، ولا ينجح له امل، فيشبه اذناك للصار المعصوب العينين في المدار، يقطع بالمسير زمانه، ولا يفارق مكانه، كذلك من تعاطى الاعمال، والسعد غير عمال، فلا يستفيد، الا التعويق والتبديد، ففي تلك الحال، ينبغي

الامهال، لا الالتسار، الى ان يتوجه السعد بالاقبال، فعند ذلك مد الشباك، وصد السمك، فان السعد
 اناكه والدهر وافاكبه وناهيك قصة كسرى القديمر، مع وزيره بزرجمهر الحكيم، فسال اخو نهشل
 بيان ما نقل، اخوه ابو نوفل، فقال بلغنى ان كسرى اراد التنزه فثنى الى حديقة عنان التوجه، وطلب
 للحكيم بزرجمهر، وجلسا تحت دوحة زهرة على بركة ماء، اصفى من دموع العشاق وانقى من قلوب
 للكساء، ثم طلب طائفة من البط، لتلعب قدامه فى البركة وتغسله، وجعل ينادى وزيره، ويتلقف
 منه حكمة المنيرة، ويتفرج على الطير وهو يلعب، ويتامل فى انواع حكم الصانع القديم ويلرب، وصار
 يعبت بالخاطر فى اصبعه، ويسرح فى رياض الصنع سوايم منتزه ومسمعه، فسقط الخاطر من اصبعه وهو
 ساه وشاهد بزرجمهر هذا الامر فما ابداه ولا انباه، فالتقمته بطة، وغطت فى الماء غلته، وكان فيه
 قص ثمين، وكسرى به من المغرمين، فلما سود قلم الاقتدار، بياض النهار، واكمل مشقه على قرطاس
 الاقطار، اذن كسرى للوزير بالانصراف، وقد اسبغ عليه نعم اللطاف والاسعاف، ودخل كسرى الى
 الحرم، واقتقد من اصبعه الخاتم، فلم يتذكر ما جرى له، ولا وقف على كيفية الخالدة، فارسل يطلب
 الوزير البارح، وسال منه عن خاتمه الضائع، وكان الوزير قد نظر فى الطالع، فرأى ان الكلام فى
 امر الخاتم غير نافع، فلو تكلم بصورة الواقع، ذبح جميع البط وما وجد لان الطالع مانع، فكتمر
 امره، وكلمه بكلام لحقيقة الحد جامع مانع، ثم انصرف وذهب، واستمر كسرى على التالسب، ولم
 ينزل بزرجمهر يراقب الاوقات، وينظر فى احوال الساعات، الى ان استقام السالع، وزال من السعد
 المسانع، وتبين انفال، وحسن البال، وحال الويال، فتوجه بزرجمهر الى خدمة مخدومه، واخبره
 بما كان مخفيا من امر الخاتم فى جيب مكتومه، وانه سقط من اصبعه، وهو على البركة فى موضعه،
 فبادرت بطة الى الغلته، فاختطفته وابتلعت، بعد ما التقمته، فاحضروا البط جميعه، وذبحوا من عرضه
 واحدة بديعة، فوجدوا الخاتم فى حشاها، ولم تحوج الى ذبح سواها، ثم سال كسرى الحكيم الاديب،
 لم لم يخبره بهذا الامر الغريب، فى اول وقوعه وصدوره، وما موجب تاخير، فقال كان انذاك الجد فى
 انعكاس، والسعد فى انتكاس، والطالع فى سقوط، والنجم فى هبوط، واما الآن فالسالع استقام،
 والسعد كالحام اقام، ونجم السعد قد حال، عنه الهبوط والويال، وفى استقامة السعد، واقباله من بعد،
 يفعل الشخص ما شا، فالدهر معه جار سواء جارا او ماشا، وانما اوردت هذا التنظير، لتعلم
 ان معاندة التقدير، امر خطير، وخطب عسير، فربما يفرغ الانسان جهده فى المبالغة، ويكون
 الامر فيه ممانعة ومراوغة، فينعكس المرام، ولم يحصل سوى اضاعه ايام، ولم انكر هذه المفاوضة،
 الا على سبيل العرض لا المعارضة، لما اعلم منك من وفور الفصيلة، وان مقاصدك على كل حال جميلة،
 قال اخو نهشل الامر كما زعمت، واشرت به ورسمت، ولكن اختشيت ان لم ابادر، يسبقنى عدو غادر،
 او حسود مكر، او مبغض مكابر، فينهى الى المسامح، ما ليس بواقع، فلم نشعر ايها البطل، الا
 وقد ولج قلب الملك انواع من مكر ودخل، فيصير كما قيل شعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خائبا فتمكننا

لا سيما وقد تقرر فى الامثال، عند غالب الرجال، ان الدعوى لمن سبق، لا لمن صدق، وبالجملة يا ابا
 عويلة، اذا كانت مقاصد الشخص جميلة، فان الله تعالى ينجاحها، ولا يفصحها، ويدبرها، ولا

يديرها، وإن كان في الظاهر، وعند البادى والحاضر، يظهر في بعض القضايا نوع من غم، لكن ذاك السر لم يقف عليه إلا مدبر العالم، وإذا قُوض الشخص الامور، إلى العزيز الغفور، الذي هو مدبر الطالع والغارب، وفي الحقيقة رب المشارق والمغرب، وعلم أن مقابليد الامور بيد تدبيره، وأن فلولك الارض تحت تصرف تدبيره وتسخير، استخراج في كل المطالع، وخلص التوكل فنجاه الله من كل الوتاع، وأوصله إلى ما رام من انطماع، وحسبك قضية الناصح الاستاد، مع الخاين جاسوس بغداد، وهي ضويلة ضائلة، في مجلدة كاملة، وايضا لم ابادر بمفاتيح السلطان، في امرك يا اعز الاخوان، الا ليلا انسب إلى تهاون وتوان، وما من شروط المروة، والصدقة والاخوة، ان يتخلف الفطن، في مثل هذا الوطن، عن مساعدة الاحباب، ومعاونة الاحباب، لا سيما صديق مثلك، وحبيب متمسك بفضلك، وانى لا ادع من انواع الاجتهاد، وما يحسن ببالي في الاصدار واليراد، شيا الا فعلته، ولا امراً الا قدمته، ولا فكراً الا استعملته، ولو بذلت في ذلك روحى ومالى، وخيلى ورجالى، وانى مبارك باب الملك، وملازمه كاحسن من سدك، فان رايته مكرماً مقامى، مصغياً إلى كلامى، خاضبته بما يليق، وسلكت في الشفاعة وحلو العبارة اوضح طريق، وان شاهدت في خلفه شكاسة، وفي طبعه شراسة، وصعوبة وشماسة، سلكت سبيل حسن السياسة، وفي الجلة استعمل علم الفراسة، وفي كل حكم نظيره وقباسة، واستعين بالاقرباء والادواء، واغلظ المعارض والمنافض من الاعداء، وافصد النجح واراقبه، واراقب السعد واخاضبه، واسلك مع كل احد ما يناسبه، فالعدو اقتله، والخسود اختله، والعدول اقتله، ولحب اختله، والمبغض ابتله، ومن تصلب في المصادفة امتله، الى ان ينقضى هذا الامر، وينتفى منه الجمر، ويقبل مبشر الامانى بالطليل والرمز، ثم انه بات مفكراً، وبادر الصبح مبكراً، وآمر ابواب السلطان، قبل ساير الخدم والاعوان، فوجد الدب قد سبقه، وجلس من عين المكر في الخدقة، وقد فوق ستم الكيد، وصوبه إلى شاكلة الصيد، ولم يبق الا اطلاقه، ليشد من المرمى وثاقه، فقبل النديم الارض واعلن سلامه، وقطع على ابى حميد كلامه، وعارض ملامه، ونقض مرامه، ودل ادمر الله ايام السعادة، واعوام الحسنى وزيادة، المستمدة من بقاء مولانا السلطان، وعمر دعة المختل على تعاقب الزمان، واولى قمم الامم موالى قدمه، واناب بنليب حيوته معايش عبده وخدمه، كلانت المواعد الشريفة، والآراء المنيفة، سبقت بالتسامل في امر عيدها القديم، وخدمتها الفقير العديم، وجانب سرورها ابى نوفل النديم، مع ما كان لايجب، وعلى صفحات الرضى وانحسا، من شمائل الاخلاق الملوكية، ومكارم الشيم السلطانية، ان مراحمها ستأخذ بيد العاثر، وتقبل عثرته بحسن انماثر، بحيث يشرح الخسرة ويهيج الخسارة، والملك يسال مراحمها، ويرجو مكارمها، ان لا تخيب ظنه، وان تجبر بتحقيق ظنه وهنه، وان تجرى عاليكها وعبيدحا، على ما عودها من اصدقات قديمها وجديدها، ثم انشد، والى الرضا ارشده شعر

ارجو ابا العباس ان يردى لنا عن ثغرة الضحاك نور يقتبس

افرا تيسم ضاحكا من قولها متبلاً نحوى ولا تقرا عبس

فتبسم ابو العباس ابتسامه، فبوت منها الرضى علامة، فاشتعل الدب من القيط، وكاد يتمزق من الغيظ، وعلم ان عقد امرة انقرط، ونجم سعده من فلك السعى سقط، وانه لم يكتسب من

مكايد المساواة، الا هاتك العداوة، وانكشف عند مالكة ما وطاه من مغطى، وقرا كل احد حديث
ذلك الموطأ، وغلب عليه الوجد في الحال، فخرج عن دايرة الاعتدال، وسكن من خمر العداوة فنفخ وشلح
وعربد فقال كل من ستر على اعداء الملك، فهو في الحياة والنجاة، مشترك، وكل من شفع في الحال، هو
في قيد العصيان، على، بل هو اشد من المباشر، ان هو معاشر للمتعاظمى ومكاسر، والبقاء على المعصية
شر منها، والرضى بكفر الكافر فتنة يقر عنها، وما اظنك ايها النديم، العارف النديم، لمعرفة هذا
القدر عديم، فان ابيت الا الاصرار، ومساعدة الفجار، ومعاونة الاشرار، فانت حينئذ مستخف
بهيبة، ولي نعمتك، منتقص حرمة مالك رقبته، طالب لابتذاله، مستهون بمقام جلاله، راض بتسليط
الانذال، والاوغاد الازدال، على انتهك حرمة، وابتناك استار حشمته، وحين لا نرضى بهذا
الدمامة، ولا كيد للمخالف ولا كرامة، فعند ذلك استنشأت الغصنفر، وتأثر لكلام الوزير وتغير
وزار وجهه، وزفر زفرة وزجرج، وكاد ان يثب على ابي جهم، ثم انه تماسك، وتناسى الغدر وتناسك
وقل يا ابا سلمة، كبرت كلمة، غيبة الاصحاب، والنميمة بين الاحباب، وساعات حركة، وبشت
ملكة، تناسى الحقوق، وتحاسى العقوق، واضراج جانب الصديق الصدوق، والرفيق الشفوق، واضاعة
خدمة النديم، لا سيما النديم القديم، ولم تنزل الاصاغر، تستمطر مراحم الرؤساء والاكابر، ولم
تبرح الملوك، تعطف على مسكينها الصعلوك، انسييت ما قلت لك، في حقيقة من ملك، وهو شعور
ليس انليك انلى تشقى رعيته، وانما الملك مولد يحفظ الخدما

وايضا لم تنزل الاصحاب تساعد اخحابها، وتستعطف عليها ملوكها واربابها، وترفع بحسن
السفارة من ساير الدهشة حجابها، ويثبتون بذلك الاجر العظيم، والثواب الجسيم، والثناء العاجل
والجزاء الآجل، في صكايف مخادعهم، ويعدون ذلك اعظم معانيهم، ويبذلون في ذلك الجهد، ويبلغون
فيه غاية الكد، وذلك مما يجب عليهم، ويتقدم بالحفاضة عليه اليهم، وقد قيل شعر

يستعطفون الاكابر يستعبدون الاصاغر يحبون رسم الاوليل يعلمون الاواخر
واى فائدة واستفادة ايها الوزير ابا قتادة، في رعية ملك لا تتفق قلوبهم، ولا تستتر بينهم
عيوبهم، ولا تظهر بالصفاء جبوبهم، ولا يتسامى في الوفاء حضورهم وغيوبهم، تراهم في الغيبة يفت بعضهم بعضا
فتنا، ويرعون لحومهم فتنا، كهبايم لاقت في مرعاهم فتنا، وفي الحضور تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، ثم ان كان
اخو نهشل، ساعد اخاه ايما نوفل، فذاك شئ يجب عليه، ويندب اليه، فانه صاحبه النديم،
وجليسه القويم، وان تخلى عنه، فما ذا يرجى منه، وجبر النوايب هو محك الاصحاب، وجهر المصايب
يظهر من تبر الصداقة اللباب، وقد قام في هذه النوايب، بعدة اشياء كلها عليه واجب، اولها القيام بحق
اخيه، والسعى في خلاصه من هذا الامر الكريه، ثانيها ساق الى صخايفي الحسنات، وقصد لى رفع
الدرجات، ثالثها طلب رضا خايطرى، وما يشرح صدرى ويسر سرايرى، رابعها مبادتتى عن
الاثام، وخلاص ذمتى من الوقوع في الحرام، وربما يحملنى العنود، والخلق الشرود، على التعدى في
الحدود، خامسها اشتهاى اسمى بالفضل، وعدم المواخذة بالعدل، فيشيع في الافاق، عنى مكارم
الاخلاق، سادسها انتشار صيتى بحسن الوفاء، والقيام بحقوق الاخوان، وعدم الجفاء،
سابعها انه غرس في قلوب الامائل محبته، وزرع في ارواح الافاضل مودته، وان كان صدر

من ابى نوفل ما صدر، فانه اعترف بالذنب وعنه اعتذر، فنعمل معه بالظاهر، والله تعالى يتولى
السرائر، كما قيل شعر

اقبل معاذير من ياتييك معتذرا ان بر عندك فيما قل او فجرا

فقد اطاعك من ارضاك ظاهرا وقد اجلك من يعصيك مستترا
ولو بلغت هذه الحكاية، غاية الشر ونهاية النكايه، ما تداني واقعة الملك الصافي، عن عدوه
المؤذى المسافح، فقبل الدب الارض، وقام في مقام العرص، وسال الملك بيلخها، ليعلم بحسن
التصريف فزانها، ويقيس عليها اوزانها، فقال ذكر ان بعض السلاطين، تصدى له عدو من الشياطين،
يحرص عليه الاعادى، ويفسد عليه الخاضر والبادى، ويجتهد في اقامته ومسيره، في ازالة الملك عن سريره،
ويغرى به العساكر، فيقابله ظاهرا بالتواكر، وباتنا بالتواكر، وما فسد منه ما فسد، الا بدواعى الخقد
والخسد، فجعل الملك يسترضيه بالهبات فلا يرضى، ويستدنيه بالصلاة ولا يزيد صلته الا بعدا،
كما قيل

الى كم يدارى القلب حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها

فاضطر الملك من اموره، واشتغل لايقاعه بذوره، وجعل ينصب له شرك الوثائق، ويجتهد
في ايقاعه بكل دان وشاسع، وذلك الماغى احذر من الغراب، واسهر من طالع الضلاب، والملك لا
يقر له قرار، ولا يطيب له عيش بالليل والنهار، فكان من احسن الاتفاق، ان علم ذلك
الطاغى ببعض الاوراق، فحمل الى حضرة الملك، وحوش قيد انبياء مشتهيك، فلما رآه في قيد
النكد، بادر الى الارض فسجد، وقال الحمد لله المغيث، حيث امكن منك اى خبيث، اتى
هذا في المنام، فهو اضعاف احلام، ام سمح الزمان، باهل العدوان، وانما يقظان، ثم شرع في
السب والتجديع، والتوبيخ والتقريع، واقسم بغلق الاصباح، وخالق الارواح، ورازق الاشباح،
ليفعلن مع ذلك المباح، من النكال والجراح، ما فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم مع سوار، الفاج،
وليدينه كاس اليباس، وليجرحه من خم المنية امقر كاس، ثم امر الجدد، ان ياتيه بما له من
المناع والسيف والعناد، فعلم ذلك الزنديق، انه وقع في انصيق، وانه لا ينجيه ائ ولا صديق، ولا
اقتداء بشقيق، ولا حميم وشقيق، فضلا عن مال ومنال، او خيل ورجال، فلما غسل يده من
العيش، استهوته الخفة والطيش، فشرع في السباب، ودخل من انشتم في كل باب، ورفع بقاحش
الكلام الصوت، وقال ما بعد الموت موت، فسال الملك احد الوزراء، ما ذا يقول من الافراء،
هذا الظالم الجتري، الماغى المفتري، فقال يدعو بدوام البقاء، ورفعة مولانا الملك، والارتقاء، ويقول
ما احسن العفو عند المقدرة، واللطف والكرم ايام الميسرة، وان لم يكن ثم مجال للمعذرة، ولو
جعل العفو شكر القدرة كان اولى، واعلى مقاما في مدارم انشيم واحلى، كما قيل شعر

ما احسن العفو من التادر لا سيما لغير ذى ناصب

ويترحم على اسلاف مولانا السلطان، الذى ضان شيمتهم العفو عن ذرى العصيان،
وكان ذلك منتهى لذتهم، وغاية امنيتهم، وما اجدر مولانا الملك ان يجيبى مكارم سلفه،

ويجعل العفو كلمة باقية في خلفه، ولا زال يقول، من هذا المقول، حتى لان له قلبه القاسى، ورق قلب الملك الجاسى، فامر باطلاقه، ومن عليه باعتاقه، وكان احد الوزراء، واركان الامراء، شخص يعاكس هذا الوزير، ويناقضه فيما يراه ويشير، وبينهما مرت اسباب عداوة، احلى فى مذاق طبعهما من الشهد والحلاوة، كل مترصد للآخر زلة، متوقع لايقاعه فى شبكة البلاء غفلته، فحين راي شقة الحال، نسجت على هذا المنوال، وجد فرصة للمقال، فتقدم وقال، ما احسن الصدق، وايمن كلام الخف، خصوصا فى حضرة المخدوم، وهذا امر معلوم، عدو مبين، وحسود مهيمن، لم يترك من انواع العداوة شيا الا تعاضاه، ولا من الشر والافساد صنفا الا وهباه، قد اهلك الحرت والنسل، وبدل جنتى الصلاح من الفساد بخطط واثل، الى ان امكن الله تعالى منه، وحن تغربغ للحوال الشريفة عنه، ثم انه فى مثل هذا المقام، بين الخواص والعوام، يثلب الاعراض، من الامراض، ويجهر بالسوء من القول، ويصرف فى الخناء والسب ما له من قوة وحول، كيف يجدل السكوت عن جريمته، وتغطية مساويه وعظايمه، فضلا ان تتجلى سياسته فى خلع الحسنات، وتخلي شوء سواخط ادعيته بملابس احسن الدعوات، ومع هذا يطلب له التوقع والخلص، والاطلاق من شرك الاقتناس، وهو على ما هو عليه، من الاساءة المنسوبة اليه، ام والله يا مولانا الامام، والسلطان الهمام، ما قال الا كذا وكذا من قبيح الكلام، وتناول العرض المصون بالنسب والدعاء والملام، فتغير خاطر الملك وتشور، وتعكر صافى خاطره وتكدر، ثم قل ايها الوزير ذا الصدق فى التحكيم، والله وحقق، ان كذب هذا الوزير عندى خير من صدقك، فانه بكذبه ارضانى، والى طريق الحق هدانى، واصفى خاطرى من الكدر، واطفا ما كان تلهب من غيضى من شره، ونجاني من دمر كنت اريقه، ولا يهتدى الى كيفية استحالته طريقه، فاصلح بذلك ذات البين، وصار المتعاضدين احسن محبين، وخلد ذكرى جميل الصفات، وسلوك بى لطيفة اجدادى الرفات، واما انت فكدرت عيشى، واثرت غصبي وطيشى، واسمعتنى الكلام المر، ومستنى منك الضر، واما انا فقد اعتقت هذا واطلقتك، فلا ارجع فى ايذايه وقد اعتنقته، وقد ثبت لهذا الوزير على حقوق، لا ينكرها الا ذو عقوق، ولا يسعها الاوراق والرقوق، فكذبه عندى خير من صدقك، وباطله احلى على قلبى من حقك، ولهذا قال ذو الفضال، ما كل ما يعلم بقال، وانما اوردت هذا الكلام يا كرام، لتعلموا ان السلطان بمنزلة الامام، واركانه تبع له فى القعود والقيام، ولا يتم الائتنام، الا بالاتفاق، بين الرفاق، فاذا كان الجماعة مجتمعين، طابعين لامامهم مستمعين، استقام اقيام، وانتهوا من جميل التكميمات الى السلام، ولا يقع لهم انتظام، مع مخالفتهم لحال الامام، هذا قايم وهذا قاعد، وهذا راعع وهذا ساجد، وهذا نايم، وهذا حاجد، وايضا السلطان بمنزلة القلب والرأس، وبمنزلة الاعضاء رؤساء الناس، وباقي الرعية خدم للرأس والاعضاء، منتظرين لما تبرز به المراسيم من الرجز والمصاء، فاذا اتفقت الاعضاء واصطلحت، انتظمت امور كل من الرأس والرعية وانصلحت، واذا وقع اختلاف وتباين فى الاعضاء، صار كل من الرأس والقلب والرعية مرضى، ولقد صدرت من قال صلى الله عليه وسلم وارضى، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وخلاصة هذا الكلام، ان قصدى ان تكون احوال رعييتى على النظام، لا يبع لمبينهم شقاق، ولا تنافر وتفاق، واما ابو نوفل فيكفيه حياة وخجلته، فقد انتهت وتمت عقوبته،

واخذ حذّه حذّه، ولا يليق بكرمي ان اردّه، وهذا الذي ورثته عن اسلافى، وهو الخلق اللانيق
 بحاسن شيمى وارصافى، فلما سمع الوزير هذا الصّلام، وجرح فؤاده فصل هذا الملام، ندم غاية
 الندم، وعلم انه قد زلت به القدم، وانه لا حاجته قضاء، ولا على صديقه ابقاء، ولم يستفد بما ابداه من
 قبحه، سوى اظهار معاداة ابي النجم، وانه ان تخلص من حبسه وكرهه، ورجع عند الملك الى
 منادمته وقربه، لا بد ان يتصدى لمعاداته وثلبه، ولا يفيدة بعد ذلك افعاله، ولا يسمع في ابي
 نوفل اقواله، فانصرف من عند الملك انطيتاراً لا يدري اين يصع قدمه من الافتكار، حتى وصل الى
 منزله، واختلى في فكره بعمله، وشرع للمخلص من هذه الورطة طريقاً، وتفرقت رواد افكاره في منازل
 الخلاص فرة، فادى مصيب الرواد من الآراء، ومفيد القصاد من السّراء الى السعى في مصالحه ابي
 نوفل، وازانة ما وقع من الغبار في وجوه الصداقة فتخلل، ثم ادنى افتكاره، وادرى من زنى رايه
 شراره، الى ان الذى وقع منه قد اشتير، وعلم به احصاب البدو والخضر، فاذا شاب من بعده
 الصلح، فذلك في غاية القبح، ان كل من في حجره حيزاً يتحقق ان ذلك خور وعجز، فصار
 يتردد بين هذه الأفكار، ويتأمل ما فيها من تحقيق الأنظار، وتدقيق الأسرار، فبينما هو في تحم
 الافتكار، يلطمه الموج ويصدمه التيار، دخل عليه صعى صافى الوداد، وهو ظمى اغر يدعى مبارك
 الميلاد، ذكى اللسان، فصيح اللسان، دقيق النظر، عميق الفكر، ذو رأى صواب، وشفقة كاملة
 على الاصحاب، فراه مطلقاً الى الارض، في فكر ذى طول وعرض، فسأمر عليه، وتقديره بالسؤال
 اليه، عن تشوّر باله وتوزع حائه، فطالب الوقوف على ما نابه لينظر في عاقبة مآله، فاحبره بموجب
 ذلك، وانه قد سدت في وجهه المسالك، فقال مبارك الميلاد، يا صريح الوداد، انت قد زعمت ان
 مولانا السلطان، ترك ابا نوفل الاندلس، وانطرحه اطراحاً لا رجعة فيه، وانه بعد اليوم لا يذكره ولا
 يدنيه، او ان عثرته لا تقل، وغصته لا تزول وقصته لا تزال، هيهات، يا ابا انهرهات، الملوك
 ان لم يعرفوا حقوق خدمتهم، ولم يثبتوا في ديوان احسانهم قديم قدمهم، خصوصاً هذا الملك
 العظيم، الذى اناس شيمه تحبى العظم الميم، ونحن قد زجينا عمرنا في خدمه، واذقنا
 برد عقوه وحلاوة كرمه، وغدا ارواحنا انما هو غواى حله، ورواجح شيمه مع ان ابا نوفل، لم
 يقع في محذور معتدل، يوجب تناسى لعمه، وابندال حرمة وحرمة، وانه استغفر واناب، واعتذر
 وتاب، واعلم ايها الوزير الاكرم، ان ذوى النوى وانجبروا اذا ارادوا الشروع في امر، يتاملوا في
 مبداءه، ومنتهاه، وهذا التقدير كالأجلوس المنقشون من عمل السريه، فانما تنبعث لصنعتهم
 النفوس، اذا علمت بحصول الرفعة عليه من الجلوس، وقد قيل شعر

فبيلك والامر الذى ان توسعت موارد ضاقت عليك مصادره

أما بلغك يا اخى وايم سخى، حكاية التاجر الباخى، قل الوزير، اخبرنى بكيفية هذا
 التنظير، قل مبارك الميلاد، باغنى من احد العباد، ممن طاف انبلاد، انه كان في مدينة بلخ
 قاجر، كثير العروض والمنابر، عريض المال والجاه، عزيز الصياع والمياه، تكاثر نقوده الرمال، وتباهى
 خزائنه معادن الجبال، وتفاخر جواهره درر البحار، وتسامى بصايعة تلال الفقار، تراجع عنه الخط،
 وعامله الزمان بعادة طبعه الغف، وادبرت عنه من الدنيا القليل، ونزلت بساحة موجوده بلاعلام

النزول، وولت وفود معايشه فكادت تنقذ السلاسل، فصار كلما عامل معاملة انعكست عليه، حتى نفذ جميع ما بين يديه، فلم ير لنفسه إلا النعرب عن وطنه، والاقامة في سكن غير سكنه، فآخذ بعضا من المال، وخرج من بلاد الشرق الى بلاد الشمال، وداوم في الارض على الضرب، حتى انتهى الى بلاد الغرب، فأقام بها دهرًا، يتعاطى معاملةً وتجارة، الى ان زاد ماله وأثرى، ورجع اليه، بعد ما ذهب من يديه، ثم اشتاق الى بلده، وروية زوجته وولده، فتجهز اليها، وسار حتى نزل عليها، وأراد الدخول الى داره، فأوقفه مشير افتكارة، الى اعمال النظر، في حادث القضاء والقدر، شعر

للكون دائرة من قبلنا صنعت لا في تضيق ولا من دهرك اتسعت

والسر في خيب غيب الله منكم فلسن تدرى يد التقدير ما صنعت

فراى ان يدخل عسياء، متنكرًا مخفيا، ويتوصل الى داره، ويتجسس احوال كباره وصغاره، وما حدث عليهم من للوادر، وتقلبات الزمان العايت، فتوجه لما اظلم، الى داره وهو بترنمر، شعر

بالله قل لي خبرك فلي زمان لم أرك

الى ان وصل الى الباب، وما عليه حاجب ولا بواب، فراى الباب مقفلا، والقنديل عليه مسبلا، وكان يعرف للسطوح دُبرًا خفيا، فاستطرق منه وارتفع مكانا عليا، واشرف من الكوة، فراى ربة البيت المرحوة، فوق سرير الامان، معانقة فتى من الفتيان، كأنهما لفرط العناق، كانا ميتين من الم الاشتياق، فبعثتهما قيامة التلاق، فتلازما والتفت الساق بالساق، ولسان حال كل منهما، يروى عنهما، شعر

عانقت محبوب قلبي حين وأصلى كأننى حرف لام عانقت ألفا

فتبادر الى وهله، لغيبوبة عقله، ان ذلك الشاب الطريف، معاشر حريف، افسد زوجته، معتنما غيبته، وانه في تلك الليلة، استعمل قوله، شعر

لا تلق الا بليل من توصله فالشمس ثمامة والميل فواد

فسل السكين، وقصد قتل ذلك المسكين، وصمم على النزول الى البيعة، وإثارة الفتنة بكيت وكيت، ثم استناب وهله، واستراب عقله، وأخذ يتفكر، ويتأمل ويتدبر، واستحضر احوال قرينته، وانها في العفة مجبولة من طبيئته، وانه لم يعلم عليها الا الخير، وعدم ميلها عن حلالها الى الغير، وطلب قيل الفضيحة، لزوجته طريقة مندوحة، فان مدة غيبته طالت، وزوجته ان كانت حالها حالت، فلا بد اولًا من الوقوف عليها كيف استحال، ثم كف عن الدبح، ونزل من السنج، وقصد جارة داره، وداره جارة، وطرق بابها، واستنطق كلابها، فخرجت اليه عجوزا، كانت الى داره تجوز، وسالت من هو وما مراده، ومن اين اصدارة وايراده، فقال انى رجل غريب، ليس لي بهذه البلدة قريب، وبلادى ارض مكة، كنت اتردد الى هذه السكة، واعامل التجار، وكان في هذه الخلة لي مجير وجار، من التجار، كنت اوى اليه، وانزل في قدومي عليه، اسمه فلان، وقد مر

على زمان، وعاقى عنه نوايب الأحداث، والان قدمت الى هذا المكان، وقد قصدت داره، ولا ادري اى الجران عاره، فلم اعرف له خبرا، ولا رايت له عينا ولا اثرا، فهل تعرفين كيف حاله، والى ما ذا آل مآله، فقالت نعم، زالت عنه النعم، بلجأته للآل، الى الترحال، فرحل منذ سنين، وكنا فى جواره من الآمنين، وانقطع عنا خبره، وعن زوجته عينه واثره، وطال عليها منتظره، فدعتها الضرورة والاعدام، الى عرض حالها على الحكماء، فاذن لها قاضى بلخ، فى ابطال نكاحها بالفسخ، ففسخت نكاحها واعتدت، وطلبت نصيبها واستدت، ولقد اوحشنا فراقه، وآلنا اشتياقه، غير ان زوجته قامت مقامه، واثمت علينا احسانه وانعامه، وفى متشوقة الى روينته، متشوفة الى مصلانح طلعتنه، متلهفة على ايام وصاله، متأسفة على ترشف زلانه، فلما وقف على صورة الحال، سجد شكرا لله ذى الجلال، وحمد الله على الثبات، فى مثل هذه النايبات، وانما اوردت هذا المثال، لتعلم فضيلة التامل فى المآل، والتفكر فى عواقب الاحوال، قال الدب دعنا من هذا الكلام، والاخذ فى الملام، واسعدنى فى التذكار، فانك نعم المشارك، قبل انفلات العنان، وانقلاب الزمان، وخروج زمان التلاقي من انامل الامكان، وانتقال حل عقدته من اللسان، واليمان الى الاسنان، فقال مبارك الميلاء، الراى يا ابا قتاد، المبادرة الى الصلح والصلاح، ليحصل النجج والفلاح، والاخذ فى المصافاة، وسلوك طريق الموائاة، والعمل به باطنا وظاهرا، والاستمرار عليه أولا واخرا، ومحو اثار العداوة، وتناسى اسباب الجفاء والقساوة، واستيناف المودة الصافية، ولحبة الوافية، وصرف الروح نحو دروس فقه الحلة الكافية والشافية، حتى يقول من راى وسمع الحمد لله آلت العافية الى العافية، واعلم انه لا يصفو لك صاحب، وخاطرك للتكدر عليه مصاحب، ولا يخلص لك صديق، ولبن خلوص محبتك آية مديق، والقلوب فى المحبة تتجازى، ان حقيقة حقيقة وان مجازا فجازا، وكل شى بمقدار وميزان، وكما تدين تدان، وقلما يوجد من تحبه ويبغضك، وتربه ويرفضك، وتصفو له ويتكدر، ولا تتغير عليه ويتغير، ودونك يا ذا الكرامات، ما قاله صاحب المقامات

وَكَلْتُ لِلخَلِّ كَمَا كَالِى عَلَى وَقَاءِ الْكَيْلِ اَوْ يَحْسِه

وقال، من احسن مقال

والعين تعرف من عينى محدثها ان كان من حزبيها او من اعدائها
وانا ما اقول هذا ابلام، الا من قول خير الانام، عليه افضل التحيات واكمل السلام، الارواح جنود مجندة، فا تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وانما يقع التعارف من الجهتين، والتناكر من الطرفين، ولا تغالط نفسك، وتكابر حسك، ان بجبك من تكرهه، ويبينك من تشوهه، ويقربك من تقصيه، ويقيمك من ترميه، ويرفعك من تصعه، ويأخذ بيدك من تدفعه، كما قيل، فى الاقاويل، شعر

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده اثار احسان
واعلم ان غالب الاخوان، فى هذا الزمان، مسلوب الانسانية وان كان فى زى الانسان، من احسنت اليه اساء ومن ترققت له قساء ومن نفعت ضررك، ومن امنته غرك، ومن سكنت اوامه بزلال فضلك حرك، وقد اجاد، صاحب الانشاد، شعر

جزى الله عنا الكبير من ليس بيننا ولا بينه ودّ ولا تتعارف
فما سامنا خسفا ولا شفنا أدى من الناس الا من نودّ ونالف

واذا كان هذا فيمن تحسن اليه، وتسميغ ملابيس افضالك عليه، فكيف يكون حاله من
تضم له النكال، وتتمنى وقوعه في شرك العقال، ائى تراه يصفو لك، ويتقاضى سولك وماملوك،
وهو مترقب غيلة غولك، متوقع منك ان يصير مقتولك، فما ذا عسى تبلغ منه سواك وسولك، وترى
من محبته ومودته ومولك ومحولك، وانما اوردت هذه المقامات، وان كانت من فضلات علمك
ورشحات قلمك اتتنا متقدّمات، الا لتتعالى اسباب الصالح اولا في نفسك، ثم تستعمل الوسائط فيه
من ابناء جنسك، وتنسى قبيح المقصود، ويصفو الورد والمورد، كما قيل
فان القلوب مرايا الصفا كما السيف مرآة وجه الذوات

قال الدب انا القى اليك الزمام، في هذا المقام لنيل المرام، الى يد تدبيرك، واكتفى في رعى رياضه
برأيد رايك، وتقديرك، فان فكرك نجيب، وسهم رايك مصيب، فافعل ما تختار، واذا كنا من ارى
رايك المشار، فقال تقسم اولا باللطيف الكبير، انك اصفيت الضمير، من الغش والتكدير، وكرمت
من موارد الصفاء الزلال النمبر، ونقصت يد المودة والاخاء، من علاقات البغضاء والشحناء حتى يجيب
سعى، ولا يجيب دعوى، وابذل مجهودى، في نيل مقصودى، وابنى على اساس، واسلك مع الناس
مسلك الناس، فبادر الى اليمين باليمين، واشهد عليه الكرام الكاتبين، انه صقل مرآة محبته عن
صد المداينة، وجلا طريق مودته عن غبار المباينة، وانه يكتفى من غدير الغدر بما جرى،
ويدوى حديث الشحناء فلا سمع الواشى بذاك ولا درى، فليبدل مبارك الميلا، جهده في الصالح
وسعيه المعتاد، وعقدا على ذلك العهد، وتوجه مبارك الميلا من بعد، فقص من منزل الى نهشل،
فراه من نار ثومة في مشعل، وقد غرق في بحر الافكار، هايم لا يقم له قرار، فسلم عليه، وتقديم بالسؤال
عن حاله اليه، وانسه بالحادثة، وذكر له الزمان، وحوادثه، وتذاكرا ما وقع من الدب، وكيف اظهر نواقض
الحب، وبارز بالعداوة، وبرز بادى حركة موجبات القساوة، ثم اخذ اخو نهشل في العتاب، وفتح لمبارك
ابواب من جهة صاحبه وعتابه الباب، فاعترف عن صاحبه، بان الظلم في جانبه، وانه كان حصل له
من الوهم الكاذب، ما اورثه الوقعة في جانب صاحب، وانه ندم على ذلك، واعتذر بان فعله
حائك، ولم يسعه الا الاعتذار، وجبر ما وقع لابی نوفل من الانكسار، بالسعى في مساعدته، والقيام
معه في جماعته، والتوجه الى حضرة الماخذوم، والتلاقي بمرهم التصاقى ما سبق من جراحات الكلام
وانكاسوم، ثم اذا حصل من الخواطر الشريفة الاعضاء، واثر في رياض العفو لجاني للدم فواكه
الرضا، يستأنف سوق لخمعة عقود المباينة، ويروج تاجر الصداقة على مشتري الشهمة في مظان
رغباتها بصايعة، الى ان يتزايد الوداد، ويتأكد بين الجميع عالم الاتحاد، وانحص يا رئيس الاحباب،
وانيس الاحباب، شعر

فالعبر اقصر مدة من ان يدّس بالعتاب

ثم نهضا جميعا، واتيا ابا نوفل سريعا، فوجداه في اخرج مكان، واهج زمان، محفوقا بالاحزان،
منكوثا بالاشجان، وما حال من جفاه احبائه، واقتضاه مولاه، وصار وهو جار، غريمه السلطان، فسلما عليه،

وجلسا اليه، واعتذر مبارك الميلاد، بعد اظهار تباشير الوداد، ان موجب تقصيره، في السؤال عنه وتأخيره، ان قلبه الوامق، وطرفه الوادق، لم يطاوعا على رويته في تلك الحال، ولا سمحت قدمه بالتقدم اليه وهو مشغول البال، ثم تفاوضا في اسباب الصلح، وقصدا ابواب النجح، فتجاذبا اطراف الطرايف، وتفكهوا على موائد التآلف والتلايف، ولا زالوا ينسجون خلع الوفاق، ويمزقون شقق الشقاق، الى ان انعقدت اطراف الحبة والوداد، واحلت عقود الخود والكياد، وتحقق كل احد من كبير وصغير، وامور وامير، وجيلد وحقير، بحصول خالص المحبة بين النديم والوزير، شعر

ولما ان تراءى الفاجر يحكى جبين للرب او راي اللبيب

توجه الوزير ومبارك الميلاد، واخو نهشل وروس الاجناد، مع ساير الامراء والوزراء، والاعيان والكبراء، حتى وصلوا الى السدة العلية، وللحضره السلطانية الملكية، فقبلوا ارض الطاعة، ووقفوا في مقام الشفاعه، وذكروا من الدعاء والثناء، ما يليق بجناب الملوك والعظماء، وذكروا النديم ابا نوفل، بما يستعطف به الخاطر المفضل، حتى عطف عليه مراحمة، وانمحت من جريدة الانتقام جريمته، وسمح باحضاره لديه، ليسبل ذيل العفو والكرم عليه، ثم يشمله ثوب الرضا، وخلع العفو عما مضى، فاسرع نحوه البشير، بما اتفق من الجماعة مع الوزير، ثم وصل القاصد، وهو له مرامد، فتوجه منشرج البال، منبسط الامال، حتى دخل على الحضره كالدولة والاقبال، وقبل الجدلالة، ووقف في موقف الخجالة، لا يرفع طرفا، ولا ينطق حرفا، فرسم بالتشريف والخلع، ليرفع عنه التخويف والهلع، فتضاعفت الادعية الصالحة، والاثنية الفاجحة، شعر

بغادية من ذكره قد تمسكت بطبيب فثنا بجبى الزمان رواجه

واقامت حرمة، واستمرت عليه وظيفته، ثم ان الملك انتقل عن المجلس الغاص، الى مجلس خاص، واجتمع بالخواص، وعمم الخطاب لكل فاضل، ومحدث وقاص، فقال ليعلم الوزير والنايب، والامير والحاجب، والصديق والصاحب، والجندى والكاتب، والمباشر والحاسب، والراجل والراكب، والاقى والذاهب، وليبلغ الشاهد والغائب، ان مقتضى الرئاسة، في الشرع والسياسة، على ما قدرة حكماء الملوك، وسلوكوا بعباد الله تعالى احسن السلوك، ان كل واحد من الغنى والصلوكة، لا سيما من له من الامر شئ، او نوع مباشرة على ميت او حي، له مقام معين لا يزياله، ومكان معين لا يقليله، قال لحي الفقيوم، ذو الملك الديوم، حكاية عن متصرفي ملك الديوم، وما منا الا له مقام معلوم، وعلى هذا جرت سنته، وورد كلامه وعلت كلامته، وبه امر الشرع، والانسان مدنى بانطبع، فالواجب على كل من اقامه الله، في خدمة ملك وولاه، او سلطان هلاّه، ان يلزم مقامه، ويلاحظ في صف جماعته امامه، ويراقب ما يصدر عنه، فقد قيل اياك وما يعتذر منه، فاذا رام ان يتكلم بكلام بحضرة الامار، او بحضور احد من الخواص والعوام، يسير كلامه اولا بمسيار التفكير والتدبير، ويعتبره بمعيار التأمل والتبصير، ثم يسبك في بوتقة الفصاحة، ويسكبه في قالب الملاحه، ويصوغه بالات حسن الانسجام، ويرصعه بجواهر مقتضى المقام، فاذا صيغ على هذه الصياغة، وقعدت على صورة سكتة نقوش البلاغة، واخرج له غواص الفكر من بحر المعاني والبيان، فرايد افكار لم

تظفر بها اصدااف الاذان، وخرايد اباكار لم يفتقر عنها فحول الاذهان، ازدانت بها من خور جنان الجنان، ومقصورات خيام الدهور والازمان، انسات لم يطمئنهن انس قبلهم ولا جان، فاختلب ببهايه القلوب والارواح، واستلب بروايه الاموال والاشباح، واستمال الخواطر، وسحب الايدى المواطر، وصار الدهر من بعض رواته، واشناف ما يرويه عنه معلقة باذان نيائه، وان وقع منه والعياذ بالله ما يورث الندم والخزن، واخرج سلم الكلام من قوس العجلة لا اكتال ولا اتزن، حصل في سوق طاهره وباطنه الغبن والغبن، واصابه ما اصاب نديم فغفور الختن، فنهضوا للجامعة وللارض قبلوا، وعن كيفية هذه القصية سالوا، فقال الملك ذكر المخبرون، واخبر المذكرون، انه في قديم الزمن، كان عند فغفور الختن، ثدمان، كامل المعاني في البيان، ذو نعمة جزيلة، وصورة جبيلة، وفصائل فضيلة، مبرز في العلم، كامل المودة والحلم، محبوب الصورة، مشكور السيرة، طاهر السيرة، ثقیل الرأس خفيف الروح قد جال وجاب، وبلا الاعداء والاصحاب، وترشح لمناذمة الملوك والامراء، ومجالسة السلاطين والوزراء، وهو خصيص بملك الختن والصين، مقبول عند الملوك والسلاطين، اتفق له في بعض الليالي، انه كان عند جناب ملكه العالي، وعنده جماعة من العلماء، وطائفة من الاخصاء والندماء، وهم يتعاطون كورس اللطائف، ويتواطون على ما في الدنيا من نرف ونرايف، ويتذاكرون عجائب الاقطار، ويشنفون المسامح بخصايص الامصار، فقال النديم، رايت في بعض الاقاليم، من الاراضي الحامية، والبلاد الناقصية، حيوانا كبيرا سريع السير، متردد شكله بين شكلى الجمل والطير، يضرب به في الدبدبة المثل، فيتعاطى التعلل في الكسل، ان يقول له احمل، يقول انا طير وان قيل له طر يقول انا جمل، وذكر ان اسمه النعام، وسائر اوصافه على النعام، فتعجب الحاضرون من هذه الصفات، والاشكال البديعة والهيئات، وأعجب من هذه الصفات، انه ياكل للمرات، ويلتقط للصبغات، ويختطف للديدنة للحماء، من النار يزدريها، ولا يتالم لذلك فيها ولا جسدها، ويذيب كل ذلك معدته، ولا يتاثر له لسانه ولا ترفوته، فانكم بعض الحاضرين هذا المقال، لكونه ما شاهد هذه الاحوال، ولا رأى ولا سمع خبر طير ياكل النار، ويبتلع الاحجار، ونسبوه الى المجازفة في الاخبار، فتصدى لاثبات ما يقول، بنريقى المعقول والمنقول، ولم يسعف كلامه القبول، على ما الفتة منهم العقول، لان للحيوانات، بل وسائر الميادات، اذا اتصلت بها النار، محت منها الآثار، وهذا طير من الاطيوار، من لحم ودم فكيف لا تحرقه النار، فاتفق الجمهور على تكذيب هذه الاخبار، وقالوا المثل المشهور، انما هو موضوع على لسان الطيور، فيمن يتردد بين الامور فيقال هذا الفقير، كالنعامة لا يحمل ولا يطير، ومثل هذا المضرب يا شيخ المشرق والمغرب، قولهم طارت به عنقاء مغرب، فقال النديم، الفاضل للكبير، انما رايت هذا بالعين، فلم يزدحم الا تاكيد المين، وقالوا قد لزمت الغلط، فوقع من اعينهم بهذا الكلام ان قالوا هذا كذب وسقط، فحصل لذلك النديم، من الخجالة والندم امر عظيم، واستمر في حصر حتى منعه السلطان من الدخول الى القصر، وصار بين الاصحاب، يشار اليه بالكذاب، فلم يسع ذلك الاستناد، الا السفر من تلك البلاد، والتوجه الى العراق وبغداد، واخذ من طير النعام عدة، واستعمل عليها رجالا مستعدة، ونقلها الى الصين، في عدة سنين، تسارة في البحر واخرى في البر،

ودعى أنواعا من البوس والضر، وتكلف جملا من الاموال، وتحمل مع المشاق ممن الرجال، فما انتهى به السير، الا وقد مات غالب ذلك الطير، فوصل الى حصرة ملك للخطا، واشتبه في المملكة ان السديم انفلانى اتى، فاجتمع الناس لينظروا، وامر الملك الخاص والعام فحضروا، واحضروا النعام، في ذلك لخصر العمام، وطرّح لها الحديد المحمى، فخطفتها، ولجمر وللصلى فلقتها، فتعجب الناس نذرك، وسبحوا الله مالِك الممالك، وعلم الصغار والكبار، انه يخلق ما يشاء ويختار، وشمله الملك بمزيد الانعام، واعتذروا اليه عما مضى من ملام، وزادت رفعة، ونفذت كلمته، ان قد ثبت مدعاه، وحقق بشاهد لخص معنى ما ادعاه، ففي بعض الاوقات، تذاكروا ما فات، وانجز بهم الكلام، الى حديث النعام، فقال النديم، ايها الملك الكريم، انى تكلفت على هذه الاطيار، كذا وكذا الف دينار، وقاسيت من المشقة في الاسفار، وعانيت من شدايد الاخطار، ما لا تقاسيه عبيدان النار، واستمرت في هذا العذاب المهين، في سجن المشاق بضع سنين، حتى بلغت تحقيق مرامى، وتصديق كلامى، ولو لا عناية مولانا السلطان، لما ساعدنى على مقصودى الزمان، ولما زال عنى اسم الكذاب، الى يوم الحساب، فتبسم السلطان وقال لقد اتيت بمحاسن، وما فصرت ولكن، كلمة يحتاج في اثبات تصديقها، والخروج عن عهدة تحقيقها، الى صرف المسال الخزيل، وتجشم مشقة السفر العريض الطويل، وتحمل من الرجال، وركوب الاخطار والاهوال، وازعاج الروح والبدن، واضاعة جانب كبير من العمر والزمن، لاي معنى يتفوه بها العاقل، ولما ذا ينطلق بها مستمع او ناقل، وانما اوردت هذا المقول، ليعلم ارباب المعقول، من جلساء الملوك العظماء، وروساء الامراء والزعماء، خصوصا خواص القدماء، وعوام الندماء، ان شيئا يحتاج فيه الى تعب النفس، وقيد وانكال وحبس، ثم استعمال ممن جماعة، واصحاب يتقدمون الى الشفاعة، لا ينبغي للعاقل ان يحوم حوله، ولا يعتقد ابدا عليه فعله وقوله، فتقدم مبارك الميلاد، وبذل في اداء وظايف الدعاء الاجتياذ، وقال انما كان عاقبة هذا الامر، وانقضاء نايبة هذا الجمر، واداءه الى انتظام عقود السعد، واشتماله على جميع الخواص من بعد، بميامن الخواطر الشريفة، وشرف ملاحظتها المنيفة، وتوجه مساعدتها لخدمتها، وشمول عواطفها على صبيدها وحشمها، واقبال طالعها السعيد، ولو لا ذلك لما انتظم لنا شمل ايها العبيد، فالمنة لهذا كله للصدقات الشريفة، والجميلة لعوائف مننها المنيفة، ونصير هذا الشأن، ما جرى للخارج على الملك انوشروان، فسال الملك المطاع، عن هذا المضاع، ففعل ذكر في التواريخ، يا على الشمارين، ان كسرى انوشروان، جاهر احد الملوك بالعصيان، وانتدب لجاربه شايقة من الاعوان، فتوجه كسرى اليه، ووثب ووثب الاسد الصارى عليه، وراى التوانى في امره والتأخير، من جملة الاخلال والتقصير، وقبلة قتلا، وقتله قايلا، للمصنف شعر

اذا استحققت اذى من تعادى بما لك من يد وندى وطاقتة

فما استحققت ان اعملت الا امورك وهو ذا عين الماقتة

فلما توافقا، واصطفا، وتشاففا، انكسر ذو الدغيان، ونصر الله انوشروان، وقبض على العدو، وحصل الامان والهدوء، وقص طايهه، وتفرقت عساكره، وحمل وقد سيم خسعا وكسرا،

الى الملك العادل كسرى، فتقدم بالاحسان اليه، وجعل العفو شكر القدرة عليه، وبأنع معه في اللطف والاحسان، وانزله عنده في بستان، ترتع النزاعة في ميادين رياضه، وتكبح الفكاهة من رياحين حياضه، وافاض عليه من خلع الانعام، وادارات الافصال والاكرام، ما ازال لهشته، واحال وحشته، وابدا استعباده، وابعد استيعاده، فلما حصل انسه، وهذات نفسه، اخذ في تنجيزه، وابلاغه الى ما منه وتجهيزه، فابى الا الإقامة، والتلبث بدار الكرامة، وسال الصدقات، وما لها من عييم الشفقات، تجاوزه محلها، والاقامة تحت ظلها، واغتنام مشاهدتها، والتشرف بميامن نلعتها، مدة ايام، فانها محسنة من العمر العزيز باعوام، فاجابت مسئوله، واستنجزت مامله، وكان في ذلك اليبستان، حلة كنخلة مريم، قد يبيت من الهرم، ولما تعاورنها يد القدم، فلم تصلح الا للزهر، فارسل يسال الصدقات الجزلة، ان يهبه تلك النخلة، فاستزل كسرى عقله، واجاب قصده وسوله، ووهبه تلك النخلة، فكان كل يوم يتوجه اليها، ويسند ظهريه ويعتمد عليها، وهو في ارغد حال، وايمى مال، فبعد عدة شهور، طلب الى التوجه الدستور، فاستدعاه، واكرم مثواه، واجاب قصده وتمناه، واسيغ عليه نعمة وفضله، وساله عن موجب سؤاله النخلة، وسبب طلبه الإقامة، ثم سؤاله التوجه بالسلامة، فقال اما سبب الإقامة بهذا البلد، فلجوار مولانا الملك الامجد، والاستسعاد بمشاهدة وجهه الاسعد، فان طائعه قوى سعيد، ومجاورته للسعادة تقييد، وبحصل منها تجاوزيه المزبد، فاردت ان يكون لي منها نصيب، ويلا حظي منها سهم مصيب، شعر

فان تلمم بفقر عباد روضا وان تمرر بملج صار شهدا
وان يخطر ببالك خمس نجم يعد في الحال من ربك سعدا

فصرت مشمولا بميامن ظلها، مغمورا بغايط وابلها وظلها، واما تلبى النخلة اليابسة، فاني تغالت لها من حظى مساعدة ومناحسة، فكنت اتردد اليها، واعول في ذلك عليها، فما دامت في قحول، كان جدى وسعدى في حول، انى ان رايتها قد احضرت، وانلعت واسمكت، فاقبل سعدى وحياء، وعاد بعد ان مات حياء، وساقطت على نخلة سعدى من ثمرات السعادة رلبا جنيا، فعلمت ان طائعي الهابط حاد الى الودج، ورسول حظى دخل في دينه ناس اليناس فوجا بعد فوج، وارمل جدى ازدوج، بيكر الامال فكان لها احسن زوج، كل ذلك اى احسن مالك، يسعد فالك، وجوار دار جلالك، ومشاهدة انوار جمالك، واستماع كلامك وانتجاع كمالك، فمن بعد اسعاد السعد كل سهم امل فوقته، ونحو شاكلة قصد اطلفته، اميت الغرض، وحزت جوهره بلا عرض، فاذا اسعف السعد النفس، لا يسعفها معه نخس، وانما ذكرت هذا القول، يا ذا الكرم والطول، ليعلم الحصار، والسادة النظارة، ان استقامتنا وسعدنا، وانتظام امورنا وجدنا، انما هو بالتفات للواطر الشريفة، وشمول احوالنا بملاحظات المنيفة، واستدامة بركاتنا، وميامن حرمانها، كما قيل، في ذا القليل شعر

تلقى الامان على حياض محمد ثولاء مخرفة وذيب انليس
لا نى تخاف ولا لهذا جرأة تهدي الرعية ما استقام الرئيس

وكما ان الرعية لا يستقيم حالها الا بالملك الراعى، فانها كالرعية لا ينتظم لها امر
الا بالراعى كما قيل شعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

كذلك الملك ذو الدرجات العلية لا يصير ملكا الا بالرعية، ولو لم يكن العاشق مشوقا
لم يكن المعشوق معشوقا، ولو لم يوجد الراسق بالامل مسوقا لم يصير الملك المامل مرموقا، وعنى
عن هذا المعنى، من فى رياض المعانى اعنى شعر

واحقر صب فيك يهدى سناؤه كاعظم ان من هواك تعظما

فلا تحتقره ان تملك قلبه فلو لا الهوى ما كنت ملكا مفتحا

ففى موقف العشاق منك وظيفة لكل فلا يبغى لها متقدما

وكل له وجد يلين بحاله وكل له حال بعشقتك مغرما

الم تر ان الله اوجد حكمة ذبابا وهقبانا وبقا وضيعما

فكل له نفع وضر مخصص فسيحان من قد خص طوراً وعمما

والله تعالى لكمال قدرته واسبال ذيل رحمته خلق الكبير الاعلى محتاجا لخدمة
الصغير الادنى وجعل للقيم الادنى محتاجا لرحمة الكبير الاعلى، ولهذا اعظم الخلق من خلق
الخلق، واحوج الخلق الى الخلق وهو غنى عن الخلق، وقيل ايها الملك السنى الانسان بطبعه
مدنى، وبمقدار كثرة الرعية واشترائهم فى الصفات المرضية، وانقيادهم لوامر ممالكهم السنية،
تصير درجة الملك علية، كما كان فى زمن نبي الله سليمان صلوات الله عليه وسلامه، وتخيته
واكرامه، ولقد جرى فى عصره بين التايور، مغاوضة بين اللقلق والعصفور، فسأل ملك الاساد،
تلك المغاوضة مبارك المباد، فقال بلغنى يا سلطان الاسود، ان نبي الله سليمان بن داود، عليهما
السلام كان فى سيرانه، مع خواص اركانه، فمر بذكر الطلب، على شجرة دلب، للقلق بها
عش، قد بناء كاحسن حش، وقد استوكر فى عشه عصفور، واحتمى بجواره من موديات ابي
مذعور، فكانا يتخاصمان ويتقاولان، ويتواصمان ويتصاولان، فوقف النبي الكريم، واستوقف
الجند العظيم، ليسمع ما يقولان، وينظر كيف يجولان، فسمع اللقلق يقول، وهو يجول ويصول،
ويخاضب العصفور، بما جمع من الطيور، اشكر لى حسن الصنيع، حيث انزلتكم فى حصنى المنيع،
لا حية ترقى اليك، ولا جارج ينقض عليك، ولو لا ان لك عندى مناخا، ما ابقت لك لحيه ذاتا
ولا فراخا، وانما سلمتم بجوارى، وبقرىكم من دارى، فوثب ابو محرز، وتوسط للجمع وهو يجمز،
ونادى بين الانبياء انسيبت ابا خديج اى جارى، وانا فى المدار، حول هذه الديار، آناء الليل والنفار
النهار، انقط النمل الكبار والصغار، ولو لا انا حارس مناخك، ما ابقى لك النمل اثرا ولا لفراخك،
فكل منا محتاج الى جاره، متعبط بجواره، ابن به فى سربه ومطاره، فارع بيننا هذا النكد، ولا

بمنّ احدٌ منا على احد، فالحقوق ما تضيع بين الجيران، كما تراعى بين الاصحاب والاخوان،
وكما تدين تدان، ومع هذا فكلنا نصلى على نبي الله سليمان، ملك الانس والجان، وسلطان
الطيور والحيوان، فانه بحسن عدله اعتدل الزمان، وببمن فضله صلح الكاين والمكان، فنجن ايضا
كذلك، نشكر رب الممالك، ان من علينا بهذا السلطان المالك، ملك الوحوش الاكابر، وكاسر
السباع الكواسر، المشفق على الضعفاء والاصاغر، فلم يخل من فضله سبع ولا طائر، ثم نهضوا فوقفوا،
ودعوا للملك وانصرفوا، اخر هذا الباب، والله اعلم بالصواب، ولحمد لله رب العالمين، وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الباب السادس في نوادر التنيس المشرق والكلب الأفرقى

قال الشيخ أبو الحسن من لمدود ارض الفصل من فصايله رواس، وفي مشحون بحر الفصل من فواضله مراس، فابتهج الملك بهذا الكلام، وارتاح لما تضمنه من الحكم والأحكام، واستزاد اخاه من عقود هذا النظام، فقبل الارض في مقام الخدام، وقال بلغنى يا ملك الانام، ان راعيا كان يرفع ثلثه من الاغنام، وحيلة من المعز للجسام، وفي ماشيته تنيس مطاع، كلها له اتباع، وهو قديمها، وقايدها وزعيمها، وابوتاجها، وحمو نعاها، واصله من الشرق، لم يكن بينه وبين ابليس في الشيطنة فرق، اسمه الذميم، التنيس الزنيم، وكان بواسطة الفحول والكبر، والتقدم في الخضر والسفر، يستطيل ويصول، وينطح الكباش والفحول، فيجرح ضعيفها، ويطرح تحيفها، ويضرب بخالصها لفيقها، الى ان اباد اعيانها، واعجز رعيانها، فطال منه العقوق، فذهب به الراعى الى السوق، ليبيعه ويستريح، ويخلص الماشية من شره ويريح، فبينما هويطوف، واذا برجل مهول مخوف، طويل القامة، كبير الهامة، كانه زبى القيامة، شثن اليدين، ازرق العينين، اسود اللفين، بثوب وسخ، وطرطور سنخ، وسله محزوم، بسير مبزوم، فصادف الراعى، وهو في السوق ساعى، فد يده الى التنيس، وقال بكم هذا يا ابا الكيس، فوقع بينهما الاتفاق، ووقع الزنيم في شبكة الرباق، فتامل شكل القصاب، وصورته القاضية بالعجاب، فرأى رجلا كانه من الشياطين، معلقا على وسطه عدة سكاكين، فداخله الرعب، ورجف من الرعب، وادرك بالغراسة، انه سيهلكه ويجذف راسه، وقال طنى والطنى يخلصى ويصيب، انى وقعت مع هذا في يوم عصيب، وانه قاصد هلاكى، ومقيم على البواكى، فالاولى الاحتراز، والتأهب قبل زمان الجزاء، فان حصل خير، فما في الاحتراز ضير، وان وقع على الاهلاك العزم، فالتقى سيفه بما اعدته من ترس للزوم، فوزن الجزر الثمن، وشحط الزنيم بالرس، واتى به مطابق، فقطعها الى مسالخ، فشم رائحة الزهومة، واحس من الجزر نكده وشومه، فلما دخل المسلخ، ورأى القصابين هذا يذبح هذا يسلخ، واللحم شقات، على الجدران معلقات، وانهر الدماء كدموع العشاق جارية، وجلود الغنم وروسها واكارعها كل كاشية، هذه الكاشية في ناحية، وهذه الكاشية في زاوية، فرجف قلبه، وزاد رعبه، والتجى الى الله تعالى، وتاب اليه عما وطأ عليه من الذنوب ومالا، فما عثم القصاب المصارع، ان شد من المشرق الاكارع، وجدله على الجدالة، واخرج لدحة الالة، فلما رأى هذه الحالة، تحقق ما كان ظنه فاستحضر باله، وايقن انه هالك لا محالة، فنظر الى القصاب، واذكر ما قيل في حق الساب، وهو شعر

نظروا اليك باعين حمرة نظر التيوس الى شفار الجازر

فوجد السكين كيلة، ليس للذبح بها حيلة، فطلب المسن ليحدها، ويربح ذبيحته ان حدها، فتركه وذهب للمس، وقد تحقق الزنيم ما كان ظن، فتنفس له البلاء، وارخى عنه عقد القضاء، فتمطى في رباط الاكارع، فزقه بحيل قانع، ثم وثب، وقصد الهرب، وخرج من الباب، وصاحوا عليه هراب، فلم يلتفت الى الصوت، وفر فرار من عاين الموت، وطلب للخلاء، وطريق القضاء، فادى به الذهاب، الى بستان جوار بيت القصاب، فدخل البستان، وامتد في الجربان، والقصاب وراة بهيئته المهولة، والسكين في يده مسلولة، وكان قبل هذا الزمان، بين زوجة القصاب وصاحب البستان، ما يكون بين الخرفاء والاحدان، فكانت كلما وجدت فرصة، جعلت للبستاني من نفسها حصة، وتنزل من بيتها الى بيته، وتعمر سراجها من فتيلة قنديله وزيته، وانفق ان في تلك الحال، طلب كل من الحبيين الوصال، وكان زمان اشتغال اللحام، بالمعاملة مع الخاص والعام، فلاشتغال هذه، لا يتردد فيه الى اهله، فاعتنمت الزوجة غفلة الرقيب، ونزلت من بيتها الى الحبيب، فكان الحبان امنين، وقد تعانقا تحت دوحة نايمين، فانفق ان الهارب من الموت وذواهيته، اخذ على مكان هما فيه، والقصاب يتبعه رافعا يده، والسكين في يده مجردة، فلم يشعر الا وزوجها رافع الصوت، واقف على راسهما ويده الة الموت، وما شعر بدواحيهما، حتى هثر عليهما وفيهما، فقفرا من مكانهما، مقتضحين في مكانهما، فاشتغل القصاب بنفسه، وانتهى بنعته عن تيسه، وكان الناس تابعيه، فوقفوا على ما وقع فيه، وقامت الغوغا، وقعدت للعار من البلاء، نقوش النجاسة من الرداء، فلم يزل في ميدان الجرى، ذاهلا عما جرى، حتى وصل الى ثغرة خرج منها الى الصحراء، فانقطع عن ذلك الجنى ثابته، ولم يوجد من شياطين الانس راييه وسامعه، فانهى به التسيار، في تلك الصحارى والقفار، الى جبل فادى فيه الى غار، كان يارى اليه مع المواشى اوان الامطار، فامسى فيه تلك الليلة الى وقت الاسفار، شعر

فلما راي الليل العبوس صنيعه تبسم فافتتت تباشير فجرة

فلما اصبغ الصباح، خرج اليه السراج، وهو في نشاط ومراح، وجعل يرتاد انيسا، ليكون جليسا، اوفيقا صالحا، او صديقا ناهجا، يتألف به في القرية، ويمسح بانامل توانسه من ثقل الكربة، ما يحصل على جبين راحته من عرق القرية، وبيننا هو ينشر البيد ويطوى، ان سمع نباح كلب يعوى، فترجى للخير، وزوال الصبر، ثم قصد نحوه، فراه مقبلا من فجوة، فناداه اهلا باحب الاحباب، واعز الاحباب، المفصل على كثير من لبس الثياب، فلما دنى منه بادر الى عناقه، وتباكى لاليم فراقه، فعانقا تعانق المحبين، وتباقا مهاتة من مصه البين، ثم قال له اعلم يا لطيف الحركات، وكثيف البركات، ان كلامنا غريب وكل غريب للغريب نسيب، وانا قد تفرست فيك، وما تكاد فراستى تخنيك، انك رفيق صالح، وشفيق ناصح، واحسن مليح مالمح، وفي طريقة اخوان الصفا قيم راجح، وان كانت الجنسية بيننا مختلفة، لكن القلوب بحمد الله تعالى متلفة، وكرم لك من اباد سابقة، وصدقات متناسقة، وكم حطتنا في المرامي، وبتنا في الخطاير نايمين، وانت لحفظنا ساعي،

حرسنا من الغداة الى الزواح ، ومن المساء الى الصباح ، فاخبرنى ما شانك ، واين مكانك ، وما اسمك ، وما صنعتك ورسمك ، ومجيك من اين ، وما حاجتك في البين ، قال اما اسمى فيسار ، واما مكانى فبلاد التتار ، وصنعتى راعى ، وسبب مجيى ضياعى ، ولى صاحب اسمه اقرق ، من دشت قفجاسق ابن شقرق ، كنت في خدمته ، راعى ماشيته ، فاضللت رعبتى ، وضيعت حق خدمتى ، فانا اطلب ولى نعمتى ، لاسحو من وصية الجفا شيمتى ، فهذا شانى وجل بغيتى ، قال الزنيم انا من حين شاعدت في وجهك الانوار ، علمت انك يسار ، وانك معدن الذكاء ، واللقاب تنزل من السماء ، واما سلبك لصاحبك ورعبتك ، فانه دال على كمال مروتك ، ولا ينكر لك الوفاء ، فان بينك وبين الوفاء مقام الصديق والصفاء ، لم يقع بينكما قط بعد ولا جفا ، وشهرتك بحمد الله بحميد الصفات ، التى قل ما تجتمع في زكى الذوات ، ولا تصفو الا للاولياء ، والبررة المبرزين الاتقياء من المسكنة وانقاعة والجراءة والشجاعة وحفظ العهود والوفاء ، وكسر النفس والصفاء ، وعدم الخقد والحسد ، واطراح العجب والنداء والخراسة والسهرة وقيام الليل الى السحر ، وانتودد الى الناس ، حتى قال فيك ابن عباس ، كلب امين خير من صاحب خورون ، وعنده من التهذيب ، وقبول التعلم والتاديب ، ما يصير صيدك مدكى ، وسنك كالشجرة مزكا ، وفي شانك يا ذا الوفاء والمنفعة ، قل للثرث بن صمصعة شعر

وما زال يرعى ذمتى ويجوطنى ويجفظ عرسى وللليل يخون

فيا عجبا للخل يهتك حرمتى ويا عجبا للكلب كيف يصون

ومن هذا الضرب ، ما رواه احمد بن حرب ، عن ذى العتاب ، منادى الكلاب ، ان الكلب يكف على اذاه ، وبكفيى اذاه سواء ، ويشكر قايلى ، ويجفظ مبيتى ومقبلى ، فهو من بين الحيوان خليل ، فقال احمد بن حرب تمنيت والله ان اكون مثل هذا الكلب لاحوز هذه الصفات ، وارقى هذه الدرجات ، وارجوا ان الله تعالى ان يعطفك على ، ويقلب بقلبك ووجهك الى ، بحيث ترغب في صحبتى ، وتميل الى مصادقتى ، فترى اذاك منى بحمد الله تعالى من الاخوة والصداقة ، والمروءة والرفقة ، ما تنسى به كل صديق ، وتفضل الصاحب الجديد على العتيق ، فتترك ساير اصحابك ، وتلتقى بى عن اوليايك واحبابك ، خصوصا بنى ادم ، الذى انت بى اعلم ، من الذهب عمرى في خدمتهم ، والقيام بحقوقهم وحفظ حرمتهم ، وحراسة مواشيهم ودورهم ، وكمال فضلك في حياطة بيوتهم وفصورهم ، ورعاية رعيانهم ، وصيانة اشلهم وجيرانهم ، مع قناعتك منهم ، بما يفضل عنهم ، من كسرة خبز الشعير ، او عظم يابس كسيرا ، او فضلة مرقة قديرا ، واضاعتهم حقوق خدمتك ، ونسيانهم موجبات شفتك ، حتى لو وصل فمك الى زادهم ، الى شى من عتيق عتادهم ، رموك بالحنف ، ورسوا راسك بالحجارة والخشب ، ولو ولعت في اناسيهم ، او شربت من مايهم ، ما قنعوا في تنظيفه ، وتلبيحه في تشديفه ، بمرة ولا مرتين ، ولا اكتفوا في ازالة لعابك بالعين ، بل دونوا الغسل بالحساب ، وعفروا الوعاء بالتراب ، ويعدون ذلك من التبعيد ، ولا يراعون ما لك من تحب وتودد ، وانا ارجو ان ترتفع منزلتك ، وتعلو درجتك ، ويساعدك رب العرش ، حتى تصير سلطان السباع وملك الوحش ، واجتهد في هذه القضية ، الى ان اباغ هذه الامينة ، واكون السبب في ذلك ، الى

ان تملك الممالك فان لك على حقاً قديماً، وفضلاً جسيماً، طالما نمنا امنين في ظل حراسنا.
ورعيننا مسرورين مكنوفين بحفاظتك، واجلنا منك في الخاطر، ما قل الشامر.

بغارك فينا نعمة الله عندنا فنحن باوفى شكرها نستديهما

قال يسار يا اخي جميع ما قررت صحيح مقبول، داخل في الفضل خارج عن انفضول، ولكن
انا من جنس السباع، مجبول على ما لهم من الطباع، ومع هذا فانا عدوهم، وبسببي يزول هدوهم،
وانا لم اعدكم الا فيكم، ولا لى وادى الا في نادىكم، فان تربيتى بينكم، وعينى مرافقة عينكم،
وانا اليكم اقرب منى اليهم، ومعول عليكم دون معول عليهم، وعلى هذا وجدت ابائى واجدادى،
ونشأت من حين ميلادى، والخروج عن طريقة الاباء، دليل على العقوق والاباء، وهو امر مذموم، وهذا
شى معلوم، وقد قال صاحب الشرع للجب يتوارث، والبعض يتوارث ولكن يا سليم الطباع، وخصيب
الرباع، قولك تصير سلطان السباع، ساخريه بى واستهزاء، ولا استحق منك هذا الجزاء، فان معنى
هذا انقيل، امر مستبعد بل مستحيل، انا يا طاهر نجس العين، فانا من اين وهذا الهوس من
اين، فلن اردت اعانتى على ذلك، وتكلفتم لى برياسة الممالك، فكلنا في هذا الهوا سواء، وان
صممنا على ذلك فما لجنوننا دواء، وهذا الوسواس، من خيالات الافلاس، وفي مثل هذا الحال، قال من
صدق في المقال

لا خيل عندك تهديها ولا مال

وانا اعلم انما تتكلم بما يثيب خاطرى، ويسر سرايرى، ويفربك في الغيب من ضمايرى، ذل
المشرقى، لا تغل ذلك يا تقى، فانى شاهدت في جبينك تحايل السعادة، ومن شمايلك تنعاضر
السعادة، وقد قيل، يا فضيل،

المرء يظير بهمنته كما يظير الظير بجناحه

وانا ارجو الله تعالى ان يبسر لى انقيام، بجميع ما قلته لك يا امام، وان اجلسك على السرير،
واقير في خدمتك الكبير والصغير، وارفع راية مراسيمك، وانفذ اوامرها في ممالكك واقليمك، واجعل
جنود الوحوش تحت رايتك، واقليم الفقار تحت ولايتك، ولكن بشرط ان تتبع ما اراه، ولا خرج
عن طوره ولا تتعداه، وتعمل بكل ما اشير اليه، ومهما ارشدتك اليه تعول عليه، فقال انا نوح
يديك، وجميع امورى منك واليك، فقل فانى سامع، ولا امرك طابع، فانهض وعالى، هذه الامان.
عسى يصير هذا الباطل حقاً، وينقلب هذا الكذب صدقاً، قل ما تقتضيه، لا تبعه وارنصه،
قال تترك ما انت عليه من الاخلاق السبعية، والادوصاف الكلبية، من الخرس والشره، والصلب
والثرة، والنفس المنمرة، والطبيعة المدمرة، وتصوم، عن الدماء والدخوم، وعن تزيين الحيوانات،
وتفريق الجماعات، وتحمل النفس على التلبس بالاخلاق الجميلة، والادوصاف النفضيلة، من العفة والديرة،
والعفو عن ظلم، وانقاعة بالنبات، عن لحوم الحيوانات، ومعاملة الكبير والصغير، بالفضل الكثير
والبذل الغزير، وتلافي خاطر الخطير والحقير، ليسهل العسير، وينفاد لك المامور منهم والامير، وهذا
الامر عليك يسير، وهذا لانك طالما جرححت جوارحهم، وكسرت جوارحهم،
واصطدت سارحهم، وابدت بارحهم، فثم منك متخوفون، والى ابداء الضرر متشوفون. اذا راوا

نسيا خلاف العادة، وعلّموا ان ولايتك فيها الحسنى وزيادة، واصابوا الخير، من مواقع الصبر، وراوا ما سر، من مواضع الضرر والشر، تشرب محبتك الكبير والصغير، وانهاك الى ذوال من الوحوش العيسر والنفير، فيتخذك الغريب حبيباً، ويصير البعيد قريباً، فتصيد بالحبة ارواحهم، كما كنت اولاً تسيد اشباحهم، واذا ضرب صبتك الارض، ونثر درره بالطول والعرض، وتسامعت بك الوفود، وتحققوا انك عدلت عن خلقك المعهود، اقبلت اليك منهم للجنود، وزان جيد جنودهم من جواهر محبتك عفود، وانعقدت بينكم بالحبة، والولاء عقود العهد، فتوفرت انذاك جنودك، وعلت على روس الاقران رايّتك وينودك، وجعلوا ذراك ماوهم، وحماك مصيغهم ومشتاهم، مع ان هيبتك في قلوبهم مركوزة، واسنة مخافتك في احشائهم من قديم الزمان مغروزة، واعلى من فيهم يخافك ويخشاك، ويتوقى مكانك ويتحاشاك، قل يساراً اعلم يا خير سار، ان حبال الامال، ومطامع الخيال، ما لم تتعلق بامول، ولم ترتبط باطراف سول، فالنفس ساكنة، والروح مطمئنة هادئة، والقلب فرح، والساطر منشرح، انضع تعب وشين، واليباس احدى الراحتين، ومتى تعلقت بذيل المطامع مخاليب الامال، وتلفت الى حصول شى طامح للخيال، وقامت النفس في تحصيله، وتحركت الجوارح لنيل ماموله، وانبعثت الهمة الى ادراكه، وتعلق القلب بسير فتراكه، توزعت الافكار وتفرقت، وتمزعت الخواطر وتمزقت، وركب لذلك كل صعب وذلول، وتقاذفت النفس في كل مخوف ومهول، وتقلدت حمائل، قول الناقيل، شعير

اذا همّ القى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانباً

ثم اذا لم يحصل المامول، ولم يبلغ النفس والعيان بالله السؤل، مع بذل هذا الجهد، والمبالغة في السعى بالكد، ومقاساة التعب، ومعاناة النصب، ترادف النكد، وتضاعف السهد، وصارت النفس لهذا البدد، كان في جيد حيوتها من فوات المقصود حبل من مسد، فلا تزال بين تقسيم خاسر، وتشويش ضاير، وفكر غايب وهم حاضر، وهذا الامر الذى عزمت عليه، وهمت بالترقى الى الوصول اليه، الى عدم الوصول، اقرب منه الى الوصول، وانا اخاف، وذا غير خاف، ان يغرننا الطمع في هذه الحركة، وينتزع من فراغة اوقاتنا البركة، ولا نحصل الا على مثل ما حصل منك الخزين من السمكة، فقال الزنيم، نبشنى ايها العليم، بذلك المثل القويم، قال بلغنى انه كان في مكان مكين، ماوى لمالك الخزين، وفي ذلك المكان، غياض وغدران، تصاهى ربح للجان شعير

حكى بانها قد القصيب تمايلاً فجنّ وفي هذا الجنون تفنّناً

فدار عليه النهر وهو مسلسل فقيّده ان قد جنى وتجنّناً

وفي مياحه من السماك، ما يفوق ساحات السماك، فكان ذلك الطير، في دعة وخبر، يزجى الاوق، بضرب الاقوات، وكلما تحرك بحركة، كان فيها بركة، حتى لو غاص في تلك البحار والغدران لم يخرج الا وفي منقاره سمكة، فاتفق انه في بعض الاناء، تعسر عليه اسباب الغذاء، وارتج لفوت فوته ابواب العشاء، فدان بئير بين هالم الملك والملكوت، يطلب ما يسد الرمق من القوت، فلا يستنج عليه بشى من اعلا السمك الى اسفل اللوت، وامتد هذا الحال، عدة ايام وليال، فخاص يوما

في الرقاق، يطلب شيئا من الارزاق، فصادف سمكة صغيرة، قد عارضت مسيرها، فاخذتها، ومن بين رجليه التففها، ثم بعد اقتلاعها، قصد الى ابتلاعها، فتداركت زاعق نفسها، قبل استقرارها في رمسها، ونادت بعد ان كادت، ان تكون بادت، ما البرغوث ودمه، والعصفور ودمه، اسمع يا جار الرضى، ومن عمرنا في صوته انقضى، لا تعجل في ابتلاعي، ولا تسارع في ضياعي، ففى بقاءى فوايد، وعوايد عليك عوايد، وهو ان ابى قد ملك هذا السمكة، فاكل عبيده ورعيته، ووجب على الكل طاعته ومشيتته، ثم انسى واحد ابوى، واريد منك الابقاء على، فان ابى نذر الندور، حتى حصل له بوجود السرور، فما في ابتلاعي كبير فايدة، ولا اسد لك رمقا ولا اشغل معدة، فتصبر مع ابى الفضيل، كما قيل شعر

واثقرنى فيمن احب وما استغنى

فالاولى ان اتسر عينك، واعرف ما بين ابى وبينك، فاكون سببا لعقود المصادقة، واثقا لالعلاق المحبة والمرافقة، ويتحمل لك الجيلة، والمنة التامة والفضيلة، واما انا فاعاهدك ان اعتقتنى، ومننت على واطلقتنى، ان اتكفل لك في كل يوم بعشر سمكات، بياض كبار ودكات، تاتيكن مرفوعة، غير مقطوعة ولا عنوعة، يرسلها اليك انى، مكافاة لما فعلت بى، من غير نصب منك ولا وصب، ولا كد تتحملة ولا تعب، فلما سمع البلشون، هذا الجون، اغراه الطمع فا ابتلع فسها ولها، ثم قال لها، اعيدى هذه الرمزة، فبمجرد ما فتج فاه بالهمزة، انملصت السمكة منه بجمزة، وغاصت في الماء، وتخلصت من بين فكي البلاء، ولم يحصل من تلك المطاع، الا قطع الاطماع، واما اوردت يا ذا الدراية، هذه الحكاية، لتتأمل عقيب هذا الامر قبل الشروع فيه، وتندبر منتهى اواخره في بوابه، فقد قيل اول الفكر اخر العمل قال المشرقى، اعلم يا مرتقى، ان مبنى الامور في مجاريها، وقواعد ما اتس عليه مبانيها، تقديم خالقها وتدبير باربها، وما حكمه وقضاه، واحكمه وامضاء، لكنه كتبه واخفاه، فلا تدركه العيون والابصار، بل ولا البصائر والافكار، فانه علم الغيب، وجهلنا به ليس بعيب، لانه تنزه احدا صمدا، قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا، ولكنه قيل شعر

على المرء ان يسعى ويبذل جهده وليس عليه ان يساعد الدهر

فان نال بالسعى المنى ثم امره وان غلب المقدور كان له عذر

وان الله العلى الاعظم، قد وضع اساس بنيان العالم، على الاسباب، وفتح لتعاطى الاسباب الابواب، فقال ذو الجلال والذين جاهدوا فينا لنهديم سبلنا وقال فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال القايل شعر

اذا ما كنت في امر مبروم فلا تقنع بما دون النجوم

يرى للبناء ان العاجز حزم وتلك خديعة الطبع اللثيم

فنعلم الموت في شئ حقير كنعم الموت في شئ عظيم

وقال عليه الصلاة والسلام، علو الهمة من الايمان، والمرء يسعى في تحصيل مرامه، ولا يتسرك

من أسباب قيامه، فإن ساعده القدر بقدرته، وانقاذ اليه مرامه بشعرة، فكان مصادمه مساعدته، ومعومه معاضده، كما قبل شعر

وإذا أراك الله نصره عبده كانت له أعداؤه أنصارا

فيساعده اذذاك الكون والمكان، ويمضى سهم أوامره رامى القضاء من قوس الزمان، ويقبض ناله المساعد، ويتعبد له المقارب والمباعد، وحسبك يا ذا الصولة، ما اتفق من السعد لعماد الدولة، وسله يسار، عن سرد هذه الاخبار، قال كان رجل صياد له ثلاثة أولاد، كانهم حمك، وقوتهم انهمك، تقلبت بهم الاحوال، حتى صار بهم على جمال، وانتهوا في الرياسة، وساسوا الخلق احسن سياسة، فانتشر امرهم، وطاب في الدهر ذكركم، وما ملكوه العراق والاعزاز، وفارس وسرتها شيراز، اكبرم ابو الحسن على بن بويه الملقب بعماد الدولة، وكان في السلطنة ذا صولة وجولة، ولما انتهت ايام خمولة، واصل بالسعد اسباب وصوله، حل ركابه بشيراز، وصعد الى حقيقة الملك من الحجاز، وفدت عليه الوفود، واحاضت به جموع الجنود، وطائيه اهل المراتب، بالرواتب، والرفاق، بالانفاق، والروامك، بالجوامك، والاجناد، بالارفاق، وارباب الولايات، بالخلع والجزايات، واصحاب الاقامات، بالنفقات والانعامات، ولم يكن في خزائنه، من طاهر المال وباطنه، ولا في ذخائره، من طاهر الرفد وضمايره، ما يسد رمقهم، ويرد شرقهم، فنراحت همومه، وتصادمت غمومه، وتوالت افكاره، وتجاديه من بحر الخيرة دردوره، وتيساره، لان امره كن في مباديه، وليل ساعده في هوايه، وقد قصرت عن طول الطول اباديه، واشرف امره على الاحلال، ورفق في يوم لا بيع فيه ولا خلال، فدخل الى مكان خال، وهو مشغول البال، فاستلقى فيه على شيره، وغرق في بحار فكره، فبينما هو يلاحظ السقف، وافكاره بين تردد ووقوف، واذا بحية عظيمة، بحنة جسيمة، خرجت من السقف ودرجت، وفي مكان ولجت، فوثب واقفا، ورتب خايقا، ليلا نسقت عليه، ويصل اذها اليه، ودعا الفراشين، وجماعة فتاشين، وامرهم بنصب السلم، والفحص عن الارقم، وتتبع اثارها، وانشاء شرارها، فصعدوا لليطان، وحفروا ذلك المكان، وخرقوا سقفه، ففتحت لهم غرفة، كانت مخبأة لمن تقدمه، وضع فيها ديناره ودرهمه، وفيها جملة صناديق، محكمات التوثيق والمغاليق، فاطلعه على تلك الخبيثة، والتهوا عن طلب الخينة للجيته، فامرهم فنقلوها اليه، ورضعوها بين يديه، فن فيها من الذهب النضار، خمسمائة الف دينار، فعرف ذلك عناية رانية، وواجب صمدية رحمانية، فصرف المال في اصلاح حاله، وبذره في مزارع قلوب خيله ورجاله، فثبتت اعداءه، واستقامت اجناده، وقويت سواعده واعضاده، فكان امره قد اشفى على الزوال، وعقد نظامه قد قرب الاحلال والاختلال، وكان من تمام هذه السعادة، وتعقيب هذه الحسنى بالزيادة، ان املك المذكور، بعد هذه الامور، وحصول هذا السرور، وانتظام مصالح الجمهور، اراد تفصيل مدسه، وخطاظة خلع ورباش، فطلب خياطا ثقة، ليقبله هذه المنطقة، فارشده الى خياط ماهر، سله زاعر، وخصه طاهر، وحذقه في صناعته باهر، الا انه انطروش، حقل سمعه بدبا الوقر مدبوش، فما يصل ملك الكلام الى سريره صماخه الا بزمز وتبل وجاوش، فدعاه واجلسه بين يديه، وطلب الثياب ليعرضها عليه، فتصور الخياط انه سعى به اليه، بسبب ودبغة كانت لصاحب البلد لديه، واتمما ضلوه لينتالبه، فاما يوديها. واما ان يعاقبه، فتقدم باليمين، مثل المصارعين، واقسم بالله

خالق المخلوق، ورأى المزوق، أنها أتمى عشر صندوق، لم يشعر بها مخلوق، وأنه لا يدري ما فيها، وأنها مختومة بختم معطيها، فتعجب عباد الدولة من كلامه، وسجد لله شكر انعامه، ثم وجه معه من أتى بها، ودخل إلى بيوت ما فيها من أبوابها، فكان فيها من الأموال، نفائس القماش الغال، جميل متكاثرة، وأصناف متوافرة، فاستولى على ذلك كله، وثبت بواسطة المال في ركاب الملك وأطى نعله، وأما أوردت هذا التنظير، يا ذا الرأي والتدبير، ليعلم أن مسبب الأسباب، ومبسر الأمور الصعاب، إذا دبر مصالح عبده، وشمله بأحسانه ورثته، هون عليه كل عسير، وصغر عنده كل كبير، وأنت بكل هذا بصير، قل بسار صدقت، وصوابا نطقت، ولكنى نظرت إلى الدنيا، ورزت أحوال أهلها السفلى والعليا، ورأيت كلما زاد الشخص حرصاً وطمعاً، ازداد لنفسه عبودية وتبعاً، ولدنيا رقا، وبلاخوة رشقا، فصارت قيوده أثقل، وحسابه أشد وأطول، وغمومه أتم، وغمومه أعم، وأن الواقف إلى الدنيا، والراكن إلى ما فيها من أشياء، كالجأجل له من السحاب حصنا، ومن الجباب كفا، وأى وقاية تحصل من السحاب، وأيوأ يصدر من الجباب، ومن تأمل الدنيا بعين التمييز، وتفكر في تقلباتها بمصيب العقل والتدبير، عتد جمعها شتاتاً، ووصلها أذبتاتاً، وجمعتها ذهاباً، وشرابها سراباً، وأقبلها إدباراً، ونسيمها أعصاراً، وعطاءها أخذاً، وعهداً نبذاً، وصلتها فلذاً، وهيبها نهباً، وأجابهها سلباً، وحربها سلماً، ووجودها عدماً، وكثرها قلاً، وعزها ذلاً، وضحكها نباحاً، وطلائها راحة، فلم يكن عنده أحسن من فراقها، ولا أرحم من طلاقها، والقساعة منها بالكفاس، والرضى منها بالعفاف، كما سلك الفلاح، صاحب المناشئة واستراح، فقال الزنيم، أخبرنى كيف ذاك يا حكيم، فقال: أن مخدومي الذى كنت عنده، أحفظ ماشيته وعبده، كان ذا ثروة عظيمة، وأموال كثيفة جسيمة، وكان ماشيته لا تزيد في القياس، على ألف رأس، فإن حصل من الإنتاج المبعوث، ما يريد على هذا القدر المعداد، تصدق به أوباعه، أو وهبه لبعض الجماع، ولو أراد لجعلها يوماً مؤنفة، وأضعافاً مضاعفة، وكان في الجيران، والأصحاب والأخوان، من هو أقل منه مالا، وأقصر باعاً، وأضيئاً مجداً، له الألف من الماشى، وكذلك من الثمر والخواشى، وهم كل وقت في ازدياد، وتضاعف الأعداد، من الأصول والأولاد، ومخدومي لا يقصد الزيادة، وإن زاد شئ أباده، فقال له الراى، وكان عليها أسفق ساعى، يا مخدومي ما لك لا تريد، أن تزيد، مواشيك وحواشيك، وتكثر بالرفق والرفد فواشيك، وبالأورود والأصدار غواشيك، فإن الماشى تزداد فوايدها، وتوفر عوايدها، باعتبار زيادة أصولها، وأدراك منافعها ومحصولها، وجيراننا كانوا أقل عدداً من هذا المقدار، فصاروا بالتوفير أكثر عدداً في الأغنام والأبقار، فزادوا على مواشينا، بعد أن كانت أوساطهم كحواشينا، ولا أعرف لهذا موجبا، ولا أدري له سبباً، غير الأهل، وقصد تضييع الأموال، فقال مخدومي، هذا محيى به معلومي، ولكن أيها الولد، أعلم أن أنواع العدد، أحاد وعشرات، وألف ومئات، فالألف غاية الأعداد، إذا اعتبر بالتعداد، والشئ إذا جاوز غايته، وتعدى نهايته، أخذ في النقص، وإذا بلغ مداه تراجع بالنقص، وقد قيل الشئ إذا جاوز حده، شاكل ضده، ومن لم يقنع بالتأجيل، لم يرض بالجزيل، ولقد أحسن القول، وصدق من قال، شعر

وما الدهر إلا سَلَمٌ فبقدر ما يكون صعود المرء فيه هبوطه

وهيئات ما فيه نزول وانما شروط الذى يرقى اليه سقوطه
فن كان اعلى كان اولى تهشما وفاء بما قامت عليه شروطه

وكثيرا ما رايت سمعت ووعيت عن اصحاب الالف القاصدين الازدياد السالف نزلت
الوفاء الى الواحد من الاحاد فاستولى عليهم لذلك الهموم والالكد فتكدت خواطرهم واشتغلوا
ضمايرهم فاما انا فلم اعلم ان الفى نقص ولا جارى حلبة مداه نقص واذا عدى غايته الزمته نهايته
وكجنت جامح طرفه وكففت طامح طرفه طلبا للراحة ورغبة فى الاستراحة شهر.

فكمر دقت ورقت واسترقت فضول العيش اعناق الرجال

وانما اوردت هذا التمثيل لتعلم يا ذا التفصيل انى ما دمت خادما وفى صف الخدمة
قايبا ولم اتعد طورى وهو مقام الخدمية الى ما ليس لى وهو مقام المخدمية فانا مستريح
ولغيرى مريح ونفسى مطمئنة وجوارحى عن طيش السعى مرحنة واحبابى احبابى
اصحابى والخواطر صافية والحنة وافية والصداقة باقية ومياه الود فى رباض الارواح ساقية وفى
عروق الاشباح واقفة جارية فاذا رمت مع وجود هذه الحسنات الزيادة وقصدت التعدى الى ما ليس
لى به عادة فانا بين امرين متقلب على جمرين اما عدم الحصول والانقطاع عن الوصول
فتضاعف المنكدرات وتترادف المقسمات وبحسبها تصل الهموم وتحصل الغموم كما مر سالفا
وذكر انفا واما الشغل بالمراد على حسب ما يراد فيقدر ذلك يقع الصداق ويقوم التماسد
والنزاع واول ذلك معاداة الاصحاب ومعاناة الاحباب ومقاساة الاتراب وحصول الضغائن وبروز
الكمائن بواسطة الترفع عليهم وصدور المراسيم وتقدم امتثالها اليهم فالاول بحالى التفكير
فى مآل والايق بشورى ان لا اتعدى طورى ولا اتورط فى هذا البحر العميق والبير العميق
ولا اخرج عن سوء الطريق فتهدى طير الهوان فى مكان سحيق شعر

وانى يسار خايف ان يردنى زمانى بما لاقى يسار الكواعب

قال المشرقى ابو زمنة ما احسن هذه الكلمة وايمن هذا النظر وارمن هذه الفكر
واق معانى هذه المبانى ولكن اذا رفعك الله من يصعدك واذا عطاك من يمنحك وقد قال
ذو الجلال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع
لما اعطيت شعر

وكل الناس يتقلب المعالى ونفس الحر تايى ان تضامنا

فلما بلغ بهما الكلام الى هذا المقام قال يسار اعلم يا فحل الفحول وامام المعقول
والمنقول انى ما بالغت فى الامتناع الا لاقف على ما فيك من طبع واسبر ثبوت قدمك وثباتك
وراء كلمك فلقد وجدتكم فى هذا الامر الخطير فوق ما فى الصمير وفى مواقف الاختيار ائمت
جنانا من ابن الليث الصغار فانهض لقصدك وحركته على خيرة الله وبركته فانى وضعت عنان
جموح هذا المرار فى يد تدبيرك وجعلت واسطة هذا العقد جوهر تفكيرك وسلكت نظامه ونظام
قلادته جودة تصويرك فانك اهل لذلك وبرايك تقتدى المسالك فابتهج ابوزمنة بهذا المقال
ووثب قايبا فى مقال الخدمة وقال حيث انشرج صدرك لكلامى فسترى فى وجهك مجالس

قيامي، وأنا أعلم ان معبودك، سيبيلغك مرامك ومقصودك، ولكن يجب التيقظ، وقبل الشروع
التحفظ، اما التيقظ فلامور يجعلها الملك مقتدا، ولا يغفل عنها ابدا، منها الثبات للنوازل
لحركات، والاقدام، حيث تنزل الاقدام، والمصارعة على المكايمة، والحاد، في الشدايد، حتى تتوجه
اليك المسار، وتتدفع المضار، وتاتييك الامور على حسب ما تختار، واما التحفظ فن موان شرور، متلبس
بها الجمهور، منها الخقد والملال، والكذب في المقال، والسد والاختيال، فان للقد، وقود، والسود لا
يسود، والكذب يذوب، والمول لا يطول، والمختال مغتال، فباقي النصائح، الزكية الروايع، تاتييك
بالسعد، فيما بعد، وانا الان، اقدم للبيان، وانكر الاهم، وما فايدته اهم، قبل الشروع امام
المقصود، وهو توكيد موثيق العهد، فانه اذا حفتك الجنود، واحاط بك ارباب الرايات والبنود،
وانت جالس على السريرة، في خدمتك المامور والامير، والكبير والصغير، يعسر على استيفاء الخطاب،
واستيعاب الجواب، ولا يليق بعظمتك، ومقام حرمتك، اطالة الكلام، ولو اقتضاه المقام، خصوصا بحضور
الخاص والعام، ولو كان المتكلم اعز للقدام، واقرب للزمام، فلا اقدر ان اتجرأ عليك، وانهم جميع ما
اريد اليك، لان قصد الخادم اقامة حرمة مخدمه، والمبالغة في حفظ ناموسه وتعظيمه، وكثرة الكلام
تمعه، عن هذا انقص وتدفعه، واما في هذا الوقت، فان كثير كلامي لا يورث شيئا من المقت،
فلا حرج، على كلامي كيف ما خرج، قال يسار بارك الله فيك، وابفاسك لذويك،
فما ادق نظرك، واحسن في عواقب الامور فكرك، واصوب غوصك على جواهر الانتقادات، واغرب
بوصك الى زواهر الاعتقادات، فقل ما بدا لك، مما يزن حالي وحالك، فان حرمتي حرمتك، وحشمتي
حشمتك، فان عظمتي فقد عظمت نفسك، وان وفرت مالي فقد ردت كدسك،
والخدم اذا لم يتصد رفعة مخدمه، ويعد ذلك من اكبر همومه، ويسعى فيه ساعة فساعة، وفي كل
مكان وعند كل جماعة، والا فيدل ذلك على خسارة مقداره، وقصور نظره ولوم تجاره،
وركاكة همته، وابتذال حرمة، فقال ابو زينة، اول شرطي يا ذا العظمة، ان لا تقرب المؤمنين، ولا
تلتفت الى الاشرار المعتابين، ولا تصيب الاوقات، في الاصغاء الى القنات، ولا تسمع كلام وارش،
وتعد كلامه اقل من لاش، ثانيها ان لا تعجل في فصل الحكومات، بل تنعاشها بالتفتيش والالتفات،
الى ان تتجلى صورتها، وتتعين حقيقتها، فاذا وضحت لديك، وتجلت مخدرة حقيقتها عليك،
اجهد فيها بالصدق، واعمل بما يقتضيه الحق، ثالثها ان لا تعود لسانك الفحش والبذاءة، فان في
ذلك على الملك اسواء اساءة، فان الكلام يوذ في الغلوب، وينفر من قبيحه السالب والمطلوب،
وقد قيل شعر

جراحات السنان لها النيام ولا يلتام ما جرح اللسان

وقيل ان عيسى عليه السلام، مر جماعة في بعض الايام، فسادوا كلاما اجرب، فقال له
سلمك الله اذهب، فقال كل من احبابه، ما كان معي في جرائه، من الاستنقاص، وشلب البعد
عنه والمناس، وما سلموا الى عيسى حاله، بل سالوه عن كلامه له، وما دعا له، فقال اني عودت
لساني، ببيان ما في جناني، وهو المقاصد الحسنه، وترك اللفاظ والعبارات الخشنه، وقيل انه مر في
بعض الاوقات، ومعه جمعات بكلب من الاموات، ملقى على مزبلة في جملة القاذورات، فوضع كل منهم

يده على خنمه، وتكلم في رايحته عند شمه، فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانه، فقيل له عما سمع من بيانه، فقال هودت لساني بلفظ الخير، وان لا يتكلم بما فيه ضير، وكما يجب على الملك كف اللسان انصبيح، عن الكلام البدئي القبيح، وكذلك يجب عليه، ان لا يصغى اليه، ويتامل قول الشاعر

وسمعت من عن سماع القبيح كصون اللسان من النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

فهذا الامر يا مخدوم، لكل احد على العموم، واما اكابر السلاطين، والملوك الاساطين، فيهم اعلا مقاماً، ان يكون انقحش لهم كلاماً، وان يجرى في مجالسهم، او يسمع من محادثهم ومجالسهم، وكل ملك اعتاد مجلسه فاحش الكلام، اختل نظامه ومقته الخواص والعوام، ونفرت عنه قلوب الرعية، وحسب رغبة الرعية تكون الممالك مصيبة، واذا نفرت قلوب الرعية كرهوه، وتوقعوا غيره ليقوموا معه وينصروه، فاذا لم يوجد عقدوا للقدود، واستمروا اذلاء كاليهود، والبغضة كمنه، والحسايف بائنة، فنقدم العداوة وتقدم، وتتأكد وتتنازع، واذا قدمت العداوة ذهبت من الصداقة الخلاوة، فلا بد يوماً من الايام، ان تبرز واسها من جيب الانتقام، واذا وجدوا فرصة، وثبوا عليه وقصدوا قسمة، كما جرى للفريرة مع الهريرة، قال يسار، بين لي هذه الاخبار، فقال ذكر شتخص معتبر، من رواه للخبر، ان في القديم، كان رجل عديم، وعنده قط رباء، واحسن ماواه، فكان عنده كالولد الاعز، واكرم من ابن الفرات عند ابن المعتز، وكان القبط قد هرب منه الشفقة، والف منه المودة والمقّة، فكان لا يبرح من مبيته، ولا يسعى لطلب قوته، فحصل له الهزال، وتغير ما له من امر وحال، لا عند صاحبه ما يغنيه، ولا له قوة على الاصطياد تغنيه، الى ان عجز عن الصيد، فصار يستخرجه من اراذل الفار كل همرو وزيد، وصار كما قيل شعر

خلت الرقاع من الرخاخ وفرزنت فيها البيادق

وكان في ذلك المكان، ماوى لرئيس الجرّان، وفي جواره محزن لسمان، فاجترأ الجرّان، لضعف ابي غزوان، وتمكن من نقل ما يحتاج اليه، وصار يمر على القبط امناً منه ويصطحك عليه، الى ان امتلا وكره من انواع الماكل والمتاعم، وحصل له الفراغ من المخاوف والمزاحم، واستنطال على الجيران، واستعان بطوائف الغيران على العدوان، فافتكر الجرّان يوماً في نفسه، فكراً اذاه الى حلول رمسه، وهو ان هذا العنق وان كان عدوا قديماً، ومهلكاً عظيماً، لكنه قد وقع في انتكاح، وضعف عن الاصطياد لقوة الهزال، وقوتى انما هي لسبب ضعفه، وهذا الفتخ انما هو حاصل جتفه، ولكن اندهر الغدار، ليس له على حالة استمرار، فربما يعود الدهر عليه، ويرجع صحتة وعافيته اليه، فان الزمان، الكثير الدوران، يذهب ويهب، ويعطى ما سلب، ويرجع فيما هب، كل ذلك من غير موجب ولا سبب، واذا عاد القبط الى ما كان عليه، يتذكر من غير شك ساعى اليه، فيثور قلقه، ويفور حنقه، وباخذة لاذيبي والانتقام سهرة وارقه، فلا يقر لي معه قرار، واحتاج بالاضطرار، الى التحول عن هذه الدار، والزوج عن الوطن المألوف، ومفارقة السكن المعروف

أمر صعب، مشوم الكعب، فلا بد من الاهتمام، قبل حلول هذا انغمار، والاخذ في طريقة الخلاص، قبل الوقوع في شرك الاقتناص، ثم انه ضرب اخماسا لاسداس، في كيفية الخلاص من هذا الباس، فاداه الفكر الى اصلاح المعاش، بينه وبين ابي خراش، ليدوم له هذا النشاط، ويستمر بواسطته المصلح بساط الانبساط، فرأى انه لا يفيدة، ما يريده، الا بزور الجميل، من كثير وقليل، خصوصا في وقت الفاقة، فانه اجلب للصدقة، وابقى في الوثاقة، ثم بعد ذلك يترتب عليها العهود، ويتأكد ما يقع عليه الاتفاق من العقود، وهو ان يلتزم الجزان، ان يقوم لابي غزوان، في كل عداة، من طيب الغداء ما يكفيه لغداه وعشاءه، لارن الشيخ في الدرس، قال خير المال ما وقبت به النفس، الى ان يصح جسده، ويرد عليه من عيشه رغبة، ويكون ذلك سببا لعقود الصداقة، وترك العداوة القديمة المساقة، وان تشتترط دوام الحبة، وازدياد المودة والصحبة، وان لا يقصد، ابو الهيثم ابا راشد، بشى من الاذى والشور والمفاسد، ويعمل هذا الهر، بما قال الشاعر

ان الكرام اذا ما اسهلواذكروا من كان يالفهم في المنزل الحسن

ثم ان الجزان، جمع من الخبز والاجبان، واللحم القديد، والطعم اللذيذ، ما قدر على حمله، ونهضت قوته بنقله، وقدم مقام الهر، وسلم عليه سلام مكرم، ميم، محب قديم، وحديق تميم، وقدم ما معه اليه، وترامى بكثرة الاشتياق والتودد عليه، وقد يعز علي، وبعظم لذي، ان اراك يا خير جار، في هذا الضرر والاضطراب، ولكن العاقبة الى خير، وسبقيل السعد باحسن ظيرو فقدم ايها الخبيل، وتناول من هذا المأكلا، فاذا سددت خلعتك، كلمتك بشى استشير به خدمتك، فانه قد قيل شعر

ان الصداقة اولها السلام ومن	بعد السلام طعم ثم ترحيب
وبعد ذاك كلام في ملاطفة	وتحريك ثغر واحسان وتقريب
واصل ذلك ان تبقى شمايلها	بين الاحبة تاييد وتاديب
لا تنس غيبا ولم تملك اذا حضروا	قد زان ذلك تهذيب وترتيب
ان الكرام اذا ما صادقوا صدقوا	لم يثنهم عنه ترغيب وترهيب

فتناول القط من تلك السرقة، ما سد رمقه، وشكر لاجزنان تلك الصدقة، ولما اكل فيه استنحيت الحدة، ثم قال انشد، ما انت ناشد، يا ابا راشد، قال ان لي عليك من الحقوق، مثل ما لاجار الصدوق، على الجار الشفوق، وارت ان يتأكد الجوار بالصدقة، وتترقى الى درجة احبة باحسن علاقة، وان كانت بيننا عداوة قديمة، فتترك من الجانبين تلك الحصلة الذميمة، ونستأنف العهود، على خلاف الخلق المعهود، وتدير الامور، على مصلحة الجمهور، وتبنى القاعدة في البين، على ما يعود نفعه على الجانبين، واذا لك شيا يحملك على ترك خلقك القديم، ويرشدك في طريق الاخاء الى الصراط المستقيم، وهو ان اكلى مثلا ما يغدى منك بدنا، فضلا ان يظهر فيك صحة وسما، ولكن ن امننتى مكر، واعملت نظرك وفكر، ثم رغبت في صحبتى، وعاهدتني على سلوك طريق مودتي، واكدت اى ابا غزوان، ذلك بمغلطات الايمان، الى ان استوثق باستصحابك، وابيت آمنا في محبك وذهابك، ولو كنت بين مخائيبك وانبايك، فاني التزم لك في كل يوم،

إذا استيقظت من النوم، بما يسد خلتك، ويبقى مهجتك، صباحا ومساء، وغداء وعشاء، وإن قلت أن ذلك شئ مجهول، فإنا اقدره بنظير هذا المأكول، فإن هذا الغداء يكتيك عشاء وغداء، وما قصدت بذلك إلا رعاية لحق الجوار، ولقد انستني بتسبيحك بالليل والنهار، واطن وطني لا يخيب، انك ان تبت الى الله ورجعت من قريب، وكففت عن اذى الجيران، وعففت عن اكل الفيران، ثم اهل يا اسد الضيوان، ان لي من هذه المونة عشر مخازن، قد اعددتها لمثلك، وأنا اقدمها لنزلك، والخرها لاجلك، والقصد ان اكون آمنا من سطواتك، ساكنا في صدمات حركاتك، وذلك انما يعلم بتاكيد الاخاء، وتاييد المحبة والولاء، فلما رأى الهر، هذا البر، اعجبه هذا النعم، واطربه هذا النعم، واقسم طليعا مختارا، ليس اكرها ولا اجبارا، وانه لا يسلك مع الجران، الا طريق الامان والاحسان، وانه لا ينوء اليه بقصد سوء، بحيث تتأكد المحبة، وتزداد يوما فيوما الصداقة والصحبة، فرجع الجران، وهو بهذه الحركة جذلان، وصار كل يوم يأتي ابا غزوان، بما التزم به من الغداء والعشاء، كل صباح وعشاء، الى ان صبح القبط واستوى، وسلمت خلوات بدنه من الخو والخوا، وصارت المحبة تنعقد كل يوم عقدا مجددا، ويزداد كل منهما في الاخر محبة وتوددا، وكان لهذا القبط ديك صاحب قديم، وصديق نديم، كل منهما يانوس بصاحبه، ويحفظ خاطره بمراعاة جانبه، فحصل للديك تعونى، عن زيارة الصديق، فغاب عنه مدة، وكل منهما للفرق في شدة، فلم يتفق لهما لقاء، الا وقد حصل للقط الشفاء، وزال الشقاء، فسأل الديك صاحبه، بما ذا صارت علته ذاهبة، وذاك الهزال، باى شئ زال، فاخبره باحوال الجرن ابنى جوال، وانتهى امره من الاول الى الآخر، وبالغ في الشكر في الباطن والظاهر، وانه كان سبب حيوته ونجاته من مخاليب مهلكته، وانه لم يكن مثله في الاحباب، وقد صار اعز الاصدقاء والاحباب، فغار الديك على صاحب القديم، واختشى ان يفسد ما بينهما المفسد الذميم، فضحك مستغريا، وصفق بجناحيه متعجبا، فقال له ممر تصحك، فقال من سلامتك باطنك، وانقيادك لمداهنك، وحسن صناعتك، مع المنافس متخادعك، ومكارم اخلاقك، مع نفاقن ميثاقتك، واصغايك لهذا الخبيث، بمشوة الكلام ومومة الحديث، ومن يامن لهذا البرم، الواجب القتل في الحل والحرم، المفسد الفاسق، النموذى المنافس، الذى خدعك حتى آمن على نفسه، واستنطق بذلك الى التمكن من اذاه وحسه، فتسلط فى الانى كما يختار، وانيمك فى الشر امنا منك البوار، كل ذلك بسببك، ومكتوب فى صحايف كتبك، مع انك لست بمشكور، ولا بالخير مذكور، وانما الذى شاع وذاع، وملا عنك الاسماع، انك ستحل عقده، وتنكت عهده، وتنقن الايمان، وتجازى بالسنة الاحسان، وانه لم ير منك ما يسره، وهو متوقع منك ما يضره، واغظم من هذا انه اذى وحشر فسادى، وبالشرق بادى، فقال انه احياك بعد الموت، وردك بعد الفوت، ولو لا فضله عليك، وبره الواصل اليك، لمت هزلا وجوعا، ولما عشت اسبوعا، ولكنه اشبع جوعك، وجلب هجوعك، واستنقذ من مخاليب المنية بعد ذهابك رجوعك، فشفاك وعافاك، وصفا لك وصافاك، وكفاك المونة وكافاك، وانه كافيته مكافاة التمساح، وجازيته حسناته بالسبات القباح، ولم يكن لاحسانه اليك، ولما من به عليك، سبب ولا علاقة، سوى نظارة نفس زكت اخلاقه، ولم يكن لاساتك اليه، سبب

تنقم به عليه، الا ما اسداه مكارم شيمته الواصلة اليك، وفوايد نعمته السابغة عليك، وقد اشاع هذا كله، في الشوارع والشارع، ثم اقسام بمن هطفه عليك، وساق فتله اليك، وجعلك محتاجا الى نواله، واسهل عليك لباس صدقاته وافضاله، ليستوفين منك ما صنعته، وليحفظن عليك ما عليه ضيعته، وليوقعنك في طوى بليّة، يعجز عن خلاصك منها كل البرية، فليرجن منك جنس الفار، وليخلدن ذكر هذه القضية في بطن الاسفار، وبالجملة فهل سمعت ان جرذا صادق هرة، او اتفق مرافقة بينهما في الدهر ولو مرة، ومناصحة النقط والفار، كمصادقة الماء والنار، شعر

فانت كواضع في الماء جمراً وانت كمودع الريح الترابا

فلما سمع القط هذا الكلام، تألم خاطره بعد ايلام، وما صدق ولكن ظن، واستغل خاطره لامر عن، وتلهّب واشتعل، ومن يسمع يخل، وقال للديك جزاك الله عنى خيراً، وما اكتر شفقتك طيراً، ولكن من قال، لك هذا المقال، قال انت محب، وعلى مودة الجرذان مكب، وقد قال سيد العرب والعجم، صلى الله عليه وسلم، حبك للشئ يعمى ويصم، وقال الشاعر

وعين الرضى عن كل عيب عمية كما ان عين السخط تبدي المساويا

ولقد غرّك بلقيمات من الحرام، والسحت المنغمس في الاثام، وجعلها بمنزلة حبة الفخ، فلا تشعر بها الا وانت في المسلخ، قد وقعت ولا رقيق ولا ارج، هناك يعرف تحقيق هذا الكلام، ولكن انت الان راقد مثل النيام، والكلام ما يفيد، ولا بد ان الله تعالى يجري ما يريد، وما في اضاعه الكلام طليل، وكانك انت القليل، شعر

ظن العذول بان عدلى ينفع قل ما تشا فعلى ان لا اسمع

وما قلت لك هذا الكلام، الا من فرط الشفقة والضرام، ورعاية لحق ما يجب على من القيام، وحفظاً للصدقة القديمة، والمودة التي سحايها ديمة، وانا لو غششت كل احد ما خطر لي ان اغشك، وانا لا استشهد على صدقي الا يقينك الساكن عشك، فترجع جانب صدق الديك، كفاك الله شر من يوديكي، وقال القط في خاطره، بعد ما اجال قداح صابرة، هذا الديك من حين انفلقت عنه البيضة، وسرحت انا واية من الصداقة في روضة، ما وقفت له على كذب، ولا سمعت منه انه لزور مرتكب، مع انه مؤذن امين، بين ظهور المسلمين، وهو بالصدق قمين، وما حملة على هذا الا المحبة، وقديم المودة والصحبة، وهو ابعد من ان يكذب ويتخدع، وادى قصده له في ان يغش ويتصنع، وتردد ابو هريرة، في تيه الخيرة، بين الديك والقوية، ثم قال للديك، وذاك الله شر اعاديك، فكيف اعرف صدق هذا الخبر، وهل للدلالة على سوء طويته علامة تنتظر، قل نعم ورب الحرم، علامة ذلك انه اذا دخل عليك، ونظر اليك، ان يكون منخفض الرأس، مجتمع الانفاس، متوقفاً حول نايبة، او نزول مصيبة صابية، او شمول بليّة غايبة، متلفتاً يميناً وشمالاً، متخوفاً نكالا ووبالا، ضايقا بتنقيب، ضايقا يترقب، وذلك انه خاين، والخاين خايف وهذا باين، وبينما هما في الحسرة، والمناظرة والمشاورة، يتجاذبان الفيل والفال، دخل المفسد ابو جوال، وهو غافل من هذه الاحوال، فرأى ابا يقظان، يخاضب ابا غزوان، فحنس وقهقهه، وتوقف

وتشور، وهو غافل عما قضاه الله وقدره، فاشمأز لرويته الديك واشمعل، وانتفض وابرأ، فارتعد الجرد من شهيق الديكة، لما رأى منه هذه الحركة، وانتفض وانزوى، وتقبض وذوى، واشبه بغداديا بلع اندوا، ونظر يميناً وشمالاً، كاتحالب للمفر مجالا، والقط يراقب احواله، ويتميز حركاته وافعاله، فتحقق ما قاله ابو سليمان، ونظر الى الجردان، نظر الغصبان، وهم واكفهر، ورقصت شواربهم وازهار، فاضطرب الجردان، وطلب الامان، فنسى السنور العهود والايمان، ونبض عرق العداوة القديمة والعدوان، وطفر على الجردان، وادخله في حيز خبير كان، واخلى منه الزمان والمكان، وانما اوردت هذا التنظير، ايها الصاحب البصير، لغايتين، جليلتين عظيمتين، احديهما الاعلام بالتحقيق، ان العدو العتيق، لا يتأتى منه صدق، ثانيتهما الاعلام، ان الواجب على الحكام، الا يعجلوا بالانتقام، فربما يورثهم الاستعجال، الندامة في المال، في حالة لا يفيد، انعدل والتفديد، وعند ذلك، لا يمكن الانتدارك، بل اذا نقل انيهم، وورد عليهم، ما يثير غبار الغضب، ويجمي من نار السخط اللهب، لا يفلتون زمام التثبت والتفكر، من اناهل التئاني والتدبر، خصوصا السلاطين، والملوك الاساسين، فان قدرتهم واسعة، واضرار اوامرهم شاسعة، واهواق اختيارهم طويلة، ومرامي امراء لمزامهم منيعة، واذن الكون لاوامرهم سميعة، وعين المكان لمراسيهم مراقبة، متليعة، فبهما ارادوا من النفع اوصلوا، وبهما اختاروا من الضر فعلوا، وذلك في كل حين، مومنين او مصبحين، ولذلك ذلوا الفتنى، لا بدكم حكما الا وهو راضى، ولا بدكم وهو غضبان، ولا مشغول الحاضر ولا غرضان، واذا وجدوا طريقا الى الخير بادروا اليه، واذا قصدوا ايقاع الشر توقفوا نديه، ولا يهملوه بل يسبروا غوره الى ان يقفوا عليه، فربما يكون من مداخلة عدو او حاسد، او بتعاضى من شوش فاسد، ثم اعلم يا ذا التنبهة، والفصل والندمة، انه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، فلما وعى يسار، هذا الخوار، قل ما ارهى هذه النصايح، واذكى هذه الروايح، وانا اقبل علينا واقبلها، ولا برايل مرتشف سعى مقبلها، وعلى ذلك اعهدك وبهما رايت غيره اعدوك، انه نملك عين المصلحة، وللملك زين ومصلحة، وايضا فاشترط ما بدا لك، وما يزين حالك، ويصون مالك ومالكك، قل واريده ان تكون حرمتى موفرة، وكلمتى معذرة، ومزمنى على اقرانى مرتفعة، ومكانتى في الممالك متسعة، بحيث تكون مزمنى شاهرة، ورفعتى لاكفايى باهرة، وكلامى في محل الاصغاء والقبول، متصلا بالنجاج في السؤل والمسؤل، فان حسن العهد، وحفظ الود، ورعاية الحقوق القديمة السابقة، والخدمة المستمرة اللاحقة، دليل على كمال المروة وانوفا، ونهاية النفوة والصفاء، لا سيما من الملوك والاكابر، في حق خدمهم الاصاغر، ففي الحقيقة رفعة الخادم وحرمة، من رفعة مخدومه وعزته، وكل من رفع قدر خدمه، وحافظ على حفظ حشمة، ومنع جانبهم، ورعى حاضرهم وغايبهم، فانما حفظ اطراف حشمته، ورعى جانب عظمته وحرمة، وكل كبير امتنهم خدمته، واذل جماعته وقوامه، ولم ينزلهم منازلهم ولا عرف فضائلهم وسأوى باواخرهم اوائلهم، فانما اضاع مكانة نفسه، ولم يفرق في الفكر بين يومه وغده وامسه، واذا لم يصغ الملك لزام وزيرة، واستقل باوضاع ناصحه ومشيرة، فابتذله وانتهره، واستغله واحتقره، خصوصا في الجامع والخان، بين العساكر والمجاهدين، غاى حرمة تبقى له عند البقية، من ساير الخدم

والرعية، واى مرسوم وكلام، يسمع له هند العوام، فيتكدر خاطره، وتتغير سريره، فيدعوه ذلك والعيان بالله الى شق العصا، ان صار على باب مخدمه معلقا كالحصا، وقدره في المكانة وقوله في البلاغة، صار كالزيف في الصاغة، والفسو في الدباغة، وناهيك ايها الخبير ما قالت له لامها الزاغة، دل ييسار، اخبرنى بذلك اى جهينة الاخبار، قال ذكر ان زاغة، في بلد مراغة، انتشى لها فرخة، انتشر لها بين الطيور صرخة، بما افرغت في قالب الجبال، وتربت يتيمة بالدلال، وجمعت من فنون الكمال، فلما بلغت مبلغ الزواج، خطبها من صنوف الطير الأزواج، وتراذلت عليها الخلاب، ودخلوا على امها في ذلك من كل باب، فكانت تالى عليهم، ولا تلتفت الى بذلهم ولا اليهم، الى ان بلغ خبرها الى بومة، كرهية الوجه مشومة، بينها وبين امر الزاغة صداقة قديمة، فخطبتها لابنها، وان كان الطير هنيئا، فاستشارت ابنتها، واظهرت في ابن البومة رغبتها، وقالت اى ربيبة الخير، قد رغب فيك اصناف الطير، فكنت ادافعهم، واسوف بهم وامانعهم، وقد اشتهر صيتك بين الكبراء، وخطبك منى الاعيان والروساء، وانا على المطاولة، والرد والمقاولة، وقد استحييت منهم، واختشيت غايلة ما يصدر عنهم، ولم افعل ذلك، الا رعاية لحالك، وخوفاً من زوج ظالم، بقدرك غير عالم، يستضعف جانبك، ويكره اهلك واقاربك، ثم لا تقدر على مقاومته، وتتعب في مرافقته ومفارقته، لا سيما ان صار بينكما معاشقة، فيصير نكاحكما كنكاح الدماشقة، كل يضم السوء حانة المعانقة، وكل يا احسن الطاير، معنى بما قال الشاعر،

رايت الذى لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

ونعوذ بالله من اختلاف الودد، وان يصير نكاح اهل السنة كنكاح اهل بغداد، فان صادفتما في محادثة، مثل ابي بكر الريانى ودلة، او مثل الفرجانى وعلى، او جارة تشبه عيشة تلى، خرجتما من يدى، وزدتما نكدي، فكنت لهذه الامور، اخشى تقلبات الدهور، وارن خطاب الجهور، وقد خطبك يا كريمة، ابن صاحبة قديمة، وهى البومة الفلانية، وهى صاحبة هنية، واخلاق ابنها رضية، وهو شاخص فقير، ضعيف الحال فقير، نقلبه في ايدينا كما نريد، ونتصرف فيه تصرف الموالى مع العبيد، لا فى الطير جنس بحبه، بل كلهم يكره ويسمه، ولا له ناصر علينا، ولا جارج يدلى به الينا، فهو تحت طاعتك كما تحبب، وفى رقة ارادتك كما تريد، لا كالخمار يتطوق بطوق الفخرك، ولا كالهدهد يضع على راسه تاج الكبر، يا راىك فى هذا الامر، فعالت الزويغة، مقالة بليغة، وهى شعر

حفظت شيا وغابت عنك اشياء

ما اصنع بزواج ممتن، ويبغض الاجناس مبتحن، مكسور مهجور، منتظر منه بين الطيور، هذا يخطفه، وهذا ينتفه، وهذا ينقره، وهذا ينسره، وهذا ياسره، وهذا يكسره، واذا لم يكن للزوج حرمة، ولا نفوذ كلمة، خصوصاً عند زوجته، واهل بيته وعشرفته، فالى قدر يكون له عند غيرها، وانى ينشر بالسعد جناح طيرها، وقد قل رب السموات والارض، ومالك الطول والعرض، والبسط والقبض، والرفع والخفض، الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وقل من جعلهم قوامين وذاتنا منعوجة، وللرجال عليهن درجة، ومقدار المرأة بين جيرانها واهلها، لا

بِعَرَفِ الا بمقدار حرمة بعلمها، وانا كيف يبقى حالي وبالي، وما على وما لي، بين جيرانى وصواحدي، واهلى واقربى، اذا كان زوجى ذليلا مهينا، محتقرا بين الناس حزيناً، والله لا يكون لي بزوج، ولو بلغ راسه الى الارج، ولا امتد اليه باعى، ولا يرفع له في مركب الزوجية شراعى، وانما اوردت هذا المثال، يا شبه الغزال، لايين انه اذا لم يكن لي في دراك عزه، ولا يرفع مكانتى ومكانى نشاطه وحره، فلا يرجونى الصديق والموافق، ولا يخافنى العدو والمنافق، فيختل امرى، ويضيع في غير حصل عمرى، واذا ما اتى مرسومى، تعدى الوهن الى مخدومى، فقال يسار ابشر ايها الوزير المشفق، والكبير المحقق، ولكيم الماعز المدقق، بالدرجة العلية، والمرتبة السنية، والكلمة المقبولة، والوظيفة الفاضلة لا المعصولة، ولكن انا ايضا لى عليك شروط، تزين عقودها المتعلقة في المروط، هن لدار السعادة ابواب، وللترقى الى درج المعالى اسباب، ومثلك لا يدل على صواب، وهى ان تتقلد العمل، مبسوط الامل، بجميع ما قررت، وتتعاطى ملازمة جميع ما حررت، من اقامة ناموس المملكة، ورعاية شرايط السلطنة، ومحافظة جانب مخدومك، والانتهاء الى مسامحة جميع ما في معلومك، وتقديم مصالحه على مصالحك، ومعاملة رعيته بالخير في نصائحك، وكفه عن المظالم، والعدول به عن طرق المآثم، والغيرة على دينه، واعتقاده وبقيته، اكثر من الغيرة على دنياه، وفي الجملة لا يكون عملك الا لله، بحيث لا تكون من قبيل لم تقولون، ما لا تفعلون، وايك والرشا والبرطيل، واندخول لغرض انديسا في الابليل، وتوق ظلم الرعية للاغراض الدنية، او الاعراض الدنيوية، واتق دعوة المظلوم، وان يصل سهامها الى ذات المخدوم، واعلم انه ان بنينا اساس الامور، على قواعد الظلم والشور، فنحن من الخاسرين، ومن الذين ظلموا والله لا يحب الظالمين، وسيقتطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين بل ابن الامور على اساس التقوى، فانك بالتقوى تعوى، وبروايتها تروى، فمن تحلى بالقضايا العاطلة، وتشبهت باذيال الامور الباطلة، ولم يقصد وجه الله في حركاته وسكناته، وادخل شوايب الريا والسمعة في اعماله وطاعاته، لا يمشى له حال، ولا يصلح له مال ولا مال، ويصيبه ما اصاب السايح، الذى ادعى اخلاص العمل الصالح، ثم شرع في حركته، واخلص فظهرت اثار بركته، فلما قصد الاغراض الدنية، فسد ظاهره، بفساد النية، فسأل المشرقى، عن حال ذلك الشقى، فقال كان في اقصى بلاد الصين، طوابف غير ذرى عقل رصين، انبت لهم في بعض الجبال، زراع القدرة والجلال، في رياض النزاهة والكمال، شجرة ذات دهاجة وجمال، اصلها في ارض الملاحة ثابت، وفرعها من اصل الملاحة ثابت، وغصنها الى سماء انحاء واصل، وورقها كعقود الجمان بالبهام متواصل، لا سموم الصيف يبدل زهرتها، ولا عواصف الحريف تذهب نصرتها، ولا صرصر الشتاء يعزى اغصانها، ولا لواقح الربيع تذرى افنانها، فاعجب بحسنها احل تلك الديار، واشربوها اشراب بنى اسراييل عجلاً حسداً له خوار، ثم تعدوا في حبها، وتبالصوا على قربها، فعبدها كما عبده، واعتقدوا فيها ما اعتقدوه، واستولى على عقولهم الشيطان، وصار يخاطبهم من الشجرة واحد من الجان، فرادهم فيها اعتقاداً، وعلمهم بعبادتها كفرا وفساداً، فقدم تلك البلاد فقير من الساجدين، وهو من عباد الله الصالحين، فلما رأى تلك الحالة، افزع ذلك وهاله، واخذته غير الاسلام، وغصبة دعتة الى القيام، فاخذ ناساً وقصدها،

ليقتنع ساقها وعصدها، فلما قرب اليها، وأراد وضع النفس عليها، سمع منها صوتاً خوفاً، وعن مراده أوقفه، فقال ايها الرجل الصالح، والقادر السايح، فيم ذا الهمة، وعلام هذه العزيمة المهمة، وما قصتك بهذه الصدمة، فقال غرت لله، ايها المصلّ اللّاه، شجرة تُعبد من دون الرحمن، ولا يغار لهذا الشأن انسان، فلاقطعتك ايّتها الشجرة المصلة، ولا جعلتك حطباً ومُتلة، فانك قد اضللت كثيراً من الناس، وفعلت ما لا يفعله الوسواس للناس، وانك لا تنفعين ولا تصرين، سوى انك الى النار تجرين، فقالت ايها الرجل الزاهد، الصالح العابد، انا ما اذيتك ولا ضررتك، وان رايت نفعتك وبررتك، وحاشاك ان تؤذي من لا اذاك، وانا اعلم ايها الرجل الكبير، انك غريب وفقير، وما اقدمك على هذا لباس، الا الغربة والافلاس، فكف عن هذا الامر، وانقضي نايبة هذا الجرب، وارجع الى منزلك، واشتغل بطاعتك وعملك، وانا اوصلك كل نهار ديناراً ذهباً نصاراً كاملاً وافيا معياراً، ياتييك هنيئاً مبشراً، كل صباح مبكراً، اذا استيقظت من رقدتك، تجده تحت وسادتك، وهذا هو الايقون بحالك، وافرغ لحاظك وبالك، واخلص لك من ورطات المهالك، واذا اصلحت مع الله سريرتك، ونهزت من دناس الدنيا شرك وسيرتك، فانزك الناس ولو كانوا جبرتك، او اهلك وعشيرتك، وعليك خويصة نفسك، فاذا انقذتها من الورطات فامسك، وقد قال منزل القران ليحرسكم، يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم، فلما سمع بالدينار، الهاه الطمع والاعتزاز، فبردت همته، وضعفت في الله قوته، وتركها ورجع، وترك القيام وهجع، فلما اصبغ الصباح، وجاز بالصلة الفلاح، بادر الى الفراش، وطلب التمايل، فوجد الدينار، كما ذكره الشيطان واشارة، فالتفقه وابتهج، وتحقق انه فتوح باب الفرج، واستمر على ذلك اسبوعاً، والذهب عنده مجموعاً، ثم بعد ذلك قصد الفراش، بسرور واعتشاش، فلم يجد شيئا من الذهب، فتحرق قلبه والنهب، فاخذته الخنق والقلق، فاخذ النفس وانطلق، فلما قرب من الشجرة، نادته بالفاظ عكسة، قف مكانك، وانكر شانك، وقل لي فيما ذا جيت، فلا حبيبت ولا حييت، فقال جيت لاقتلك، ومن الارض اقلعك، غيراً على الدين، وقيماً بحق رب العالمين، فقالت كذبت، انما غرت وسبيت، وقمت وقعدت، وبرقت ورعدت، لفقدك الذهب، الذي عنك ذهب، وانما كانت الغيرة انصحيحة، والقومة المليحة، انما هي انصحيحة، القومة الاولى، فانها كانت والحق قد تجلى، فلو قامت الخلايق لردك، واجتهدوا في منعك وصدك، لما ظفروا بك، ولا قاموا بحروبك، واما الان فهذه الغنمة، غضبة الفاجرة القبيحة، التي حصلت بواسطة عذر الدينار، فهي التي اثار منك ما اثار، فلو دنوت مني خطوة، او تقدمت من مقامك رتوة، دقت عنقك، وشفت زكك، وقد قلت اني لا اضر ولا انفع، ولا اجلب ولا ادفع، فلما المنفعة يا صليحة، ابن قلمعة، فلك رايتها، في الدنانير الذي ثقيتها، فتقرر النفع، يا صفع، واما المضرة، ففسها على المنفعة يا ابا مرة، فان الذي له قدرة على المبرة، ربما يقتدر على الايذاء والمضرة، وان شيت تقدم، وجرب لتعلم، واخبر واسبر، وانظر كيف انتشر منك الرأس، بهذا النفس، وتحقق وتصديق، ان كنتك، حملت حنكك، فبهت الرجل وتحير، وخاف وخار وقهر، وانقطع حبل رجائه، وافلت يتلفت الى ورايه، وانما ذكرت هذا لتعلم، ايها الوزير المكرم، ان كل امر لا يقصد به وجه الله، فان عقابه الندم وان حسن

اولاده، وكل قصد ليس لغرض صالح، فان شجرة غراسه لا تثمر الا الفصايح، فترك الشروع فيه اولاً، ومحو صورته عن لوح الصمير اجلى، ومن لم يترك ما لا يعنيه، وقع فيما يعنيه، وحل به من انصبيحة والايلام، ما حل بذلك المفسد في مدينة السلام، فسأل الزنيم المشرقي البصير الاقرقى، كيف كانت تلك انصبيحة، لياخذ منها لنفسه انصبيحة، قل كان في مدينة بغداد صانع حريز، استاد خمير، له جارب سنى الجوار، وزوجة تخجل البدر عند الكمال، والشمس قبل الزوال، وذلك الجار الجاني، يدعى ابن الفرغانى، ففى بعض مناره، ملح زوجة جاره، فتعلو قلبه بهاء، فاخذ يلهو بها، واشتعل من هواها نار احشايه بهبوطها، الى ان افسدها، والى الضلال ارشدها، وكان الزوج مغرماً بها، فوجد على حالها منبها، فصار يراقبها من كلفه، ولا يغفل عنها لشدة شغفه، ويجتهد في كفها عن الخيانة، وان تحفظ الغيب وتودى الامانة، ففى بعض الاوقات، راي في بعض الطرقات، صبيدا ومعه طير، قد اوثق رجله بسير، فسأله عن طيره، والى اين قصده في سيره، فقال هذا من الجوارح، السوانج لا البوارح، يحاكى الصواحج، وبهاكى النوايح، وفيه سر عجيب، وامر غريب، وهو انه اذا كان في بيت، وراى فيه على صاحبه كيت وكيت، اخبر زوجها خبره، وقص حجرة وحجرة، وقد رغب فيه رئيس يشتره، فانا ذاهب به اليه، اقدمه لديه، وامتنن به عليه، فرغب فيه الخريى واشتراه، واذا به الى ذراه، وقال لزوجته اكرمى مشواه، واحسنى ماراه، فانه يخبر بكل ما راه، وهو من احسن صفاته، واجب اموره وحكاياته، ومهما فعلت زوجة الانسان، ذكره على وجهه كما ان، فقالت نحن بحمد الله في بركة، امنون مما ينقل عنا من حركة، فان راي شيئا يهوله، لا نكنمه عنا بل يقوله، فتركه الزوج وذهب، فدخل الخريف الملتهب، فرأى المرأة وحدها، والطير عندها، فخذ في اثارشنة، ومد يده للمناوشة، فقالت كف يدك واحفظ الزمام، فانه قد حصل علينا رقيب نامر، فكف يدك يا حبيب، ليلا نصاب ولا نصيب، وتفكر في قول الشاعر المصيب،

اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب

فقال واين الرقيب، يا ست الجار والحبيب، قالت هذا الطير، ليس غير، فان له خواص عجيبة، وفيه اشياء لطيفة عجيبه، منها انه نامر، ومهما راء او سمع من الكلام، فانه يقض عنه الخمر، ويذكره لصاحب البيت على التمام، فقهقه بصوت عال، وسخر منها وقال، صدق سيد المرسلين، الذى قال النساء ناقصات عقل ودين، ثم اقسم بحياتها، وحسن ذاتها وصفاتها، ليوثق انصيب في الكتيب، بما راي من ذلك الرقيب، حتى اذا فرغ من امره، يمسح في منقاره راس امره، ليعامها، حجة ما اوهمها، ثم حاورها وغلبها، وساورها وقلبها، وحل الصدر الدكنة، وتعلقت للقلقة بالنسكة، وامتزجت الالف العربية، بالكاف الكوفية، وانهم زر الورد انصبيحة، شغاه الورد انصبيحة، واستمر في اخذ وعطاء، بلا غطاء ولا وطاء، كأنهما افواج الحجاج، او ثباح الامواج، في سيل وحل، ونبض ويسط، وهرج ومرج، ودخل وخرج، واستمر من نحو هذا التصريف في بحث الرفع والجر، ومن علم المناردة والركوب في صنعة انتر والفقر، ومن علم الزندقة والاتحاد، في عالم الخلول والاتحاد، الى ان دفع الابرصق العقيف، في قدح اللجين شراب الرحيق، وقد انشد الخريف، هذا انتظم الطريف، وهو شعر

لو تنظر الرقبا وقد عانقتهم والشمع مشتعلاً وبابى مقفل
طورا اشاهده وارشف تارة واضمه من بعد ما اتسامل
واذا تغشى ذيل ثوبى بان لي من جيبه شىء عليه المقتل

فلما سال الميزاب بما جرى، وقضى زيد منها وطرا، نهض ليمر قسمه، حسبما ميزه وقسمه،
وادنى من منقاره غرموله، وكان للطاير مدة لم يتناول ماكوله، فتصوره قسلة لحمية، قدمها اليه طعمة،
فانشب مخالبيه فيه، فاستغاث بملاء فيه، وكان ان يغمى عليه، واستعان بحبيبة قلبه اليه، فاقبلت
المرأة كالحداثة، فاشار عليها، ان تكشف عن سابقها، وترى النليز بظرها وحمرته، فرما يلهى به
وبترك آلتها، فتكشفت وادنته اليه، وعولت في خلاص صاحبها عليه، فوثب لشدة قرمه، وتأثير الجوع
والله، ليلهم ذاك الفلهم، فانشب مخاليب رجله الاخرى، في فلم تلك البظرا، فاشتبكها، وفي البلاء اشتراكا،
وبينما هما في تعاطل الكلاب، واذا بالزوج قد دخل من الباب، فراهما على تلك الحال، من الاشتباك
والاعتزال، ونقل الطير ما قال، بالافعال دون الاقوال، فصيح قوله وفعله، وفعل معهما ما يجب فعله، وانما
اوردت هذا البيان، لاعلم اشرف جنس الحيوان، ان الشروع، فيما ليس فيه منفوع، يجب الابعاد عنه، والفرار
منه، وعدم الاصغاء اليه، والتوجه والاقبال عليه، ولهذا قال النبى النبى، من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه، قال المشرقى، ما بقى يا تقى، الا ان ترتقى، فلفد طال البيان، وضاع الرمان، شعر
فانهض هدينت الى ما رمته عاجلاً فالسدر عات وللتناخير آفات

وكانت هذه المحاورة، تحت ظل شجرة، فيها وكر حمامة، وكان لها بالبلد اقامة، في برج
رحل من اهل الزعامة، ثم اختارت العزلة، واحتسبتها نعمة جزلة، فاختارت هذا المقام، ولها فيه
عدة اعوام، فسمعت جميع ما قاله، من مبداه الى منتهاه، فلما وعت ما اتفقا عليه، وتداعيا اليه،
اخذت تضرب اخماسا لاسداس، وتنامل فيما يتجلى من عرايس معانيه من القدم الى الراس،
وتجمل في صور مبانيه قدام النظر، وتلاحظ سيرة فحواويه بلوامج الفكر، وتجوز مذاخبه، وتروى
عواييه، وتقيس مداركه بمعارجه، وتميس في مداخله ومخارجيه، فادى قايده فكرها، ورايد نظرها،
الى انه ربما يكون لهما شان، وعلو مكانة ومكان، فان محاورتهما، وما مر من مناظرتهم،
كانت مطلوبة على ذكاه وفطنة، وتجارب وحكمة وعلو همة، صادرة عن فكر مصيب، وراى له في
اسداد اوفر نصيب، ولم يبق لهما في القدر، الا مساعدة الفضاء والقدر، واذا كان الامر كذلك،
فان يبق في قطع هذه المسالك، المبادرة الى التعرف بهما، والتقرب الى خواطرهما، ومساعدتهما
على ما هما فيه، ومساعدتهما بما تصل اليه اليد وتحويه، لانهما في حالة الشدة، وزمان الانفراد
والوحدة، محتاجان الى المساعدة والمساعدة والمرافدة، وفي مثل هذه الحالة تظهر الفضيلة،
وبتحملان المنّة والجليلة، وتقع مساعدتى احسن موقع، ويتميز لى عندهما ارفع موضع، فانه اذا
علا شأنهما، وارتفع بدون معاونتى قدرهما ومكانهما، واجتمع عليهما الجنود، واقبل اليهما
الوفود، وكثرت لفدة والاتباع، وتكاثفت العساكر والاشياع، فما يظهر لمن يتقرب اليهما،
وينامى لديهما، انذاك كبير فايده، ولا كثير عايده، ثم انها توكلت على الرحمن،
صدحت على الغصن، بقولها

على الطائر الميمون والبشر والسعدِ سموت الى العليا نهذا على نهذ

ثم هبطت ، والى بين ايديهما سقطت ، كما قال الريبس شعر

هبطت اليك من الخلل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

وقبلت الارض ، ووقعت في مقام العرض ، ولزمت شرائط الخشمة ، وادت مواجب الخدمة ،
وحنات نفسها والكون ، بسلسلة يسار ذات الصون ، وقالت انى لكما نعم العون ، وموضى في
هذه الشجرة ، وانا لاوامركم مومنة ، وقد وعيت ما قلتماء ، وما دار بينكما وذكرتماء ،
ورايته صادرا من مشكاة السعادة ، مشرقا بانوار السيادة ، سهام نافذات في قلب الغرض ، وسيستعيد
جواهر الرعايا بادى عرس ، فان حسامة مطبق لفصل القصد ، وشانه سيبليغ اعلى اليمين والسعد ، وها
قد جيت مبادرة ، واردة منهل الطاعة وصادرة ، فامرا لامتنل ، وانظرا لاحتفل ، وتحكما لانيع ،
وتكلما فاني سميع ، فان اشترتما فالقصد كاف ، وان استشرتما فالراى كاف ، وان خبرتما فالعزم
واف ، وان استنهضتما فالعزم شاف ، وان استخدمتما فالعبد خادم صاف مصاف ، فلمسا رايا من
الحمامة ، هذه الكرامة ، تبسم الزنيم وتفأل ، واشرق وجهه وتهلل ، وتيمن بطلعة الورقاء ، وعلم ان
امرهما يرقى ، وقال ليسار ، هذا من علامات اليسار ، وجبر الانكسار ، والخروج الى اليمين من اليسار ، وعنوان
السعود ، وحصول النجى والمقصود ، فان مسبب الاسباب ، العزيز الوهاب ، تبارك وتعالى ، وجل
جلالا ، هو مسهل الصعاب ، ومفتح الابواب ، واذا اراد امرا هيا اسبابه ، وفتح على الضعيف طاقته
وبابه ، ووسع رحابه ، وسدد الى مرامى المرام لمرامية نشابه ، وحصول مثل هذا الصاحب المصادق ،
والرفيق الموافق ، والمعين المصدق ، ادل دليل ، على ان الله للجليل ، يبسر هذا المطلوب ، ويظهر
هذا النجى المحبوب ، ثم انهما استنشرا للحمامة ، في كيفية نبيل الزعامة ، والنشروع في هذا الامر ،
والتوصل الى دعوة زيد وعمرو ، وطريقة اشتهاه ، وتعاطى اسباب انتشاره ، فقالت انا من جنس
الطيور ، ومشهورة بينهم بالخير ، ولهم الى سكون ، وعلى مناحتى اعتماد وركون ، فالصواب ، في
فتح هذا الباب ، دعوة الجمهور ، من الطيور ، وانا به زعيم ، وفي الرسالة حكيم ، فان اقتضى الراى
الرفيع ، توجهت ودعوت الجميع ، بعد التخيير والتنشهير ، بين كل صغير منهم وكبير ، ان ابا الجراء
السلطان ، ابا الجداء انوزير ، وقد وقع الاتفاق ، في الاتفاق على هذا الوفاق ، فليبتهج ساير الطيور ،
بهذا الفرح والسرور ، وليبقرا على روس الجمهور ، هذا المثال والمنشور ، وليبادر الى الخدمة بالخصور ،
ولا يتخلف احد من امر وامور ، وللذر للذر من المخالفة ، وعدم الانقياد والموافقة ، فقد ساب
الوقت وراق ، وزال المقت والشقاق ، والمسارة في اقرب زمان ، لياخذوا لانفسهم الامان ، ولا يركبوا
من التعويق ، سوى متن مسافة الطريق ، فاعجب انملك والوزير ، من الهديل هذا الهدير ،
فكتب بذنك بطاقتة ، وحملتها للحمامة باحكم وثقة ، ثم اخذت الى الجو ، ووقيت من الجوارح
السوء ، ثم هبطت الى مجمع الطير ، وهو نادى انندا والخير ، فزات منها خلقا كثيرا ، وجمعا غزيرا ،
فسلمت سلام المشتاق ، وعانقت عناق العشاق ، فترحبوا بمقدمها ، وسالوا عن معرب احوالها
ومعجمها ، وقدموا يد الضيافة ، واطهروا السرور واللطافة ، فبتتهم كثرة الاشواق ، وما عانت من المر
الفراق ، وقد حرصها شدة الشوق ، وساقها اليهم اشد سوق ، وبعثها ايضا باعث ، وهو من احسن

انزعاع وايمن للحوادث، وذلك ان شخصا من أملاء بنى سلاق، الحاكم على بنى زغار وبنى بزان، نوى سلطنة السباع، ومالكية الذياب والصباح، مصافا الى ذلك للحكم على الطيور، والقياس بسياسة امور الجمهور، واقام له في ذلك وزيرا، كافيًا فاحصًا مشيرًا، يدعى ابا زينة المشرقي، من نسل تكاباك الأرتقي، وهو من الفحول وكباش الوحول، وقد ارسلوني الى الجماعة، يأمرونهم بالدخول في رياض الناعة، ليحصل لهم الرعى والرعاية، والرفاهية والحماية، ويأمروا صيد الكايد، وكيد الصايد، ثم شرعت تبتث الكبير والصغير، ما شاهدت من مخايل الملك والوزير، وحسن شاميلهما، ويمن خصاييلهما، وما هما عليه، ونسبا اليه، من الشجاعة والدين، والعقل المتين، والفصل المبين، والنعاعة والعفة، والمجد الذي لا يدرك وصفه، وان الملك المعلوم قد عفى عن تناول اللحوم، وقد قنع بما يسد الرمق، من حشيش النبات والورق، وقد تكفل برفع المظالم وردع الظالم، واجراء مراسيم العدل، واحياء مواسم الفضل، فان انابوا واجابوا، ربحوا واصابوا، وطالوا وطابوا، وان ابوا وصبوا، واهتزوا للمخالفة وربوا، ثم عكسهم الدمار واركسهم، فلا يلوموا الا انفسهم، فصدقوها من اول دهلة، والرايد لا يكذب اعلاه، لانهم كانوا بها واقفين، ولكلامها في الحوادث مصدقين، فما وسعهم الا الطاعة، والتوجه الى خدمة الملك في تلك الساعة، وبعد ما تبادروا بالتصديق، طاروا بالفرج ودخلوا الطريق، واستصحبوا من الخدم والتقدم، ما يصلح للمخدوم من الخادم، فلما قربت الديار ودنوا من ولاية الملك يسار، تقدمت الخماصة وسبقت، واخبرت الملك والوزير بما فتقت ورتقت، فاستبشروا بما تقدم، وبادر الوزير ملاقاته المقدم، فتلقاهم بالاحترام والتوقير، واكرم الكبير منهم والصغير، ومشى معهم بالاكرام والكرمة، واقف كلا منهم في مقام الخدمة، وحين استقر بهم المقام، افتتح الوزير الكلام، فاذنى على الله تعالى، وضاعف التحية على نبيه ووالى، ثم امندج الملك الذكى، بثناء يحجل المسك الذكى، وذكر بعد ذلك، ما يتعلق بسياسة الممالك، وان الله من بالملك عليه، وسابق سلطنة الوحش والطيور اليه، وذكر مقام كل من الطيور، وما رغبته بين اوليك الجمهور، فاشاع الكل وتابعوا، وعلى ما اقترحه عليهم بايعوا، وانشدوا شعرا

ونحن اتينا ضايعين ولم نكن عصاة فرم غير الطيور عساكرا

ولما انقضى الوطن من قضايا الطير، اخذوا في استدعاء جموع الغيرة من وحوش النواسر، والبهائم الجواسر، وانهوام النواشر، والجوارح النواسر، وارسلوا من تلك الجماعة الخماصة، وقلدوها فيه شوق الرعاية، فتوجهت نحو الوحش، والى كل قارج من الصيد وحش، وكانوا بذلك قد سمعوا، والمشاورة فيه قد اجتمعوا، فبلغت الخماصة الرسالة، واظهرت ما فيها من بسالة، وكان اخر ما وقع عليه الاتفاق، انوافق وعدم النفاق، وقصد الارتفاق، والتوجه الى خدمة الملك يسار حبة الرفاق، ودلوا لا شك ان الكلب بوقوف مشهور، وحسن الرعاية والحراسة مذكور، ويقدر ان يرعانا من الانسان، ويحمينا من السباع وموذى الحيوان، واصافه مذكورة في الكتاب، وناهيك بفصل الكلاب، على كثير من لبس الثياب، فعدم خزر، من بين تلك البزور، يدعى رئيس الارانب، محبب الى الاقارب والاجانب، وهو مشهور بالحفا، موصوف بالذكاء والظرافة، والمعرفة الناعة، والتجربة المفيدة العامة، بعيد الفكر في العواقب، شديد الراى حازم مراقب، قال يا معشر الاصحاب، واولى الابصار والالباب، كيف خفى عليكم، ولم

يتضح لديكم ، عاقبة هذه الامور ، وما فيها من عكوس وشروء ، وهل يصلح للرياسة ، واقامة السلطنة والسياسة ، اهل الندالة والحساسة ، المتصف بالقدافة والنجاسة ، او ما علمتم ان من انحش السباب ، الشتم باخس من الكلاب ، او ما سمعتم في كلام مالك ازمنة القلب ، في حق من عامله بالسلب والسلب ، فمثله كمثل الكلب ، او ما قال صاحب الشرع ، في حق ما ولغ فيه الكلب بالسبع ، ثم التعفير بالتراب ، وهو مذهب كثير من الاصحاب ، وان لا يظهر بالدباغة الالهاب ، لا اصل تقى ، ولا وصف نقى ، ولا نسب طاهر ، ولا حسب ظاهر ، ولا وجه زاهر ، ولا شكل باهر ، فان كنتم نايمين انتبهوا ، واعرضوا عما قصدتم اليه وانتبهوا ، فلعن الله زمانا ، صار فيه التيس وزيرا والكلب سلطانا ، فتصدى الهدييل للجواب ، وقال لا شك ولا ارتياب ، ان المستحق للسلطنة الامام العادل ، والشخص الكامل الفاضل ، ولا يقدر في هذا الفصل ، دناءة الاصل ، فقد قل انقيوم الحى ، يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، وكل من اتصف بالهمة العلية ، والادواف السنية ، ومكارم الاخلاق والشيم ، وانتشر بها صيته بين الامم ، يستحق ان يراس بين العرب والعجم ، واما الانساب ففى نص الكتاب ، قل من بقوله يهتدى المهتدون ، فاذا نصح في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون ، وقال الشاعر

كن ابن من شيت واكتسب ادبا فسوف يغنيك ذا عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابى

واما الاوصاف ، فلا شك ولا خلاف ، في ان الكلاب ، فضلت على كثير من لبس الثياب ، وما ذاك الا لادواف اختصتها ، وان اقتنتها واقتصتها ، وهى مشهورة ، وعن الكلاب مسطورة ، ومن جملة محاسنهم ماثورة ، واما الاوصاف الذميمة ، فيمكن صيرورتها مستقيمة ، وذلك بحسن التدايب ، والتربية ، والتهذيب ، والتمرين ، والتشذيب ، حتى يصير نابه مديّة ، وهذا ما فيه مزية ، ويجتري بالفكهة والبطيخ ، عن اللحم السليخ ، وبأخبر الشعير ، عن اكل لحم الخمر ، وناهيك يا ابا وثاب ، ما قيل في الكلاب ، ولا بسى الثياب ، شعر

وما ضم اهل الكهف ايمان كلهم ولكنهم زادوا يقينا على هدى

وما ذا اذ العلم بلعام وهو من بنى ادم لما الى الارض اخلا

وهذا السلطان قد عاهد الرحمن ، ان لا يمزق حيوان ، ولا يذوق لحم ، وان يقنع بالكفاف ، ويسلك طريق العدل والعفاف ، وما ذاك لحجز صدر عنه ، ولا لوهن طرا عليه بل سميت همنه عن ذلك ترفعا ، وسلك طريق الملوك في احياء همها ومعاليها تطبعا ،

وبضدها تنبيه الاشياء

فان اجبتم كان لكم للظ الاوفر ، وان امتنعتم فقد اعذر من انذر ، وبلغ من حذر ، وما قصر ، من بصر ، وانعادل من يتبصر عيوبه ، ويسلك من لخلق للجميل دروبه ، وقد قيل لامير النحل ، ذاك الاسد الفحل ، كرم الله وجهه ، وجعل له الى الرضوان احسن وجهة ، يا امير المؤمنين ، وابن عم سيد المرسلين ، ممن تعلمت الادب ، قال من قليل الادب يعنى اذا رايت في احد خلقا ذميما او وصفا فسد ، بادرت الى افتقاد نفسى ، وتاملت في حدسى وحسى ، هل انا محلى ، بذلك الوصف ام لا ،

فان لم يكن اجتهدت ان لا يكون، وان كان أبعد عنه عرضي واصور، وحسبك يا ذا
الرتبة العالية، استنكاف اللس العاقل من قول تلك الزانية، فغالت الخرز للحمامة، اخبرني بذلك
الاستنكاف يا ذات الكرامة، قالت للحمامة ذكر رواة الاخبار، عن شاطر من الشطار، قد باخ في
السطارة، واللصوصية غاية المهارة، يسرق الوهم من الخاطر، والرايحة من الطيب العساطر، والنوم
من اجفان الوسنان، واللماسة من اسنان الجيعان، ويأتى على كوامن الغيوب، فنبلا عن خرايب
الجيوب، ويلف الرخيص والغالى، والوضيع والغالى، وقد اعجز المقدم والوالى، ففى بعض الاوقات، قصد
جهة من الجهات، وبينما هو فى المناهضة والمناهضة، غشبه الولى مع العسس والجلادزة، ومعهم امرأه بغى،
قد خرجت عن الصراط السوى، وهم يضربونها، وعلى افطع حالة يسحبونها، وهى تستصرخ
المسلمين، وتستغيث ائمة الدين، فلما احس بهم، نكسب عن دربهم، وولاهم عنفة، وانزوى فى
عنفة، وانتظر حتى يمتروا، فسمع الامراء وهم بها قد اضروا، وهى تصيح، بلسان فصيح، وتقول
يا اهل الاسلام، وائمة خير الانام، اجدوني واسعدوني، لا سرقت ولا نقت، ولا اختلست ولا
سلميت، ولا طمعت فى مال احد ولا نهيت، ولا وقفت لاحد فى درب، وانما استنفق من حاصل دار
الضرب، وذلك ملكى وحوزى، وقمرا لوزى وجوزى، بإشارة سهام الخاطى الملوزة، من قسى حواجب الجبال
متوزة، وسفارة نظام الفاطى المعوزة، المشبه باب طريقها دررا فى العقيق والرحيق مغرزة، فما لى على
احد ثقل، ولا طمعت فى مال احد فيحصل له منى ملل، فلما سمع قاصد الحرام، هذا الكلام،
افاق، وصفا خاطره وراق، وتنبه لقبج صنعته، وان الزواني تتأفف من حرفته، وتستنكف مما هو
مفتخر فضيلته، فقال لعن الله فعلا تنتقصه الخواصى، وتبا وسحقا لمتعاطيه من متعاطى، ثم عهد
الله التواب، ورجع اليه من صنعة الحرام وتاب، وانما اوردت هذه المناقب، يا شيخ الارانب، لتعلم
ان العاقل من بتصفح جرايد اعماله، ويتأمل مخايف حركاته وافعاله، وان هذا الملك صفى
شراب صفاته من كدورات الهوى براوق المراقبة، ونقى رياض ذاته من شوك الاخلاق الذميمة بمنكاش
المعانية، بقدر طاقته وامكانه، وهو متأثر على ذلك فى غالب ازمائه، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها،
وليس لك ان تتعرض بان النفس لا تغير شبعها، وليس الاكبه كالارمد، ولا السليح كالمقعد،
ولا سباحان كباقل، ولا العاقل كالمعاقل، شعر

ليس التكلل فى العينين كالكلل

وتحتج يا مسكين، بواقعة السلطان محمود بن سبكتكين، مع وزيره حسن الميمندى،
بسبب القضية الواقعة لابن الجندى، فسأل ابو عكرشة، ابا عكرمة، عن هذه الواقعة، ليتبين من
التمثيل مواقع، فقال ان السلطان محمود، ذا الطالع المسعود، الذى فتح بلاد الهند، جرى
بينه وبين وزيره مباحثة، وقع فيها عن دقائق العلوم مناقشة، فى ان الطباع هل تقبل التغيير، ام
لا تستحيل عما جبلها عليه الفاضل الكبير، فقال الوزير، نعم تقبل التغيير، بواسطة التاديب، وحسن
التشذيب والتهديب، وقد شاهدنا الطباع، من الوحوش والسياب، بواسطة التعليم، تركت الخلق الذميم،
واكتسبت الوصف المستقيم، فجريان هذا الامكان، اخرى ان يوجد فى جنس الانسان، وقل ابن
السلطان المظفر، لا تتحول الطباع ولا تتغير، ولا يمكن صرفها عما جبلت عليه ولا يتصور،

وقل من ليس في كلامه اشتباه، فطرة الله التي فطر الناس عليهما لا تبدل خلق الله، وقال
القفايل شعر

وتابى الطباع على الناقل

واستم هذا الكلام بينهما عدة ايام، الى ان ركب السلطان، وقصد السمران، والوزير في
ركابه، بين خدمه واصحابه، فرايا من بعد، شاباً من اولاد احد الجنود، وهو جالس، على فرع
شجرة يابس، يريد قطعها، لما عذر نفعه، وقد جعل ظهره الى طرف الفرع، وهو عمال بالمنشار في
اصله للقطع، فتامل السلطان والوزير، في هيئة ذلك الظبي الغري، ثم قال السلطان للوزير بين الاعيان،
وطبع هذا ايضا داخل في الامكان، وهو يقبل التغيير والتعليم، ويمكن استحاله بالتأديب والتعظيم،
فلم يجر الوزير جواباً، لا خطاً ولا صواباً، ثم اشار الى بعض حوله، ان يذهب بذلك الشاب الى
منزله، فلما نزل من الركوب، احضر ذلك الشاب المرغوب، الغافل المحبوب، ثم سلب له مودياً، حاذفاً
مهدباً، وامره ان يجتهد في تعليمه، ويبالغ في تاديبه وتقويمه، ويوقفه من العلوم على دقيقتها،
ويسلك به الى خفايا طرقها وطرائقها، فاشتغل بتربيته ليلاً ونهاراً، وبذل مجهوده في ذلك سراً
وجهاراً، الى ان برع في انواع العلوم، وضبطها من طريق المنطق والمفهوم، ولما فرغ من العلوم
اعلاها، وانهاها من مبتدأها الى منتهاها، شرع به في علم ادريس وهو علم النجوم النقيس، واستطرد
منه الى علم الرمل المنير، وتوسل به الى ان توصل الى اخراج الضمير، فاتقن هذه العلوم، لا
سيما اخراج الضمير الموحوم، فلما اتقن ذلك، وسلك في ادق المسالك، احسن الوزير اليه، واستصحبه
الى الملك ودخل به عليه، فقبل الارض، واوى من شرايط الخدمة النافلة والفرص، وقال للسلطان
محمود، ان هذا هو ذاك الشاب المعهود، وقد برع في العلوم، وفرع الى استخراج الضمير المكتوم،
وقد بدلت بلادته بالذكا، وصار فواده كابن ذكاً، فان اقتضت الآراء السلطانية سيرته، واعتبرت
فهمة بعد ما اختيرته، فادخل السلطان يده في كمه، وزرع خاتمه من بصره، واطبق يده عليه
ليسير منتهمي علمه، وينظر ما فله الوزير، في كيفية هذا التبدل والتغيير، ثم اخرج يده من كمه
وقال ليظهر نتائج علمه، وليتخيرنا بما في كفى، عن حواس العيون مخفى، فتقدم انشاب، ورفع
الاصطلاب، وجنع اوضاع الحساب، وخط ذلك التقى، اشكال لحيان والنقى، وسائر الاوضاع، من
الطريق والاجتماع، ثم نظر وسير، وعيس وبسر، وقدر واقتكر، وقال دل الشكل والله اعلم، ان ما
حواه انكف المكمّر، شئ من المعادن، محفور بسود او سواد، وهو في افضل الاشكال لانه
مستدير، وفي احسن الاوان لانه مستدير، وفي دايته قطر ومركز، وفي وسطه ثقب لمعزز، وهو
ثقيل، اما في الثمن او في التحميل، ثم تامل بعد الوقوف، في ان هذا الموصوف، ما ذا يكون،
فقال كانه والله اعلم فردة طاحون، فضحك السلطان الكبير، وحجل لذلك الوزير، ثم قال السلطان
الى اناله السبحان، ان يكون باقل كسبحان، وانما اوردت هذه المسائل، لئلا يتعرض قائل، ويستدل
بمثل هذا الدليل، على ان الطباع لا تقبل التغيير والتحويل، بل الطباع تتغير، ومن ذا الذي يا
اعز لا يتغير، فسبحان من لا يحول ولا يزول، الذي وضع عالم الكون على الانتقال والحلول، وكل
لجلال عظمتة محبت، يمحق ما اراد وينميت، ويمحو ما يشاء ويشبت، ومذهب اهل الثبات، في

المأخوذ والاثبات، أن الكافر قبل الاسلام، كافر عند الملك العالم، وبعد ما اخترط في سلوك المؤمنين، صار مومنا عند رب العالمين، وعلى هذا التقرير، أيها الفاضل الكبير، والعالم النحرير، فالملك يسهر، نظر بعين الاعتبار، وتنصل من رذائل الاوصاف، وتخلق باخلاق الاشراف، من التلبس بالعدل والانصاف، ولولا نيته الصالحة، ما صارت صفقته في المبايعة راحة، ولا كفة فضله راحة، ولا زائلة النكد، ولا انقاعة احد، والاعمال بالنيات، وعلى مقدار النيات العليات، وجنس هذا الملك، في الاوصاف المتباينة مشترك، فانه قد جمع بين خصائص الحيوان، حتى كانه سبع بهيمة انسان، كما قيل شعر

جمع الكلب في حُلاه صفات فهو سبعٌ بهيمةٌ انسانٌ

وكما قيل ايضا

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم

وانا يا مولاي، اعرض عليكم هذا الراي، وهو شاهد عدل، وحكم فصل، وهو ان يقع الاتفاق، على واحد منكم من خُص الرفاق، من تحققت حسن آرايه، وصدقته في انبأيه، وحقه دينه، ورصانة عقله، ويقينه، فانطلق في ركابه، الى حضرة الملك وجنابه، فيكتحل بانوار طلعتنه، ويشمله ميا من رويته، ويطلع جميل صفاته، ليسكن الى فضيل حركاته، وينتقل من علم اليقين، الى عين اليقين، فيزول باليقين الشك، ويظهر خلاصة الذهب بالحك، ثم ياخذ لكم العهد والميثاق، بما يقع عليه الاتفاق، وما ترضونه، وتروونه من الصواب، ويرد عليكم بذلك الجواب، فان وافق قصدكم، توكدون عليه عهدكم، وتتوجهون بقلوب مطمئنة، وخواطر في حصول المرام مستكنة، والا فترون رايتكم، فيما عليكم وما لكم، فاستصوبوا هذا الراي واسترضوه، واستغربوا لطيف معناه واستحسنوه، وانتدبوا لهذا الامر الخطير، من يصلح ان يكون عند الملوك السفير، فوجدوا ظبيا نيب العناصر، قد عقدت على غرارة فضله الخناصر، من اعقل الجماعة وانكاهها واحسنها رايا وادها فقلدوه الزعامة وارسلوه مع الجماعة، على ان يجتمع بالملك يسار، ويعاهده على ما يقع عليه الاختيار، ثم يسمع اقواله، ويشاهد افعاله، ويميز احواله، ثم يرد عليهم الجواب، فيميزوا ما فيه من خبطه وصواب، فيبينوا عليه، ويرجعوا اليه، فتوجه الظبي والجماعة، مستصحبين الامن والسلامة، فلما قربت الديار، سبقت للجماعة الى خدمة الملك يسار، واخبرت بصورة الاخبار، وان الظبي في العقب، مقبل بما يحبه الملك ويجب، فامر الملك الوزير، ان يتلقى الظبي الغريب، مع جمع النير الكثير، فتقدم الوزير وقال، اسال مولانا الملك المفصّل، ان صدر من هذا القاصد خطاب، ان يُشار الى برد الجواب، فان ذلك اعلا للحكمة، وادنى للخشمة، واقوى لناموس الملك والرياسة، وازعى لساووس السياسة والسياسة، فان كان ذلك الجواب، متحليا بعقود الصواب، كانت سعادة الملك المهمة، وفي خدم الملك من تصدى للامر وابرمه، فان خرج عن طريق الجادة، فلا ينسب الى الملك تلك المادة، بل يتلاقه الملك بكرمه، ويكون الخشاء منسوباً الى خدمه، فاجابه الى ما سأل، وتقدم الوزير للملاقة مع ساير الخول، فتلقوا الظبي بالترحاب، وقد تحسوا في وجهه للكرامة اوسع باب، ومشوا معه حتى وصل الى الحضرة، وشاهد تلك الخشمة والنصرة، فقبل الارض ووقع، وعرف مقدار

الملك واعترف، وادى الرسالة، وبتين الملك ما فيها من رقة وحلاثة، فقباه الملك بما يليق بحشنته، واجلسه بالقرب من حضرته، وخطبه بما اذهب دهشته، وانسه بملاطفات جلوت وحشنته، وساله عن خوف وراعه، واستقصى في التفحص احواله وانباؤه، فباغ عبوديتهم وطاعتهم، وان الاخلاص والناعة شملت جماعتهم، وفتح فم الدعاء بلسان ذلق، وخطاب نلق، وكلام غير معقد ولا قلق، واطل في الدعاء، وانصب في الشكر والثناء، وسال شمول المراحم، وكشف كف المتعدي والمزاحم، فانهم انبسطوا وانشرحوا، وابتهاجوا باستيلاء هذا الملك وفرحوا، وشكروا لهذه النعمة، وآثى يفون بشروط العبودية والخدمة، ثم سال اخذ المشاق، وتاكيد العهد بالايثاق، بالامان والاطمينان، لمن وراه من الوحوش والغزلان، فاعطاهم الامان، وشملهم بالاحسان، هلى ان لا يراق لهم دم، ولا يهتك لهم حرمة، وانهم يرعون حيث شاؤا، ويسرحون حيث ذهبوا وجاؤا، وان الملك يسار، حاكم ساقع وزغار، وخليفة براق وكوباك والتتار، قد عاهد الملك للجبار، ان لا يتعرض لوحش الفقار، ولا لاحد من اجناس الطيار، حتى ولا لحيتان البحار، ولا يريق دما، ولا يقصد لهم اذى ولا الماء، ويرعى جانبهم، ويقضى ماربهم، ويحفظ شاعدهم وغايبهم، ويمنعهم من مناوبهم، ولا يسلط عليهم من يوذهم، ما داموا تحت طاعنتى، وفي جوارى وذمتى، فقبلت الغزاة، بشفاة العبودية خد الجذالة، وقالت هذا كان المامل، وجل القصد من الصدقات والمسول، والذى جئى لاجله، فقد حصل من صدقات الملك وفضله، ولكن العلم العالى محيط، ان وحوش البسيط، اقوام اضعاف، ليس بينهم ايتلاف، وهم طوايف كثيرون الاختلاف، اجناس متفرقة، وانواع متميزة، ليسوا كقطايع الغنم مجتمعين، ولا كحشائر الخيل ممتنعين، ولا بعضهم لبعض متبعين، لم تنزل العداوة بينهم قائمة، وعيون الصلح والاتفاق عنهم نائمة، لا يصطبهم ديوان، ولا يحصرهم حسان، ولا يمنعهم من التحدى سلطان، القوى يكسر الضعيف ويمزقه، والشاكي يستطيل على الاعزل ويفرقه، ولجل هذا المعنى، لا يمكن اجتماعهم في معنى، بل البعض في قلد الجبال متوطن، والبعض في سرب التلال متحصن، وبعض متشبت بذيل الكبروف والمغارات، وبعض في الاجار والاكمار خوف المغارات، وكل يخاف حلول البلاء، قد اتخذ لذلك القاصعاء والناقعاء، واستعد بفنون الكيد، خوفا من جوارح الصيد، واذا كان الامر كذلك فاجتماعنا متعسرا، وحفظنا في الملك غير متيسر، فلا بد من ترتيب قاعدة، تعمر منها جميع الوحوش الغايذة، ويشمل امنها غايب الملك وشاهده، والا فالخاضر آمن، وقلب الغايب غير مطمئن ولا ساكن، فليقتكر للرعية في صابطة، تكون للحرمة فيها للقريب والناثى باسطة، فالتفت الملك للوزير، وقال اجب هذا السفير، فقال الزنيم، يا احسن ريم، هذه الافكار، من قصور الانتظار، وعدم التامل والاستبصار، والا فان السلطان، في كل مكان، كلمته هليا، ووجوده كالشمس في الدنيا، فكما ان الشمس اذا استوت، وعلى سرير كبد السماء احتوت، هم فيض شعاعها للجبال والاكمار، والتلال والاجار، وانتشر على البحر والبر، واشتهر على الفاجر والبر، فربت الازهار والثمار، وشبت مشاعل الكلا في القفار، وطبخت الغلال وفواكه الاشجار، وصبغت في كوا من المعادن جواهر الاجار، كما قيل شعر

كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سايير الافاق

كذلك الملك العظيم، اذا انتشر صيت عظمته وعدله في سائر الاقاليم، شمل فضله الشريف والوسيع، وبلغ جود وجوده الدنى والرفيع، وردع عدله النافع والعاصى، ووسع نواله الدانى والفاصى، ولنه كالغمام الصيب الصبيب، على الربيع الخصيب، والديمة المنبقة، والمنزة المغدقة، اذا انتشرت في الافاق، وصارت لام عهد عهادها للاستغراق، فروت للخصيص واليفع، وعمت الوهاد والتلال والبقاع، وخاطبها ظمان الرياض، وعششان الغياض، شعر

امطر على سحاب جودك مرة وانظر الى برحمة لا اغرق

هذا ومتى انتشر في الاطراف، انكم التجاتم الى هذه الاكناف، وتلرز بشمول الصدقات السلطانية من ملابس طاعتكم الطراف والاطراف، منعت العواطف الملوكية، والخواطر انشريف السلطانية، عوادى المعادى، وكفت اكف المصادم والمصادى، فلا يجترى احد على التعرض لكم، ولا يختر ببال مخالف ان يقطع سبلكم، قال الرسول، الامر كما يقول، مولانا الامير، وما احسن هذا التقرير، ولكن مع المراحم السلطانية، وصدقات العواطف الملوكية، وحسن الطوبى، واحسان النية، فلا بد من السياسة، ونبط الرئاسة، وقواعد الملك في الحراسة، من ضابط يبنى عليه الملك لامر اساسه، لا يتميز به كبير دون صغير، ولا يختص برعايته جليل غير حقير، فان من احسن اوصاف الملوك والاكابر، ان لا يغفلوا عن تفقد احوال المصاليك والاصاغر، ولا يقتصرؤا في ذلك على نوع دون جنس، كما يفعل غلبة الهوى بعض حكام الانس، مع انهم مسؤولون عن جليلها وحفيرها، ومحاسبون على كبيرها وصغيرها، وفي شائهم قد قل من في ضبط حركاتهم وملكاتهم استقصاهما، ووضع الكتاب فتى الجرمين مشفقين ما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاهما، وقد تنبه لهذا الفعل الرجيع، ايها الوزير النصيب، والمنطيق الفصيح، انوشروان وهو من الكفار، واشتهرت عنه قضية الحمار، فسأل الوزير، بيان هذا التقرير، فقال الريم، بلغنا ايها الكريم، ان انوشروان، بالغ في نشر العدل والاحسان، ومعاملة الرعية، كبيرا وصغيرا بالسوية، وبذل في ذلك جهده، واستنهن لمساعدته وكده، واخترشى ان يمنع المتظلم الفقير، بواب بسبب حاجب او كبير، لغرض او عرس، او ارتشاء من في قلبه مرض، فيمشى مدلس البراطيل، من خوف الاباطيل، ويضيع بحث صارخ الحق في اوقات التعتيل، فادله فايد اجتهداده، وانتهى به رايد مراده، الى ان يعقد فى طاق مبيته، ومجتمع خاثره عن تشيته، من محاذى السري، حبل من الجبر، ويربط طرفه الادنى في حلقة الباب، حيث لا حاجب ولا بواب، وهو مكان مجتمع للجمهور، ولا يمنع احد فيه من الوقوف والمرو، وان يشد فيه اجراس، من خالص الذهب لا النحاس، بحيث انه اذا حرك الجبل، صوتت الاجراس صوتا اخرس الطبل، ثم امر مناديا، ان يرفع صوتا عاليا، بان كان شاكيا، فعليه بتحريك ذلك الجبل، ليقع الظلم في الكبد، وينتصر المظلوم من بعد ومن قبل، فاشتهرت هذه العادة، وذال بها في الدنيا السعادة، وعظم صيته، وخمدت عفاريته، وانتصفت صفاريته، ففى بعض انطهاير، عند فائلة الهواجر، وانوشروان في مبيته قد طاب، اضرب الجبل والاجراس اشد اضطراب، ففر انوشروان مذعورا، وتصور الحرك مظلوما مقهورا، فابتدر بظلمه، لينظر في ظلمه وسببه، فتبادروا الى احصائه، واستكشاف اخباره،

وإذا هو حمار جرب . بنبان جسمه من الجرب خرب ، ومتن ظهره من الحكة نقب ، وقد هد عبارة
 عمره هادم الهرم ، وأنهب حشيش حشاشته من الجوع حاضى الضرم ، بحمله صاحبه ما لا يطبق ،
 ويقطع عنه قوته وعليقه ، يوذى به ولا يدأويه ، ويدور به ولا يدأريه ، فطلب مالكة وعته ،
 ثم زجره وضربه ، ثم أمر بالنداء فى الأسواق ، وامتد ذلك حتى بلغ الاثاق ، وعم الصواحي والرزاق ،
 ان يسلك بما ملكك اليمين الارتفاع ، ولا يقصر عليها فى الانفاق ، وكل من عنده دابة قد استعملها
 فى صباها ، واستوفى فى خدمته قواها ، يراعى حقوقها اذا كبرت ، ولا يصيب ما قدمت بما اخرت ، وصك
 وجه ذلك الرجل صكا ، وكتب عليه بفرض حمارة صكا ، وانما ذكرت هذا امثال ، فى معرض ما
 يقال ، من ان عدل السلطان ، خير من خصب الزمان ، وايضا فان قصد الملك اذا كلن صالحا ، كلن
 امره فى جميع الازمان فاحا ، وسخر الله له من يرشده الى قصده ، ويعينه على امور معاشه ويجبى
 ذكوره من بعده ، وتدر على يده سحاب البركات ، ويجرى منها على غير قصده انحر الخيرات ،
 وحفظ كل من اليه ينتسب ، ورزقه كل ذلك من حيث لا يحتسب ، وحاصل هذه المقدمة ، ان
 المستول من الصدقات المعطية ، انه اذا تراسى على ابواب عدلها شاكى ، او تعلق باسباب معدلتها
 منظم باكى ، تنصدى هو بنفسها لكشف ظلامته ، ولا تترك انغير فى فصلها لاقامته ، وان الفقير
 من جماعتنا ، والضعيف من اهل طاعتنا ، اذا مسست الحاجة به الى بث شكوى ، او رفع بلوى ،
 يتقدم الى شكواه بلا واسطة ، ليامن فى امره المغالطة ، ويصادف مسقته لا قاسطه ، ويتساوى فى
 مشرب العدل والانصاف ، ومراعى الفضل والالطاف ، الطباء والاسود ، والذيب والعنود ، والعقاب والعصفور ،
 والحمام والصقور ، ولا يتقدم فى الدعاوى ، من حيث التناوى ، الوجيه على الجاهل ، ولا النبیه على
 الخامل ، ولا الكبير على الصغير ، ولا الجليل على الخفير ، فان اقتضت الاراء العالیه ، تولية عامل فى
 ناحية ، فليكن ممن له شفقته تامة ، ورغبة فى رحمة الرعية عاممة ، ويعرف ذلك بمن جربته العلوم
 انكر يمة ، وتحققت ان نيته فى راية الرعية مستقيمة ، قد صارت له الشفقة ملكة ، وكل من العدل
 والانصاف قد ملكه ، ولا تولى احد لغرض ، او من فى قلبه من اذى المساكين مرض ، وان
 الطبيعة اذا اعتادت عادة ، والساجية اذا جعلت لها بعض الاوصاف قلادة ، سواء كان ذلك مذموما
 او محمودا ، مقبولا عند العقل والشرع او مطرودا ، فانها تبرزه فى هائب الاوقات ، ولا يتخلل من
 ملابسته فى اضطر حالات شعر

العين تعرف من عينسى محدثها ان كان من حزبها او من اعدائها
 وكل قضية لا يساعدها الغاب ، فميناها على العكس والقلب ، ونظيرها يا رئيس المدارة ،
 قضيت من زوجته امه وهو كارد ، فسأل الوزير من السفيس ، تقرير هذا التنظيم ، فقال كان شاب ،
 من الغراب ، قصدت امه توله ، فزوجته بامرأة ارملة ، ولم يكن له احتياج ، ولا رغبة فى الزواج ، ولكن
 قر من العقوق ، وكتب على نفسه الحقوق ، فلما عقدت الوليمة ، وصممت ، انعزيمته وجمعت النساء
 والرجال ، ارسلت امه الى جوار لهم فوال ، استناد فى صناعته ، ماهر فى حرفته ، فدعته الى الجمع ليبيتهج
 بحسن غنايه انسج ، فيشغل الوقت ، ويذهب ائقت ، ويحصل للاخضور ، النشاط والسرور ، فتخلف والى ،
 وعن الخصور نبا ، فسئل عن تصلفه ، وسبب تخلفه ، فقال بلغنى ان الزوج الخاضب ، غير نالسب ولا

واغلب، وإذا كان كذلك فلا يغنى الغناء، إلا الغناء، ولا يؤثر في القلوب والاسماع، بل تنفر عند
 سماعه الطباع، فكل شئ لا يصدر عن رغبة القلب، فإن إجابته لا يفيد إلا السلب، فيصحك
 على انقسام والقاعد، ويستخرج من المصادر والوارد، ويروج تغزلي في البار، وإنما ذكرت ذلك،
 لأعرض على أراء المالك، أنه إذا دلج امر الرعية، إلى أحد من الخاصكية، ينظر إلى شفقتة، وبسبر
 وفور مرحمتة، ثم يولييه عليهم، ويتقدم بالطاعة إليهم، فيستقيم انذاك فعلهم، وتعلمه، ويظهر في
 حركاته وسكناته عدله، وليس العدل في كل القضايا تساويها، ولا اجراؤها على نفس واحد بحويها،
 بل معرفة مقاديرها، وبيان تقديرها في المبادئ وتحريرها، ثم اجريها على مقتضى مدلولها، ورد
 فروع كل مسئلة إلى اصولها، ووضع الاشياء في محلها، وايصال الحقوق إلى أهلها، ومعرفة منازل
 أربابها، وادخال اصحابها، ومراتب طلابها، فمن لم يحقق هذه الامور، اضاع مصالح الجمهور، فاعنى
 غير الخف، ما لا يستحق، ومنع الحق عن المستحق، وقد قيل يا ابا السعود، ان حقيقة الجود،
 اعطاء ما ينبغي، لمن ينبغي، والا فكان كالبائر في السباح، واشبه في امره اجير الطباع، الذي لم
 يعرف معنى العدل، فقصده وقوع في الجدل، فسأل الغزال شين الاعداء، عن هذا المثل، فقال كان
 عند بعض الاشياخ، من الطباخين اجير ضبا، له رغبة منهمة، على معرفة طبخ الاطعمة، وكيفية
 ترتيبها، وصنعة تركيبها، وكان مغرماً بذلك، يسلك فيه كل المسالك، ويد فيه الموارد، ويتبع كل
 صادر ووارد، ففى بعض الاناء وقف على طبيب من الاطباء، فسمعه يقول، ان اصلاً من الاصول،
 العدل والتسوية، بين الاطعمة والاعذية، والعقاقير والادوية، فمن لم يستعمل الاستواء، في درجات
 الغذاء والدواء، ضل عمله وغوى، واصل هذا المراج، ولا ينكره الا ذو لجاج، فان العناصر الاربعة،
 منها المنفعة، وقد تولد منها السوداء والبغيم، والصفراء والدم، فمتى اعتدلت هذه المتولدات،
 صحت الابدان والذات، ومنى عن الاعتدال عدلت، امرضت وقنلت، وكذلك النير الاعظم، والكوكب
 المصنى في العالم، اذا حل في مركز الاعتدال، استقام للعالم الخال، وطاب الزمان واعتدل، وذلك عند
 نزوله في برج الحمل، فتصور ذلك الولهان، ان المقصود التسوية في الاوزان، فانصرف وهو فرحان، وقصد
 طعام الزيرياج، وعى من مقراته ما يحتاج، ثم انه سارى بين اوزانها، وقصد العدل في ميرانها،
 وخلص كعقله اخلائها، ووضعها في قدر وسائها، فخاب عمله في عدله، وبان نقصه في فعله، فلما
 وعى المالك والوزير، ما سلكه السفير، في نظام هذا التقرير، شكراً له مساعده، وخصها
 في الاكرام والاعزاز مراعيه، وقال جزاك الله خيراً عن شفقتك، وحسن صنيعك لمساكين ورفقتك،
 فتلك من يصلح للسفارة بين الملوك، ويتولى امور الرعية من الفقير والصغار، فانك ناصح لمن فوقه،
 شفيق على من دونك، ثم قال الوزير، ان هذا الملك الكبير، معاصد العزيمة، ان تكون الامور
 مستقيمة، وان يصلح العباد والبلاد، ويطمئن المستفيد والمستفاد، فاحتفل بها السفير، المنبر
 الضمير، بما سمعت ورايت، وشاهدت ووعيت، واجعله من عنوان ائبتك، ومقدمات افعالك واريك،
 وابلغه من جفك من امامك وورايك، ومهما وصلت اليه قدرتك، واحسانت به يدك وكلمتك، من
 ابلاغ الخير، إلى مسامع الوحش والنبير، عن هذا الملك ووصافه، وتناسه إلى مراقب النير والاحسان
 واستشرافه، وما تسكن به الخواطر، وتطمئن اليه انصماير، وتقم به العيون بالسرور، وتنسقر به

الغروب في الصدور، فلا تنال فيه جهداً، وأوسع فيه جداء، ولا تنه في انهائه حداً، فإن المجال واسع، ومبدان المقال شاسع، وقد اذن لك فيه، وإن اخفيت في نفسك فإله مبدية، ثم كتب له بذلك مراسيم، عن ثغر الاماني مباسيم، وافيض عليه خلع انكرامة، واصيف اليه للمامة، ورجع الى اهله، مغموراً بفضله، مسروراً بقوله، مشكوراً بفعله، فايزاً بالمتلوب، ظافراً بكل مرغوب، فارغ البال، طيب الحال، فانصل باهله في دياره، وهم في انتظاره، فبادروه بالسلام، وقابلوه بالاستلام، وقالوا ما وراءك يا عصام، فبلغ الجواب، بارشوق عبارة، واليق خضاب، وذكر لهم ما رأى، وسمع ووعى، فانتشرت هذه الاخبار، حتى ملأت الاقطار، وتسامع بها وحوش القفار، وفاح بطيب نشرها الازهار، فكان جميع البر عطاراً، ثم اجتمع رؤساء الوحوش والبهائم، وعرفاء الصوامع والبواغيم، وكل ساكن في القفار من ساييم وحاييم، وارسل كل الى امته رسوله، يدعوه الى ما يحصل سولها وسوله، فلبت كل امة دعوة رسولها، واقبلت لاستماع المراسيم وقبولها، فاجتمعوا في رياض مرج اخضر، وحلقوا لاستماع المراسيم حول المنبر، وانلقوا وسكتوا، واستمعوا وانصتوا، وتناول المرسوم الصالح من الباغيم، وصعد على الغصن الناعم، مطوق اللمايم، وابتدأ باسم الكريم الغفور، وقرا على روس الاشهاد مضمون المنشور، ودعاهم الى الطاعة، والدخول في سنن السنة والجماعة، وانهم لا يتأخرون عن الحضور، بعد الاطلاع هلى مضمون المنشور، فانه فرمان امان، لكل من اجناس الحيوان، ولم يبق مقالا متخلف، ولا مجالا لتأخر ومستوف، كما قيل

فمن جاءنا طوعاً اقمنا بمجده فمن ياب لا يعتب علينا فعالمنا

الى اخر الرسالة، مع ما تحمله الرسول من مشافهة ومقابلة، ومن ملاطفات تشرح الصدر، وتستنزل البدر، وتوضح ما للملك من جلالة وقدر، فتلقى الكل هذا الكلام، باذان القبول والاکرام، وانفقوا على التناهب والمسير، والاحفال بالكبير والصغير، واخذوا في تعبئة التقادير والخدم، وفرضوا ذلك على ما لكل من طوائف وحشم، وتصعدوا عن هذا المرسوم، على ان يجتمعوا في يوم معلوم، ثم اعد كل عتاده، واكمل خدمته وزاده، واجتمعوا لذلك اليوم الموعد، وتوجهوا الى الخدمة في الطالع المسعود، ولما دخلوا الدرب، وضربوا في الارض ايمن ضرب، توجهت الممامة بتبطقة، بهذه البشارة والطلاقة، فانتشر هذا الخبر، وملا البدو والخضر، فلما وصل الطائير، دقت البشايير، وسرت الاهل والعشايير، ثم ان الملك دعا الوزير، وقال اعلم ايها الناصح الكبير، والبحر النحرير، ان الوحوش واملت الى منزلك، وخفها وحافرها نازلة في ساحلك، وان راية سلطاننا بعون الله بالنصر فشرت، ووحوش الجنود والعساكر بحمد الله تعالى على بساط بسيط الطاعة حشرت، وفي هذه الجيوش، اصناف الوحوش، وطوائف السباع، وانواع الذياب والضباع، وفيهم الفراجل والنعالب، والعساير والارانب، ولا شك ان هيبه الملك صادعة، وحرمة السلطنة باسنة قارعة، وحضرة السلطان ذات جلال، وان كانت جامعة لصفتي الجال والكمال، وما عند كل احد مسكة لملاقاة، ولا ثبات جنان عند المشاهدة الملك اذا راه، فمن لم يكن بيننا وبينه اجتماع، فقد وقرت هيبتنا في قلبه على انسماع، ومن تصدينائه في ميادين الصيد، واقلت بعد معاناة الكد والكيد، خدرايته على انعيان، ولا يجتليج في معرفة قوة سلطاننا الى ترجمان، وعلى ان تقديره، نشاهدتنا على

غالبهم أمر عسير، لانه ربما يتذكر منهم متذكر، او يتفكر منهم متفكر، واقعة سبقت، او سابقة وقعت، انجرح فيها من نصل انيابنا مفاصل عراقية، او تعلق بها من اشعاره وابارة مشائفة جلايبه، ومن لم ينحى منا صباحة، ولم يكن سلاحه من كلابيب خالبيين الا سلاحه، فبمجرد ما يقع نظره علينا، او تمثل بالوقوف لدينا، يرجف فواده، وينفص من عيبه كرشه وزاده، فينكص من الخوف على عقيبته، ولا يعرف امره من حوالية، فينبعونه وجحد الغسل، ويقع الجأط والخلل، فيبهم ما اوصحناه، ويغسد اضعاف ما اصلحناه، وينهدم من اول الامر الى اخره ما بنيناه، ويتعوج من مستقيم السلطنة ما سويناه، فلا يحصل من عزة المملكة، الا على مثل ما حصل لاني حصين من شينخ الديكة، فقال الوزير ينعم مولانا الاجل، بتقرير هذا المثل، قال الملك سمعت محبدا انه كان في بعض القرى للربيس ديك، حسن الخلق وديك، مرت به التجارب، وقرا توارينخ المشارق والمغرب، ومضى عليه من العمر سنون، واطلع من حوادث الزمان على فنون، وقاسى حلوه ومره، وعانى حره وقره، وقطع للثعالب شباك مصايد، وتخلص لابن اوى من ورطات مكاييد، ورأى من الزمان وبنية نوايب وشدايد، وحفظ وقايح لبنات آوى وثعالب، وطالع من كتب حيلها طلائع كنايب، واحكم من طرائقها عجائب وغرايب، فاتفق له في بعض الاحيان، انه وقف على بعض الجدران، فنظر في عطفية، وتامل في نقش برديه، فرأى خيال تاجه العقيقى، ونظر الى خده الشقيقى، ونفص برأيه المنقش، وسرايله المنقش، والشوب الذى رقه نقاش القدرة من المقلاع المبرقش، فاعجبته نفسه، واثن فاطربه حسه، وتذكر ما قاله الاسعد المادح، في المعتمصر بن صمدح، وهو شعر

كأن انوشروان اعطاه تاجه وناظت عليه كف مارية القرطا

سبا حلة الطادوس حسن لباسه ولم يكفه حتى سبا المشية البتّا

فصار يتبه ويتبختر، ويتقصف ويتخطر، فاستهواه الشمسى سوية، حتى ابعد عن الصبيعة، فصعد الى جدار، وكان قد انتصف النهار، فرفع صوته بالاذان، فانسى صوته الكتانى والدقان، فسمعه تغلب، فقال مطلب، وسارع من وكرة، وحمل شبكة مكره، وتوجه اليه، فراه فسلم عليه، فلما احس به ابو اليفضان، ففر الى اعلى الجدران، ثم حيّاه تحية مشتاق، وترامى لديه ترامى العشاق، وقال انعش الله بدنك وروحك، وروى من كاسات لحيوة غبوقك وصبوحك، فانك احببت الارواح والادان، بطيب النغم والصباح في الاذان، فان لي زمانا لم اسمع بمثل هذا الصوت، وقاه الله نوايب الفوت ومصايب الموت، وقد جيت لاسلم عليك، واترك ما اسدى من النعم اليك، وابشرك ببشارة، وهى اربح تجارة، وانجح من الولاية والامارة، لم يتفق مثلها في سالف الدهر، ولا يقع نظيرها الى اخر العصر، وهى ان السلطان، ايد الله بدولته اركان الايمان، امر مناديا فسادى بالامان والاطمئنان، واجراه مياه العدل والاحسان، من حدايق الصاحبة والصدائقة في كل بستان، وان يشمل الصدائقة كل حيوان، من الطير والوحش والحياتان، ولا يقتصر فيها على جنس الانسان، فيتشارك فيها الوحوش والسباع، والبهائم والصباح، والاروى والنعام، والمقر والحمام، والنصب والمنون، والسذاب وابوقلمون، ويتعاملون بالعدل وانصاف، والاسعاف دون الاعساف، ولا

يجرى بينهم الا المصادقة وحسن المعاشرة والمرافقة، فتمحى من لوح صدورهم نقوش العداوة والمنافقة، فيطير القنسا مع العقاب، وبييت العصفور مع الغراب، ويرعى الذئب مع الأرنب، ويتأخى الديك والثعلب، وفي الجملة لا يتعدى احد على احد، فتنام الفارة من انهرة والخروف من الاسد، واذا كان الامر كذا، فقد ارتفع الشر والاذى، فلا بد ان يمثل هذا المرسوم، ونترك ما بيننا من العداوة والخلق المذموم، ويجرى بيننا بعد اليوم المصادقة، وتفتح ابواب تحبة والمرافقة، ولا ينفر احد منا من صاحبه، بل يراعى مودته ويبالغ في حفظ جانبه، وجعل الثعلب يقرر هذا المقل، والديك يتلفت الى اليمين والشمال، ويجتأط غاية الاحتياط، ولا يلتفت الى هذا الهذيان والخباط، فقال الثعلب يا اخي، ما لك عن سماع كلامي مرتخي، انا ابشرك ببشائر عظيمة، لم تنتفخ في العصر القديمة، وانما برزت بها مراسيم مولانا السلطان الجسيمة، وراك لا تلتفت الى هذا الكلام، ولا تنس بهذا اللطف العام، ولا تلتفت الي، ولا تقول علي، وتستشرف على بعد لشي، فهلا اخبرتني بما اضمرت ونويت، وتسلعني فيما تتناول اليه على ما رايت، حتى اعرف في اى شى انت، وهل ركمت الى اخبارى وسكنت، فقال ارى عجاجا هائلا، ونقعا الى العنان فايرا، وحيوانا جاريا، كانه البرق ساريا، ولا عرفت ما هو، ولكنه اجرى من آهو، فقال ابو الحصين، وقد نسي المكر والمين، باله يا ابا نبهان، حقق لى هذا الحيوان، فقال حيوان رشيق، له اذان شوال وخصر دقيق، لا الخيل تلاحقه، ولا الريح تسبقه، فرجفت قوايم الثعلب، وتلصب المهر، فقال ابو المنذر، تلبث يا ابا الحصين واصبر، حتى احقق روينه، واتبين ما عيته، فانه يا ابا الحصين، يسبق نرف العين، ويكاد يا ابا النجم، يخلف النجم في الرجم، فقال اخذنى فوادى، وما هذا وقت التماذى، ثم اخذ يسلم، ووقى وهو يصدح، بقوله شعر

لا بس التماج العقيقى لا تقف لى في طريقى
ان يكن ذا الوصف حقا فهو والله السلوقي

فقال الديك واذا كان، وقد فلت ان السلطان، رسم بالصلح بين ساير الحيوان، فلا بأس منه عليك، فتلبث حتى يحى ويبدل يديك، وتعتقد بيننا عقود المصادقة، ويصير رفيقنا ونصير رفاقه، فقال له لى برويته حذو. فدع عنك الحاجة واللجاجه، فقال اوما زعمت يا ابا وثاب، ان السلطان رسم للعداء والاصحاب، ان يسلكوا طرائق الاصدقاء والاحباب، فلو خالف المرسوم هذا الكلب، لما ذبله الملك الا بالقتل والصلب، قال لعل هذا المشوم، لم يبلغه المرسوم، ثم ولا هاربا، وقصد للاخلاص جانباً، وانما اوردت يا نفيس، هذا المثال لتقيس، احوال من دان، لك من هذا الحيوان، ولا تشقها بعضى واحدة، واحسب حال كل واحد على حدة، فربما يكون في هذه البهائم، من لا هو باحوال الصالح عالم، ولم تبلغه الدعوة، وانما انصاف بسبب رجوة، او آمن على سبيل التبعية والتقليد، ولم يطلع على موارد الوعد والوعيد، ولا وقف على ما وقع من الاتفاق، ولا يثبت لمصادمة اللقاء وقت التلاق، فيصدر منكم حركة، تودى الى قلة بركة، وتستطرد الى نفرة وجفول، فيدھمنا هدم ما اسنناه على غفول، ويقع من انفساد ما لا يمكن تلافيه، ويضيع نقود جواهر جهدنا وكدنا فيه، واذا كانت الدنيا محل العوارض، والغالب انه عند مشافرة

المقصود يحصل العارض، والعاقل لا يغفل عن هذا الخسر، فعند صفو الليالي يحدث الكدر، وقد
صفاك، من ناداك شعر

إذا قربت يداك الى مرام وقلت تحولت نفسي منها
فلا تأس من الدهر اختلاسا يحول فمكره في ذا تناهى
كجنان لم يصبه الشوك إلا وقد وصلت يداه الى جناها

فالراى السديد، يا ابا سعيد، يقتضى، ان تمضى، للمامنة المطوقة، الى تلك الجموع المنفرقة،
وتنادى، في كل نادى، بين الخاص والبادى، والرايح والغادى، بحقايق الامور، وتطبيب خاطر الجهور،
وما هم قادمون عليه، ومن هو الواصلون اليه، ليعلموا انهم في صفقتهم راحون، وانهم على هدى
من ربهم وانهم مفلحون، فتوجهت للمامنة بهذه النقوش، وشهرت النداء في طوايف الوحوش،
بما هم عليه قادمون، وانهم للملك يسار خادمون، ثم تبعها الوزير، ومعه كل امير وكبير،
من خواص المباشرين، والاعيان الملازمين، وكبراء الاطيار، وروساء الاخبار، واستقبلوا ملوك الوحوش
والهوام، وروساء السوائم والسوام، وقابلوا ملتقاهم بالاعزاز والاکرام، ووعدوهم بكل خير واحسان،
ووصلوا بهم الى ميدان الامان، وحين حبل عليهم نظر السلطان، قبلوا الارض، ووقفوا في مقام
العرض، وادوا من واجب العبودية النفل والغرض، فانزل كلاً في مقامه، بعد ان احله في محل اكرامه،
وافاض عليه خلع احسانه وانعامه، وعلت منزلة الوزير، وتقدم كما تقدم واشير، وصفا لهم
البرهان، وعاش في ظل عدلهم كل ضعيف من الحيوان، وتقلبوا في رياض الامانى على بساط الامان،
وثابتة هذه الحكايات، تنبيه اشرف جنس المخلوقات، والطف طائفة المكنونات، وهونوع الانسان، الذى اختصه
انه تعالى بانواع الاحسان، وايده بالعقل، وامده بالنقل، على انه اذا كان هذا الفعل الجليل،
بصدر في التنظير، والتمثيل، من اخس الحيوانات، وما لا يعقل من الموجودات، فلان يصدر من اولى
الاسماء، واولى الفضل والمكارم والعلا اولى واحرى، لا سيما من رفع الله في الدنيا مقداره، واعلى على قم
الحبيب مناره، وحكمه في عبده المستضعفين، واسترعاة على رعية سامعين متابعين، وسلطه على دمايهم
واموالهم، وبسط يده ولسانه في رفاهينهم ونكالهم، والاصل في هذا كله، قول من عم عبده بفضله،
ويقوله اهتدى العالمون، وتلك الامثال تضربها للناس وما يعقلها الا العالمون، اخر الباب السادس
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين امين

الباب السابع

في ذكر القتال بين ابي الابطال الرييال وابي دغفل سلطان الافيال

قال الشيخ ابو المحاسن، من ليس له في الفصل مساو ولا مؤاس، فلما انهى الحكيم حسيب، كلامه الاحلى من النسيب، قبل اخوة بين عينية، وافاض خلع الانعام عليه، ثم استنزاه، وفتح جامع فضله باب الزيادة، وكان قد وقع بين ملك الافيال، وبين ملك الاسود المسمى بالرييال، المكنى بابى الاشبال وابى الابطال، مقال ادى الى جدال، واتصل بحرب وقتال، فسال الملك الهباء، هل سمع من ذلك شيئا ووعاه، فاجاب بالايجاب، وذكر في الجواب الامر العجيب، فقال كان، يا ملك الزمان، في بعض اطراف الهند، من عساكر الافيال جنود، في جزيرة، عظيمة كبيرة، لهم من جنسهم، وجلدتهم ونفسم، ملك عظيم، ذو جسم جسيم، وشكل وسيم، منظره بديع، وهيكله رفيع، طويل الخرطوم، واسع الخلقوم، مبسوط الانف، حديد العينين، طويل الانياب، كانه نود في جراب، كثيف في المرآى، خفيف في الموضا، عدد جيشه غزير، ومدد جنده كثير، وهو فيهم ملك كبير، ذو قدر خطير، منفرد بنسبه، ورثه كابراً عن كابر، وكل جيشه رؤساء واكابر، لاوامره طابعون، ولما يراه تابعون، قبله في بعض الايام، ان في بعض الغياض والاجام، مكانا في غاية النزاهة، معدن الفواكه والفكاكة، ذامياه عذبة، ومروج رطبة، اراضيها اربضة، ورياضها طويلة عريضة، اشجارها تسكر بالحنانها، واشجارها تخجل قدود الملاح باغصانها، وازهارها زهرة، وانوارها نصرة، ونسيم الصبا والشمال تنشر الى الافاق طيب انفاسها العذبة، وانه يصالح ان يكون ملك الافيال مقاما، مع ان فيه من الجبال والخصون معاصم وعصاما، غير ان فيه اسدا هصورا، جمع فيه جندا كثيرا، ولا زال الناقل يصف وبنصب، ويعجم في حسن شمائلها ويعرب، حتى قال بعض الندماء، للحاضرين من الكبراء، لو قصد الملك ذلك المكان، وجعله لنفسه من بعض الاسكان، وتنقل اليه في بعض الاوقات، وساعات التفرج في المتنزهات، لاراح نفسه الخطيرة، من وخم هذه الجزيرة، ووجد لذة الطعام، ونشوة الشراب على امدام، والاسد الذي فيها، وان كان ملك نواحيها، ويبد تصرفه زمام نواصيها، وجامع قلاعها ونواصيها، لكنه ملك عادل، وسلطان فاضل، تمنعه شهامته، وكرم نفسه وكرامته، ورياسته وزعامته، ان يصاين الملك في ذلك، او يصيق سلوكها على سالك، وان شرع في الممانعة، واخذ في اسباب امدافعة بالمعارعة والمنازعة، فالعساكر المنصورة، واعدادهم الموفورة، فيهم حمد الله قوة وكفاية، ولهم في بداية الحروب هداية، وقفاة ليس لشرحها غاية، ولا لفروع اصولها نهاية، يجيئون في مباحثها النفوس، ويعيدون في مدارس الحرب بتكرار الضرب فاني الشجاعة بعد التدروس، فيكون الملك

أمره، ويكفون إذاه وشبهه، ولا زال يقتل منه في الغارب والذروة، ويقوى بنموهاته دواعي الخرس والشهوة، حتى اقتنصته اشراك المطامع، وأوقعته في عبودية شهوة تلك الموضح، ودعته النفس الابنية، وحمية الجاهلية وباعث العصبية، الى الاستيلاء على تلك الاماكن المهيبة، والولايات السنية، والمساكن الزهية، واسامة سوارح اللحاظ في مراعى تلك الغياص، ومروج اراضى هائيك الرياص، وازعج في ذلك المقتضى، واسلمه العدل والخلف الرضى، وغلب عليه سبى الطباع، واستولت عليه فوارغ الاطماع، وعشقها على السماء، وكان عنده اخوان، هما له عصدان، هما وزيراه، وفي مهامه مشيراه، مسعدها في الامور، ومنجداه في احوال السروز والشرور، احدهما واسطة خير، قليل الشر عديم الضر، قد جرب الزمان وعناه، وقالب قوالب وقايعة بالمقايسة ما قاساه، اسمه مقبل، وهو كاسمه مفضل، والآخر بالعكس، في جميع حركاته وكس، وهو كاسمه مذهب، بكل شى مخبر، قصده غبار فتن يثيره، وعسكر بلاء يغيره، وطالب اذى وعناه يعيره، او سر يذيعه، او مكر يشيعه، او متسوق شر يبيعه، وهما ملازمان للخدمة واقفان في مقام الحشمة والحزمة، كالفتق والرتق، والباطل والخوف، والكذب والصدق، وفي الافساد والاصلاح، كالمهرم والجراج، ومصلح الدرهم ومفسد النراج، ومرشد العقل ومضل الاقداح، وفي الوفاق والشقاق، كالسم والتريق، وفي الحكم والقضاء، كالداء والدواء، وفيما يقع من الحوادث، المفرجات والكوارث، كالحرب والبرد، والشوك والورد، فاختلفى الملك باخويه، واستشارها فيما عول عليه، ففسال اخوه المقبل، يا مولانا ابا دغفل، لو لم يكن بهذا المكان احد، من ادنى الوحوش فضلا عن الاسد، لكان قصده ترفعا وترفها، والتوجه الى الاستيلاء عليه موجها، فكيف وذلك في ولاية مالك وهو مالك صعب، كابى حفص الصعب، ملك كبير عادل، وسلطان خطير فاضل، مطاع في صاغينته، متبوع في حاشيته، عادل في رعيته، سيرته مشكورة، ومحاسنه ماثورة، وهيبته وبسالته غير منكورة، وهو جاري حسن الجوار، لم يضبط عليه، ما يقتضى انتزاع ملكه من يديه، ولم يتعرض الى متعلقاتنا، ولا اذى احدا في ولايتنا، وان مولانا السلطان، لم يصدر منه الا العدل والاحسان، الى الابله والاجانب فضلا عن الجيران، لا سيما الملوك والاكابر، ومن ورت الملك كابرا عن كابره، ولقد تلقفت من افواه الحكماء، وتشنفت مسامعى من جواهر العاظماء بثلاث نصايح، هن من احسن المنايح، احديها احذر ايها الموفق، ان تقع في دم بغير حق، ثانيها ايساك يا ذا التفريق، واموال الناس بغير طريق، ثالثها اياك يا ذا الشيم الكريمة، وهدم البيوت القديمة، واعلم ان الله تعالى عم رزقه، وخص كل موجود بما يستحقه، وقد اقام الاسد في تلك الاماكن، وهو وان كان متحركا فهو فيها ساكن، ولو لم يستاهل، لما اختص بتلك المنهل، وما ينكر هذا الا جاهل، او من هو عن الحق ذاهل، وحاشا ان تنسب يا ريبس الاخيار، الى حسد او سوء جوار، وعظمتك تائف عن ذميم الاخلاق، وكيف وقد انتشر بالفضل صيتها في الافاق، واذا كان للشخص ما يكفيه، فينبغى ان يقتصر عما يطغيه، ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وقد احسن في المقال، من قل، شعر .

يا احمد اقمع بالذى اوتينته ان كنت لا ترجى لنفسك ذلها
واعلم بان الله جلد جلاله لم يخلق الدنيا لاجلك كلها

فالتفت الملك الى المدير، وأشار اليه كالمستخبر، ما ذا تشير، ايها الاخ والوزير، فقال جميع ما قرره مولانا الوزير حق، وجملته ما ذكره وحرره صدق، نصايح ترشد العقول، وتزين عقود المعقول والمنقول، ولكن لا يخفى من كريم العلوم، ان الاسد حيوان ظلوم، غالب طالب، وخلص الرعيه من شره واجب، ويلزم كل احد، ان يخلص الرعايا من ظلم الاسد، ومولانا الوزير لم يبلغه ظلمه، ولم يحط باحوال الاسد علمه، وانه من اظلم البريه، لمن تحس يده من الرعيه، وانه يجب على مولانا السلطان، خلاص الرعيه منه على اى وجه كان، وايضا فان انعامات مولانا البار، على كل احد من الخلق دائرة، وللج والكلف، والكرم الذى بانامله ابتلف، كل يوم في ازياد، والعساكر المنصورة كل وقت تزدد، واذا لم تتسع الولايات، وتكثر الجهات والاقتضاعات، كان للخرج اكثر من الدخل، والمصروف من الخزانة كالوابل والدخل كالنخل، واذا زاد المصروف على الواصل، عجز الواصل وفرغ الخااصل، ودل ذلك على ركائنه الهمة، وقصور النهمه، والملك فيجب عليه، والمندوب في شرع همته اليه، ان يكون كل وقت جديدا، في فتح سعيد، وترق مزيد، وتوسعة الممالك، وتنزيه بساط السلطنة عن المنازع والمشاركه، والاستكثار من الجند والرعيه، واستجلاب خواطرهم الابيه، بالجوايز السنيه، والانعامات السمييه، ولا يجوز في ملته الاسلام، ان يتعدن للخليفه الامام، والله در القايل، العلى الشمايل، شعر

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبدا لملكه مطيعا

فان لم تملك الدنيا جميعا كما تهواه فتركها جميعا

وناعيك، يا مالك الممالك والماليك، في علو الهمة، وصدق العزمه، وغوص الافكار، في استخلاص مالك الاقطار، قضيه فحل الرجال، تيمورلنك الاعرج الدجال، مع نايبه الله داد، احد القواد، ونواب البلاد، فسال ابو مزاحم، اخاه عديم المراحم، عن تلك القضيه، وايضاها عن جايته، فقال ان تيمور راس الفساق، الاعرج الذى اقام الفتنة على ساق، لما حل بالممالك السرومييه، في شهور سنة خمس وثمانمائه، واسر ممالكها، واستخلص ممالكها، استمر في مالك العرب بصول، وفي فكره استخلاص ولايات الشرق بجول، وكان اقصى ما انتهت اليه في الشرق مملكته، ونفذت بسهام احكامه فيه اقصيته، بلدا يسمى اشبار، قد اعدته لشباطين النهب والغاره، وبنى فيه قلعة، ونقل اليه من ذوى المنعة، جندا منتخبا من كل بقعة، وهو في بحر ممالك المغل والتتار، ولاند الفاصل بين مملكه ولايات عباد الشمس والنار، وامر على اوليك الاجناد، شخصا يدعى الله داد، وهو من خواص امرائه، وروساء جنده وزعمائه، فمن جمله ما امره به ذلك المشوم، وهو عظيم ببلاد الروم، انه ابرز اليه مراسله، فيها امور مجمله ومقصلة، امره بامثالها، وارسال الجواب ببيان صفيقه حالها، منها انه يبين له اوضاع تلك الممالك، ويوضح كيفية النطق بها والمسالك، ويذكر له مدنها وقراها، وهدها وذراها، وقلاعها وصياصبيها، وادانيها واقاصيها، ومغازها واوعارها، وحارها وقعارها، واعلامها ومنارها، ومباهها وانهارها، وقبايلها وشعابها، ومضايق دروبها، ورحابها ومعالمها، ومجالها، ومراحليها ومنازلها، وخاليها واعلمها، بحيث يسلك في ذلك السبيل الانساب الممد، ويتجنب ما جند الاجاز خصوصا المختل، ويذكر مسافه ما بين المنزلتين، وكيفية المسير بين

كل مرحلتين، من حيث ينتهى اليه طاقتة، ويصل اليه علمه ودرايته، من جهة الشرق ومالك ثلث وتلك الثغور، والى حيث ينتهى اليه من جهة سمرقند علم تيمور، وليعلم ان مقام البلاغة في معنى هذا الجواب، هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو واطناب، وتناول واسهاب، وليسلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة، وليعدل عن الطريق الخفى في هذه الرسالة، الى ان يفوق في وصف الانلال وتعريف الرسوم، وحدود الدين مصغة الشيبخ النقيصور، فامتثل الله داد ذلك المثال، وصورة ذلك على احسن هيئة وانق تمثال، وهو انه استدعى بعدة اطناب، من نقى الاوراق، واحكمها بالاصاق، وجعلها مربعة الاشكال، ووضع عليها ذلك المثال، وصورة جميع تلك الاماكن، وما فيها من متحرك وساكن، فوضح فيها كل الامور، حسبما رسم به تيمور، شرقا وغربا، بعدا وقربا، يميننا وشمالا، مهادا وجبالا، طولاً وعرضاً، سماء وارضا، مَرْدَاءَ وَشَجَرًا، غَبْرًا وخضراء، منهلًا ومنهلًا، ومنزلاً ومنزلاً، وذكر اسم كل مكان ورسمه، وعين طريقه ووسمه، بحيث بين فضله وعيبه، وبرز الى عالم الشهادة غيبه، حتى كأنه شاهده، ودليله ورايده، وجهز ذلك اليه، حسبما افترحه عليه، كل ذلك وتيمور، في بلاد الروم يمور، وبينهما مسيرة سبعة شهور، وكذلك فعل، ذلك البطل، وهو بالبلاد الشامية، سنة ثلاث وثمانماية، مع العاضى ولى الدين، عمدة المورخين، ابي هريرة عبد الرحمن بن خلدون، اغرقه الله في فلك رحمة المشحون، وقد سألته عن احوال بلاد الغرب، وما جرى فيها من صلح وحرب، ووقع من خير وشر، ونفع وضر، ثم افترج عليه، وتقدم بالامر اليه، بوضع اوضاعها، ورسم مدنها وقلاعها، وتخليط ولايتها، واشكالها وهيئاتها، فامتثل ذلك وابداه، وعلى حسب ما اختاره واقترحه انهاء، وبين ذلك مثاماً ذكر اعلاه، فشاهد اوضاعها، وخبر وهادها وبقاعها، كان للآيل رفع من البين، وعاین عين ذلك الافليم بالعين، فانظر الى هذا الاعتمى، وهو سليلج نصف آدمى، وهمته اللاعبة كالبرق، تضرب تارة في الغرب واخرى في الشرق، وانما اوردت هذه القضية، ليوقف سامعها على مقدار الهمة العلية، فلا يرضى الملك الهمام بالمنزلة الدنية، ولا يقنع بالدرجة الوطنية، بل يجتهد في تكثير الجنود والرعية، وفتح الاتليم العربية والعجمية، ولا يقتصر على الحالة السوية، وانما يلزم طلب الارتقاء بكرة وعشيرة، ويكون سعيه كالشكر يطلب المزيد، وكما يستنديم طلب الزيادة من مولاة يستنديم زيادة العبيد، والا فينسب الى قصور الهمة، وافلاس الذمة ونقصان الحرمة، وبطلان الحشمة، واعظم بها من وصمة، وبالعجز والتقصير يضيق حقوق الملك للخليع، وتجد الرعية للطلعن مقلا، وفي ميدان الاعراض عن الملك مجالاً، وهذا خلاف موضوع الامامة، وعكس ما تقتضيه الرياسة والزعامة، فان موضوع السلطنة، ان يتعاضى الملك منها امكنه، من اسباب الفتوح والفتوح، وما يستميل به من الرعية القلب والروح، وذلك بالاحسان والاكرام، والبذل والانعام، فيه تقوى رغبتها، وتزداد محبتها، اذا لم يكن ذلك، فلا المملوك عن المالك، واسمع قول الاديب، ذى الراى المصيب، وهو شعر

اذا اهدمت امر العبد يوماً وقصرت العليق عن الحمار

توقف في المسير ابو زيان وقام العبد يجرى للفرار

وقيل والدّر يقطعه جفاء الخالب وقال اشرف جنس الانسان، علو الهمة من الايمان، ذلّراى

انسديد عندى، والذى بلغ اليه جهدى، إنفاذ هذه العزيمة، وسلوك طريقها القويمة، وإبرازها من مكان القول، الى ظواهر العمل والاعتماد على ما قيل شعر

فلا تنن عزمك خوف القتال بسم دقاق وببض حداد
عسى ان تنال الغنا اوتموت فعذرک في ذاك للناس باد
فان لم تنل مطلباً رمته فليس عليك سوى الاجتهاد

فقبل الملك على المفبل، وقال توجه بكليتك على واقبل، شعر

ولا تبس مجهوذا برايك انه سديد ومن يقف السديد سديد

فان القلب قد مال الى العزم، والاخذ في التوجه بالحزم، وترجع جانب الوثوب، الى جهة هذا المطلوب، فامعن النظر، واجل قدام الفكر، ولا تخف رايًا يسنح، في اى جهة ترجع، فقال افعلا بشرط ان يقبل، اعلم زائدك الله علما، وفصلك كرما وحلما، ان الذى راه العلماء، وأشار به ذو الحنكة من الحكماء، ان من طلب وفور خيره، وثابته نفسه في مصرة غيره، لا يمتنع من تلك الفايده، ولا تنمر معه تلك العايدة، وهذا على تقدير حصولها، والاستيلاء على فروعها واصولها، وان لم يظفر بها، فلا تستفد النفس غير كرهها، مع زيادة الحسرة، وسوء الصبب في الشهرة، وفور الندم، وزنة القدم، وكل من اراد تمشية هواه، ولم يلتفت الى ما سواه، وراى نفسه احق من غيره، فلا يسمع اهدا في خيره، ولا يكان يسلم من الانكاد، ولا يصفو له زمان، ولا تدوم له اخلاء واخوان، ولا تزال ديم الهموم، من غمام الغوم، تهيم على حدايق اماله، وتسقى مزارع احواله، الى ان تنحطل لحلات نبته، وتتبس حقول طوبته، ويحصده حراث الفناء، ويدرسه دراس الرداء، ويدرى حبات وجوده انبوان في الهواء، وينقل عن بيدر الشقاء، الى طاحون البلاء، فهناك يجده سويق افعاله ما يريغه، فيجسوه ويتجرعه ولا يكان يسيغه، ويصهر به ما في البطون، ويقال له ذوقوا ما كنتم تكسبون، هذا واذا كان الدخول لا يقى بالخرج، وخيف من ذلك وقوع هرج ومرج، فبحسن التدبير، يتصرف الملك الخبر، وبكفاية الوزير، وتوفير المشير، يجل للغير، ويكثر النزر اليسير، كما قيل شعر ...

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد

وبالحق الحسن وحسن السياسة، تملك رقاب اولى الرياسة، فضلا عن العوام، وهذا بحسب المقام، ولا ينصور ان مجرد المال، هو شبكة صيد الرجال، فان حفظ المال، هو وراء ذلك، وبعد ذل رسول خلافكم، انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم، وشى يحتاج في حصيلة، والانفطاع الى وصوله، الى بذل اموال ورواج، وكذا نفوس واشباح، واتعاب خيل ورجال، وارنساب شدايد واهوال، وبعد حصوله يتكلف في محافظته، وحراسته وملاحظته، الى تحمل هموم وعموم، وكلام وكلوم، واخر الامر يخرج من البعد، ولا يبقى الا النكد والكدر، فتزول في الدنيا اللذات، مع معانات الكدورات، وتجزع العضص والمشقات، وتبقى في الاخرة التبعات، لجدير بان لا يلمنث اليد، ولا يعول عليه، ولا يهتم له بشأن، ويستغنى عنه وان احتيج اليه بقدر الامكان، والا فمثل الذى يعانى به فواده، ويربث بدوامه وبغايه اعناده، ويتصور ذلك بفكره الفاسد، ونظرة

الكاسد، كمثل كسرى لما مات ولده، وتفتتت عليه كبده، وحصل له عليه الاضطراب، ورده عن خطايه البهلول الى الصواب، فسأل ابو أنجاء، اخاه للأنجاء، عن بيان هذا الامر، وكيفية انقضاء هذا الجرح، قال المقلد، ذكر محدث معدل، ان كسرى كان له ولد، سكن منه سويداء لللد، يحجل البدر ليلة تمامه، ويستميل الغصن حالة قيامه، وكان يحبه حباً جاوز النهاية، وتعدي للحد والغاية، وكان لشدة شغفه، استبعد حلول تلقه، بل أحال وفاته، وأذهله عن درك الحق وفاته، فأدركه الاجل الخنوم، واستوفى مداه المعلوم، فاضطرب كسرى لموته واضطرب، واضطرب بصخور فراقه واضطرب، ولم يفر له قرار، ولا ملاوحة اصطبار، فوعظه العلماء فإذاً، وثبته الحياء بضرب الامثال فأعياهم المراد، وكان في بلده رجل بهلول يتردد اليه، ويدخل في أكثر اوقاته عليه، فيسلطفه في محاورته، ويبتهج بكلماته في مخاطبته، فدخل عليه البهلول، وهو كئيب ملول، لا تسر حاله صديقا، ولا يبتدى الى السكون طريقا، فسأله عن حاله، وما أوجب توزع باله، وتغير اقواله، فقال يا بهلول هدمت ولسدى، وقرّة عيني وراحة روحي وجسدى، شعر

لا صبر يجدى على فراقه ولا معين على احتراقه

وقلت أراه من فرقة الاحباب أراه لقد كوى من حشا قلبى سويداء

قال البهلول، نعوذ بالله من ساعات الذبول، يا ملك الانام، ان عيسى عليه السلام، شكاه اليه بعض جواريه، شياء يشابه ما انت فيه، فقال عليه السلام، كن لربك كالف للامام، يذبحون فراخه، ولا يفارق مناخه، ولا ينفر عنهم، ولا يشكو منهم، ثم ان البهلول قال، وانا في انيك سوال، فاجبنى بجواب شاف، فانك ذو الطاف، فلا يكن فيه جراف، فقال سل، فكلامك لا يمل، قال اكنك ترجوان، ولدك لا يموت ابدا، وانه يصير في الدنيا مخلدا، فقال لا ولكن اردت ان يبقى مدة، ويتمتع بشبابه وينعيمها عنده، ويلبذ بطيب المآكل والمشارب، ويقتنى من اوطار الشبّاب المآرب، ويؤنس اتلاذه وحبه، ثم يقتضى بعد ذلك تحبه، قال حسب انه عاش مهما رمت، وقام وتعد في الدنيا كما قعدت وقمت، وعاش العيش الطيب، وقى عليه من سماء ملائها الوابل الصيب، وحصل له من العيش الهنى، والعمر السنى، امثال الجبال، واعبدان الرمال، فعند مفارقتة العيش، وحلول الخفة والنعيش، هل يدفع عنه ذاك شرا، او يرفع عنه بوسا وضرا، او يجلب له منفعة، او يذهب من ذلك شى معه، او يبقية ابنى فابده، او يعود عليه منه عيدة، قال لا قال فلا تأس على معاش، يكون عقبى امره الى لاش، وعمر ذاك متبيرة، سواء طويله وقصيره، وكثير تنعمه ويسيره، شعر

واذا كان منتهى العمر موتاً فسواء طويله واقصيره

فعيش ما شئت في الدنيا وادرك بها ما شئت من صيت وصوت

فحبلى العمر موصول بقطع وخيل انعيش معقول بموت

فهو انه عاش، ونهب الملائ وحاش، وعلا في ارض التنعيم وغلا وحاش، بل ذلك المقدار، على حسب ما تخار، وانه جاءه انقضاء، وقد قضى ونشأ ونشأ، ثم قضى تحبه ربحه، فحبر بهذا النلام كسرا، وسرى عنه همه وأسرى، وذلك الان ستنت، فنعيم الناصح الذى والى

أوردت هذا التنبيه، أيها الملك النبيه، لأعرض على الخواطر السعيدة، والآراء السديدة الرشيدة، أن الاختصار عن هذا أولى، والاليق بالركون تحت إرادة المولى، ذل المدبر، المفتن المغبر، ثلاثة أشياء ينبغي لطالبيها، أن لا يفتكر في عواقبها، الأول الاسفار في البحار، والغوص فيها إلى القمار، فإن طالب للجواهر النفيسة، ومن قصد أن يكون في صدر التجارة رئيسة، لا يختشى من الفرق، ولا عنده من ذلك فرق، فهذا يعبى بضايح المال، وذاك يغطس إلى قعر الأوحال، وكل منهما لا يفتكر في العاقبة وأنما، الثاني المقدم على الحرب، والرشق والطعن والضرب، ومصارعة الأبطال، ومباشرة أسباب القتال، ولا بنزع لصوت، ولا يفتكر في الهزيمة والجراح والموت، والثالث طالب الرياسة، والملك ذي السياسة، لا يفتكر في الانتقام، ولا يتوانى في الأقدام، ولا يتامل في العواقب، ولا يتلف في المناقب، ويلقى نفسه في الأخطار، ويضرب إلى أعماق الأفئدة، ويجعل جُلَّ همته بلوغ الأوطار، وقيل

بقدر الكد تكسب المعالي ومن طلب انعلا سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلا يغص البحر من طلب اللآلي

إذا هم القى بين عينية عزمه وكتب عن ذكر العواقب جانبها

وقيل

قال المقبل الحكيم، وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، أولوا الأبواب المميزون بين الخطاء والصواب، الناظرين من مبتداء الأمور في أعقابها، المستبصرون قبل وقوعها في مآلها ومآبها، الآتون بيوت النوايب والنوازل من أبوابها، قالوا إذا تحصن أبو الحصين، واغلق عليه من وراء جدار باين، ثم حاصره أسد من خارج، ساوت قوة الخارج قوة الداخل، ولا شك أن حركة العساكر، وقطع الفياق والدساكر، والتوجه إلى قتال من هو ساكن في سره، محتاط في أفعاله ودريه، متحصن في قلاع، متدرك بحجفة امتناع، يحتاج في الأموال إلى أخراج، وفي الرجال إلى إزراج، وتحمل أخطار، وتجشم أسفار، وأخذ ضعفاً تحت أقدام، وهدم دور وقنع أرحام، ومع هذا كله حصول المقصود موهم، والنظر به غير معلوم، لأن حصل فقد مر أن لا ثبات ولا تمتع، وإن احتجب ذو وراء ستر التمتع، فكم من دماء حينئذ تراق وقد كانت مصونة، وأمرال تهدر وقد كانت مصونة، وأمراض تهتك وقد كانت محتزمة، وأنفس تذلل وقد كانت عزيزة مكترمة، وللحق في هذا متضرع، ومن نجا برأسه فقد ربح، وقد قدمت هذا التقرير، وهندست هذا التدبير، لأن العاقل الماهر في التجارة، كما يحسب حساب الربح بحسب الخسارة، وكل هذا في العاجلة، فضلاً عن التخذورات الاجلّة، من غضب الله وعقابه، وتوبيخه وأليم عذابه، وإذا خرج الأمر عن اليد، ودخل على القلب الاشتغال بالنكد، وذهب المال وأُنهال، ونقصت الأبهة والرجال، وتناقص العدد والعُدَد، وتناقص المدد والمُدَد، فأى حرمة تبقى للملك عند الرعايا، وقد قلت عنهم منه الأرفاد والعنايا، وكيف يستقر ملكه، أو يدور على تلك الثبات فلكه، فلا تخافه الرعية ولا يرجونه، ولا يسمعون كلامه ولا يطيعونه، ويصير كائسحاب الخلب، لو يوثق منه بوعده ولا يحصل منه مطلب، أن تكلم عابوا كلامه، وإن حكم فقصوا أحكامه، وإن حلم قالوا عاجزاً، وإن تقدم في الحرب نزلوا مجنونين مبارزة، وأما انغسى في المال، فهو على عكس هذه الأحوال، فإن راوا منه فضلاً، كان لكل مكرمة أهلاً، فرفعوه إلى العبيق، وكان المعظم المرموق، أن أهلى قليلاً استصغروا حاتمًا عنده، واطنبوا بلسان انثناء في

شكرهم رفته ، وان بخل قالوا مدبر لا يضيع ماله ، وان كذب صدقوا قبيله وقاله ، وفي الليلة حركات الغنى مستصوبة ، وكلمانه مترشفة مستعذبة ، وقد قيل

ان ضرط الموسر في مجلس قيل له يرحمك الله
او عطلس المعسر في مجمع سبوا وقالوا فيه ما ساء
فبضرط الموسر عرينه ومعطلس المفلس مفساه

ولقد تلقفت من ذى التجارب ، وتحققت في الدهر ابنى العجايب ، ان الفقر شيب الفتيان ، وسقم حجب الابدان ، ومبعد الاقارب ، وجاعلهم اجانب ، وقاطع الارحام ، ومانع السلام ، ومبغض الاحباب ، ومفرق الانراب ، ومشقق شمل الاصحاب ، وفي الليلة فالذى يجب على ولى الامر ، التامل في قصارى هذا الامر ، والتفكر في عاقبة هذه الحركة ، وما يحدث فيها من شوم وبركة ، وان يجيل قداح التدبير ، والتبصر والتصبر ، ويتثبت في صدر هذا الورد المصبيق ، وما فيه من مجال او ضيق ، ولا يعتمد فيه على القوة والحول ، واسباب الطول والخلول ، وكثرة الشوكة والعُدَّة ، وامداد العدد والمدد ، مع عدم الاكترات بالاختصار ، وقلة المبالات بكل اسد ضرغام ، فان الاسد سلطان السباع ، وملك عظيم كثير الجند والاتباع ، شجاعته مشهورة ، وشهامته ماثورة ، به يضرب المثل ، ويُسَبَّح كل بطل ، ونحن وان كان لنا عساكر كأجبال ، تهدم الحصون وتذك القلاع ، لكن ما جربنا مصارعة الاسود ، ولا مارسنا مقارعة النمر والفهود ، ولا نعرف طريق بلادهم ، ولا طريقة جدالهم وجلالهم ، وان لهم في الحروب اساليب ، وفي اقتراس الفرائس انبياء ومخاليب ، فاخشى ان لا تتم هذه الامور ، وتقصر حبالنا عن مصادمة ما لهم من قصور ، فيرجع وبال هذه الامور علينا ، ان ابتداءه اولا منسوب اليها ، ولا نحصل الا على الندامة ، والتوبيخ والملامة ، ويخاطبنا لجند الويل ، بما قيل شعرا

تبنى بانقاص دور الناس مجتهدا دارا ستنقص يوما بعد ايام

وقال المذنب ولا شك ان جوهر هذا النظام وعقود هذا الكلام ، صادر عن فكر بعيد ، ورأى سديد ، وامر رشيد ، وتامل في العواقب مفيد ، اصله الحكمة ، وقرع الشفقة ، وزهره المعرفة ، وثمره الفطنة ، ولكن من حين استولى على الملك كيومرت ، ومث هلى سرير التحكم اصبح الولاية ابلغ مرت ، وسن قواعد السياسة ، واسس بنيان الرياسة ، وذلك زمان الابتداء ، واول ما تملك على الدنيا ، وانى هذا اليوم ، لم يزل القوم ، من الملوك في روم ، وطلب الزيادة والسوم ، ولا عتب في ذلك ولا لوم ، وقل لى اى ملك مالك ، تحكم في الممالك ، وسلط فيها المسالك ، ولم يقصد فيها الولايات الشاسعة ، ولا الاقاليم الواسعة ، ولم يطلب الترفع على الاقران ، وعلو المكان بقدر الامكان ، والمملك عقيم ، والعاجز سقيم ، وكيف يتصور ايها الملك الاكبر ، ان تكون همة الملك ، ادنى من همة تاجر في البحر ينهمك ، فان التاجر اذا افتكر في لذة الفايذة ، وما يعود عليه من العايذة ، وغرته كما يقال التسع اواق الزايذة ، يضع جميع ماله ، وما تصل اليه يده من خدمة ورجاله ، في الفلك المشحون ، ولا يرهب ريب المنون ، ويركب هو ايضا فيه ، ولا يلتفت الى عجائب دواهيده ، ولا يفكر في الفرق ، ولا في حبس السفينة ولو اتخرق ، ويسلم قياده الى متصرف الهوى ، ونفسه ماله الى حاكم الماء ، ودونك يا ذا الحشمة ، والوافر للحرمة ، ما قاله العاشق ، العالى الهمة شعرا

ان تهو بدرًا فليكن ابن الخليفة ذى السرير
او ابن سلطان السورى او ذى الوزارة او امير
وتجنب الاعوان والـغوغا وذا القدر الخفير
ان الخفير هو الذى قد قام بالامر الخطير

واما قوتكم عساكرنا اغمارا لا دربة لهم بتلك الديار، ولا معرفة لهم بمصادمة الاسود،
ومقاومة تلك الجنود، فاعلم ايها الوزير، الفاضل الكبير، ان الاسد ملك كاسر، وعلى سفك الدماء
جاسر، وان فى رعيته من اذاه، وانكاه فى ذويه وابكاه، وكسره جيرا، واسترعاه قسرا، واستولى عليه
قهرا، فهو منتظر بنفس الزمان، مترقب انقلاب الحداث، متوقع ابنا الغنصيل، معنى ما قيل شعر
اذا لم يكن للمره فى دولة امرى نصيب ولا حنط تمضى زوالها

فاذا سمع باحد، خرج على الاسد، ولو كان، اقل الاعوان، فضلا عن ملك الافال، بل قيل الاقيل،
الفاضل فى ذاته، الكامل فى صفاته، العادل فى رعيته، البار باهل ولايته، المحسن الى اهل مملكته، المشفق
للقيم، الرووف الرحيم، فبالضرورة يبادر الى الملائاة، ويسارع الى ما كان بنمناه، وبغتنم عبودية الملك
ويعددها غاية مرتجاه، فيدل على عورات العدو ومظان عثراته، ويرشد الى طرائف نكاياته
ونكباته، وينساذى فى النسادى، نلت مرادى، على رغم الاعادى، ويعلم بانشادى، للحاضر
والبادى شعب.

اذا كان للانسان فى دولة امرى نصيب واحسان تمنى دوامها
وايضا فى ذلك الاقليم، من هو متشبهت بامر جسيم، وهو ما له من مال واولاد، واقطاعات
وعقار وبلاد، وسوايم ومواش، واقفال وحواش، فلا يمكنه التحول عن طريقنا، ولا التحمل لرعوننا
وبروقنا، ولا قوة المقاومة، ولا طاقة المصادمة، فبالضرورة يصانع عن تعلقاته بالطاعة، ويتشبث
بذيل ستننا مع الجماعة، فنستمد بارايه وروايه، ونستفيد فيما نحن بصدده دواة لدايه، فقال الملك
للمقبل ما للجواب، عن هذا الخطاب، فقال هذا المقال، وان كان لا يخلو عن الاحتمال، ووقوع
غير محال، لكن الاقرب الى الذهن ان هذا لا يقع، لانه امر ممتدح، ولان طيابعنا متخالفة لطبايعهم
واوضاعنا غير اوضاعهم، ونحكيك ان كلاب الحارة، فى النهب والغارة، يمزق بعضهم بعضا، ويتناحرون
فيما بينهم حرسا وبغضاء، حتى اذا دخل بينهم ذيب، او حيوان غريب، توجهوا اليه،
واتفقوا عليه، فمزقوا ادمه، وهتكوا حريمه، وجعلوا لحمه نجاستهم وليمة، وعند الاسد من الوحوش
انواع، ما بين سباع وشباع، ونمور وذباب، وبيور وذباب، وفهود وكلاب، كلهم على طباعه، متفقون
على اتباعه، وان اختلفت عليهم الثياب، لكن الكل كلاب اولاد كلاب، وكل من هولاء، على
ما هم عليه متفقوا الاخوان، له على خصمه، فى مجادلتة وخصمه، ذربة فى المساورة، وثيمة فى المغاورة،
وانواع فى الكر والفر، وردغات فى الخير والشر، ومداخل ومخارج، ومدارك ومعارض، وليس فى عساكرنا
سوى الصدمات، وللحزم بقوة النهضات والعزيمات، فان افاد هذا الامتداد، والا فما تتر الا الانهزام،
فلما بلغ المقبل فى الكلام، الى هذا المقام، وكان رسوخه فى قلب الملك من كلام المدبر الوسوخ،

فما أقر نصيح المقبل، وما أفاد، لأن النفس بضمعها مائلة إلى التمسك، فشرع الملك واعتمداً على التوجه إلى بلاد الأسد، وأمر رؤساء قبيلة الهنود، بجميع العساكر والجنود، واشييع ذلك في أطراف الممالك، فاطلع على هذه الأحوال، غراب يكنى أبا المرقال، كان له وطن وولد، وسكن في ممالك الأسد، لكنه قدم جزيرة الأفيال للتنزه، على سبيل التفرج والتفكه، فشرع يتأمل في هذه الأمور، ويستنتج من قضايها ما يتولد من سرور وشور، فنتهى سائس أفعاله في ميدان مضماره، إلى أن هذه القضايا، تسفر عن بلايا ورزايا، ورافقة دماء وخراب أماكن وهلاك رءيا، سواء تمت للأفيال، أو رجعت عليهم بالوبال، فخاف على سكنه، ودمار أهله ووطنه، فادى فكره الأسد، أن يطلع على ذلك الأسد، ليتداركه بحسن رأيه، ويعترف للغراب بحسن وفائه، فبكره، وقصد دوره، فوصل في أقرب زمان، ونادى الريبال أبا الزعفران، وقال الله الله أنى أنا النذير الغراب، واطلع الأسد على هذا النكد، وقرر معه حقيقة الأحوال، وما عزم عليه ملك الأفيال، فتشورت لذلك الخواطر، وتصدعت أخوه الأكبر والأصغر، ثم أمر السباع، وطوايف الوحوش بالاجتماع، مع رؤساء ملكته، وأسائين خاصته ورعيته، وذكر لهم هذا الأمر المهول، وما عزم عليه ملك الغيول، وأن لكل واحد منهم في ذلك ما يقول، فوقع الاتفاق، من أوليك الرفاق، أن يتفقوا أعيان، كل جنس من الحيوان، على رئيس من جنسهم، يقيمونه مقام أنفسهم، يرضون بأقواله، وينتفون أثار أفعاله، وليكن من أهل الحصافة والكفاية، واللحافة والدراية، والشفقة العامة، والمعرفة التامة، يعقد معهم للمؤامرة، مجلس راي ومشاورة، فهما وقع عليه الاتفاق، وأجمع عليه الرفاق، واستصوبه الأسد، وارتضاه، اتبعوه وعملوا بمقتضاه، فتقدمت طائفة الاساد، إلى نأج منها نهد، سبع يسود، على طوايف الاسود، ظالمات اقتنرس الاقتران، وانغمس في دماء الشجعان، وأضاف جوارح الصيد، فضلات ما أفترسه من حمرو وزيد، كاسر جاسر، باسل باسر، حاسر قاسر، طاعرة أبنى، وباطنه بالمر غبى،

أسد يسود على الاسود زئير رعد وعينه بروق تخطف

فقدموه واختاروه، واشتاروا أرى رايه وامتاروه، واختارت النمر نمرًا بمور، سريح الوثبة، بديع الضربة، لطيف الحركات، خفيف النهضات، قوى الشماس، خفى الاختلاس، كثيرًا ما كسر أسامه، وسامى أسود خفان فاسر ضرغامه، شعر

نمر تخاف الأسد من وثباته وتحر في حركاته وثباته

وقدمت الثعالب ثعلبا لطيف الروغان، ظريف الزوغان، خفى الخيل، قدى الميل، ظالمات فر من ضبل وأهال، على الصيادين من أهوال، وأحرق السلوقيات سلاحه، ونفذ في غاب الاسود بالمر سلاحه،

يصل بنى سلوق من دهاه فيخلص من مخالبها سليما

واعتمدت الذباب، في هذا الباب، على ذيب، فعاد عجيب، وأمره غريب، شديد الختل والخترا، شديد المكر والكسر، ظالمات أسد ثلثه، ودخل في قطيع ماشية فقتله ضله، يعجز الاسود، والنمر والقهود، شبيهته الغدر والخديعة، ودابه المكر وسوء الطبيعة شعر

وقد جمع انصدين نوماً ويقطنه تخاف الرزايا فهو يقطن نايم

فاختلني بهم ابو الاشبال، وشاورهم فيما ذهبه من الاهوال، وتوجه بالخطاب الى الاسد، وقال ما رايتك في هذا النكد، فقال لا تتطلب النصر، في هذا الحصر، الا من مالك العصر، ومصرف احوال الدهر، بين الفرج والعصر، وهو الله سبحانه وتعالى، وعز شأنه وجل جلاله، فانا مظلومون، وهم ظالمون، ونحن ما اعتدينا عليهم، ولا تقدمنا بالظلم اليهم، فسيرد الله كيدهم في نحسهم، وسيحقيق بهم عقبة مكرهم، وهذا امر مقرر، واطنه هو المقدر، واما ما يتعلق بنا وبهم، من الفرار والصلح او حربهم، فاذكره على التفصيل، واخبر في ذلك الراى الجليل، اما الفرار فلا سبيل اليه، ولا معول ابدا عليه، وانسى ذلك وهو عيب ما وصمت به الاسود، ولا لهم به وصف معهود، وبنا يضرب المثل في الشجاعة والبسالة، وتتشبه بنا الابطال في الاقدام لا محالة، وكيف نترك بلادنا، واهلنا واولادنا، من اول هلة، ونعزم على الرحلة، ولا صادمنا، ولا واقفنا، ولو فعلنا ذلك فهربنا، وتركنا مالنا وذهبنا، لفسدت امورنا، وخربت ممالكنا ودورنا، ولا نفرت نظامنا، وتعوج قوامنا، واستمرت هذه الملامة الى يوم القيامة، ولدام علينا هذا العار، ولا يقرب لنا بعد ذلك قرار، واعلم ايها الملك، نور الله وجه السرير بك، ان العمر السني، ما مّر في العيش الهني، وقد قيل شعر

ما العمر ما طال به الدهور العمر ما طاب به السرور

والعمر الذي يمر في نكد، لا يجتنسه من ذوى الكفاية احد، وحسبك ما ذكره المترجم، من حكاية الملك المعزول مع المنجم، فسأل ابو الاشبال، سرد هذا المثل، فقال الاسد ذكر القليل، ان اهل بابل، كانت عادتهم في دينهم، وسلوك طريقهم مع سلاطينهم، انهم اذا اعتنوا بشخص ملكوه، واتبعوا طريق امره وسلوكه، وبذلوا في طاعته ما ملكوه، فاذا ارادوا عزله تركوه، ونشروا عنه وفركوه، واهملوا احسانه وفدلكوه، وسكنوا غيره في سرير الملك وحركوه، فانفق انهم ولوا واحدا وعزلوه، ونصروه ثم خذلوه، واقبلوا عليه اولا ثم قتلوه، وكانت مدة ما بين ذلك يسيرة، وعمر ايامه في ولايته قصيرة، فحصل له اولا السرور، ثم تراكمت عليه بالعزل الشرور، فاحتوشته الفكر، وبات يصارع القضاء والقدر، ثم قال لو راقت في اول الجلوس، ما في الطالع من سعد ونحوس، ثم اخترت لساعة ارتقاي، وقتا يطول فيه بقائى، وذلك يكون نجمى في برج ثبت، لما انقلبست كواكب سعدى عن الاستقامة ولا نبت، ولكن حيث فات ذلك في الابتداء، فاندركه في الانتهاء، ففعل ذلك يقيد، ويردنى الى سرير السرور ويعيد، ثم طلب مناجاة حاذقا، ماها في صنعتها فايقا، وقال انظر في طالع جدى، وتامل برج نحسى وسعدى، واختتر لى ساعة يصلح فيها النزول عن السرير، ويكون العود الى السرير بواسطة الناظر اليها غير عسير، فان الناظر الى الطالع، هو الجالب والمانع، فامتثل المنجم ما رسم، وشرع في وضع الاشكال والقسم، ثم قال احسن ما نظي في الطالع المسعود، من حين الميلاد فانه اول الوجود، فاذا اخذ الطالع من ساعة الميلاد، ترتب عليه ما يصدر عنه، ذلك المولود من السعد والاسعاد، ومن الخوف والرجس في عالم الكون والفساد، فهل اضلع الملك في اى ساعة وجد، وكمر اتى عليه من حين ولد، قال نعم اعرف مدة عمرى جزما، ونهى اثنان وعشرون يوما، فتعجب المنجم من مقاله، ولم يقف على حقيقة حاله، فقال

ليوضح الملك ما اشار، لاف على حقيقة هذه الاسرار، فقال مدة استيلاءي على السيرة، هو هذا القدر اليسير، وانا لا احسب العمر، ولا اعتد بوصول بيض وسمر، الا هذه الايام والليالي، ولا احتسب صواعدا عمرا ولو بيع باللاي، وقد قلت شعر

وعمر مضى بالهجر لست اعدّه ولكننى اقضيه في زمن الوصل

وانما عرضت يا بنبل، على رايتك السعيد هذا المثل، ليعلم ان ايام الخنة لا تعد عمرا، ولو قضى الانسان فيها، زمانا طويلا ودهرا، واما الصلح يا ذا الركون، فعلى اى وجه يكون، ومن اين يقع بيننا وبينهم اتفاق وسكون، وليسوا من جلدتنا، ولا على ماتنا، وفي اى عصر واور، ذل الاسد واستكان، وخضع للفيول ودان، او اعطى الغصنفر النبا، والتصرغام الصعب الناج، لغيره الجزية والخراج، وهو في الحقيقة سلطان الوحوش ووقاب التاج، فلم يبق الا الاستعداد للمصاحمة والتهاوب للمفاحمة والمقاومة، ولنا من ذلك في البين، احدى الحسنيين، اما الثغر بهم وهو المرام، واما الشهادة فموت ونحن كرام، وقد قال السيد السديد، من قتل دون ماله فهو شهيد، وقيل يا حاتم طي، حسن الثناء على الميتم خير من سوء الثناء على الخي، والموت في مقام العزة مع النشاط والهزة، ارفع من الحياة بذلة ووخزة، وكسرة وخزة، وقد كنت انشدت، وقد بينما ارشدت، شعر

هو الموت ان لم تلقه ضاحكا تمت عيوسا بوجه اقترا اللون اغبرا

ومن لم يميت في ملتقى الخيل مقبلا عزيزا يميت تحت السنايك مدبرا

فاقبل الربال، على ابي مرسل، وقل ايها النمر، وصاحب الخلق الرمر، ما ذا تشير في هذا الملم، والمشكل الذي دهم، فقال ان الاقبال اكبر جسوما، واعظم حلوما، واقرى في الضرب، واعدى في الحرب، وقد استعدوا واقبلوا، وانقنوا امورهم واعملوا، وانا اخشى، ان يكونوا اقوى بنشأ، وان نحجز عن المقاومة، في المصادمة، فان فينا العاجز والضعيف، والذمير للجنة والقيف، ومن لا عرف الاقبال، ولا راي تلك الاشكال، فينفر من مصادمة الجبال، فيطأوننا تحت اخفافهم، وتندكر شوكتنا في اول مصافيتهم، فلم يبق الا الفرار، ولا يقر لنا بعد ذلك قرار، فيستولون عنوة وقسرا على هذه الديار، وينفرد النظام، ونرضى عند ذلك بالسلامة والسلام، ونقع في البلاء العريض الطويل، وانظر يا مولاي الى ما قيل شعر

هل للحمر اير من صون اذا وصلت ايدي الرعاء الى الخالخال والخدم

فعندى الراى ذو الاصالة، ان ينتخب الملك من يصلح للرسالة، ويحسن السفارة، ويحسن العبارة، فيسكن من فوره شعبهم، وثورة نهبهم، وسورة غضبهم، ويعدهم ويمنيهم، ويحسن التقريب ويقصبيهم، وفي ضمن هذه الاوقات، واثناء هذه الحالات، يراقب اوضاعهم، ويخبر جمعهم واجمعهم، ويتوصل الى اسرارهم، ويواصلنا باخبارهم، ويطلنا بما خامر افكارهم، ويكتب ما قدموا وانارهم، ونستمر على المراسلة، والمقاولة والمناولة، فان تيسر رجوعهم، وانكشف بالهويناء جموعهم، والا فنكون قد استعددنا عن الاستبصار، فنتعاطى امور قتالهم بعد التامل والاختبار، وان امكننا ان ناتيهم باليبل، ونحل بهم الدواهي والويل، بعد ان يركنوا الى جانبنا، ويامنوا من نوايب مصاييننا، فربما نصل الى بعض القصد، او بواش بعض

حركاتنا السعد، فالتفت الدوكس، الى العملىس، وقال اى سيد، وذا الامر الرشيد، ما ذا ترى، فيما
 ترى، وكيف شريف انعمو فيما جرى، قال السمسار، يا مولانا الصرغام، الذى سمعته من اولى
 التجارب، وتلفته من الاحباب والاجانب، انه من التوفيق، اذا ابتلى الشخص بعداوة من لا يطيق،
 ان يدافعه بالهدايا والتخف، وبجايية بشى من الظرايف والتنف، فانه قيل فى الامثال، ان خير الاموال،
 ما ادخر لدفع البوس، ووقيت بنفايسة النفوس، فاعب النهاب، بابى وثاب، يا ابا الحصين، ما رايتك
 فى البين، واى اراء الاصحاب، اقرب الى الصواب، فتقدم الثعلبان، وتكلم فابان، وقال اسعد الله الاحد،
 مولانا الاسد، وجعل رايه الاسد، وفعله على اعدايه الاشد، اعلم ايها الدلهات، ان امورا لا
 تخلو عن احدى ثلاث اما المفايلة بالمقاخة، واما المهادنة والمصالحة، وقد تقرر، فيما تقدم
 وتحرر، بيان كل منهما، وما يصدر فيهما وعنهما، واما الفرار، وتولية الادبار، وترك الاوطان والديار،
 فلهذا من عار، وسمة وشنار، فما بقى الا للالة الثالثة، وهى بعساكرهم عابثة، ولقلوبهم
 كزنة، وهى طريقة الاحتيال، والتوصل الى القايهم بطرائق المكر فى جب الوال، فان صايب
 التفكير، يعمل ما لا يعمل الصارم ابتدار، فيشبه الحيلة، تصاد كل فضيلة، وتهون كل جليلة، وانا افضل
 ما اجملت، وابين ما فصلت، اما المفايلة، والاخذ فى اسباب المفايلة، فلا طاقة لنا به،
 ولا باب لدخول بابه، لانا عاجزون عن المصادمة، فصرور عن المفاومة، محتاجون الى الطعام والشراب،
 وبعض عساكرنا لا يعيشون الا باللحم والكباب، وجيشهم الذى قد ملا، وسد الوهد والعلاء،
 يمنعون بالحشيش والكلأ، فلا يتكلفون لحمل زاد، ولا يحتاجون الى عدة وعنان، وايضا احوال
 عساكرنا المفرقة المضمومة، لاختلاف اجناسها وانواعها غير معلومة، فلا اعتماد عليهم، ولا يتحقق
 التكون اليهم، وانهم اجناس مختلفة، ولوايف غير مواتفة، وبينهم معاداة، وفي جبلتهم النفرة
 وانمافاة، وبعضهم غداة بعض، وفي قلبه منه عداوة وبغض، لو ظفر به كسره واكله، وان استنصر
 به خذله، فهم كالقمل اجمع، ولون اتفاقهم ملتح، واما عساكر الاقبال، فبينهم اتفاق على كل
 حال، لانهم جنس واحد، وما بينهم مخالف ولا مناكدة، ولهم اعتماد على قوتهم، وعلى اتفاقهم
 وشوكتهم، والمعتمد على مثل عساكرنا، ان لم يضبط بطريقة كلية امر عشائيرنا، يتفطرت امره،
 ويحمد فى ايده نار الحرب جمره، ويعلوه من بحر انوايب غمره، ويظفر به من اعدايه زبده وعمره،
 وبصبيه من الخبطة، ما اصاب انبياء من الفتنة، فسأل ابو الحارث، عن بيان هذا الحادث، قال الثعلب
 نصر ان رجلا ذا ديد، كان مغرما بالصيد، وكان عنده قتل صياد، يجترى على النمى والقياد،
 فدن يوما بين يديه ذئب صغير عايد، فظفر كسانمورا، وحصل من الهواة العصفور، فاجب به
 صاحبه، ثم قصد انصيد وهو مصاحب، وحمد تحت ابطه، وناغ فى حفته وصبته، وركب جواده،
 وتوجه برمه اصنياده، فمر فى سفق جبل، فخرج من وراء صخرة طايقة من الجبل، فتوجه اليه،
 وانقى العنق عليه، فطمار النهر وخاف القضا، وقصد رجوعه الى تحت الابن، فظفر الى جبهة
 لجواده، ونسب فيه حديد، فحجفات انفس من الفتنة، وخبلت بفارسها الارض شر خبطة،
 ازهقت عيب دمسه، فطارت حسره، وانما اوردت هذا المثل، ليحترز ايها البطل، فى هذا الامر من
 وقوع الخلل، ونسب في سر عردة الجماعة، ولهم دبتهم فى دعوات النسمع والطاعة، فانهم لا يصلحون

للقتل، خصوصا مصادمة عساكر الأفيال، فالملك لا يعتمد على مثل هذا العسكر اللهم الا ان يتقرر، امرهم على صدق اللقاء ويتحسروا، واما ما ذكره مولانا ابو سهيل، في تبويب عساكر الأفيال بالليل، فهو رأي معتبر، ولكن فيه نظر، لان ذلك انما يكون، اذا كان العدو في سكون، وعن توقع النكبات في ركون، فبيناهم في غفلتهم ذاعلون، جاءهم باسنا بيانا او هم قائلون، واما اذا كانوا مستعدين، يعطون مجدين، وقد توجهوا للقتال، وانتصّبوا للمناصلة على هذه الحال، فلا شك انهم انتقموا امرهم، واخذوا اسلحتهم وحذرهم، فاعدوا لكل نايبة نايبا، ولكل بايقة بابا، ولكل حرب حربا، ولكل ضرب ضرابا، ولكل شدة شدة، ولكل غدة غدة، ولكل جزء جزءا، ولكل وفرة وفرة، ولكل نفرة نفرة، ولكل فرة فرة، ولكل ازمة حزمة، ولكل كسرة جزءة، فربما يكون افترسوا منا هذه المكيدة، واعدوا في مقابلتها داهية نصبوا لها مصيدة، فتتوجه اليها غافلين، فننشب في شركها ذاعلين، فيصيبنا من النكال، ما اصاب للجل من الجمال، فقال الريال هات، يا ابا الزهات، اخبرنا يا ابا نوفل، اخبار للجل المغفل، قال كان جمال، فقير ذو عيال، له جمل يتعيش عليه، ويتنقوت هو وعياله بما يصل منه اليه، وراى صلاحه، في نقل ملح من الملاحة، فجذ في تثقيب الاجال، وملازمته باقتال الأتقال، الى ان آل حال للجل الى الهزال، وزال نشاطه وحال، والجل لا يرى له بحال، ويجد في كده بالاشتغال، ففى بعض الايام، ارسله مع السوايم واسامه فتوجه الى المرعى، وهو ساقط القوة عن المسعى، وكان له ارنب صديق، فتوجه اليه في ذلك المصيق، ودعا وسلم عليه، وبث عظيم اشتياقه اليه، فلما راي الخرز هزاله، تألم له وساله احواله، فاخبره بحاله، وما يقاسيه من عذابه ونكاله، وان الملح قد قدحه، وجب سنامه وجرحه، وانه قد اعيتته الخيلة، واصل الى الخلاص سبيله، فتالم الارنب وتامل، وتفكر في كيفية عصر هذا الدميل، ثم قل يا ابا ايوب، لقد فزت بالمطلوب، وقد ظهر وجه الخلاص، من شرك هذا الاقتناس، والنجاة من الارتهاص والارتصاص، تحت حمل كالرصاص، فهل يعترضك يا ذا الرياضة، في طريق الملاحه مخاضة، فقل كثير، وكمن من نهر وغدير، فقال اذا مررت في خوص، ولو انه روض او حوص، فايرك فيه وتمرغ، وتنصل من حملك وتفرغ، واستمر فيه يا ابا ايوب، فان الملح في الماء يذوب، وكهر هذه الحركة، فانك ترى فيها البركة، فلما انهم يغيرون حملك بانهم خفوه، او تستريح بذويه من الذى اضعفوه، فتحمل للجل للارنب المنه، وشنف بدر هذه الفايدة اذنه، فلما حماه صاحبه للجل المعهود، ودخل به في طريقه المورود، ووصل الى المخاضة برك، فضربه فا قام ولا احترك، وتحمل ضربه وعسفه، حتى اذاب من الحمل نصفه، ثم نهض انتهازه، وخرج من المخاضة، ولازم هذه العادة، الى ان افقر صاحبه واباده، فادرك الجمال هذه الخيلة، فافتكر له في داهية وبيلة، وعمد الى عهن منقوش، وغير في مقامته شكل النقوش، واوسق للجمال منه حملا، بالغ فيه تعبئة وثقلا، وسأل عليه الظما، ثم دخل به الى الماء، فلما توسط الماء برك، وتغافل عنه صاحبه وترك، فتشرب الصوف من الماء ما يملأ البرك، ثم اراد النهوض، فساء به الربوض، فقاسى من المشاق، ما لا يطاق، ورجع هذا الفكر الوبيل، هلى للجل المسكين باضعاف التثقيب، فساء مصيره، وكان في تدبيره تدبيره، وما استفاد الا زيادة النصب، وامثال ما كان يجده من التعب والوصب، وانما اوردت هذا

المنزل، عن الجمل، ليعلم الملك والخصار، ان العدو الغدار، والخسود المكار، يفتكر في انواع الدواهي، ويفرح انواع البلايا والرزايا كما هي، ويبذل في ذلك جده وجهده، ولا يقصر فيما تصل اليه من ذلك يده، فتارة تدرك مكايده، وتعرف مصايده، وتارة يغفل عن دواهيها، فلا يشعر للخصم الا قد تورط فيها، وعلى كل حال، لا بد للشخص له وعليه من الاحتياط، واما طلب انصدم وارسال الهدايا، فن اعظم المصايب واكبر الرزايا، فان ذلك يدل على عجزنا والخور، وينادي على هواننا في البدو والخصور، ويجري علينا الغريب، ويذهب حرمتنا عند القريب، ودونك يا ابا العباس، ما انشدتك في المقباس، شعر

وما انا من فم من نار خصمه نطل حسود او الى فم شامت

ولكن الراى الانور، ايها الورد الغضنفر، ان ترسل اليهم رسولا، عاقلا فصيحاً جليلاً، بصيراً بعواقب الامور، قد عارك تقلبات الدهور، وقد ربي وتربى، وعن الرذائل تاجى، وبانواع النصايل تعبى، واحرم الى كعبة محاسن الشيم ولبي، ولو لا ان باب النبوة استند لتنبى، برسالة فحلة، تسفر عن بسالة جزنة، تتضمن سواهم، عما اوجب ارتحالهم، وسبب قصدهم، بقعتنا، وتوجههم لدخول رقعتنا، وما موجب هذا الاعتداء، ولم يصدر منا لهم الا الحبة والولاء، وحسن الجوار، والاحسان الى الكبار والصغار، ومعاملة القريب والغريب، بالفضل الجيب، والكرم الذى لا يخيب، ويذكر لهم بسالتنا وشجاعتنا، وفي معاملات المضاربة بضاعتنا، ويكشف لهم في ملاسنة الحرب وانضرب صناعتنا، ويحقق عندهم ما عندنا من اسود الحرب، وفوارس الطعن والضرب، واجناس الوحوش الكواسر، والسباع الجواسر، واصناف الفراعل والعساير، ويتكلم بكلام، يراه مقتضى المقام، ومناسبا للحال، ويوسع في ذلك الخيال، ويميز اوضاعهم وعساكرهم، ويسير بمسبار العقل امورهم وادامهم، وبسمع الجواب، وما فيه من خلاء وصواب، ويورده اليها، ويعرضه علينا، فنعمل بمقتضاها، وينظر الراى السديد فيه مرتضاها، ونبنى على ذلك الاساس، ونفضل على ذلك القياس، فاستصوبوا هذا انراى، وطلبوا له كفوا من الكف، فوجدوا ذيبا هو من خواص الخصرة، ومن ذوى النباعة والشهرة، له في ميدان النصايل صر وثر، وفي ميثان النفع والضر خير وشر، قد جرب في المصايد، وترب في المكاييد، وهذب في المصادر والموارد، ورتب في المضارف والمطارد، ادنى فتايله حسن السفارة، واحدى فوائده ترتيب العبارة، حلل المشكلات، كشاف المعضلات، فوقع عليه اختيارهم، ورضى به كبارهم وصغارهم، فحماه الاسد كلامه، وجعل البسلة مبداه، والخسيلة ختامه، ومن مضمونها بعد ابلاغ النخبة، والاثنية السننية، الى الخصرة العلية، ملك الافيال، الى مزاحم المقضال، الهمة الله هداها، وصرف عنه رداها، وبصره مواضع الخير وهداها، ولا شمت به اعداءه، وحفظه بالعشى والغداة، وجعل عقباه خيرا من مبداه، تحيى علومه الكريمة، واراوه العلية للسمية، ان قوتنا من قديم الزمان ظاهرة، وهيبتنا باهرة، وصوتنا عزة، لم نزل نفتخر بالفوارس، ونكرم اصناف الاضياف من الوحش والطير بالفرايس، ويضرب بنا فى الشجاعة والكرم الامثال، ويفر من بين ايدينا اسود الابلال، ولا هار على من فر من بين يدي السبيال، وقد اتصل بنا ان ملك الافيال توجه اليها بجنوده، وهيا فى ذلك اجناس

عساكره وبنوده، وما علمنا لذلك موجبا، ولا تقدمنا بعداوة تنشى حربا وحربا، بل ولا تعرضنا لاحد في ملكه وملكه، وعدنا بحمد الله تعالى جار في بحار الملك وملكه، والرعا شاكرا منا، وم ينشئ سوى الذكر الجميل عنا، فأنعموا برد الجواب، ومميزوا الخطاء من الصواب، قبل ان يكسر الشرب غابه، ويفتح جرابه، ويجرّش للهريز كلابه، ويسلخ ليله اهابه، ويكسر رايد الفتنة بابه، فتتفقم الامور، وتتعاظم الشرور، وتتلاطم بحارها وتمور، عند التهاب شواطئ الغيظ من الاسود والتمور، مع ان اعتمادنا على الله العظيم، وتوكلنا على العزيز الرحيم، فلما بلغ الذيب الرسالة، وادى ما فيها من شجاعة وبساله، وبين ملك الافيسال، ما تضمنته من عظمة وجلال، استشاط ملك الافيسال، وتغيرت لاضطرابه الاحوال، ونظر من تلك الفيول، الى فيل ظلوم جهول، ويدر اليه من غير تدبر، ولا تأمل في الامور وتفكر، وقال انهض الى هذا المعتمد على كلامه، الرائد في غفلة منامه، وقل له متى مارست معركة الشجعان، او صارعت رجال الميدان، وآتى لك طاقة بمصادمة للبال، ومن اين تعرف مقاومة الافيسال، فاستيقظ لنفسك، فعن قريب تحل برمسك، واستعد لجنود لا قبل لك بهما، فستشاهد ما لم تسمعه من ضربها في حربها، فلقد اتاك عسكر القضاء وبنوده، وليحتلمنكم سليمان الافيسال وبنوده، فليريقن الدماء، وليستاسرن الخراير كالاماء، وليدوسن الاطفال، ولتربن منه الانكاد والانكال، وليظهروا اثار الدمار والبوار، بما لك من ممالك ومساكن وديار، وليفعن بولياتك ما فعله بممالك الاسلام التتار، وانت بين امرين، وتخيم النظيرين، اما ان تطيع لامرنا وتنقاد، وتسلم اليينا ما بيدك من بلاد، واما ان تختار طرق الفراق والفرار، وتنجو منا منجا الذباب، وتنتحى عن طريقنا بما معك من كلاب وذباب، وقد بالغنا في النصيحة، بعبارتنا الصريحة، واقولنا الفصيحة، فوصل الفيل الرسول، وادى هذا المقول، فتشور الاسد، ودخله الغيظ والنكد، فاراد الايقاع بالرسول، انشلوم للجهول، ثم تمالك، وعن ذلك تماسك، وقال لو لا ان عادة الملوك، ودرب السياسة المملوك، ان لا تهاج الرسل، ولا يصيق عليهم السبل، لقابلتك على كلامك الفج، بما يجب من العج والنهج، ثم التفت الى الشعب وقال يا ابا الحصين، ما عندك في جواب هذين النحسين، قل الشعب، انت الغلب، هذا القيل، اقوى دليل، وارضح سبيل، على عدم عقل القيل، وان فكره وببيل، وبصبرته قد عميت، وطرق هدايته قد خفيت، وانه غوى، واضل قومه وما هدى، وكل من اعتمد على قواه وحوله، واستحلى غرور فعله وقوله، فقد زال وزل، وفي عقد البلاء حال وحل، وهذا للجاهل السخيف، التكنيف التكنيف، الثقيل الخفيف، قد استحقنا في عينه، فسبرى منا حلول حينه، وكل من استحق عدوه، فسيعدم حلوه هذوه، وسيحكم مواصلة مرجوه، وقد ذلت لكباء الاخيار، والعفلاء ذوو الاعتبار، واولوا التجارب والاستبصار، لا تستحق السقم والنوم والدين والعدو والنار، فالبلك اعز الله نصره، واعلى مناره وقدره، وسلط على اعداء قهره، لا يلتفت الى هذا الكلام، ولا يتزعزع لهذه الاوهام، ولا يخف من جهامة الافيسال، فكل ما هم فيه باسل ومحال، بل يعتمد على الله العزيز الجبار، ويصقئ نيته بالعدل والخبر مع الكبار والصغار، ويقوى جنانه على الملائكة، وقد وافاه النصر ووافاه، ولاغناه السعد ولاد، فان هولاء اعتدوا على ولايته واتوها، فسينزل الله تعالى عليهم جنودا لم يروها، فكم من مستضعف حقير، صدر منه باليلة امر خطير، وحسن التدبير، ومساعدة النقد، تدبر، تدبر

له امر كبير، وناهيك قصة الفارة، مع رئيس السارة، وما فعلته، ان ختلته السى
ان قتلته، فسال حيدرة، عن تلك الماثرة، فقال بلغنى ايها النقيس، انه كان رئيس
صيق العطن خسيس، له زوجة ذات صيانة، ودين وامانة، لم تنزل تتجنب الحيانة، وتتعالى العفة
والرزانة، وله دجاجة تبيض على الدوام، فيسرق بيضتها ابو راشد وهم نيام، فاذا اقتعد الرئيس
بيضته، سالب بها زوجته، فتكلف انها ما راتها، ولا تعرف يدا اخذتها، فيولها سباً، وبوجعها
ضرباً، ولا يصدق قولها، ولا يرحم عولها، ففى بعض الاحيان، رات المرأة الجردان، وهو حجر
البيضة الى حجر، وقد بلغ بها باب وكرة، فدعت بعلمها، لتريه الفارة، فعملها، فعلم براءة ساحتها، وعمل
على راحتها، واعتذر اليها، وطلب الفارة وحنق عليها، واعمل المكيدة، ونصب للفارة دون البيضة
مصيدة، فلما رات الفارة الشرك، علمت ان وراء الدرك، فشعرت بما وضع عليه، فلم يتقدم اليه
الى ان زار الجردان، احد اقاربه من القيران، فلم يجد شيئا يضيفه، فاعتذر الى الضيف بما هو خفيفه
واراه من البيضة سعاد، وان دونها خرط القتاد، وكان الضيف الغر، لا يعرف هرا من بر، فحمله
السف، والحرص وانشره، على ان قال، انا اخوض هذه الاعوال، وارد من الموت حوضه، واصل الى
هذه البيضة، ثم قصد المصيدة، فقبضت وريده، وفجعت به وليده، ووديده، فتنكدت الفارة
وتكدرت، وانتظت احشائها وتسعرت، وتالمت لموت ضيفها، وبلغ جيرانها حديث حيقها، فحجلت
منهم، واختفت عنهم، وشاعت قضيتها، وذاعت بليتها، فلم تجد لبرد النار، سوى اخذ النار
فاخذت تفتكر في وجه الخلاص، فرأت انها لا تخلص من عتب الجيران الا بالقصاص، فشرعت في
تعاضى اخذ النار، من صاحب الدار، وكان لها صاحبة قديمة، عترب خبيثة لثيمة، معدن
السموم في زبان ابرتها، وطعم المنايا مودع في شوكتها، فتوجهت اليها، وترامت عليها، وقالت انها
تدخر الاصحاب للشدايد، ولدفع الضرر والمكائد، وانزال الداء، بساحة الاعداء، ولاخذ النار
والانتقام، من المعتدين الليام، وقصت عليها القصة، وطلبت منها اراحة هذه الغصة، وان تاخذ
لها بضربانها انقصا، ليحصل لها بين جيرانها من العتب للخلاص، فاجابتها الى ما سالت واقبلت
اسى وكرا الفارة بما اقتبلت، واخذت في اعمال الحيلة، فادت افكارها الوبيلة، الى ان تخدعا صاحب
انبيت بالندب، وتلقيا بذلك في اللهب، ثم امهلا الى ان دخل الليل، وشرعا في ايصال الويل
فخرجت الفارة دينارا وانتته في صحن الدار، وضعت اخر عند حجر الفارة، واظهرت نصف دينار
من ذلك الذهب، وسنرت النصف الاخر عند العقرب، واستترت العقرب بجناح السكون، تحت فيل
انتمون، وقد عيت في زبانها ريب المنون، فلما اصبح الصباح، ونوى بالفلاح، وجد صاحب
اندرا، في وسطها الدينار، فتقال بسعد نهاره، ولم يعلم انه علامة دماره، ففتح عينيه، ونظر
حواليه، فرأى عند حجر الفارة اخا الدينار، ففرح وطار، ونشط واستنطار، وزاد في الطلب على بقية
الذهب، فرأى نصف دينار داخل حجر الفارة، فد يده اليه، واعمى القضاء عينيه، عما قدرة الله
عليه، فتربته العقرب ضربة، قضى منها نحيه، فبرد مكانه، ولقي هوانه، واخذت الفارة ثارها، وقصت
من عدوها اوشارها، وانما اوردت هذه الاخبار، ليعلم الملك ان حيلة صايب الافكار، تفعل ما
لا يفعله العسكر للجرار، بالسيف البتار، والرمح الخطار، وبقليل الحيلة، تتم الامور للجيلة، فلا يتوهم

الملك بجثث الأفيال ، ويشرع فيم هو بصدد من دقيق الاحتياط ، وانا أرجو من الله تعالى الظفر بعدونا ، وحصلنا على غاية ماملنا ونهاية مرحونا ، فاول ما تعاملتم بالوم واطهار الصولة ، والتخريف والاهاب بقوة الدولة ، فان الوم قتل ، والعادل المدير بحتال ، وشايقة الفيول ، عديمة العقول ، وبالوم يبلغ الشخص مراده ، كما بلغ للمار من الاسد ما اراده ، فسال ملك الاساد ، بيان حكاية ابي زياد ، فقال ابو الحصين ، اخبرني ابو الحسين ، ذو الفاخر ناصر ، انه كان في بعض الاعصار والمعاصر ، حمار في مدار ، يستعملونه بالليل وانهارا الى ان حصل له الكبر ، ورعى بالعبر ، وابتل بالنا بالجوع وظاهرا بالدبر ، وعجز عن العمل ، وانقطع منه الامل ، فتركه اصحابه واعتقوه ، وفي بعض المرامي اطلقوه ، فصار يمرح ، وفي تلك المروج يسرح ، الى ان خرج الى الصحرا ، وانفرد في رياض الفلا ، فوصل الى بعض الاجام ، وحصل له النشاط التام ، الى ان صبح بدنه وسم ، ونرا دبره وام ، واخذ البطر ، واستولى عليه الاشرا ، واستخفه الطيش ، وطيب العيش ، وصار في تلك المرامي ، يتردد ذهابا وايابا كالسامي ، فيسدى ويدحر في شقتها ، ويفصل مهما اختار من مزعر خرقتها ، وينهق هلى عادة الحمير ، فيمل تلك الاماكن من الشهبق والزفير ، وكان في تلك الاجام اسد متخيس ، يسمى الشميل ابن المتانس ، كان ابوه ملك تلك الاماكن ، قد نشا بها وهو فيها ساكن ، شاب غري ، لم يكن يعرف للحمير ، ولا طرق سمعه شهيق ولا زفير ، بل ولا خرج من تلك الاجام ، ولا عرف تصرفات الايام ، وكان ابوه قتل في الاصطياد ، وتفرقت عنه العساكر والاجناد ، فنشا وحيدا يتيما ، واستمر فيها مقيما ، فلما سمع صوت الحمار ، اخذته الرعدة والقتعزار ، واستولى عليه الهلع ، فبعد عن الاصطياد وانقطع ، وصار كلما نهق ، هرب واختفى من العرق ، وغلب عليه الدهش ، الى ان كاد يموت من الجوع والعطش ، وصار الحمار يتردد الى عين ما ، كان الاسد يسكن منها سورة الظما ، فما اجترا بعد ذلك على الورود ، واضر به الحرف والانقضاع والنعود ، فلما كاد العطش ان يقتله ، توجه الى العين محفوقا بالحيرة والدله ، فوجد الحمار واقفا عندها ، وادرك الحمار خوفه منه بالدها ، فتقدم اليه ، وصوب نحوه اذنيه ، وحمل عينيه ، فبدر من الاسد صرخة ، اتبعها من بوله جثّة ، وقال للحمار ايش انت ، ولاى شى هاعنا سكت ، وجتل يرجف ، وفي قيد الحرف يوسف ، فعلم الحمار ، ان الاسد حار ، فقال بجمان جرى ، وبيان قوى ، انا في هذا المكان ، افرق رزق لليوان ، وقد اقامت احوش ، ارزاق الوحوش ، ثم اقسما بينهم ، واما جرفهم وعينهم ، فقال الاسد انى جيعان ، ولى مدة عطشان ، فاعطنى من الاكل رزقى ، واغز لى من الماء حقى ، فقال بوجه مقلب ، آذن الى الماء واشرب ، فدنا وشرب ، وهو خايف مضطرب ، ثم قال انا جابع فاطمنى ، وعجل ولا تحرمنى ، فلى مدة فى الجوع ، لا قرار لى ولا هجوع ، فقال الحمار تعال معى ، الى موضعى ، لتعرف مكانى ، وتقرر جرايتك فى ديوانى ، فذهبا فى طريق ، حتى وصلا الى نهر ماء هيبق ، فارادا العبور ، فقال الاسد الهصور ، هذا الماء عبيق ، وكم فيه من غريق ، فاحملنى فى الذهب ، وانا احملك فى الاياب ، فاجابه الحمار وحمله ، وخاص به ونقله ، فانشب الاسد الانفسار ، فى كاهل الحمار ، وثقل عليه ، فلم يثاثر له ولم يلتفت اليه ، فزاد وهمه من الحمار ، وقال هذا راس

الدُّعَارُ ثم سار ساعة أخرى، فرايا في طريقهما نهرا، فطلب للهمار الوثوب، وقال هذا نوبتى في
الركوب، ثم شفر على الاسد، وثقل عليه للجسد، وتمكن عليه، وارخى يديه ورجليه، فتصور من
ثقله، وابتنى بشمر عمله، ثم تورك عليه، وانشب في كاهله مسامير نعليه، فماج الاسد ومار،
وفد اثرت فيه حواشر الهمار، فقال له اثبت والك، فما حولك تحتنى واحالك، فقال يا اخى،
حرت في امرى، لقد اوجعتنى وقصمت ظهرى، وكان يكفينى جوعى، وقتلتى وقطوعى، وما ادرى
هذا الضر والبلاء، من اين اقبل، فقل لى ما هذا الذى انشبتنى في كاهلى، ونزلت به من حافرك
في ساحلى، فقال هذه مسامك، لطالب الجرايات وللجوامك، وهى اربعون مسماك، لا بد ان تثبت
كلها في قفاك، حتى يترصع لك اسم في انديوان، والا الرزق لا يحصل بالهوينسا والهوان، فقال يا
اخاه، اتركنى لوجه الله، وارفق بى رفقا، وما اريد منك رزقا، ودعنى بالامانة، ووفر الجراية
على الخزانة، ولا رايتك ولا رايتنى، ولا عرفتك ولا عرفتنى، فانى انتقوت من حشيش الارض
وحشاشها، واستعد لمعاد نفسى بالرفق في معاشها، فنزل عنه الهمار، وتركه وسار، فهرب منه بعد
ما ودعه، وولى يلتفت يميناً وشمالاً ليلا يتبعه، وانما صورت هذا النقش، لتعلم يا ملك الوحش،
ان الوهم يصدر كالسهم، وهو عند براقة الهند، وحكماء السند، احد شرقي
العلم، رذك الله الى سأم انسلم، والوهم غالب على الانبيال، بل سهم الوهم يقتل كثيراً من
الرجال، فخرجوا من الله ان يبالغوا مقصودنا، ونمال من طالع الجسد وللخط مسعودنا، وان يرجع
اعدائنا بالخبية، وفراغ العيبة، وهذا المثل الذى ضربته، والتقريب الذى قربته، انما هو مثل
العاجز الضعيف، مع القوى العسوف لا العسيف، واما نحن بقوة الله وحوله، ومساعدة نصره
ونسوله، قوتنا قاهرة قائمة، وصدمنتنا بعون الله دعائهما داعمة، لم يحصل منا خوف ولا
خور، ولا سباط اكلتنا خبزنا للخلقة ضاق لجبن، ولا انكسر فقينا بحمد الله قوة لمصادمتهم،
وقدرة لمقاومتهم، فامض لامرك، فكائى بك وقد رجعت فايذا بنصرك، مجبوراً بكسر عدوك مجبوراً
بيسرك، ثم انه اقتضى راي ابي الضراغم، اعادة الذيب الى ابي مزاحم، برسالة مضمونها
بترك الله بعيوب نفسك، واراك عاقبة غدك في صبح امسك، وجعلك عن اتبع الهدى، وامتنع
عن موارد الردى، اعلم ان علماء الهند، وحكماء البراهمة والسند، امتازوا عن حكماء الالليم،
ووضعوا رقعة الشطرنج للتعليم، وان واضع ذلك، صور الرقعة بصورة الممالك، وقسمها بالسوية،
وجعل لكل قسم جنسا من الرعية، ووضع له نوعا من السير لا يتعداه، ويبين للقييل منهم
مكانا لا يتخطاه، وانا اخاف ان تتعدى مكانا هو مقامك، وتقصد بيت الشاه وبفوت
مرامك، ويناديك فرزين العقل، وانت راحل في النقل، يا ذا الهوس، ما ذا بيت الفرس، فتقع
وانت تصرخ، في لعبك بالنفس مع الرخ، فلا يفيدك الندم، وقد زلت بك القدم، وخرجت في
لعبة من رقعة الوجود الى العدم، وترى تلاقي المواتة فات، ويقول خصمك وقد راي كاحلة
وجهك شا مات، فلا تعتمد على جهامة جسدك، وكف عن حقدك وحسدك، ولا تقصد
حرر كعبة غيرك بالفكر انوييل، فيصيبك مثلما اصاب احباب القيل، حين ارسل الله عليهم
طيرا ابايل، وترميهم بحجارة من سجيل، وتصير بعد وقوع الملاحم، وصدوع المقاحم،

أبا حريمان بعد أن كنت أبا مزاحم، فلما قرأ الفييل هذه المطالبة، غطى حمية الجاهلية منه الباصرة والسامعة، فأراد أن يامر بإيذاء الرسول، تحت اخفاف الفيول، لكن راجع عقله، واحضر وهدد، ورن الذيب بجواب مخيب، وسهم غير مصيب، وقال استعدوا للقتال، ومصادمة الأبطال، ومقارعة الأفيال، ثم أمر بالعساكر فمجهزت، وبأموار الحرب فتمنجزت، وثار بغضب أحمى من جمر الغضا، وسار بالعساكر الجرة فملا الفضاء، فبلغ الملك المنظر، أبا حُرث الغصنفر، ما فعله الأكلب، فاستشار الثعلب، فقل أعلم أيها الملك، وقد الله شر المنهمك، أن الأفيال لا يعرفون إلا المصادمة، والاندفاع مرة واحدة في الخاصمة، وليس لهم في الحرب حراب، إلا الخراطينم والأنياب، لا يعرفون الكر والفر، ولا يفرقون بين المنصب والجهر، ولكن بعض العساكر له في ذلك معارف ومناكر، منها المواجهة، والمشاهدة، والمصارعة، والمقارعة، والمدافعة، والممانعة، والمختاتلة، والمخادعة، والمباوشة، والمباوشة، والمعانشة، والمهارشة، والمكافحة، والملاطحة، والمناحرة، والمراوحة، والمرافسة، والمراوسة، والمنازعة، والمعانسة، والنوذب، والمساورة، والروغان، والمصادرة، والاحتتيال، والكيد، والاختيال للصيد، والربوض في الكمين، والنهوض من ذات الشمال وذات اليمين، وكل أرباب هذه الملاعب، واختاب هذه المخارق والمذاهب، في عساكرنا موجودون مجتدون، وفي أبطالنا معدودون معدون، فلا بد من ترتيب كل في مكانه، وإيقافه بين أضرابه وأقرانه، وتعبيتهم، ثم تخبيتهم، وكان بالقرب من ميدان النضاج، وموضع جولان الكفاح، وهو بركة فقراء وأرض غبراء، أنهر مياة جارية، وعليها جسور وقناطر عالية، فالتصى رأى الأسد، وأنعم الأسد، أن يطلقوا تغور المياة على البرية، ويتركوا فيها لعساكرهم طرقة ودروبا مخفية، ثم أنهر عبروا تلك المياة، وصفوا العساكر للملاقاة، فقدموا أمامهم الثعالب والكلاب، وكل سريع المجى خفيف الذهب، وصفوا وراءهم الذياب والنمور، والفهود والبيور، ووقف الأسد بين الأسود، في قلب الجنود، بعد أن عبى الأكلاب، وعرف مقام كل من القرانيص والأجلا، ثم أن الثعالب ونظراءه، دخلت من الأفيال وراءها، وصارت تروغ بينهما، وتلاعب على عينها حينها، وتعلق بأذيالها، وتتشبث بعراقيبها، وكعابها، فزاد حنقهم، وثار فلقتهم، وتقدموا واضطمدوا، وحطموها واضطرموا، وبنار الحرب اضطلموا، فناوشهم البيور البواسر، وهاوشهم النمور الجواسر، وهاوشهم الأسود الصواسر، ثم أسوا أمامهم مدبرين، وقصدوا الطرق المخفية عابرين، فتصور الأفيال أن جيش الأسد فر، وجنده احتلم وأنكسر، وأن عسكرهم غلب وانتصر، فحطموها بيداً واحدة، بهمة متعاضدة، رغبة متعاضدة، وصدمة متاكدة، ففى الحال ارتدوا، وفي الأحوال ارتطموا، وقطع دابر القوم الذين ضلوا، ثم كرت عليهم الأسود والنمور والفهود، وسائر السباع، والأنياب والضباع، فوقعوا في تلك الفرائس، وقوع للجياح على الهرايس، وعانقوهم معانقة الأحباب للهرايس، وأكلوا وأخروا، وسجدوا لله تعالى وشكروا، ومن بعد ما ضلوا انتصروا، وأظهر العدل للحق مناره، وسر قوله عليه الصلاة والسلام من أدى جارة، ورثة الله داره، والله لا يهدي القوم الظالمين، ولحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه وآله وصحبه أجمعين

الباب الثامن

في حكم الأسد الزاهد وامثال الجمل الشارد

قال الشيخ ابو لحاس، من هو لجرعة الفصل احسن حاس، فلما وعى الملك للليل، والليل الفضيل، ما جرى بين الاسد والليل، من القال والقال، وانجرار ذلك الى الضرب الوبيل، وعلم ان عاقبة الظلم وخيمة، وخاتمة التعدي والطمع مشومة، امر رساء المملكة، وزعماء السلطنة بالكف عن الطمع، وتجنب للين والهلل، ومعاملة الاهل والجار، بحسن الخلق والجلال، وانتشار ذلك بالاشهار، في الولايات والاقتدار، فان العاقل من اعتبر بغيره، وكف كفه عن اذاه وضيره، ونشر مهما استطاع من مواید احسانه وخيره، وعدى عن التعدي والعدوان، لا سيما اذا كان ذا قدرة وامكان، وتحكم في الفقراء والضعفاء وساطان، فنهض للكيم حبيب، وقيل ارض العبودية بشفاة التاديب، وقل وبلغى ايها الملك المفصال، مما يطابق هذه الاحوال، انه كان في بعض الايام، وانزه الاسكان، سلطان لليوان، اسد عظيم الخلق، جسيم الشفقة، جليل المكارم، سليل الاكارم، قد بلغ في الزهد الغاية، وفي الورع والعفة النهاية، مع حسن الارصاف والشمائل، وكرم الاعطاف والفضائل، قد جمع بين الهيبة والشفقة، والصدق والصدقة، وسورة الملك وسيرة العدل، وسببة الفصل وشيعة الفصل، هيبتة عروجة بالرافة، وعاطفته مدموجة في الصولة، قد عاهد الرحمن، بالكف عن اذى لليوان، وان لا يريق دما، ولا يتناول دسما، ولا يرتكب محرما، ينتقوت بنبات الفقار، ويقوم الليل ويصوم النهار، يعى في دولته الذيب مع الغنم، وينام في كنف ضمانه وكفالة مانه الثعلب والارنب، بعد حر الحرب والحرب، في ظل النصال والسلم، كما قيل:

ولى البرية عدله فتمازجت اضدادها من كثرة الايناس

يجنو على ابن الماء أم الصقر بل يجمى اخو القصباء اخت كناس

وفي جواره دوحة كثيرة الثمار، غزيرة الانهار، نصيرة الازهار، رايقة الماء والكلاء، فايقة النشور والنما، شايقة النشر والنها، رباحينها طرية، ومروجها بهية، ومقاصفها شعية، فكان الاسد ذو الزهادة، اذا طال اجتهاده، واراد ان يريح نفسه من مشاق العباداة، يتوجه الى ذلك الروض الاريص، والمرج البنى الغريص، والمرعى الطويل العريص، فينتزه في نواحيه، يسرح سوايم طرفه فيده، ويشغل صاوح لسانه بتسميع خائفة ومنشيد، فيبينهما هو في بعض الاوقات، يتمشى في تلك الخضراوات، صادف دنا عظيم الجسم، مايجح الوسم، فقبل الارض بمن يديه، وذكر انه اقبل لينتمى اليه، وانه

قد سمع بأوصاف عدله، ومكارم شيمه، وفصله، فقصده ليتشبهت بأذاليه، وينتظم في سلك خيله
ورجاله، ويزجى في خدمته باقي عمره، ممثلاً بارزاً مرسومة ونفذ امره، فتلقاه بالقبول والاقبال،
وشمله بالفصل والافصال، ودل له طب نفساً، وقر عيناً، لقيت زيناً، ووقيت شيناً، فانتظم في سلك
خدمه، وانغمز في بحر كرمه، واشترط عليه ان يحتفى من لحوم الحيوان، ولا يتعرض لايداء طائير
ولا انسان، فامتثل ذلك بالسمع والطاعة، وسار على سنن السنة والجماعة، ثم بعد مدة يسيرة،
فصد الاسد مسيره، وخرج يتسير على باكره، وحوله طليفة من العساكر، فلقى جملاً ضل الطريق،
وتاه عن صاحب الصديق، ونسيه للجمال وتركه الرفيق، فبادر اليه جماعة الاسد، وهما بتبصيعه
بالناب واليد، فانهم كانوا لشدة الغرم، الهيت احشاهم بالصره، فنادى الاسد، ويلكم كفوا، وعن
التعرض الى اذيابه عقوا، لئلا يصيبه من الكيد، ما اصاب صاحب كسرى ذى الابد، من كسرى لما
خرج صباحاً الى الصيد، فقبل للجماعة الرغام، وسالوا الامام عن بيان ذلك الكلام، فقال ذكر
ان كسرى اراد، يوماً الاصبىء، فركب في جماعته، واهل طاعته، وسار على المصباح،
وقد في نشانات ومراح، وانيساج، وانشرج، فصادف رجلاً كريه المنظر، مشوه الخلقة اعور،
فنبشاًم بطلعته، وتعرن من رويته، وتطير من صباحه، وتكدر صفو انشراحه، ثم امر به فضرب، ولو
لا تداركته الشفاعة لصلب، ثم تركه وسار، نحو صيد الفقار، فحاش انبيد، واقتنصه من عسكرة
عمرو وزيد، ورجع مسروراً، فرحاً محبوراً، وادركه المساء، فصادف ذلك الرجل ملتفا بكساء، وكان
ذا لب صحيح، وعقل رجيح، ولسان فصيح، فابدى كسراً، ونادى كسرى، واستوقفه، بعد ما
استلطفه، وقال ايها الملك العادل، والمالك الفاضل، اسالك بالله الذى ملكك رقاب الامم، وحكمك في
نوايف العرب والجم، انعم على برد الجواب، وبيّن لي لقطاً من الصواب، فانك عادل حكيم، فاضل
كريم، فوقف بعسكرة، واستنصت خبره، وقال هات مقالك، وقيل ما بدا لك، فقال يا
ملكا ذا ايد، كيف كانت احوالك اليوم في الصيد، فقال على انه ما نريد، لقد حصله السادات
والعبيد، فقال فهل حصل، في امور السلطنة، وهن او خلل، او في الخرابن المعمورة نقص وقل، قال لا
بل احوال السلطنة مستقيمة، وديم الخرابن دائرة مقيمة، قل فهل ورد اليوم من الاطراف، خبر يودن
بتشوير واختلاف، قل لا بل للجوانب مطمئنة، والتغور من الاعداء، والمخالف مستكنة، قل فبل
اصاب احد من الخدم والاحباب، والحوال والخشم مصاب، قل بل كلهم بخير، آسن من الضرر والتبسر،
قال فلم ضربتنى واعنتنى، وعلام كسرتنى وطردتنى، قل لان التصريح بك مشوم، وهذا امر معلوم،
قل سائلك بالله الذى تتقلب في مواهبه، اينما كان اشام على صاحبه، انا تصبحت بك وانت
تصبحت بى، فانت اصبحت الذى ذكرت وقد علمت ما حل بى، ومع هذا فانهما عبت وعبتت
على الصانع، وزحلت عما اودعه في من اسرار ويدايع، فانه لا اختيار لي فيما غلبنى عليه ولا مدافع،
ولا حيلة فيما فدّره على ولا ممانع، واسمع ما قلت، بعد ما صلت في اهانتى وجلت،

لقد كان قصدى ان اسود على الورى بقصد وظرف كاسم للسلوى بارع
ووجه يفوق البدر والشمس بهجة فعاكسنى تقديراً ربى وصانع

ثم خيل بالبال، هذا ائقال، فقلت

وددت لو انى احسن الخلف صورةً واكمل من بدر السماء وهو طالع
فابعدعنى نقش المصور هكذا ولا صنم لي فيمما بى الله صنم

فتنبه كسرى لكلامه ، وامر باعزازه واکرامه ، وتدارك ما فرط منه باحسانه وانعامه ، وانا اوردت
هذا المثل ، مثلاً يكون هذا الجمل ، مثل ذلك الرجل ، لانه قد تصبج في ، فلا يرى ابداً مكروها
بسيبى ، بل يرى الخير ، ويكفى اذا الغير ، وكذلك من هو عندي ، ومنسوب الى من خولى وجندى ،
ثم دعا ذلك البعير ، وساله عن جليل امره والخير ، فاجابه انه تاه عن احبابه ، وانه من بعد يتعلق
بغرز ركابه ، ويلزم خدمة بابه كاصحابه ، فاکرم مثواه واحسن ميوته وماواه ، الى ان صار من اكبر
الخدم ، وذا خول وحشم ، ورأس الندماء ، ورئيس اللسآء ، وابن النكد والبوس ، وسمي حتى صار
كالعروس ، فحسده الدب ، لعدم اللب ، وعزم بمكره على القايه في الحب ، واشتد بذلك البرم ، الى
اكل لحم الجمل القرم ، فاخذ يضرب في ذلك اخماسا لاسداس ، واحتوحشته في قضيته لسوء طويته القلق
والوسواس ، فلم ير اوفى من افسان صورته ، واطهار سوء سيرته ، فيهلكه ويكيد ، ويفتنه ويبيده ،
فيصل منه الى ما يريد ، وبشر بمكره الحسد ، ويصلح من شره ما فسد ، ويروج منه ما كسد ،
فادى فكره الى ان يغرى به الاسد ، فاختلى بالجمل ، وابتدى بالعمل ، وقال له لي معك كلام ، على كنمه
منك الامر ، ولكنك لست موضعاً للسرا ، لانك لا تعرف هرا من بر ، وانت سادج ساكن ، سليم الفكر
والباطن ، وقد قيل ، الحماقة في الطويل ، ولو لا وفور شفتي ، وحنوى عليك ومودتي ، ما فهمت لك
بكلمة ، ونتركتك من التبه في ظلمة ، وقالت للحماء ذروا المعارف ، لا تنفش سرى الى طوايف ، منها
سليم الفطنة ، ومنها مدس الخمرة ، ومنها الكثير الكلام ، ومنها المرأة والغلام ، فانهم ليسوا محل الاسرار ،
وانهم يقشونها بلا اختيار ، وقد قيل كم انسان اهلكه اللسان ، وكم حرف ادى الى حتف ، قال الجمل ،
وقد اثر فيه مكره ودخل ، يا اخى انا اتحقق شفقتك ، وصدقك وصدقك ، واعرف محبتك ،
ونصحتك ومودتك ، وانت لا تحتاج في تجربتي الى دليل ، فلي في محبتك زمان كقدى طويل ، وانا
اوكد قولى بالايمان ، واعقد على ما تلقيه الى الجنان ، ولا اتقوه به لجماد ولا حيوان ،
والشخص اذا لم يعرف منه ما يراد ، فلا فرق بينه وبين الجماد ، وانكم ما قلت لك ، في درب
ابن تلك شعر

ومن كان ذا عين ولا يبصر الذى امام فهذا والضيرر سواء
وذو الجهل خير من عقول علومه سراج ولكن ليس فيه ضياء

ثم انشا ابماناً غلاظاً ، انه يبانغ فيما يسمع منه احتفاظاً ، ولا يبدى منه لأمساً ولا فاء ولا
ث . فلما وقف الدب على جوابه ، وربطه بزمام تدبيره اختلى به ، وقال تعلم ايها الصديق الممين ،
ان ملكتنا في غاية النعمة والدين ، واعلى درجات العباد والزاهدين ، قد فطم نفسه من الطعوم ،
خصوصاً عن الدماء والدخوم ، ولكنه في ذلك كله غير معصوم ، فانه قد تربى بلحم الحيوان ،
وتغذى باقران ، وتعود رضع الدماء ، وقطعت سرتة على هذا الغدا ، وتزهده انما هو تكلف ،
وتعسف وتعلم ، وتعفه مكابرة ، وتورعه مصابرة ، ولا بد للنفس ان تعمل خاصيتها ، وتجذب

سهراتها اليها ناصيتها، وتطمح الى مآزرها، وتجميع الى مركزها، وقال الله تعالى فطره الله النى
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، واذا كان ذلك كذلك، فاحتفظ لنفسك، واحفظ نصيحتي
وامسك، وتفكر احوال غدك في امسك، فانك في صحبة الاسد على خطم عظيم، وخطب جسيم،
فلا تغفل عما قلت لك، ولا تظنن انه لن يقتلك، فداخل الجمل من هذا الكلام الخور، ولم
يبن لم طاقة ولا مصطبر، ثم ثبتته التوفيق، واخل في هذا الامر للليل فكره الدقيق، واستحضر رايه
في امره، واجال قدام فكره، وقال للذب المشوم، يا اخى فالى ضرورة دعت الاسد الغشوم، حتى
تعقف عن اكل اللحوم، قال انا لا اشك في دينه، ولا ارتاب في حسن يقينه، ولكن ربما تعود المياه
انى مجارها، وتعطى القوس بارها، وتتحرك النفس الابية، والشهوة التى طالما التقت صاحبها في
بلية، لان الانسان، بل سائر الحيوان، على ما يقتضيه الكون والمكان، داير مع اختلاف اخلاق
الزمان، وان الزمان كالوعاء والشخص فيه كالماء، فيعطيه من اخلاقه ما يقتضيه، من كدره
وصفايه، ولهذا قيل لون الماء لونه انايه، وقد قيل الناس بزمانهم اشبه بابائهم وناهيك يا ذا
الكرامات، ما قيل في المقامات، شعر

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى عن الرشيد في احكامه ومقاصده

تعاميت حتى قيل انى اخو عمى ولا غروان يجذو الفتى حذو والده

والاسد في هذا الاوان، ماش على ما يقتضيه الزمان، وان الزمان يتحول، وسيرجع الاسد الى
خلقه الاول، اما بلغك يا ذا الفطنة الحية، قضية الحايك مع الحية، قال لا ورب البرية، فاخبرنى عن
كيفية تلك القضية، قال الدب الافاك، ذكر ان حايكا من الحياك، كانت له زوجة تخجل شمس
الافلاك، صورتها مليحة، وسيرتها قبيحة، فشم زوجها روايح، مماه عليه من الفبايح، وخاف ان يودى
الى الفضيحة، فطلب تحقيق ذلك، ليوصلها الى المهالك، فقال لها اريد صبيحة، لاجل بيعه، فاعجب اياما
يسيرة، لفائدة كثيرة، فاوصدى بابك، واسدلى حجابك، واحفظى من الشر جنابك، فقالت بيت
انت رئيسه، ومثلى قعيدته وعروسه، انى يحوم حوله فساد، فادرك سوقك قبل الكساد، وجهزته
اسرع جهاز، كالمتوجه الى الحجاز، فسافر من غير مرية، ثم رجع الى البيت في خفية، واختبى تحت
السريرة، لينظر ما يجرى من الامور، فتنسارت الى النار ونفخت، واسرعت الى الطعام وطبخت،
وخرجت تدعو مرامها، وقد هدأت طعامها، فخرج زوجها من المختبأ، واتى على الطعام المهدها،
ورجع الى مكانه ونام، بعد اكله الطعام، فحسات المرأة بحريقها، وقصدت الطعام لمصيفها، فصادت
يدها ولخصير، عرفت ان البلاء تحت السريرة، فاخذت تطلب المخلص، من ذلك المقنع، واتفق
ان الملك راي مناما هاله، ولكن نسى هيئته وحاله، فقصد من بحيرة بروياه ويعبرها له،
فسادى في الورى، يتالسب لمنامه مخبرا ومعبرا، وبينما تلك الفاجرة، على حيلة للخلص دائمة،
وفى بحر الافكار حايرة، سمعت المنادى ينادى، فى كل نادى، من يدل الملك الهمام، على معبر
النمار، فله مزيد الاكرام، والانعام العام، فسارعت المرأة الى باب الامير، وقالت قد سقطت على
الخبير، ان لى زوجا حلجها، بتعبير المنامات عليها، لكنه يتعزز، وعن تعبيرها يتعزز، فلا يفوه

بالتعقيب، إلا بعد ضرب كثير، وأنه ليس له في ذلك نظير، فإرسل وراءه، وأكرم لقاءه، ثم قل له بعد اكرام اوصاله، ووعده بانعام وصلته، رايت مناماً ارأيتني، وفي الخيرة والفكر اصاعني، فدع عنك الاحتشام، واخبرني عن ذلك المنام، ثم عتبه لي، فقد اخبرت انك حبيب لله ولي، فقال يا مولانا الملك، انا في الجهل منهمك، حايك فقير، ليس لي من العلم فقير، ونعد كذب علي، من نسب العلم السي، والعين تعرف العين، انا من اين وتعبير الرويا من اين، يا صدقه، ولا في كلام استوثقه، وصدق قول المرأة فيه، وامر بايصاله ما ينكيه، ثم طلب المقارع، وشهدوا منه الانار، وضربة ضربا اهسغه، الى ان كان ان يتلفه، فسادى الامان، امهلنى ثلاثة ايام من الزمان، فتركوه وامهلوه، وقيدوه واضلوه، فصار يدور في الخراب، ويتضرع تنصرع الشريد النايب، ففى ثالث الايام، وقد ايقن بحلول الامار، دخل الى مكان خراب، واخذ في البكاء والانتحاب، فنادته حية من الشقوق، ما لك تنتحب يا ذا العقوق، فاخبرها بحاله، وما جرى عليه من نكاله، فقالت ما ذا تجعل لي من الانعام، اذا اخبرتك بما رآه الملك في المنام، ثم قضت عن تعبيره مسك الخنم، قل اكون لك عبدا وصيفاً، واعطيك مما اعطى نصيفاً، قالت ان الملك رآى في منامه، ان الجريمل من غمامه، اسود ومور، وفهود وبيور، وان السماء من ذلك تمور، وتعبير هذا المنام، والله اعلام، انه يظهر في هذا العام، للملك اعداء كواسر، وحسان جواسر، يقصدون هلكه ويريدون ملكه، وسيبقى نار كيدهم بمياه سيوفه، ويسقيهم من رحيق فتوحه كاسات حتوفه، فكشفت غمته، ثم اصلى لباسه وعمته، وقصد باب الملك، وادى غير مرتبك، وذكر المنام، وعتبه، ووعده السلطان بالنصر وبشرة، فنذكر المنام وحققه، واعتمد عليه وصدقته، وامر له بالف دينار، وصار له عند الملك بذلك اعتبار، فاخذ الذهب مجبوراً، وانقلب الى اهله مسروراً، ثم افترق ما اشترته مع الخية، ثبتت عن الوفاء نفسه الشقية، وخاف ان تطالبه بحصتها، او تفصحه بقصتها، فلم ير اوفى من قتلها، وسد ذريعة سبلها، فاخذ عصا، ورام بذلك مخلصاً، ووقف فناداه، فخرجت مسرعة اليه، واقبلت بنوداد عليه، فرأت العصا بيمينه، فعلمت انه ناكث بيمينه، فولت هاربة، فضربها ضربة حاوية، لكن جرحياً، وعمد الى نفسه ففصصها، وتركها وذهب، فابيراً بالذهب، فانفق ان في انعام اثنان، رآى السلطان، مناما اقلقه، وعن نومه ارقه، ومن شدة احواله، محاه الوهم عن لوح خياله، فدعا المعبر المعهود اليه، وقص حاله عليه، وطلب منه صورة المنام، وما يترتب عليه من كلام، فاستمعه الايام المعدودات، وفحص رتيبة الحيات، وناداه عجلًا، ووقف في مقام الاعتذار خجلًا، فقالت اى غدر، كيف استخيلت ما مضى من فعلك ومر، باى وجه تقابلنى وتخاطب، وقد قصدت عنى بعد ما خلصتك من المعاليل، وقابلت احسانى بالسوء، ولكن غدرك بك يبيوء، فقال عفى الله عما سلف، والصدقة بيننا من اليوم توتنف، ثم انشأ ايماناً، انه يبدل الاساءة احساناً، وأنه لا يمين، في اليمين، بل يعود الى العهد، ومهما وقع عليه الاتفاق، لا يمازجه خلف ولا لفاف، فقالت اريد جميع الجايزة، لاكون بها فائزة، ولها حائزة، فاجاب الى ما سالت، وعاهدها على ذلك فقبلت، وقالت رآى الامار في المنام، ان السماء تمطر قروا وفيرانا، وطحالب وجردانا، وتعبير هذه الرويا، وكلمة الله هي العليا، انه في هذا العام، والشهور والايام، يكثر اللصوص والعيارون،

والمكره والطرارون، وبظهر في العساكر، كل حسود مكرم، وشيطان داعر، ولكن صولة الملك
تتحققهم، وصواعق سيوفه تصعقهم، فاسرع الى السلطان واخبره بما رآه في منامه وعبره، فقال بالحق
اتيت، هذا الذي كنت رايت، ثم امر له بجائزة سنوية، وخالعة بهية، فصار في عيشة مرضية،
وحياة هنية، وسلك طريقته الدنية، فلم يلتفت الى عهوده القوية، ونبذ عهد الحية الحية، وقال
يكفيها منى كفى عنها، فلا تطلب منى ولا اطلب منها، ثم ان السلطان رأى في المنام، في ثالث
الاعوام، مناما اخر ونسبه، فarsل الى المعبر فغشيه من يم الهم ما غشيه، وسأله عما رآه، وطلب
منه تعبير روياء، فطلب المهلة كما كان، واحاط به موج الهم من كل مكان، ولم ير بدأ من
معاودة الحية، فاتاعا وبه من الحيا كية، وناداه بصوت خاشع، ووقف في مكان الدليل للاصع،
فخرجت فراته، فزجرته وزهرته، وقالت يا خاين يا كذاب، يا ناقض العهد يا مرتاب، يا قليل الحيا،
يا كثير النبذ، يا صفيق الوجه، يا حقيق النجاة، ترى باى لسان تخاطبني، وبأى وجه تقابلني،
وقد خنت وفنت، وفعلت فعلتك التي فعلت، فقال لم يبق للاعتذار مجال، ولا للاستقالة مقال،
وما ثم طريق الا معاملتك بالافصال، فان افضلتم اتممت الاحسان، وان رددت فعذرك واضح
البيان، وهذه المرة الثالثة، لا يمينها حائنة، ولا عهودها ناكثة، واشهد الله وكفى به شهيدا،
انى بعد لا انقض لك عهودا، ولا احل ما بيننا عقدا، فقلت لا اخبرك بشي، الا ان تعهد الى،
ان تعطيني جميع ما تعلقى، وتكف عما وقع منك من الخساء، فسمع مقالها، واجاب سوالها، فقلت
رأى الملك في منامه، كان للجو امطر من غمامه، ما ملا العضا من خرافه واغنمامه، وتعبير هذا
المنام، انه يكون في هذا العام، من الخيرات والانعام، ما يشمل الخاص والعام، فتطيب الاوداء،
وتصالح الاعداء، وتطيع العصاة، وتدعن البغاة، ويوافق المخالف، ويكثر للحب والموالف، واحفظ
ما قلت لك، فقد حلت مشكلتك، فتوجه بصدر منشرح، وخاطر مطمئن فرح، وقص المنام وعبر
ما فيه من الاحلام، فطار الملك بالفرح، وتم سروره وانشرح، وامر بالجوايز فصبت عليه، وبالااموال
فانهالت اليه، فلم تلبك العطية، ولللع السنوية، وفصد وكسر الحية، ثم وقف وناداه،
وقدم الهيا كل ذلك واعطاه، وشكر لها احسانها، وتحمل جميلتها وامتنانها، فقلت له
الحية اعلم، يا ابلر، انه لا عتب عليك ولا ملام، فيما جنيت اولاً من الاتمام، ولا ما ارتكبت من
العداوة والمين، في العامين الاولين، ولا فصل لك في هذه السنة، على ما فعلته من الحسنه، فان
دينك العامين، كانا مشتملين على قران النكسين، فكان مقتضى حالهما فساد الزمان، والعداوة
بين الاصدقاء والاخوان، ووقوع البغضا والشور، والحنت والخلف وقول الزور، فجزيت على مقتضائهما
حسب مرتضاها، والناس في طوعهم وابائهم، شبه بزمانهم منهم بابائهم، وهذا الاوان، قد انصلح
الزمان، واستقام الطالع، وزال الحسد والتقاطع، واقتضى الزمان الصلح والصلاح، والمواقفة والصلاح،
فمشيت على موجبه، وتشبثت بذيل مذهبه، فخذ مالك، وتصرف بارك الله لك فيه، فلا حاجة لى
به، ولا يد لى لتقلبه، وانما اوردت هذا المثل، ايها اللجل، لتعلم ان الزمان، لتقلبه في الدوران،
يوقع بين الاصحاب والاخوان، ويباين بين الاصدقاء وللجان، والاسد المجتهد، وان كان قد زهد،
وترك من اخلاقه ما عهد، فيمكن عوده الى حاله الاولى، فالاحتراز منه في كل حال اولى، وها انا

قد اخبرتك، ومن سوء العاقبة حذرتك، وعلى ما وصل اليه فكرى اطلعنك، وفطرت محبتى وشفتى عليك، اقتضى افشاء هذا السر اليك، ومن انذرك فقد اعذر، ومن بصر، فما قصر، قال للجليل يا اخى فنترك هذا المقام ونروح، وتخدم من فى خدمته نستريح، قال الدب للجاهد، انا كان هذا العابد الزاهد، الراكع الساجد، الذى قد تعقف عن اكل اللحوم، وليس له داب الا اغائنة المظالم، قد عف عن الدماء، وقنع باكل الخشيش وشرب الماء، لا تؤمن غايلته، ولا تعتمد خاتلته، فانى ائين نتحول، وعلى من يكون المعول، وانى نذهب، وفيمن نرغب، قال للجليل، فكيف يكون العمل، فلقد ضاقت بى الخيل، وتقطعت بى السبل، لا طريق للمفر، ولا قرار للمستقر، فافكر الدب طويلا، ثم رآى رايا وببلا، وقال ارى الراى السديد، والفكر المفيد، ان نبادر الاسد، قبل وقوع النكد، فنقصده بما يقصده، ولا نوصله الى ما يعتمده، فالعاقل يفتكر فى عواقب الامور، ويقيس بفكره السرور والشورى، ويستعمل الحزم، واذنا قصد امرا يصم العزم، وناهيك قضية الثعبان، مع ذلك الانسان، قال للجليل اخبرنى عن تلك القضية، ومن ذلك الانسان وما تلك الخية، قال ابو حميد للخبث، بلغنى من رواة الحديث، ان شخصا من الصيادين، كان مغرما بصيد الثعابين، يتسبب بصيدها، ولا يبالى بكيدها، فبينما هو يسعى، ان صادف افعى، شرها ناجز، كما قال الراجز،

ارقش ظمان متى عض لفظ امر من صبر ومقر وحظ

وقد اثر فيه الحر بالحرق، وهونايمر فى مكان ضيق، فاستبشر للواء بروبته، وقبضه من عقصته، فلم يفق الثعبان من رقدته، الا وهو من الحوى فى قبضته، فتمات وامنت، وارثى فاسبل بعد ما كان اشتد، فظن الصياد انه مات، وان مراده منه فات، فتحرق لذلك وتالم، وحرق عليه الارم، ورمه من يده، ثم دار فى خلده، ان فى بطنه خرزة بيبة، مشرقة مضية، فاخرج الشفرة وقصده، ومد لتبضيعة يده، فلما تحقق الارقم، ما عزم عليه وصم، خدعه وختله، وضربه فقتله، وانما ذكرت يا ابا ايوب، هذا المثل المضروب، لتتحقق ان المبادرة الى اهلاك العدو، اخر للعين واجلب للهدوء، ومن قوت الفرصة، وقع فى غصة واى غصة، وهذا الاسد ان غفلنا عن انفسنا ابادها، وقصد دمارها وفسادها، ولا يفيدها اذناك الندم، بعد ما زلت معه القدم، وتحكم فى وجودنا من مخالبيه العدم، قال للجليل اعلم ايها الرفيق، الصديق الشفيق، ان هذا الملك آوانا، واكرم مثنوانا، ولم نشاهد منه سوءا، ولا من ظلمة باطنه انسنا ضوؤا، ولو قصد اذانا ما وجد دافعا، ولا ممانعا، وقد علمنا انه ترك الانى، وكف عن الشر والبذاء، تعقفا لا تخوفا، وتكرما لا تكلفا، واختيارا لا اضطرارا، وجبرا لكسرنا لا اجبارا، واما انا على الخصوص فلم ار منه الا للجليل، والفصل الجليل، والاحسان العريض الطويل، فلاى شى اشهر فى اذى نفسى، واكثر صافى حدسى، ولم يظهر لى منه امارة، لا بمقتض ولا بدلالة ولا بشارة، فضلا عن سباق او سياق بعبارة، وانا نودت كمداء ما قصدته باذى ولا رديته بهداء ردا، والصوفى ابن الوقت، لا ينتقيد بنكد ولا مقت، فان قصدنى بعد ذلك بشر، او تعرض لى بهلاك وضر، لا يسعنى معه الا التفويض والتسليم، والتوكل على العزيز العليم، مع انى لا اقدر على مقصومته، ولا قوة لى فى دفع مصادمته، ولا طلاقة لكسر انبياء ومخاليبيه، ولا خلاص من اشراك اساليبيه، غير انسى وان كنت منسوب الى التغفل، لا ادع

من يدي ذيل النوكل، فبالنفوس يحصل النجاح، وبالتوكل يظفر بالفلاح، كما جرى لذلك الفلاح، مع الذئب والشجاع، حال التوكل الى الله تعالى والانقطاع، فسأل أبو سلمة، ايضاح هذه الكلمة، قال أبو صابر، بلغني من احد الاكابر، ان شخصا فلاحا، توجه الى ضرورة صباحا، من غير رفيق ولا حاملا سلاحا، فبينما هو في البيداء ساير، صادفه ذئب داعر، خاتل خاتره، فقصده ليكسره، ففر وصعد الى شجرة، فرصد نزوله، وانتظره تحتها ليقوله، فانعصر، وعن ضرورته انحصر، وبينما هو في تلك البلية، وقعت عينه على حية رديئة، ذات قرون صاعدة، وهي على بعض الفروع راقدة، فازداد همه، واحاط به لونه غمه، فاستمر بين بليتين، وانحصر في ديوانين داهيتين دقيقتين، فلم ير اوفق من التوكل على الله، والاعراض عما سواه، فاعتمد متوكلا عليه، وفوض اموره اليه، وبينما هو في تلك الشدة، وقد بلغ ضرورة حدة، واذا برجل مقبل من الفلاح، وعلى عاتقه عصا، فقصده الذئب، من قريب، فلما رأى سلاحه، فر ولمه كلاحه، فنزل الفلاح من الشجرة، وازال الله تعالى همه وضربه، وانما اوردت هذا المثل، لتعلم ان الله نعم المتكل، فاخرج هذا الوسواس، من القلب والراس، ولا تيمك سلفا، ولا تجعل تلفا، ولا تخلع للذء يا ذا الرياضة، قبل ان تصل الى المخاضة، ولا تهتم لامر ما وقع، فان ذلك من شر البدع، فان قصدنا بسوء فالد يكافيه، ويكفيننا بحوله وقوته فيه، قال الدب ذو الضرر، هذا رأى القاصر في النظر، العاجز في الفكر، فاما ذو الفكر الثاقب، فلا يغفل عن العواقب، فكل من قصر عن العواقب نظره، ولم يستد في الامور فكره، فهو كمن تعلقت النار باهدابه، والنهيب لاحراق ثيابه، وهو مشغول عن اطفائها، متساهل في كشف انبيائها، فلم يقف الا وقد نشبت، واعضاوه بالنار النهيب، فما ذا يفيد الافاقة، وقد صار حرافة، قال الجدل يا اخي افق من محالك، وعالج فساد تصورك وخيالك، وانظر قوة جلدك، وكيفية حالك، انا لحى من صدقات الاسد نبت، وحبه في دمي وهظمي ثبت، كيف اتحد نعمة، او اريق دمه، وانسا غرس صدقاته، وبنيان نفقاته، ورفيق حضرته، وغنيق منته، مع انى لو نبذت عهده، وقطعت ما قلعت، وعزمت على مناوشته ما استلظت، اما وعيت، في معاني ما رويت

هى العنقاء تكبران تصادا فعاند من تطيق له عنادا

تريد صيد العقاب، بفرخ الغراب، امر تقتنص الذئب، بجرو الكلاب، وتبغى بالقرد، كسر النفود، ام بالسنانير تصيد الاسود، ولا والله لا اقصد به اذنا، ولا يطاوعنى قلبى على ذلك ابداء، ولو فعلت ذلك لسعيت في دمارى، وخراب ديارى، وجذعت انقى بكفى، وحشت عن حتفى بظلفى، وحزرت بيدى راسى، وقطعت قدمى بغاسى، وقلعت باصبعى مقلتى، واستحفظت ملك الموت مهجتى، ولصرت من اكبر المعتدين، وافسدت دينى ودينائى والله لا يجب المفسدين، فاطو هنى هذا الكلام، وارجع عن مفاوضتى بسلام، ولا تشكك به جنانك، ولا تحرك به لسانك، وكان بالقرب منهما وكر فارة، وقد سمعت ما جرى بينهما من عبارة، ووعت كلامهما، وما دار بينهما، من كل منهما، فلما رأى الدب المريد، ان كلامه للجمل لا يفيد، امسك واحتشم، واخذته في ذلك الندم، ولكن حال من للجل للال، واثر فيه هذا المقل، واستولى عليه من الاوجال، ما آذاه الى الهزال، وصيره من الانتحال كالخال، وذهب ما كان عليه من النشاط، وداخله الهم والاحتياط، وصار

كل يوم في انحطاط ، ولم يزل بين نضو ورازح ، ورازح ونازح ، فتعجب الأسد من حاله ، ولم يقف على سبب هزاله ، وكان عند الأسد ، غراب مقدم على الأصحاب ، هو وزبده ومعتمده ، وصاحب اخباره وعضده ، فعرض عليه حال الجمل ، وما شاهده منه من وجل ، وقال انا عفت عن اكل اللحوم ، ورضيت من العيش بادنى الطعوم ، وهذا امر قد هرف واستقر ، فإ بال هذا للجمل لا ياخذ مكر ، فأريد ان تعرف حاله ، وتخبرنى صدقه وحاله ، فتوجه الغراب الى منزل الجمل ، وقد اخلص في القول والعمل ، وسانه عن حاله ، وموجب هزاله وانتحاله ، وما سبب هذا الزوج ، والرزوم المودى الى الزوج ، فما احر جوابا ، ولا ذكر خساء ولا صوابا ، فصار الغراب يرتقبه ، وحيث ما توجه يعتقبه ، ففى بعض الايام ، كان الغراب على بعض الاكام ، رأى الجمل قد اقبل الى الماء ، لميلفى بشربه سورة انظما ، فتخفى الغراب واقتفى ظهره ، الى ان قاربته وكمن خلف صخرة ، فسمعه يقول بعد ما شرب ، وقد رأى السميكات في اللعب ، لك الحمد يا رب ما ارحمك ، وطوبى لكتن يا سمكه ، لا من رئيسكتن تخفن ، ولا من هيبتك ترجفن ، لا ملك يهودى ولا سانسان يغولدن ، ولكن البكا على الجمل ، الذى ضاقت به خليل ، قد وقع في دَرُور البلاء ، ولا يبتدى الى ذريوس النجاء ، بل ولا يدري عاقبة امره المهول ، الى ما ذا تسول ، الى الغرق والندامة ، ام الى النجاسة والسلاسة ، ثم اخذ في الانتحاب ، الى ان ابكى الغراب ، فلما رأى ابو القعقاع ، هذه الارضاع ، قضى من الامر العجاب ، ما يشيب الغراب ، ثم توجه الى اسد الشرى ، وعرض عليه ما جرى ، بنخبير المشتري ، فتنشوش فكره وتنشور امره ، وضاق بالهم صدره ، وقال انا كفت عن الشر والنشوة ، وعفت عن ذاك كان لم يرنى ولم اره ، وتركت القرم والانى ، وفطمت نفسي عن لذيذ الغذاء ليامنى احمابى ، وبانس بى احبابى ، فاذا لم يستقر خاضرهم ، ولم تلمثن على محبتى سرايرهم ، فإى فائدة لى في الحياة ، وكيف اخلص في حرمة المودة من كدر العيش الى صفاه ، وكل ملك لا تصفو له رعيتك ، ولا ترسخ في قلوب جنده محبته ، كيف يثبت سلطانه ، او يساعد عند الشدايد اعوانه ، انا بذلت جهدى وطاقتى ، وتشبثت بانديال الصلاح على قدر استطاعتى ، ولم يبق الا التصرع ، والاستكانة والتخشع ، الى مقلب القلوب ، وعلام الغيوب ، ليكشف هذه الغمة ، ويصلح لى هذه الامة ، وجلو عن جبين الحق بهيم هذه الظلمة ، ثم تصرع الى عالم الاسرار ، ليطلعه على حقيقة هذه الاخبار ، ثم امر باجتماع جماعته ، المقيمين على محبته وطاعته ، وعرض عليهم هذه الاحوال ، وتطلب منهم استكشاف ما فيها من الاهوال ، وذل اعلمو الى امنتكم من مخافتى ، وبذلت لكم بذل عنفى لطافتى ، وقد حققتم مرامى ، وصدقتم كلامى ، وعرفتم اخلاقى ، وتبدى اعلاقى ، كل ذلك لتطليب خوانركم ، وتصفو لى سرايركم ، ولم افعل ذلك عجزا ولا خورا ، ولا تهاونا ولا ضجرا ، وانا الان امركم بواحدة ، هى احل فائدة ، ان لا تنتموا عنى ، شيئا تكرهونه منى ، بل اوقفونى عليه ، وارشدونى اليه ، ثم اجهدوا انى ، امنعه عنى ، فان فيكم اجل محبوبى ، من اهدى الى عيوبى ، وقد قل سيد الانام ، عليه افضل الصلاة والسلام ، انهم ابغوه افضل النحيات عنسا ، من غشنا فليس معنا ، وانما اوردت هذا الكلام ، فى هذا المقام ، بحضور الخواص والعوام ، على سبيل التذكير والاعلام والتنذير ، واقسم بالله العلى الكبير ، اللطيف الخبير ، الذى منه المبدأ والنهاية المصير ، لم يكن فى خاطرى من احد ، فقد

ولا حسد، ولا هجس بخاشري له ايذاء ولا نكيد، وها انا قد اخبرتكم، وبالطاعى امرتكم، فلم
يبن لى ذنب يستغفر منه، ولا لكم في الاخفاء ما يعتذر عنه، وان الله تعالى لا يعذب بصلال
الاسافل، بل يهب للاعالى الاراذل، فاذا فسد الرأس، تغيرت الناس فحل لباس، وقد قال خالف البرية
وباردها، واذا اردنا ان نهلك قربة امرنا منرفيها ففسقوا فيها، فقام للحاضرون في مقام العبودية والولاء،
وبسطوا الستنهم بانواع الثناء والدعاء، ونادوا بكلمة واحدة متفقة متأكدة، حاشا لله ما علمنا
عليك من سوء، ولم تنزل تطلب علل تقصيرنا وتاسو، وتستمر بذيل عفوك كل عار منا وتكسو،
وكان هذا الكلام للاكابر، وقد اجتمع البادى والحاضر، وابو حميد المفتي فيما بينهم حاضر، فادرك
بهذا العمل، ان الاسد شعر بشى من جهة للعمل، فاستدرك فارضه، وسلوك سبيل المغالطة، ثم اختلى
بالاسد، ولم يكن معهما احد، وقال كان مولانا الملك، وقاه الله غدر المنهمك، احس بشى اوجب
تقرير كلامه، لتلايفة جنده وخدامه، وانا عندى كلام، لم يطلع عليه احد من الانام، ولم ابده
لاملك بحضرة الجماعة، لانه ربما لا يقصد الملك به الاذاعة ولا يمكننى اخفاؤه، وقد آن ابدآؤه،
اعلم ايها الملك الهمام، كفاك الله شر الثام، انه كما يستحق العالم للجاهل، كذلك يزدري للجاهل
العاقل، وذلك لقصور فهمه، وعدم علمه، ومهما احاط الخادم بمرتبة مخدومه، وزان علوقه في
معلومه، ازداد في قلبه وجوارحه مقدار تعظيمه، واستقرت هيئته في قلبه وروحه، وصارت كؤوس
خشيتته تناديه في غبوقه وصبوحة، وقد قل رب الارض والسماء، انما يخشى الله من عباده العلماء،
وقول النبى عليه الصلاة والسلام، انا اعرفكم بالله واخشاكم لله اشارة الى هذا المقام، وكلما
ضعفت معرفة الخادم بالمخدوم، قلت قيمته عنده وهذا امر معلوم، ثم اعلم، يا ملكا اعظم، ان
للجل الطويل الامل، قد اغتر بالملك، حين في ذرى امته سذك، واحسن اليه غاية الاحسان،
وصار في عدم الوفاء كالانسان، وحصل له من سورة غضبه الامان، فجهد قدرة، وتعدى طوره،
وقد قيل شعر

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع النداء

وقال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وكل نفس لا تحتل للجميل، وحوصلة
العنفور لا تسع لقمة القليل، وناهيك ما قد قيل، في الاقاويل، عن حماقة كل طويل، فلا جرم
فسد دماغه، حين حصل فراغه، وتطاولت نفسه في مسراها، الى اشياء لا يمكن افشاهاء، ولا
يتعوه بها مسلم، ولا يرضاهاء، لان ذكرها قبيح، والكناية ابلغ من التصريح، فلما سمع الاسد هذا
المقال، علم ببديهة العقل انه زور ومحال، ثم ارسل الى الغراب، وذكر له هذا الخطاب، ليميز خطاؤه
من الصواب، وببين القشر من اللباب، فلما اتى الغراب الى حضرته، وجلا صورة هذا القول على
مرآة قدرته، قال له ضميرك المبارك، في حل هذا المشكل لا يشارك، فانه خلال المشكلات، موضح
انعصلات، واما انا فلا اسمع هذا الكلام، ولا لقبيل في الجمال الملام، فالى اعرف تواضعه ومسكنته
وصبره وطاعته، واخلاصه وقناعته، وانه صادق في محبته، مخلص في عبوديته، واعرف ان خوفه من
الملك غالب على رجاية، وانه مع ذلك مقيم على سنن وافية، وعقود عهوده وصفايه، ولو اراد

الذهب لذهب بسلام ، ولا في وشيفته قيد ولا في وتيرته خطاهم ، ثم قال الغراب والغائب
على ظن ذوى اللب ، ان هذه الثقتن اصليهما واصلاهما الـدب ، لانه قد تقرر وتحقق ،
وانفق كل حـصيم مؤثـر ، انه اذا نقل ناقل محقق ، عن عاقل ابندى بالاحسان اساءة فلا يصدق ،
فالملك لا يبادر في هذه التقنية حتى يتبصر الامر عن جلية ، وحاشاه ان يفرط في خدمة المخلصين ،
من غير ان يتدبر امورهم بيقين ، ويختلى بعبده للجل ، ويتحقق منه اصل هذا العمل ، بعد استجلاب
خاضره ، وتنصيب سرايره وتمايره ، واستصوب الاسد هذا الفصل ، واختلى بالـجمل ليوقف منه على الاصل ،
وسكن جاشه ، وازال بلـصيف الكلام استيجاشه ، وشكر في خدمته مساعيه ، وطلب بملاذنته
مراضيه ، ثم طلب من الجمل ، تفصيل ما بلغه من جـمل ، واتد قوله بالايمان ، انه لو صدر منه تعميم
ونقصان ، ولو كان منهما كان ، فانه قد عفى ، عما هفا ، ولا يندّر من عيشه ما صفا ، ولا يمزق رفيق
حاشية ، وثايد بالجفا ، ولا يتيقيد بيقوانه ، ولا يضالبه ابداً بزّانه ، فليضله على جلية الحال ، وليذكر
ما وقع منه من اقوال وافعال ، فانتكر للجمل في معاهدته مع ادب ، وانه لا يفشى سر ذلك العديم
اللب ، وكيف ينفذه من غصا جمرة شب ، وقضا غمرة صبّ ، فقال ان قلت اضعت صاحبي ، وان
سكت قصرت في جانبي ، ثم اختار كتم الاسرار ، وسلوك طريق الاحرار ، والوفاء بالعقود ، وعدم
نكث العهود ، وذل اسعد الله مولانا ، الذي بوجوده احيانا ، انى انتفكر في عواقب الامور ، وانظر
في تقلبات الدحور ، واخشى سطوات السلطان ، واخاف من حوادث الزمان ، فلا ازال من هذا الخيال ،
في التحال وهزال ، انى ان صرت انى هذه الحال ، فان كان هذا ذنباً يوجب العقوبة ، فان ازالته
عن خاطري فيه صعوبة ، وحده اوهام لا يمكن دفعها ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، قال الاسد
فيل اضلعت على ما يوجب ذلك ، او يدل على الالتقاء في المهالك ، وتصيب المسالك ، من حركات
افعالى ، او من فلتات اقوالى ، او تقلبات احوالى ، او نقل اليك ناقل ، من جاهل او عاقل ، فاحمر
للجل عن الجواب ، واضرق فلم ينطق بخطاه او صواب ، فقال الغراب لا ينجيك الا الصدق ، وكشف
استار الريب عن جبين الحق ، وكان حاضر هذه النقوى ، خلد اعمى ، وهم عنه غافلون ، وعن
استماعه ذلّون ، ففى الحال ، توجه الى ادب وذل ، صورة ما جرى ، بتخبير المشتري ، فعلم
اندب انه افتصبه وامره انتصح ، فنهض وما قعد ، ودخل على الاسد ، فرأى للجمل مطرقة ، لا يلوكة
مننفا ، يد صولجان اللسان ، وخطف كرة انبيان ، وسابق بالكلام ، خوفاً من الملام ، وقال بلسان
ضلق ، كلام فاجر مختلف ، اعلم ، ايها الطويل الابلم ، انك لو امسكت عن كلامك القبيح ، في
وفتك التفسير ، لكان اصوب ، واحسن واعجب ، لكن لما ثبتت بالعبث ، واتيت باحدى الكبر ، وصادمت
العتاء والقدرا ، وخنت ولم نعمتك ، وقصدت اهلاك املك بقبح شيمتك ، ازال الله سترك ، وابدى
امرّك ، وفسدك ، وقبحك ، وبلجام الخزي كبحك ، لا جرّم جرّمك حبسك ، وانك العتليم اخرسك ،
فابتت الصرغام ، من هذا الكلام ، وشاب الغراب ، من هذا الامر المشاب ، ووقعوا في الاضطراب ، والشك
والارتيب . واستبى الخناء بالصواب ، وذلوا ان هذا لمشى عجاب ، فقال للجمل للـدب ، يا فقيد اللـب ،
يا قليل النعمة ، وعديم المعرفة ، واتحس افاك ، واتحس سفاك ، واتحس بتناك ، انتظنى خايفاً من
كلامك وخذبك ، عجزاً عن ملائك وجوابك ، اما كفى انى قصدت ستر عوارك ، واضفء نارك ،

ومعتمرك في تلاقي قضيتك، واخمداد لبيب فتنتك، واعتماد شرار مصيبتك، وعلى تقدير التسليم، وان
 فئت بالكبر والامر العظيم، اننت معك منفردا، ام رايت بيننا احدا، فان كان بيننا احدا، فاحضره الى حضرة
 الاسد، فاني ارضى به وبما بين، ولا دافع لي فيما يشهد به ولا مطلع، وان كنت انت وحدك،
 فما منعك عن نصيح الملك وصدك، فانت اذا اما خابن واما ماين، وهذا امر محقق باين، ولو لا
 ايمان، التي ربطت بها لساني، لكننت اظهرت البرى والجاني، ولكن تخليفي الى الكتم. والسكوت الجاني،
 وسيظهر الله الحق ويفصل، واللبائل مولدة ثم يضمحل، ووالله ما لك مثل، مع المسكين للجل،
 الا امرأة النجار، لما اغلقت باب الدار، قال ابو الخارث الغضوب، اخبرنا يا ابا ايوب، كيف كان هذا
 الحديث، لنطلع على هذا الفعل للخبث، قال ذكر رواة الاخبار، انه كان رجل نجار له زوجة تحجل
 الاقمار، وتكسف شمس النهار، كانها الدنيا تخدع بلامح صورتها، وتصدع براديج سيرتها،
 فكانت كلما رقد زوجها وهو تعبان، انسابت الى الاخدان، انسياب الثعبان، فتقتنى الليل بانشرار،
 في عناق وشرب راح، الى ان ينفجر الصباح، ثم تنثنى عيدة، فلا يستيقظ الزوج الا وهى عنده
 راقدة، ففطن في بعض الاوقات لفعلها، وراقب ليلة خيال ختلها، فترافد في الفراش، وذهبت
 لتطلب المعاش، فنهض وراءها النجار، واوصد لما خرجت باب الدار، واستمرت هى وصاحبها، وزوجها
 مستيقظ يراقبها، فلما عادت راجعة، وجدت الابواب مائعة، فطرقت الباب، من غير اكتمرات
 واكتياب، فناداها يا خائنة، اذهبي حيث كنت كائنة، فقالت استر هذه الذنوب، فاني من بعد
 اتوب، فقال لا والله الرحمن، حتى تفتضحى بين الجيران، فقالت الموت اهون من الفضيحة،
 فافقر لي هذه القبيحة، وانا احلف يا ودود، بالله الرب المعبود، انى اتوب ولا اعود، ثم لست
 عليه، وتضرعت لديه، فلم يفتح لها بابا، ولا رد عليها جوابا، ففالت والله اللطيف الخبير، لئن
 لم تفتح الباب لاثقين نفسى في هذا البير، ولازمينك بقتيل، بين الخفير والجاسيل، ثم عمدت الى
 حاجر كبير، وطرحت في تلك البير، ثم لطيت عند الباب، لتنظر ما يبرزه انتساء من الحجاب،
 فلما سمع زوجها خبطة الحاجر، تصور انها تلك البغى فابتدر، وفتح الباب والى نحو البير لفر، ولم
 يشك ان تلك البغى، الفت نفسها في الطوى، فما وصل الى البير، ذلك الرجل الغير، الا وقد
 دخلت، وفي وسط الدار حصلت، ثم اوصدت ابواب، واستغاثت بالجيران والاصحاب، واحكمت
 الرتاج، واوقدت السراج، وملأت الدنيا بالعياط، واخذت في الهيماط والميماط، فاجتمع للجيران،
 لينشروا ما هذا الشأن، فقالت هذا الرجل الظلام، يتركنى كل ليلة حتى انام، ثم يتوجه الى
 الروان، ويدعنى حتى اناسى القلق واعانى، وانقلب في ارق واشجاني، فاخذ الرجل يحلف بالله
 ذى الجلال، ويذكر للحاضرين حقيقة الحال، فتارة يصدق واخرى يكذب، وهو بين مصدق منهم
 ومذبذب، فلم يزل في عويل وصياح، الى ان ظهر تباشير الصباح، فحضر الى القاضي واختصما،
 وشهد بعفة الرجل الصالح والعلماء، وظهر الله الحق، وثبت على المرأة الخيانة وانفسى، ولو لا ذلك
 نذهب البرى غلطا، وانقلب صواب الحق الصادق خطا، وانما اوردت هذا المثال، لتعلم
 ايها الملك البطل، خيانة ادب وبراة للجل، والرجل اذا عجز عن فعل الشجعان، يتشبهت بحبايل
 الشيطان، ويستعمل مكر النسوان، ونظير هذا السكباد، ما وقع بين صادق دمشق وفاسق

بغداد، وهي قضايا جلييلة الابواب، طوبيلة الذبول والاذناب، قد دوت في مجلدده لا يسعهما هذا الكتاب، ففكر الربيبال، في هذه الاحوال، ثم امر بهما الى الاعتقال، وكان للملك سجان زكى، كنيته ابو الحصين واسمه ذكى، فنسلمهما، واحتفظ بهما، فلما استقرا في قبضة الحبس، واستمر امرهما تحت اذيال اللبس، توجهت القارة انتى كانت سمعت سر مناجاتهما، وانطلقت من ازل الامر على حكاياتهما، الى السجان، وعما في اضيق مكان، وسالته عما ذا آل اليه امرهما من شان، فاخبرها بحالهما، وجهل عاقبة مآلهما، وانه ليس بعلم من المعلوم منهما والظاهر، فقالت القارة: اسالك يا ذا الشطارة، والذكاء والمهارة، اذا ترجح لاحدهما للجانب، وتبين الصادق والكاذب، وتعين المرضى عنه والمغضوب عليه، تتلعنى على ذلك لانشر انبه، ذل السجان للفارة، لقد فهمت منك بالاشارة، وادركت من فحوى العبارة، ان لك اضلاعا على هذا الامر، وفرقا جليلا بين الجمرة والتمر، فان كنت شملت من ذلك رايح، فبادرى باداء تلك النصائح، فان قولك مقبول، ولك الفضل لا الفضول، ولا تقصدى بهذا الارشاد، الا مصلحة العباد، وكشف النعمة، وابراء الذمة، وردع الظاهر، وخلص ذمة الحاكم، قلت القارة انا لا اقصد الا اصلاح ذات البين، وشمولها بعاطفة الملك بحيث يصبران كالمحبين، ويرتفع النكد، ويحصل رضى الاسد، ويحسم انصر والضرير، وتختتم عاقبتهم خيرا، وايضا سمعت من العلماء، وضبطت من نصايح الحكماء، ومقلات ذوى الاراء، انهم قولوا اياك والتكلم في امور الملك ببيضاء او سوداء، واين بنت الجرد، من ملك النوحوش الاسد، ذل السجان لا تقولى ذاك، ولا تستحقى جدواك، وما تربين في فتواك، ودونك انقول الصادر، من نظمر الشاعر الماهر، وهو شعر

لا تحقرن الراى وهو موافق حكم الصواب اذا اتى من فاقص

فاندر وهو اجل شى يقننى ما حظ قيمته هوان الغايص

وان النصيحة كالعسل، والخفى يصدع كالاسل، فالعسل يعلى حلاوة ذوقه، سواء كان في صاف الذهب او في زفة، وقاصد الصواب والنصيحة، ومن اغراضه لدفع الفساد صحيحة، يخاطر بنفسه وماله، ويراقب ما فيه حسن ماله، وافضل المعروف، اغائة الملهوف، سمعت في المثل السائر، افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، وهذا الطور، عند ملوك الجور، فكيف وملكنا اعدل الحكماء، وناصر دين الاسلام، منتصف بمكارم الاخلاق والشيم، ومعاملة الكبير والصغير باؤراحم والكرم، فان كنت تدرين بجهة الانتفاع، او لك على قضايا الدب والجمال اطلاع، فقومى وانصحي، وفولى تفلكى، كما فعل الوزير المنتخب، مع كسرى في حالة الغضب، فسالت القارة، هذا امثل واخبره، قل ابو الحصين السجان، ذكر انه كان لانوشروان، زوجة فاقت النسوان، بخجل قدها الاعضان، وخدها البدر حيث لا نقصان، كان ابوها من السلاطين، وكان انوشروان قتل اباعا واخاها، واتخذها لنفسه واصطفاه، وكان مشغوبا بحبها، متخوفا من ضربها، ليلا تتذكر قتييلها، فيستولى طلب النار هليها، فلم يزل متحرزا من افعالها، مراقبا تقلب احوالها، فاتفق انه كان جالسا معها على السرير، وحولها من الجوارى للسان كل بدر منير وظى غريب، فتأفت نفسه اليها، فمد يده ووضعها هليها، فنظرت الى الجوارى فرأت اعينهن اليها ناظرة، فصارت

بين طرفي الانقياد والامتناع حابرة، وكانت قد سمعت من ابيها، ما رآته من اقاربها ولذويها، معنى ما قيل شعر

وانى لاستحيى من النرجس الذى يراقبنا أنى اقبل من احوى

فخطر بباليها انه اذا استحيى من عيون النرجس وهى جامدة، فكيف لا استحيى من عيون انسان فى مراقبتنا غير راقدة، فغلبت عليها الحيرة، وان جدع لللال انف الغيرة، فانكملت من كسرى، وزادها لثيا والهيبة انقباضا وكسرا، فجهدوا بقوته اليه، فانفلتت منه لما استعصت عليه، فوقع عن سريره العالى، وغلا خلقه النمرى العالى، وتيسم بعض تلك الجوار، من غير اختيار، فاضطرب لما اضرم فيه النار، وتذكر ما كان توهمه من اخذ الثار، وثار دم قلبه لما غار، فدعا وزيره الكبير، ودفع اليه ربة السرى، وامره بازهاق نفسها واسكانها فى رمسها، من غير مراجعة، ولا شفاعنة ولا مدافعة، فحملها الى منزله، ووقع فى صعب الامر ومشكلة، ولم يربذا من امضاء مرسومة، وامتنل اوامر مخدومه، ثم تدبر فى المآل، ونادته ربة اجمال، مهلا ايها الوزير، الناصح المشير، ذو الراى والتدبير، هبنى انا اخطت، ومن مرضات الملك ابطات، فإ ذنب الذى فى بطنى، المودع من الملك ولم يجنى، فلا بأس انك تستشير، فانك ناصحه ومشيرة، وان كان لا بد من قتلى، واستقر الراى على تلى، وتلى، فاستمهلته الى ان اضع، ثم تملك الامر وتبقى التبع، فانه كان يعطى المنذور والاموال، ويطلب الولد فى ظلمات الليال، ويدعو بذلك ربه ذو الجلال، فعرض الوزير على الملك ذلك قابى، واستعمل فى تنروب ضربه احدى عبارة وترقن فنيا، فعرف ان اخلاقه شائرة، وانه لا بد ان تنفى تلك النائرة، فاذا برد قلبه، وهمد كربه، يتائب بالفرح ان لم يطلب الاصل، وبعد انقطع لا يمكن الوصول، كما قيل شعر

ضوى الموت ما بينى وبين احمى وليس لما تنلوى المنية ناسر

فراى الوزير الراى فى التاخير، فاودعها عند الحريم، وسلك فى الحزم الراى القويم، وجعل نفسه لها وقاية، الى ان اخذت مدتها النهائية، فوضعت ولدا ذكرا، غصن بان مثمرا قمرا، فقام الوزير بتربيته، واصلاح رضاعه واغذيته، الى ان بلغ سبع سنين، وهو كبدار الافق المبين، مرتبى بالدلال، معتا بالكمال، فكانه فيه قيل شعر

جبين تحار الشمس من لمعانه وقد يغار الغصن من حركاته
وخذ تعالى الله لست مشبهها ولا مشركا اصداده فى صفاته
رمى مهاجة المصنى باسمه لحظه فنام هليلا وهو فى سكراته

فركب كسرى فى بعض الاوقات، وخرج يصطاد فى بعض الجهات، فتبدد العسكر، وصار كالنجيم اذا نفر، ووقع كسرى فى ناحية عن العسكر منفردا، فصادف غزالين يسوقان ولدا، ويذكران فى ذلك القاع، ما قاله عدى بن الرقاع،

نزجى اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مداها

فهجم عليهما، ودنا اليهما، فلما قصدما، تركا ولدهما، ففوق السهم الخفيف، نحو الخشف الضعيف، فلما رأت امه السهم داخلها الولد والوهم، فقصدت للسهم دون ولدها، واستقبلت نصل

كبد القوس بكبدها، فارد اطلاق السهم من الكبد، ليصيب به تحرام الولد، فاعتزله الفحل بصدرة، وتلقاه دون نحرها بنحرة، وجعل نفسه وقاية لام ولده، وقداعها بروحه وجسده، فتذكر كسرى ولده وامه، وضاعف حزنه عليهما ثم وغمه، وتذكر ما سلف منه في حق زوجته، وما عاملها به حين وقع من الغضب في سورتها، وتامل ما قاتله في حق قرة مهجته، وما اجاب في ذلك، الى ان وردت الى المهالك، وقول اذا كان هذا الحيوان الباغم المايق، حما حقيقته بروحه كحماة الخفايق، فلم لم يفعل ذلك للحيوان الناطق، ثم فاضت دموع عينيه، ثمى القوس والسهم من يديه، ورجع متفكرا، وعلى ما فرط منه محسرا، ودعا الوزير، الناصح المجير والمستنجير، وذكر له ذلك النكد، وما راه من الغرائين والولد، وتخرق على فقد حظيته، وتارق لمصاب فلذة كبده، فدعا له الوزير، وقال الصبر نعم النصير، كان قد سبق منى اشارة، ولكن المفرد اولى بالחסارة، الصديق الصادق، وانرفيق الموافق، يقول ما اصنع، نصحت فلم يسمع، ولحب المنافس، والخسود الممازق، يقول اردت ان اقول، ولكن تركت الفضول، ولا حيلة للملك والوزير، فيما جرى به فلم التقدير، ثم دعا له وانصرف، وعبى حملا من انهدايا والتخف، والبس ابن الملك اخبر ملبوس، وجهاز امه كما تجهز العروس، وازاف الى ذلك من المراكيب المسوكية، والخدمات السلطانية، واقبل بهما اليه، وعرض كل ذلك عليه، وقال يا ملك الزمان، انا رايت هذا اليوم في ذلك الاوان، وعلمت ان الندم سيعم، من الراس الى القدم، وهما قد قدمت اليك من النحر، الدر مع الصدف، والورد والزهر، والغصن والتممر، والفرع والشجر، والشمس والقمر، منعك الله بهما ومتعهما بكه، وحرس من الاسواء منبع حرمك وجناحك، فاتجبر بذلك كسرى، ونال بشرى ويسرى، وطاب سيرا ومسرى، وسر صدره وانشرح، واغوى عليه من شدة الفرج، وانشد

نفج السرور على حتى انه من عظم ما قد سرنى ابكاني
يا عين قد صار البكا لك عادة تبكين من فرح ومن احزاني

ثم امر ببساط السرور، وجلس في النشاط والخبور، وانشد شعر
اهلا وسهلا بالنى جادت على بمهجتى
اهلا بها وبوصلها من بعد نول الهجرة
ادر المدام وعننى اهلا وسهلا بالنى

ثم افاض خلع الانعام، والرضى والاکرام، على الوزير، وشكر له حسن انتدبير، وارتفعت عنده منزلته، وتضاعفت في الارتقاء مرتبته، وانما اوردت هذه الامثال، لتحذى على هذا المثل، فان كان عندك ما يزيل انشك والاغاليط، وبحق الحق وبميز الاخاليط، فان في ابدائها منذ عظيمته ونعمة على الملك جسيمته، سنبليغين بذلك انعيش النهى، وترقين به الى المقام السمي السنى، وان اخرت النصيحة، فقد شاركت الخامين في الافعال القبيحة، ذلت الفارة ما ادق ما نظرت، واحق ما اشترت، لا تردد للعقل، في حجة هذا النقل، ولكن من انا في الرفعة، ومن يقال للفارة حتى تنقلب الرفعة، فلا انا في العبر، ولا في النفيير، واني من مبداء امرى، وشول عمرى، في زوايا الحمول، احرز من فضلات الفضول، لا لصحبة الماوك في صورة جميلة، ولا في شريقة السلوك سيرة نبيلة، لا امينة ولا ثقة

والمصدق اسمي الفوسقة، فكيف اصبر مصدقة، وقد اباح سيد العرب والعجم، معدن اللطف والكرم، والمبعوث بمكارم الاخلاق والنشيم، صلى الله عليه وسلم قنلى في اللئ والكرم، فلو طلبت مصاحبة من فوق، لخرجت عن دائرة طوق، وصيرت نفسي ضحكة للناظرين، وهزاة للساخرين، خصوصاً ملك الاسود، وساحبان الوحوش من النمرور والفهود، ورحم الله امراء عرف قدره، ولم يتعد طوره، ومن اعجب العجب، ان يجنى من الشوك العنب، ولو فعلت ذلك، لكنت كقرح حالك، ذميم هناك، ادعى رئاسة الممالك، ومن احسن الامثل، ما يقل ان السلطان للانام، بمنزلة الحمار البعيد عنه يطلب قربه، والداخل فيه يشكو كربه، فالليق بحالى، ان لا اشغل بالى الخالى، بما لا يلبس على ولا يمشى، وحيث اشرت على ياداء النصيحة، وبيان الخلة الفاسدة من الصيحة، طلبا لمرضاة الملك، وصونا لخاطره عن الامر المشتبه المشتبه، والفكر المريب المرتبك، فانا امتثل مرسومك، وادع ذلك معلومك، بشرط ان لا تذكرنى بشقة، ولا تشير الى اسمى بنكرة ولا معرفة، فعاهدنا على ما اشترضت، فدت لسان القول وبسملت، ثم ذكرت ما جرى بين الدب والجل من فصول، وقررت برآة ساحة الجل بالمقول والمنقولا، فلما انضج لى الحصن السحان، نراة عرض للجل، وان الدب هو الذى اغراه على قصد الاسد وحمل، وتحقق ذلك بالبرهان القاطع، والدليل الساطع، توجه الى حضرة الاسد، واخبره بما صالح من الامر وما فسد، وانه انما تاخر عن خدمة مخدومه، ليصل الى ما فى جيب الغيب من مكنومه، فلما تحقق الليث، ما فى هذا الامر من صلاح وعيب، ومن هو الصالح من الدب والجل والنطالغ، ارسل الى الغراب، وعرض عليه هذا الامر الحجاب، وطلب منه الارشاد، الى هدم ما بناه الدب من الايقاع وشاد، فقال الراى عندى ان تجمع العساكر، وتنادى للسادى والحاضر، ويحضر الدب والجل، ويعرض على الجميع هذا العمل، فاذا ظهر الحق، وانكشف سحاف الباطل عن جبين الصدق، وتبين الظالم من المظلوم، وتبين الصحيح من المثلوم، يرى رايك السعيد ما يقتضيه، ويسلك ما يامر به ويرتضيه، ويجرى على كل منهما ما يحكم بتنفيذه ويمضيه، بحيث لا ينتطح فى ذلك عنزان، ولا يختلف عليك فيه اثنان، فلما كان ثانى يوم، امر الاسد بجمع القوم، واحضار للجل البرى، والدب المعتري، فحضر الكبير والصغير، واجتمع الامير والوزير، ثم علا الملك على السرير، واثنى على الله العلى الكبير، وصلى على البشير النذير، الشاهد السراج المنير، ثم ذكر ما اهد من هذه القضية المعقدة، وذكر فضل هذه الامة، وما لها من رقة وجلالة، وانها لا تجتمع على الضلالة، ثم قال ما تقولون فى رقيقين، شقيقين صديقين، لم يكن بينهما سبب مكالحة، ولا موجب منازعة ولا مجالحة، سوى لجة المليحة والمالحة، والمودة الصافية الصالحة، يبينان فى فراش، ويستعينان على حسن المعاش، حسد احدهما رفيقه، وخان من غير سبب صديقه، وسعى فى اراقة دمه، وعدم وجوده بوجود عدمه، فما ذا يجب على هذا الخاسد، المنافى فى عمله الفاسد، الطالب ترويح باطله الكاسد، وقصده ذلك البرى، الصالح الغافل السرى، والسعى به الى الحكماء، وانقياهم بسببه فى الانام، وارتاب هذه الجرائم، وتحمل مثل هذه العتاييم، فاجاب الجمهور، ان من اكبر الكبائر قول الزور، وقد قال رب الكاينات، ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات، لعنوا فى الدنيا والاخرة ولم عذاب عظيم، وان مرتكبه الاثيم،

استوجب العذاب الاليم، ومن هو هذا الجري، الكذاب المفترى، الذى يرتكب مثل هذه الامور الهائلة، والكباير الخبيثة الفاتلة، والعظايم المؤذية الغاييلة، خصوصا في مثل هذه الدولة العادلة، ولاى شى يوحّر جزاؤه، ولا يحسم داه، ولا يضرب ولا يشهر، ولا يومر بالمعروف في هذا المذكر، قال الاسد فكتبوا بما قلتم محاضرا، وليعلم الغايب الحاضر، حتى اذا وقع الاتفاق، بين الاصحاب والرفاق، وارتفع في ذلك النزاع والشقاق، واجمع على ذلك العقل والسمع، فعلمنا فيه ما يقتضى السياسة والشرع، فاتبعوا شروطهم، وكتبوا بذلك خلوياهم، فعند ذلك طلب الاسد ام راشدا، واقامها في ذلك الحفل الخاشد، واستنطقها بما تعلم، واستشهدها على الدب بما اجرم، فشهدت في وجهه بما سمعت، ورقمت بذلك خنثها ووضعت، وزكاه للناظرين، وشهد بعفتها وزهدا الناظرين، وانتفعت النلثة من النلثة على صدقها، وحقيقة نطقها، فتهل وجه الجبل، بهذا القول والعجل، وظهرت على صفحات اندب، العديم الدين واللب، علامة الانكسار، والفصيحة والخسار، ولم يسعه الا انه اذعن، واعترف ان لا دافع له في الشاهد ولا مطلع، وانه قد اجترم، وطلب العفو والكرم، فعند ذلك غضب الريبال، ولم يبق للعفو مجال، فزأر زقرا، وعُدّهم الغصنقر، وهمر وزمجر، وتطايى من اشدائه الربد ومن عينيه الشرر، ومن شمائل حركاته مصيبات القضاء والقدر، ونعوق بالله من غضب الملوك، خصوصا على الفقير الصعلوك، ومن احاطت به اوزاره، وقلت اعوانه وقلت انصاره، ثم امر الاسد بالدب، ان يلقي من البلاء في جب، وان السباع تحتوشه، والصباح تنتوشه، ففى الحال، من غير اهمال، ولا توان ولا امهال، نهشته الذياب، وفرشته الكلاب، وتخالفت النمر، وتناقت الببور، والتقمته السباع، والنهمته الصباع، فقطعوه وبضعوه، ووزعوه ومزعوه، وخرقوه وخرقوه، ومزقوه، ولم يكتفوا بعظمه واهابه، حتى لحسوا من دمه يابس ترابه، وكان قد اشتد بهم القهر، فاطفوا بلحمه ودمه بعض الضرر، وزال عن ابي ايوب انصر، وارتفعت منزلة ذلك الجر، وضاعف الله تعالى على براة ساحته انواع الحمد والشكر، وفايدة هذا المثل، الجارى بين الدب والجمل، معرفة فضيلة الامانة، وخامة المكر والخيانة، فان الله تعالى غير مصيب اهل، ولا يجيى المكر السى الا باهله، كما قيل

لابناء هذا الدهر في الغدر اسهم وضرب خيانات وطعن مكيدة
وما للفتى منها طريق سلامة سوى ترس تفويض لرب البرية
وكل امرئ رهن بنيته وفي كفالة ما ينوى وما في العقيدة

وهذا اخر باب الاسد الصالح، والجبل الامين الناصح، والعاقبة للمتقين، والله الموفق والمعين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خير الخلائق اجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا قوة الا بالله العلى العظيم

الباب التاسع

في ذكر ملك الطير العقاب وأجلتين الناجيتين من العقاد

قال الشيخ أبو الحسن، من هو لشوب الفضل كاس، ولكاس الظرف حاس، وفي حدائق
الادب ازكى آس، ولا حادق الادباء اذكى اس، وفي عيون الاعداء انكى اس، فلما انتهى الحكيم حسيب،
كلامه الذى استعبد ذر النسيب، وذكر من النصايح والحكم، عن ملوك العرب والترك والعجم، ومن
مباحث الجن والانس، ما حصل للسامعين به النشاط والانس، ثم استنرد الى فوايد البهائم والوحوش،
ورقم في دار ضرب البلاغة من حسن الصياغة والرقوش، ما قعد له من زواهر كلامه على سكة
دينار الفصاحة احسن النقوش، وعقد بجواهر نظامه مفرق العدل في دار الملك اكليل العروش، افتخر
اخوه القليل بوجوده، وقدمه على جميع خواصه وجنوده، وافاض على حدائق آماله زلال احسانه
وجوده، وقال له يا نديم الدير، وعديم الضير، وقديم المير، ومديم الخير، قد افدت حكم ساير
الحيوان فكرر علينا من حكم منطق الطير، فابتهج الحكيم في الساعة، وانتهص ملبيا بالسمع والطاعة،
ثم انه قال، ادام الله ذو الجلال، ايام مولانا الامام، وشمل بديل راقته الخاص والعام، بلغى انه كان، في
ممالك اذربيجان، جبل يسامى السماك في السمو، ويعالى الافلاك في العلو، غزير المياه والاشجار،
كثير النبات وانثمار، وفي ذيله شجرة قديمة، منابتها كريمة، اغصانها مهدلة، وثمارها مسبلة، شعر
وفي اصلها وكر لزوج من الحجل كان ربا رضوان البسنه للآل

هو وطنهما المألوف، ومقرهما المعروف، ورثاه من اسلافهما، وهو في الشتاء والصيف مرجع
ايلافهما، يدعى الذكر منهما النجدي، والانثى غرغرة بنت السعدى، ولذلك للجبل جبل مقارن،
من جهة الشرق يسمى القارن، لو قصد البدر دوره، او رفع راسه لينظر سورة، او يحل فيه شعاعه
ونوره، لوقع عن قمة راسه طرطوره، في قلته سرب عقاب، منيع الجناح، هو ملك الطيور والجوارح،
وسلطان السوانح والبوارح، وصفات تلك القلال، وكواسر هاتييك الجبال، كلها تحت امره العال،
متوج فرق انابته باكليل ما يبرزه من مثال، فكانت اجلترا، كلما فرختا وقربت افراخهما
الطيران، عزم ابو الهيثم الكاسر، بما معه من عقابين كواسر، وجوارح الطيور، ومن تحت امره
من الجهور، هلى التنزة والاصطياد، فاحيط عساكره بتلك النواحي والبلاد، فكانوا كلما
وطئوا ربوة مهودها، وسلخوا ما بين اكنافها وبطنونها ونهودها، وتصل طراشة العساكر الى الجبل، الذى
فيه وكر الحجل، فنذهب افراخهما تحت السنابك، وتضمحل تحت اقدام اولئك، فتقع اجلترا، في
النكد والاحزان، وبالجهد والمشقة البالغة، يخلصان هما من تلك الداهية التالفة، والنايبة الدامغة،

فلما يزال في نكد، على فقد الولد، فافتكرنا في بعض الايام، وقد اثر فيهما هذا الايلام، فيما هم فيه من النكد، لقد الولد المتجدد على شول الآمد، فقل النجدي، لبنت السعدى، قد كبرنا، وضاع النعم وحرنا، وثرب شمس عمرنا الاول، واقدام بقاينا ان تزل وتزل، شعر ونيس لنا من يذكر الله بعدنا اذا ما انتشينا في محاليب فقدنا

ولا من يجيب فشر انارنا، اذا شوى الموت بساط اعمارنا، وقد قضينا العمر في الانكاد، بفراق الاولاد، ثم بعد الحياة ينماحي اسمنا، ويندرس بالكائمة رسمنا، فلا حيوتنا هنية، ولا اخرى رضى، واهى هنا مع فراق فرة العين، خصوصا على وجه المذنة والشين، وما لنا نظير، في هذا السدم المبير، الا من جمع المل من حله وغير حله، وتركه بعد اكسد البليغ والحرص الى غير اهله، فنصير كما قيل شعر

نؤديه مذموما الى غير حامد فيا كاه عفوًا وانست دفين

ولا طاقة لنا في دفع جيش العقاب، ولا حيلة الى الخلاص من عقاب هذا العقاب، فذهب اكثر العمر في هذا الويل، واشبهنا النائم على طريق السيل، وان غفلنا عن انفسنا ربما احتاحونا، وطرحونا الى مهلكة تدبير علينا من العدم طاحونا، فالراى عندى ان نترك هذا انوشن، ونرحل الى مكان لا نرى فيه هذه المحن، فانه لم يبق لنا طاقة على فراق الولد، ولا قلب يحتمل هذا الحزن والنكد، شعر

ذاب قلبي بين دمع وضرم فارحموني انا من لحم ودم

وذاك لان المرء يجيب بلا يد، ورجل ولا نلقاه يجيب بلا كبد، قالت لقد اعربت عما في كبرى، وشرحت ما كان يجول في صدرى، وهذه محنة قد اعياني في دايتها الدواء، وبلا عما فكلنا فيه سواء، شعر

المرء يجيب بلا ساق ولا عضد ولا يعيش بلا قلب ولا كبد

مى مثل ما بك يا حمامة ذندبى وقد قلت شعر

ولم يعرف حرارة ما اعانى سوى قلب كواه ما كوانى

وانا لم اخل قط في وقت، من هذا الفكر الذى اوجبه الهمر والمقت، واهلم ان سهام اراء العقلاء، ونبال افكار ذوى النظر من الحكماء، انما تصدر من قوس واحدة، وتتوجه الى عرض طريقة غير متعددة، وقل العقلاء، واولوا التجارب من الحكماء، بل اطبق ارباب العقول، وايممة الدين واصحاب الاصول، ان قضايا العقل كلها صادقة، والمستتها فيما تحكى بالصواب والاصابة ناطقة، غير ان كثيرا ما تشبه القضايا العقلية، لسوء التصور بالقضايا الوهمية، فيقع للخطاء بواسطة الوهم في انهم، وينسب الى العقل ذلك السهم، والا فتافق العقلاء جميعا، ان القضايا العقلية لا يقع فيها للخطاء منعاً، وان قضايا الحس، لوقوع الاشتباه واللبس، يتصور انها حق، ويقضى لها وعليها بالصدق، وانا وقع للخطاء حصول الاشتباه، وعدم التامل والانتباه، في القضايا الحسية، والقضايا التى ه حساسة البصر مرتبة، كما وقع ذلك في حادثة الطريقة البغدادية، فوقوع للخطاء بالوهم اولى في القضايا العقلية، لان ثقتها اخفى، واحكامها معنوية، فسال الذكور عن تلك البغدادية وما هذا للهمر،

قالت كان في مدينة السلام بغداد، امرأة من المتخذات اخدان، اسم زوجها زيد، وه أم عمرو وذات كبد، لها عدة اخدان، تدعو الكل بالاخوان، وكل ينشد في السر والاعلان، قوله

دعني اخا ام عمرو ولم اكن اخا ولم ارنع لها بلبان

• فاتفق ان زوجها زيد، دعاه امير البلد الى الصبيد، فركب معه وسار، وخلت منه المديرة فتسمع بذلك بعض اخدانها، فتوجه منهم طائفة الى مكانها، فاول من سبق، تاجر ذو شَمَق، فدخل بتياب بيبس، وشاش رحيص، وهيئة نظيفة، وصورة طريفة، فاسرع في الدخول، ومعه ما يليق من الماكول، فتلقته بالترحاب، واخذها في لذيذ الخُطاب، فما استقر به الفرار، حتى قسح باب الدار، فظننته زوجها، وحققته بوجهها، فنهض خائفا، وتخبر راجفا، وطلب مكانا يخفيه، وكنا يابى فيه، فلم يكن في دارها مخبة لزوآرها سوى طقيسى لطيفة، يصعد اليها من سقيفة، فارشدته اليها، فركب عليها، وبادرت الى الانجاف، فاذا هو حريف صرّاف، فتفتحت الاغلاق، وتعانقا تعانق المشتاق، فدخل بهيئة زهرا، بلباس اخضر وعمامة خضراء، ومعه من اللوى مجمع، ومن الزجاج اربع، فجلسا يتذاكران الحوادث، ان طرق الباب ثالث، فقالت هبط اوجى، وجاء زوجي، فوثب في رجفة، كانه ورقة سعة، فسال عن مخبة، وستر يغشاء، فارشدته ربة الكريسى، الى طريق الطقيسى، فصعد اللاحق، ولحق السابق، وبادرت الرتاج، ربة التاج، وام الزوج، فاذا هو احد الظرفاء، وثالث للرفاء، رجل زيات، ومعه مجمع سكر نبات، فتلقته بالتركريم، واجابته بالتسليم، فدخل بثوب اصفر، وشاش معصفر، فشرعا في الملاعبة والملاطفة والمداعبة، فدق الباب، رابع الاحساب، فبادر الزيات الفرار، وطلب مختفا للقرار، فدلته في المفرة الى المعهود المقر، فصعد اليه، ولحق بصاحبيه، وتوجهت الى الباب، فاذا هو احد الاحباب، وهو رجل قصاب، وعليه ثياب سود، وخفه المعهود، وعلى راسه ميزر ثمين، وببده خروف سمين، فقالت اهلا وسهلا، وارفع محلا، بالحبيب النجيب، والبعيد القريب، فدخل واشتغلا بالخطاب، والتهيا عن رتاج الباب، وكان في تلك المحلة شخص احب ابله، يدخل البيوت ويتمسخر، فلا يمنع من ذلك ولا ينجس، ويلاطفه الاكابر والاعيان، ولا يجتنب منه النسوان، ثم على باب زيد، فراه لا اغلاق ولا قيد، فدخل على غفلة، ولم يستأن اهله، فلم يشعروا به الا بعد حلول ركابه، فوجم لروية القصاب، وخاف من حلول مصاب، وتشتور وانحرف، فقالت له المرأة لا تخف، انما هو ابله، مستخرة في المحلة فاخذوا يتلاطفون، ويتمارحون ويتظارفون، الى ان قرب الليل، وفات النيل، فطرق الباب، ووصل الزوج بلا ارتياب، فلم يشعروا الا والبلاء قد اقبل، ومصايهم الاعظم في اكناهم قد نزل، فاخبطوا والتبطلوا، واحلت قوائم وارتبطوا، وطلب القصاب مخبا، فارتد للطقسى دربا، وطلب الاحدب، من شر زيد المهرب، فكان في ارض البيت تنورا فنزل فيه وهو مضروور، وغلته بغدايه، وسترته ببعض ونابه، واراب زيد الفنتج في ابطايه، ثم توجهت الى الباب، وهى في اضطراب، فدخل زيد وهو سكران، ومن تاخير فتج الباب غضبان، وكان قد تناول مع محذومه، ولعبت بشيخ عقله بنت كرومه، فلما نزل عن السرج، راي الزوجة في هرج ومرج، فانكر حالها، وسالها ما لها، فقالت كرهت فقدك، وخاطرى عندك، فلا ذقت بعدك، ولا عشت بعدك، فقال تكذابين، اى دفار

بل تسخرين بى اى فجار، انما انت فى حركة، فلا طرح الله فيك بركة، فقالت انت مجنون، واى
 حركة هندی تكون، فشرع فى حربها، واستطرد من سبها الى ضربها، وهزم على تفتيش البيت،
 والاطلاع على ما فيه من كبت وذيت، فاخترت ان يخرج امرها عن دايمة الستر الى لوكان وليت
 فتداركت التفريط قبل وقوعه وبادرت الى تلافى التلاف بالهيت، فتشكت من الاذا، وقد تناولها
 بالضرب والسبذا، ورفعت يدها الى الدعاء بالنداء، وقالت الهى وسيدى، وسندى ومعتمدى، ان كنت
 تعلم انى مظلومة، وبراء ساحتى عندك معلومة، فانزل الى امنك ملكا من ملايكة رحمتك يخلصها
 من هذا الظلور، ويكشف ستر هذا السر الموهوم، فبادر التاجر بالانتهاض، ونزل بثيابه البياض، ودخل
 عليه، وقبض على اذنيه، وصفق على خديه، وقال اتركها يا ظالم، فانك معتد اثم، وهى بريئة،
 وشمايلها زكية، وضربه ضربتين، ولكمه لكمةتين، ثم امر الباب، وترك الاصحاب، وسرع فى الذهاب،
 فلما رآى هذا زيد، عرف انه خديعة وكيد، وقال يا افحش الفواحش، وانهش القفار، تريدان
 خدعى وسحرى، وخذلى وخترى، وتبغين بما تبغين ختلى ومكرى، اولست بعريف، انه لك
 حريف، ثم زاد فى سبها، وماد الى كبها وضربها، فقالت يا الهى، وسيدى وجاهى، ان كنت تعلم،
 ان هذا الاظلم انكر الحق، وراه وما صدق، فانزل عليه ملكا اخر، ذا جناح اخضر، ياخذ بحقى منه،
 ويكشف سترك عنه، فقالوا للبراء، وكانوا ظفراء، لنصيرى، قم غير مختفى، وشدد عليه، واصل الامر
 اليه، فنهض ذلك المعلم، وبادر الى السلم، ونزل اليه، ودخل عليه، وقال اكف يا ذا العسار، من
 عفيفة الاستار، فانها بريئة، وعمّا تظنه عريّة، ومد يده لكمة، وبالسغ فى سبه وشتمه، ثم خرج من
 الدار، وبالع فى الفرار، فقال يا للدربة، من دى النكبة، الناس بواحد وانت باثنين، وقد جعلت
 زوجك ذا القرنين، ثم اخذ العصا، وضربها ضرب من عصى، فقالت يا اله العالمين، تعلم ان هذا
 من الظالمين، امتدنى بالملك الاصفر، صاحب الدرع والمغفر، والثوب المعصفر، يبرى ساحتى، ويهدى
 راحتى، فانسى مظلومة، وقصتى معلومة، فقال للجزائر للزيات قم ارنا الكرامات، وقدم صنعتك وهات،
 فنهض الزيات، ونزل الى ذلك المفتات، وقال ايها التليم، كف عن الحرير، وارجع من لوم البرى،
 واقصر ايها المجترى المفتى، ثم تناول بعضاه، الى ان امر قفاه، ثم تركه فى الحركة، وخرج هاربا،
 وقصد جانبها، فقال زيد اوسح القحاب، واسنج ذوات السباب، تعدين حرفاك واحدا واحدا،
 ونعرضينهم على صادرا وواردا، ثم نهض بالعصا، وتناولها مغليا ومرخصا، فمادت وادت، وبادت
 ونادت، الهى هذا لم يعتبر بملايكتك الكرام، ولم ينزجر بهذا الضرب والايلام، فامدنى بملك
 النيران، الزينى الاسود الغضبان، بخبره بصدق، وياخذ منه حقى، ويفعل معه ما يجب، فان
 راجيك لم يخب، فما عثم انقصاب، ان زجر كرع السحاب، واخذ فى الاضطراب
 والاضطخاب، واسرع فى السلم الانصباب، فلما سمع زيد العياط والخباط، وزماجر الهياط والمياط،
 بهت واخذ الصراط، فدخل عليه فى بغثرة وغذمة، وتزيا بصورة بشيعة منكسة، وخطف من يده
 العصا، وضربه بيها حتى شصا، وقال اى احس زمير، واتعس زمير، اما زجرك ونهاك، وكفك
 وكفاه، من تدمر من الاملاك، ام والله نئن لم تتركها، وفى مالك ومنالك تشركها، لندمرن ديارك،
 ولنبحورن اندرك، ثم تركه وذهب، واودعه جمو الهب، فلما رأى الحال، نسجت على هذا المنوال،

استكان ، وطلب الامان ، ومعاء عينييه ، وضمر يدييه ورجليه ، وجعل يتأوى من امر الضراب ، وقال
كان النداء في هذه الساعة مستجاب ، ثم قال من شدة كربه ، وحرقة قلبه ، انهى ومولاه ، كما
استجبت دعاه استجب دعاه ، وكما انزل من السماء لنصرها الوكها ، اخرج لها
من الاخص عفرتنا بينيكها ، وليكن ذلك برأى من عيني وامامى ، حتى يستكن قلبى ويبرد اوامى ،
فما صدق صاحب التنور ، حين سمع النداء المذكور ، والنداء المقبول المشكور ، حتى طفر من مجتمه
كالشواط المسجور ، واقام امام لهوه المصاب ، واستعمل من قواعد انحاء الرفع والجبر والانتصاب ،
ورفع العبودين واولجه للهرب ، ولا زال ذلك الامام ، يتردد في البيت للحرمان ، وقد نال في الحرمان امناء ،
حتى رمى للجمرات وامنى ، ثم قبل فافا ، وخرج مسرعا من ذراها ، وخلق الدار تنعى من بناها ،
ففتح زيد هينييه ، وحملق حواليه ، ثم قال يا اقدار القحباب ، هكذا يكون النداء المستجاب ، وانما
اوردت هذا الكلام ، والتمثيل لك يا امام ، ليتبين كل عالم همار ، وليتبصر اولوا العقل والافهام ،
الفرق ما بين قضايا الخس والعقل والاهام ، وقد شبه العقل بجبل عال ، عزيز المنال ، وكل من قصد
الصعود اليه ، والارتقاء عليه ، لا يصعده الا من طريق واحدة ، منها يوصل منه الى الفايده ، وسلوك
طريق المعاشرة مع العقلاء ، وذوى الآراء والاذكياء ، في العداوة والصدقة ، والكسورة والرياسة ، واللطافة
والكثافة ، والخوف والرجاء ، والابتداء والانتها ، انما هو من باب واحد ، لا من طريق متعدد ، ولجل
هذا يا متبصر ، سلوك مثل هذه الطريق معهم متيسر ، لا متعرج ولا متعسر ، ورأس خيوط هذا
الشموط ، بالاستقامة والصلاح مضبوط ، بخلاف الجهال واللعلاء ، والحمقى والسفهاء ، فان امورهم
منفرطة ، وافكارهم وراهم غير منصبطة ، فتكدر خواطر العقلاء في تعليمهم ، ويعيسى طبيب الفكر
في تهذيب احقهم وتاديب سقيمهم ، وقيل شعر

انى لآمن من عدو عاقل واخاف خلا يعتريه جنون
والعقل فن واحد وطريقه ادرى وارصد للجنون فنون

ولهذا قيل معاداة العاقل ، خير من مصافات للجاهل ، ثم قالت غررة ، في اثناء هذه القرعة ،
واما ما ذكرت من البيان ، من مغارقة الاوطان ، وترك هذا المكان ، اما سمعت حديث اشرف جنس
الانسان ، ان حب الوطن من الايمان ، وقد الفنا وطننا وحبنا ، وقنع اصول محبته من قلوبنا صعبة ،
وهو في معزل عن طرق الجوارح ، ومكمن عن السوانج والبوارج ، وانما تعرض لاولادنا تلك الافة ، من
تراكم العساكر المضافة ، وما يحصل من اقدامها من كثافة ، وانا اخاف ان انتقلنا من هذا الوطن ،
يخرج من ايدينا هذا السكن ، ولا نحصل على ماوى يليق ، اولا توافقنا الغربة او يمنع مانع في الطريق ،
فنقصد الربح فيذهب رأس المال ، فنخسر ما في ايدينا في الحال ، ولا يحصل المامول في الاستقبال ،
وكيف وهو مسقل راسنا ، ومحل انسنا واناسنا ، فالاولى بنا الرضى ، والانقياد لاوامر القضا ، وملازمة
الوطن القديم ، والسكون تحت تقدير العزيز العليم ، وقد قيل انما يشفى العليل اذا ترك مشتبهات
نفسه ، وقيد متمنياته في قيد حبسه ، ولا بد للمريد من ترك المراد ، وللقانع من قطع النظر عن
الازدياد ، والحرية في رفض الشهوات ، وكل ما هو ات ، واما وقايع الاولاد ، وحصول الانكاد ، وما
يقع منها بسببهم في كل اوان ، فنحسبها احدى ما يحدث لنا من نوايب الزمان ، ونحن بل كل

المخلوقات، عرضة للنوايب والآفات، وطعمة لسنابك المقدور، ونهية لمحوادث الدهور، ولو انتقلنا من وطننا، وتحولنا عن سكننا، وبعدنا عن الحبايب، ونرحلنا عن العمل والاقارب، وجاورنا الأبعاد والاجانب، لا يطيب لنا مقام، وتكدر أوقاتنا على مرّ الأيام، فلا نزال بين تذكر الوطن المألوف، وتحسن الى صاحب المعروف، فيسهل عند هذه الانكال، مفارقة الاطفال، ثم أعلم، ايها صاحب الاعظم، انه لو تيسر لنا الانتفال، انتظام الامور والاستقامة الاحوال، وحصلت الاولاد، وزالت الانكاد، وصفا الوقت، وزال المقت، فان الخاطر يشتغل، ونار القلب بسببهم تشتعل، فانه من حين وجود النولد، يتقيد بتعهده القلب والجسد، وتصرف الهمة الى القيام بمصالح معاشه، الى حين ترعرعه وارتياشه، ويزداد القلب تعلقا بمحبته، ويتقيد الخاطر بالانتفات الى عمل مصلحته، ويتضاعف ذلك يوما فيوما، شهرا فشهر، وعاما فعاما، فان نابه والعيان بالله نوع الم، او اصابه ضمّ او سقم، التهمت عليه الجوارح، وانقلبت الهومر على القلب والجوانح، فان الى ذلك الى موت، واستحصال وجوده انى عدم وفوت، فهو المصيبة العظمى، والطامة الكبرى، وان سلم من هذه العاهات، وبلغ سن الادراك سالما من الافات، ونجا الى بر الشباب من بحر المخافات، ازدادت كلفتته، وتضاعفت مونتته، وركب والداه في ذلك كل صعب وذلول، ونهبا من مسالك الكد والكسح في كل عرض وطول، وتحملا انواع المشاق والاثام، وارتكبا فيما اكتسبا اصنافا من الحلال والحرام، وهذا اذا كان مطيعا، ولا امرهما منقادا سميعا، واما اذا ركب جموح العقوق، ونسى ما لهما عليه من حقوق، فهي مصيبة اخرى، وداعية نكرى، ويصير كما قيل شعر

ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى عدوا له ما من صداقته بُدّ

وعلى كل تقدير، وانت بهذا خبير، وبدقيقة عليم، ان الاولاد بين الابوين وبين الاخيرة ست عظيم، لا يخلص مع الالتفات اليهم لله طاعة، ولا على الانقطاع منهم الى طريق الاخيرة استطاعة، ونافيك يا ذا الذكاء والغلظة، اخبار من انقذك من هذه الخنة، انما اموالك واولادكم قننة، فاسمع هذا الكلام باذن التحقيق، واسلك في سير معانيه اوضح طريق، وحقق يا ذا الارشاد، ان وجود الاولاد، عند ذوى البصيرة من النقاد نقد مزيف، ومتاع مزخرف، وسم تحت حلوى، وسور فوق بلوى، وعارية مردودة، بعد اوقات معدودة، وايام محدودة، بل لعبة من خشب، موهنة نانذهب، وطلا من نصار، على كوب من فخار، وقد نبه على هذا رب العباد بقوله انما للحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر من الاموال والاولاد وكما ان الاطفال الصغار الغافلين عن دقيف الاسرار، اذا نظروا الى اللعبة المزينة، والخشبيات المصبغة المستحسنة، انهوا بها عن اكتساب الاداب، وملازمة العلماء والمشايخ والكتاب، فيبلغون وهم جاهلون، وعن طرق اكتساب الكمال جاهلون، ويشيبيون وهم احدثات، ويتصورون انهم شاهرون وهم اخبات، كذلك كل من التفت انى غير الله خاشعه، وانتهى نامور الدنيا من المال والولد سائرة وضمايرة، وحرّم عن الانسلاخ على دقّيس الملك والملدوت، فانه لذات الوقوف على دقائق الرغبوت والرهبت، فهو عن الله تعالى محجوب وفي عساكر الاموات وان كان حيا محسوب، كما قيل شعر

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسادهم دون القبور قبور

وان امرأ لم يجى بالعلم قابله فليس له حتى المنشور منشور
قال الله تعالى وكلمته العليا، المال والبنون زينة الحياة الدنيا، وهذا صريح بالشهادة على
ما نقلته، وجلوت صدا قلبك بتقريره وصقلته، فلا تكونن كاللأه، ولا تعلقن قلبك بغير الله، قولا
واعتمادا وعملا، فالباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا، واجهد يا حبيب في اصلاح قلبك
الكليم، واصغ لما قاله الحكيم الحكيم، متحرزا من نكايته العذاب الليم، عاملا بما يرضى السميع
العليم، ليوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم، واذا علمت هذا وحققته، وحررت
وصدقته، فاعلم ان الاول بحالنا، والاحسن للنظر في مآلنا، ان نعد ما نحن فيه من جملة النعم،
وان هذا الذى قسم لنا من القسَم في القدم، ولا ننقل عن دائرة الرضى والنسليم قدما عن قدم،
وننظر ما يتولد من حوادث الزمان، ولا نرعى في ميدان الطمع العنان، ونعرض على جامع الخاطر،
ما قال الشاعر، شعر

كم نار عالية شُبَّتْ لغير قرى على بقاع وكم نور بلا ثمر
هون عليك امورا انت تنكرها فالدهريات بانواع من الغير

قال النجدي جميع هذا المقول، صادر من موارد المعقول، موافق لما ورد به المنقول، لقد
غصت في بحر الفطنة، على جماع الحكمة، فما تركت في ميدان المسائل، مقالا لقائل ولا مجالا
لجائل، ولكن لا ينبغي للعاقل، ان يغفل عن حوادث الدهر، ولا يسند ظهره لكوارت العصر، فان
طوارق الآفات، وخوارق العادات، ومحن الزمان، وفتن الدوران، محتجبة وراء استعار، ومنظورة في
انواع اضوار، وانفلك الدور له في علم الادوار، لعبيات ابكار، يبرزها للنظار فتلعب بالافكار، ويذهب
في سنا برق محارقتها ابصار الابصار، ويختل في حركاتها الراى المصيب، ويدهش في دجى حندسها
الفطن الاريب، وقد بادت الفكر، وعاجزت القوى والقدرة، وحارت عقول البشر، دون ادراك ما
يبرزه كل وقت من الصور، من وراء ستر الغيب مستعبد القضاء والقدرة، ولم يعهد من الدهر للحوون،
والزمان المجنون، اذا استقام او قزل، او جد او هزل، او امر بنازل فنزل، او وقي او عزل، او اقبل او
اعتزل، او نقص او غزل، ان يرسل قبل ذلك منذرا، او مبصرا او محذرا، ليستيقظ النائم، او
ينهض للجائم، او يتحرك القايم، وانما يحلم بغتة، ويهجم في سكتة، ويأخذ على بهتة، فلا يفلت
منه فلتة، ولا يمهل الى لحظة ولا لفظة، وقد قيل شعر

يا راقد الليل مسرورا بولسه ان للوالت قد يطرقن اسحارا
لا تركنن للميل طاب اوله فرب اخر ليل اوجب النارا

وعلى هذا لو وقع منا غفلة او ذلول، عند قدوم هذا للجيش المهول، فاخترم والعيان
بالله واحدا منا، ونحن احسن ما نكون سكونا وامنا، فكيف تربى يبقى حال الاخر، وهل يصير
الا كما قال الشاعر، شعر

ما حال من كان له واحد يوخذ منه ذلك الواحد

واذا بقى احدنا منفردا، وانزل متوحدا، ما ذا يفيد الوطن، والخيرات والسكن، وهل
يقي لذه وصال النفس سنة، بالم فراق تلك الساعة الخشنة، كما قيل شعر

ان كان فراقنا على التحقيق هذه كبدى احق بالتمزيق
لو دام لنا الوصال الفى سنة ما كان يقى بساعة التفريق
وايضا لا كان فى اندعر يوماً لا اراك به ولا بدت فيه لا شمس ولا قمر

وكل من لم يفتكر فى العواقب قبل حلولها، ويتامل فى تداركها بقدر
الطاقة قبل نزولها، ويطمئن الى سكون الزمان، ويسند ظهره الى مسند الحداث، ويجعل الكواين
على القضاء والقدر، ويرفع يد التدبير عن تعاضى اسباب الضرر، كان كمن ترك احدى زاملتيه
فارغة، وحشا الاخرى من الاجار الثقيلة الدامغة، فأتى يستقيم محمله، او يبلغ منزله، فلا يزال
حملة ما يلا، وخطبه هايل، فاعاقل يسعى فيما يظنه نفعه، ويبذل فى ذلك غاية جهده ووسعه، ولا
يترك الطلب، ولا يغفل عن السبب، ويعمل بموجب ما قيل شعر
فلا وابيك لا ادع احتياطى وما لى فى قضاء الله حيلة

وعلى كل حال، يا ربة الخجال، تعاضى الاسباب لا يقدر فى الانكال، وفاهيك يا مليحة العجل
حكاية الحمار مع الجمل، فسالت غرغرة، ان يبين ذلك ويذكره، قال بلغنى انه تراقب فى المسير،
هير مع بعير، فكان الحمار، كثير العثار، مع ان عينيه، تراقب مواطى رجله، وكان الجمل على
هظم هامته، وعلو قائمته، وبعد عينيه، عن مواطى يديه ورجليه، لا تنزل له قدم، ولا يصل له امم.
فقال الحمار للبعير، ايها الرفيق الكبير، ما بالى فى المسير، كثير التعثير، دايم الوقوع والزلل، والعثار والخلل،
لا اخلو من حجر، يدهى منى الحافر، او عثرة ترمينى فى حفرة حافر، مع ان عيتى، تراقب يدي،
ولا تنظر سواهما الى شىء، وانت لا تنظر مواطى اخفافك، ولا تعرف على ما ذا تقع روس اطرافك،
لا حجر يصيب خفك، ولا شوكة تحرق كفك، ولا جورة تقع فيها، ولا تختل عن طريق تمشيهما، ولا
ادرى هذا، ما ذا، قال ابو صابر، يا اخى نظرك قصير، وفكرك غير باصر، لا تراقب ما بين يديك، ولا
تنظر ما امامك الك ام عليك، فاذا دثك ما دهاك، عجز عنه نهاك، فلا تشعر الا وقد وقعت، واخرق
ما رقت، فلا يمكنك التدارك والتلاف، الا وانت رهين التلاف، واما انا فاراقب، ما يصير من العواقب،
وانظر امامى الطريق على بعد، فاميز السلوك من قبل ومن بعد، فلا اصل الى صعب الا وقد اذلتته،
ولا الى وعر الا وقد سهلته، ولا الى هدة الا وقد رايت طريقها، ولا الى عقبة الا وقد كشفت
واسعها وضيقها، فاستعد للامر قبل نزوله، واتعجب للخطب قبل حلوله، واحتمل لقطعة قبل وصوله،
واحله قبل ان يعقد، واقومه دون ان يقعد، وهذه قاعدة للفقهاء، واصل كبير للحكماء من العلماء،
انهم قلوا ان اندفع، اهون من ارفع، ومن كلام الالباء، واصل حذائق الاطباء، فيه شعر

انطب حفظ حنك برز مريض من سبب فى بدن اذا عرض

وانما اوردت هذا المثل، عن الحمار والجمل، لتعلمى يا ست الجحد، انه لا بد لنا من اخذ
الاهبة، قبل النكبة، فما كل مرة، تسلم للجرة، وقد قرب وقت وضع البيض، وبعده يدهمنا من
صيل العسكر الفيض، فلا بد من اعمال الفكر المصيب، فى وجه الخلاص من هذا الامر العصيب،
كما قيل

مَهْدٌ لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّوْمِ مُصْطَاجِعَا

قالت غرغرة، للكبنة المدبرة، جميع هذه الاخبار، لا تخلو عن دقيق الانظار، وتحقيق مصيب الافكار، وغامض معاني الاسرار، وكل اقل يقبله ويقبل يديه، ويمثله وقبل عليه، وكل فكر مصيب يجثو للاقتباس بين يديه، ولكن طلاب الاعراض الدنيوية، والمسارعون الى نيل المرادات والامنية، على فرق شتى، وانا افصلها حتما حتى، منهم من يبلغ الامال، بقوة الجند وبذل الاموال، ومنهم من يساعد الدهر، ويعاضده معاون العصر، وينهض به سعد التقدير، فيقوم معه كل كبير وصغير، كما قيل شعر

واذا اراد الله نصره عبده كانت له اعداؤه انصارا

فيقضي له المساعد، ويعضده المقارب والمباعد، فلا يحتاج الى كبير سعي، ولا في استماع النصيحة ولنفعها الى وعى، بل يصل الى قصده بدون كده، وبغير جهده وجده، فلهما فعل انجح، ومهما قصد ابلغ، وحيث ما توجه ارجح، واينما مال ارجح، ومنهم من يحتاج الى جهد جهيد، وسعى مديد، وكث طويل عريض، وجد عريض غير عريض، مع مساعد ناصح، ومعاون صالح، وتعاطى اسباب، وقرع ابواب، وفكر دقيق، وسعد رفيع، حتى يبلغ مراده، ويصل الى ما اراده، ومنهم من يغلب عليه الجمل والطمع، وشرة الخرص والهلع، فيسارع الى نيل ما يرومه، فيلقيه في هوة الحرمان حرصه وشومه، فيقع من التعب والنصب في هوة، ويجرم لكونه اعتمد على ما له من حول وقوة، فيصير كما قيل شعر

بالحرص فرتني دهرى فوايده فكلما زدت حرصا زاد تفويتسا

ومنهم من يتمنى ثم ينكاسل، ويرجو ويتقرب ويتساهل، فيحرم مقصده، ويرد عاجزه عن مراده يده، وقد قيل في المثل تزوج التواني بالكسل فاولد الزوجان، الفقر والحرمان، فانظريا ذا الركون، والوقار والسكون، نحن من اى هذه الفرق نكون، وانت تعلم انا لا نقدر على مقاومة العقاب، ولا ان ندفع عن انفسنا ما ينزل بنا من عقاب، فانه اذا طار العقاب، يبلغ الثريا والسحاب، ونحن اذا تحركنا في الهواء، فلا نقدر ان نرتفع عن وجه الثرى، وقد قيل في المثل كما ترى، اثن الثريا من الثرى، وقيل من تعلق بخصم هو اقوى منه فقد سعى في هلاك نفسه برجله ووضع تراب الدمار على راسه بيده وكنت يا بدرى، انشدتك من شعري،

ومن يتشبث في العداوة كفه ياكبر منه فهو لا شك هالك

وكان مثله مثل النملة الخفيفة، التي يثبت لها اجنحة ضعيفة، فتحركها دواعى الطيران، فتتصور انها صارت كالنسور والعقبان، فيمجرد ما ترتفع عن الثرى، الى الهواء، تنقفها عصفور، وخطفها اصغر الطيور، ولهذا قيل شعر

اذا ما اراد الله اهلاك نملة اطل جناحيها فسيقت الى العطب

وحيث ما لنا اطلاع على مكان الغيب، فنره نفسك عن هواجس الريب، وليس لنا مساعد من الاقارب والاباعد، ولا لنا مال، ولا خيل ولا رجال، ونحن اقل من ان يساعدنا زمان، او يعيننا على العقاب

اعوان، فلم يبق الا التركون، والاتكال على حركات السكون، فما ندري غدا ما ذا يكون،
واعلم ان حركتنا مع العقاب، ولجامع لنا معه من الاسباب، متحدة في الحقيقة، وطريقتنا معه من
جنس ما له من طريقة، وهى الطبيعة، وكلنا فيها سوية، وهو منها كاستحياز القران من الفصاحة في
النثر الاعلى، ونحن منها كاصوات الحيوان في النثر الادنى، فالاولى بحلنا الاصطبار، الى ان يصل
لكسرنا من عالم الغيب اجبار، كما قيل شعر

مها ابا الصقر فكم طايرو خر صريعا بعد تحليل
زوجت نعى لم تكن كفوها آذنها الله بتسليق
الامر يحدث بعده الامر والعسر مقترن به اليسر
وحلاوة الصبيان من عسل يلهى وان حلاوتى الصبر
والصبر يعقب بعده شكر من نعمة تاتيكم او اجر

قل الذكر، هذه الفكرة من الصواب قريب، وسهها عند اولى البصائر والتجارب مصيب، ولكن من
يتكفل بواء العبر العذارى، والايصال الى الاوطار، ويقوم بالامن من حوادث الليل والنهار، وانسيت
انشادى فى الوادى، يا زين النادى، وجمال الحاضر والبادى وهو

لئن بادرت فى تسليم روى اليك فعادلى عن ذا يعوق
وان اسرعت نحو الوصل عذرا فعمرى من ورا ظهري يسوق

ثم قل النجدي، والراى السديد عندى، والذى اميده فيه وابدى، ان نتوجه الى حضرة
العقاب، ونكشف عن وجه مرادنا لديه النقاب، ونطلب منه الامان، من عوادي الدهر ونكبات الزمان،
ونستظل بجناح عاطفته، وننتظم فى سلك جماعته وخدمته، فانه ملك انليور، وبيده ازمة
الجمهور، وهو وان كان سلطان الجوارح والكواسر، وشيمته سفك الدماء والتنزيق بمخاليبه النواصر،
لكنه ملك على الهمة، ومن شيم الملوك الشفقة والرحمة، ولا تقتضى حمته العالية، الا الشفقة
الرافية، خصوصا على من يرتضى لديه، ويتنمى اليه، ولا تدعه شيمته الابية، وهمة العلية والحمية،
ونمايله الشهمة الملوكية، ان يتعرض الينا بضرر، او ان يطير الينا منه شرر، قالت غررة، بعد
الاستغراب فى الكركة، العجب كل العجب، من راىك المنتخب، وفكرك المنتخب، انك
تخلد منه الغث بالسمن، وتسوق فيه الهجان مع الهاجين، فتارة تصيب حدقة الغرض، واخرى
تصرف السهم عرض، فتصير كما قيل شعر

تلونت حتى لست ادري من الهوى اريج جنوب انت ام ربيع شمال

هذه المصايب التى نشكوها، والنوايب التى نقراء سورها وتتلوها، هل هى غير ما نقاسيه
من العذاب، ونعانيه من اليمر العقاب، فى لحظة من ملاقاته عسكر العقاب، ثم انك انت
تجرب فى ارايك وسنكت، وشرق فى افكارك وغرب، وتباعدت وتقربت، وارتفعت وحطت،
وامنعت وسقطت، وجات وحمت، وقعدت وقتت، ثم اسفر راىك السديد، وفكرك الرشيد،
وامرك السعيد، عن ان تحرقا بسلاسل الحديد، الى العذاب الشديد، وتخلدنا فيه الدهر المديد،
ولا والله بل تريد، ان نمشى بارجلنا الى الشبكة، ونلقى بايدينا انفسنا الى التهلكة

شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وقد اثبتت في هذه الحركة، مائكة للذين والسمة، فقل النجدي لابنة السعدى، اريحي على الغصة، بقص هذه القصة، قلت كان في بعض المروج، من قري سروج، نهر كثير لليتين، شدد الجربان، وفي مكان منه مصون، ماوى للمالك للذين البلشون، فكان يتصرف في تلك السمكة، تصرف المائكة فيمسا ملك، قضى في ذلك عمره، وزجى اوقانه في طيب عيش ومرة، الى ان ادركه شبيب، ورحل عنه العمر القشيب، وكساه يد الدهر دلق، ومن نعمة ننتسه في الخلق، وراى من الكبر، اصناف العبر، الى ان ضعف عن الاصطياد، وجرى عليه من الالام والانكاد، ومن نوايب الدهر ما الزمان به معتاد، فصار يمر عليه بركة من الاوقات، وهو عاجز عن تحصيل الاوقات، فتوجه في بعض الاحيان، وقد علمه كابة الاحزان، ووقف على النهر، متفكرا في تصرفات الدهر، فرت به سمكة، لطيفة الحركة، فزانه في ذل الانكسار، سابحا في بحر الافتكار، لا قدرة له ولا حركة، ولا نهضة لاختطاف السمكة، فلم يلتفت اليها، ولا عول عليها، وقد اوطاته للوادر، افساد الهموم الكوارث، وبدل ربيع شبابه بخريف الهرم، وحرارة حربه ببرودة السلم، فوفقت لديه، وسلمت عليه، وسالته عن موجب تفكيره، وسبب تحزنه وتحيره، فقال تفكرت ما مضى من الزمان الناصر، وما تقضى فيه من طيب العيش وانسراح الخاطر، وقد تبدل وجوده بالعدم، ولم يحصل من ذلك سوى الذنوب والندم، وقد وهنت العظام، واستولى على الجسد السقام، وتزلزلت اركان الاعضاء، وترالمت فنون الادواء، واشتعل الشيب واتقد، وحر الالام وقد شع

عزمت على اخلاء جسمى روحه من خرق شيب كل عنه الرافع

قلست اسكنيه يا عمادة عمره قالت فكيف وبيت جسمك واقع

ثم قل ولم افق من هذه السكر، ولا وقعت في هذه الفكرة، الا وسعينة العمر بالساحل قد ارسيت، واصيل شمس العيش على قلعة الفناء امست، فما امكنسى الا التلاقي بالتوبة والندم، قبل حلول النوايب بركة القدم، والتلهم من جنابة المظالم بمياه الاستعمار، والالتجاء الى جانب الحق بالانطاط في الاستعمار، وغسل اوساخ الذنوب والمظالم بدموع الالفة والاعتذار، شع

وما اقبح التفریط في زمن الصبا فكيف به والشيب للراس شامل

فاعلمى ان جامع هواى قلع، صرس الامالى والطمع، وجارج متمهاى نزع، خواى الشره والبلع، وقد قدمت الى هذا المكان، لاثلل من السماله واليتين، فالى طالما اغرت على عشايرهم واولادهم، وخصت في دماء قلوبهم واكبادهم، وشئت شملهم، وخوفت جثلم وارغبتهم وارغبتهم، واقلفتهم وفرقتهم، وارقتهم وافرقتهم، وغرتهم وبالدماء شرقتهم، فرايت براة الذمة في الاولى اولى، والمباذرة بالتوبة قبل المصير الى الاخرى اخرى، ففعل احوال الذنوب تخف، وسحابيب الغفران تكف، قلما سمعت السمكة هذه للديعة، ووعت ما فيها من حركة بدبعة، شربتها اضلاعها، ودعاها اخذاعها، الى ان قلت فما ترى ابها العبد انصالح، ان اتعاضه من المصالح، فقال ابغى السمكة هذا الكتم، بعد ابلاغ التحية والسلام، وان يكون القوم، من بعد اليوم، آمنين من سطوان ساليين من حملاى

ساكنين الى حرركاتي، بحيث تنجلي الظلمات ويعود بيننا للحرب سلما، وينام السمك في الماء، قالت لا بد من اخذ اليهود، على الوفاء بهذه العقود، واقلها المصافحة، على المصافحة، ثم تأكيد الايمان، بحائق الانس والجان، ولكن كيف اصافحك وانسا طبعتك، وأنى اتخلص من فمك، اذا وضعت فيه نعمتك، قال لها ابرمي هذا العلف، واربطي به حنكى لتأمنى التلف، فاخذت قبضة من الخشيش وقتلت، والى ربط فكه اقبلت، فعند ما مد منقاره الى الماء، وقربت منه السمكة العجيا، لم يفتر ان اقتلعها، ثم ابتلعها، وانما اوردت هذه اللطيفة، يا ذا الحركات النضرية، لتعلم ان قربنا من العقاب، القاون انفسنا بايدينا الى اليمر العقاب، واين غرب عنك نهاك، حتى تسعى بنا الى عين الهلاك، ونحن قوت العقاب وغداؤه، ولداه جوعه شفاؤه ودواؤه، وحل يركن الى العقاب، ويومن منه ضرب الرقاب، وقد قيل

انفسه كذب وحشو ضميره دغل وقربته سقام الروح

وقد قيل شعر

انهاك انهاك لا الوك معذرة عن نومة بين ناب الليث والتلفر

قل النجدي اسلمى، يا قربنة الخيم واعلمى، ان الربيع وقت الربيع تكسو اكناف الاشجار، من انواع الازهار، ووجه الصحارى والفقار، من انوار الانوار، ما يدعش البصائر ويروق الابصار، وينعش الاجسام، ويشقى الاسقام، ويمر الغليل، ويبلى العليل، لا سيما وقت الساحر، نسيم الصبا في صوء القمر، يرق القلب والروح، وجيى الصب الجروح، وكذلك المعرفات النشر والواقف، والمعطرات بطيب الروائح، ودونك الحفى في كلمته، ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيبكم من رحمة، وفي المصيف للحرور العسيف، والسومر العصيف، المذيب المذيب، وفي الشتاء وايام الخريف، المصمر المخيف، يصفر اللون، ويغير الكون، ويعرى الاشجار، ويسقط الثمار، ويشير الغبار، وربما كفت اعصارا فيه نار، وتسقم الصحاح، وتطير الهشيم في الربيع، ومنها الاعجاز الموحشات، والايام النكسات، وانقواصف والعواصف، والحواصب والحراجف، والمصرور والنكبا، والزروع والرخا، وقد قال فيها العزيز العليم، فارسلنا عليهم الريح العقيم، ما تذر من شى انت عليه الا جعلته كالمريم، ثم اعلمى يا ربة النحال، وفنته الرجال، ان النار تحرق من يقربها، وتذهب ما يصحبها، وتنشف الدراوة، وتشوه الطلاوة، وتلتقم ما تجده، وتلتهمه وتزدره، وتسود بدخانها، وتولم الاجساد بقرانها، وتمحو الاثار، وتهدم الديار، مع انها تنصج اللمعة، وتصلح الاغذية، وتهدى النور، وتصدى المقرور، وترشد الضلال، في الفقار وروس الجبال، قال من يقول الشى كن فيكون، افرايتم النار التى تروون، انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشيون، نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين، وكذلك الماء، يا ذات الثغر الالى، يذهب الظما، ويجلب انما، ويبرد الصدور، ويطفى للحرور، وينبت الزروع، ويدّر الصروع، ويجمل المراكب، وما فيها من مركوب وراكب، قال القادر على كل شى، ومن الماء كل شى حى، واذا طفت المياه، والعيان بالله، اغرقت المراكب، وخطفت الراجل والراكب، واقتلعت الاشجار، واقتطعت الاحجار، واتلفت الزروع والثمار، وان تراكت الامطار، قطعت سبل الاقطار، وهدمت الديار، ودمت الديار، وسل عن ذلك ملابس الاسفار، ومجالس التوكاف من اهل الامصار، والدا

تكاثف الرش، غرقت مصر واذى اهلها العطش، ونعوى باله من هجوم السيل، في ظلام الليل، وكذلك التراب، يا زين الاحباب، ينبت للصرم والعنب، والنمر والطلب، والشوك والرطب، ويشرع سنان الشوك للحد، وغصون السهم المسددة، ويربى الورد والزهارة والرياحين والانوار، والاقوات والثمار، والرياح النضرة، والغياض الخضرة، ثم اذا ثار، وهاج الغبار، خرج من تحت للسوافر، فاعلى النواظر، ففيه لخلو والمرا، والزوان والبر، والناعم والخشن، وانقيص والحسن، والارض مهتاد وفراش، وفيها اسباب المعاش، وهذه المصرة والمنفعة، مركبة في هذه العناصر الاربعة، التى هى اصل الكائنات، وسنخ ما نشاهده من المخلوقات، واذا كان ذلك كذلك، وفاك الله شر المهالك، ووضح لك اوضح المسالك، فاعلمى بالتحقيق، يا صاحبة النغر العقيق، ان هذا الملك الاعظم، بل كل اولاد بنى آدم، مركبون من الرضا والغضب، والحلم والصخب، والرفع والخل، وانقبض واليسط، والقهر واللفظ، والظرافة والعنف، والخشونة واللين، والتخريك والتسكين، والبخل والسخاء، والشدة والرخاء، والوفاء والجفاء، والكدورة والصفاء، واعلمى يا نعم العون، وقريبة الصون، ان هذا الكون، سروره في سروره مندمج، ووروده في صدوره مندرج، وصفاه مع كدره مزدوج، وجفاهه بوفاهه ممتزج، فيمكن ان العقاب، لكونه ملكا مالك الرقاب، مع وجود هيئته القاهرة، وسلوته الباهرة، وخلقه الشرس، الصعب الشكس، اذا راي ضعفنا ودلنا، وانكسارنا وقلنا، ترامينا لديه، ونعولنا عليه، يضمنا الى جناح عاضفته، ويسبل علينا خوافي مرحمته، ويعاملنا بالانطاف، ويسمح لنا بالاسعاف، دون الاعساف شعر

كل كريم عادة يستعيدها

وانقاد على الكسر والجبر، لا سيما اذا كان من ذوى النباهة والقدر، لا يعامل ذوى الكسر بالكسر، لاننا في مقام الابناء وهو في مقام الابوة، والتقوى على الضعيف ضعف في القوة، وقالوا المصغر لا يضخم، وسجدة السهول لا تضر، قالت غريرة، ذات البصرة، هذا وان كان، داخلا في حيز الامكان، لكن اخاف، يا ذا الانطاف، انا بمجرد الوقوف، بيمن يديه في الصفوف، لا نمهل لاداء الكلام، ولا للثبات في اتمقار، بل تعامل بالتمزيق والتخريق، ونحن بعد في الطريق، وتهوى بنا خواطف الطير في مكان سحيق، فيفتننا هذا المطلب، ان قيل الطبع اغلب، وهذا ان وصلنا اليه، وتمثلنا بين يديه، اما اذا اعترضنا دونه عارض، وجرحنا من جوارح الطير معارض، ولا حول جيميننا، ولا قوة تنجيننا، فينتف ريشنا كل باغ، ويتجاذب لحمنا كل طاع، فيصير مثلنا مثل النمس والزاع، فسال البيقوب، تلك الرقوب، كيف هذا المثل، اخبريني يا ست الجدل، قالت كان في بعض البساتين العاطرة، والرياح الناضرة، ماوى زاع ظريف، حسن الشكل لطيف، في راس شجرة عالية، اغصانها سامية، وقطوفها دائية، فانفق لنمس من النموس، في وكرة ضرر وبوس، فانزعج من وطنه، واحتاج الى مفارقة سكنه، فقاده الزمان، الى هذا المكان، فراقه منظره، وشاقه نوره وزهره، واعجبه ظله وثمره، واطربه بخيره فبه، فعزم على السكنى فيه، وتوطن الى ان يتوطن في نواحيه، ان رآه احسن منزل، واذا اعشبت فانزل، ووقع اختيار ذلك الطاع، على وكر في اصل شجرة الزاع، فسوى له وكرا وحفرة، في اصل تلك الشجرة، والقى عصا التنسيار، واستقرت

به هناك الدار، فلما رأى الرأغ هذه الحال، داخله انهم والواجال، واختشى ان يتدرج من ادناها، ويتدرج الى اعلاها، وينشد الاحباب، في هذا انباب، شعر

ولما مضى الشوق الى نحو ابى شوق
تدحرجت ولكنى من تحت الى فوق

فيصل الى وطنه القديم، ويذيقه العذاب الليم، فليس له خلاص، من هذا الاقتصاص، الا مفارقة الوطن، والانزعاج بالتحوّل عن السكن، وكيف يفارق ذلك النعيم، ويسمح بالبعد عن الوطن القديم، وهو كما قيل شعر

بلاد بها نيت على تمايمي وأول أرض من جلدى تراهي

فغلبت محبة وطنه على قابله، ولم يتأوه على فراقه لشدة حبه، ثم اعتراه في ذلك النوساس، واخذ يضرب احساسا لاسداس، في وجه الخلاص من هذا الباس، فرأى المدافعة اولى، والممانعة عن جوارحه لحاضره اولى، ثم افترق في كيفية المدافعة، وسلوك طريق الممانعة، فلم ير أوفق من الممانعة، وتعاطى اسباب المخادعة، ليقف بذلك اولا على حقيقة امره، ويعرف معيار خيره وشره، ويصل الى مقدار قوته وضعفه، وصدانة عقله وفهمه وسخفه، ويسبر حالته، غضبه ورضاه، ويدرك غور احواله ومنتهاه، ثم يبنى على ذلك اساس دفعه، وتدمر ما يمينيه من قلعه لقلعه، فهبط الى النمس من النهوى، وحقق شيئا وغابت عنه اشياء، وسلم عليه سلام الحب على الحبيب، وجلس منه بمكان قريب، وخاطبه خطاب ناصح لا مريب، وابتهج بجواره، واستأنس بقرب داره، وذكر له انه كان وحيدا، وعن للجليس الناصح والانيس الناصح فريدا، وقد حصل له الانس، بجواره النمس، وانه صدق من قال، في هذا افعال، شعر

انفراد المرء خير من جليس السوء عنده وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده

فاستمع النمس حديث الرأغ، وما طغى بصر بصيرته عن مكائده وما زاع، ثم افترق في نفسه، ونظر في مرآة حدسه، فرأى ان هذا النشير بخيت السيرة مشهور، وبسوء السيرة مذكور، لا امله زكى، ولا فرعه على، ولا غايته مأمونة، ولا صلبته ميمونة، ولا خير عنده ولا مبر، بل يخشى منه الضرر والتضرر، وكأنه فيه قيل شعر

وهو غراب البين في شومه لكن اذا جينا الى الخف زاع

ولم يكن بيننا وبينه قت علاقه، ولا واسطة محبة ولا صداقة، واما العداوة فانها مستحكمة، ومن منا لا آخر مائلة ومطمعة، ولا اشك انه انما قصد، طريقة سوء ومكيدة نكد، فان اضعت فيه انغمسة، اسلت الغصة، ووقعت من الندامة في قصة وحشة، ولا يقيدنى اذذاك انهدم، الى ود فلت املوب وزنت انهدم، ع

واحزم لخرم سوء انش بالناس

فانذى يقنضيه لخرم، والراى انسديد وانعزم، انقبض عليه، الى ان يظهر ما لديه، ثم وثب من مربضه، وانشب في الرأغ مخاليب مقبضة، وقبضة قبضة اعمى، لا كالقبض على الماء، فلما رأى الرأغ هذا النكد، وانه قد صار كاتربة في مخاليب الاسد، ناداه يا كريم الخيم، ولما ايها الجار

للأيمه ، انا رغبت في مصادقتك ، وجيتك محبسا في موافقتك ومرافقتك ، وارتدت ازانة وحشتك ، وموانستك بأبعاد دهشتك ، وحاشاك ان تخيب ثنى فيك ، وتعامل بالجفاء من يوافيك ، وانشد شعرا

وحاشاك ان تمسى بوجهك معرضا وما يحسن الاعراض عن وجهك الحسن

والكرام لا يعاملون للجلساء الا بالموانسة وحسن الوفاء والابقاء على خير ، وابعد من الضير ، وانا قد صرت جليسا ، وجارك وانيسك ، وقد قيل شعرا

وكننت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى لقعقاع جليس

مع انه لم يسبق منى سبب عداوة ، ولا ما يوجب هذه القضاة والنسابة ، وهذه اول نظرة ، فما موجب هذه البدرة ، وسبب هذه المنفرة ، قال النمس ايها الزاغ ، الكثير الرواغ ، ويا احسن باغ ، واتجس طاغ ، اسمك ناشق ، انك منافق ، وهو خير صادق ، ان هو في الخارج للواقع مطابق ، ورويتك شاهدة ، انك تنقض المعاهدة ، وعين منظر ، دل على مخبرك ، شعرا

والعين تعرف من عينى محدثها ان كان من حزبها او من اعادتها

من اين بيننا صداقة ، ومتى كان للنموس مع الزاغ علاقة ، وكيف تنعقد بيننا هجاة ، واتى يتصل لنا مودة او قرابة بينى الى كيفية هذا السبب ، ومن اين هذا الاخساء والنسب ، اما انت فى طعمه ، واما انا فلدحمى لسدا خديك لحمة يسوئى ما يسرك ، وينفعنى ما يضرك ، شعرا

الله يعلم انا لا نحبكم ولا نلومكم ان لا تحبونا

انا واقف على ما فى ضميرك ، وعالم بسوء فكرك وتدبيرك ، قد ابلغت منك على الهواجس ، كما اطلع ذلك الماشى على ما فى خاطر ذلك الفارس ، قل الزاغ بينى الى بلا جدل ، كيف هو هذا المثل ، قال النمس ذكر رواة الاخبار ، ونقله الاثارة ، انه توافى فى بعض السباب ، راجل وراكب ، وكان مع الراجل من البضايح رزمة ، وقد جعلها كارة وحزمها اوثق حزمة ، وقد اعياء حملها ، حتى اعجزه نقلها ، فقال للراكب ايها الرفيق صاحب ، لو ساعدتنى ساعة بحمل هذه البضاعة ، تكنن ارحتنى ، ونفست عنى وشرحتنى ، شعرا

كذى المجد يحمل اثقاله قوى العظام حمل الكلف

قال الفارس لا اكل فرسى ، ولا اتعب نفسى ونفسى ، فان مركوبى لم يقطع البارقة عليه ، وانا خائف ان لا يقطع فى طريقه ، واذا خفت تخلفى فى سيرى ، فالى اتكلف حمل اقل غيرى ، فبيننا هما فى هذا الكلام ، ان لاج ارنب فى بعض الاكام ، فاضلق العنان وراء الارنب ، وذهب وراءها كراى الرنادقة كل مذهب ، فوجد فرسه قوية النهضة ، سريعة الركضة ، فرأى انه اضاع حزمه ، فى عدم اخذه الرزمة ، وما ضره لو اخذها وساق ، فذهب الى بعض الافاق ، واقام بها اوده ، وانتفع بها وولده ، وترك الماشى ، بلا شى ، ثم رجع بهذه النية الصارة ، ليحمل عن الماشى الكارة ، وقال له اعطنى هذا الحمل المتعب ، لاريحك من حمله فى هذا المذهب ، وابلع ريقك ، واقطع طريقك ، فقال له قد علمت نيتك النية ، وما اضمرت من بليية ، فانركى

حال من هو دونه، ذليلة كانت منزلته أو مغبوتة، فإن ذلك أجمع للقلوب، وادعى للشكر المتعاقب، واجلب للرضى، بحوادث انقضاء، فإن من رأى نفسه في مقام، ونظر غيره في أدنى من ذلك انقضاء استقام، وكانت عنده منزلته عليّة، وعقد لنفسه على غيره مزية، فتوسطت نفسه على الرضا، واستقبلت بالشكر، وأرد انقضاء، مثل ذلك الرئيس النازل في الصدر، إذا رأى من هو دونه في انقضاء لم يشك في أن محله محل البدر، والباقي كالنجوم، فلا يأخذه لذلك وجوم، وقد قال لحي القيوم، في در كلامه المنطوم، وما منا إلا له مقام معلوم، وكذلك انمايب، بالنسبة إلى الخاجب، والدوادار، بالنسبة إلى التبردار، والخزندار، بالنسبة إلى جنابي الدراع، والدينار، والتهنار، بالنظر إلى الساس، والتفردار، وكذلك الساس، بالنسبة إلى الخراس، وكاتب السر، المرتفع بالنسبة إلى المدبر، والمنوع، والنزوم، بالنظر إلى سائر الخدام، وأتينا القاضى مع الفقيه، والفقيه مع الناجز النبیه، والناجز مع السوق السفیه، والغنى والدمير، بالنسبة إلى المامور والفقيه، وعلى هذا القياس، أوضاع جميع الناس، من أرباب الصنائع، وجالاب الصنائع، وأهل المدن والقرى، وذووا البيع والشرا، والنوهد والذرى، وأولوا المصانع والشرف، من أنواع المكتسبات والحرف، إلى أن ينزلوا في المراتب، ويندحرجوا من الارتفاع إلى الخسيف، في المناصب، ويتعاقبوا في المعايير والمناقب، ويصل قدرهم ونظرهم في ذلك، إلى كل لى فعل سبى حاله، كالأرباب العظماء، وأحاب الذنوب والجرائم، فينظر المعتوب، حاله بالنسبة إلى المضروب، والمشتوم، حاله بالقياس إلى حال المكلم، والصاحب، بالنسبة إلى حال الجريح، ويلاحظ مضروب العصى حال المسلوخ بالمقارع، ومضروب المقارع، أحوال مقطوع الأكارع، وكذلك المقطوع، بالنسبة إلى مضروب الجذوع، وأصاب بالمال بالنسبة إلى مصاب البدن، والأعرج بالنسبة إلى المقعد بنزوم، وكذلك العوران، بالنظر إلى مصاب العميان، وليتأمل الناظر، ما قاله في ذلك الشاعر، شعر

سمعت أعمى مرة ذبلاً يا قوم ما أصعب فقد البصر
أجابته أعور من خلفه عندي من ذلك نصف الخبر

وتتكن هذه القواعد، مستمرة العوايد، بين المتبادر والوارد، ليعلم أن مصايب قوم عند يوم توليد، فاستمرت هذه العوايد مستمرة، غير منسية ولا معجلة، من زمان ذلك السلطان، وإلى هذا الترس، وانظر إليها انتصبل، إلى معنى ما قيل، في هذا القبيل، وهو شعر

على كل حال ينبغي الشكر للفتى فكس من شرور عن سرور تجلّت
وكم نعمة عند القياس بغيرها ترى نعمة فشكر ندى كل نعمة

وانم أوردت هذه الامثال، وأملت النفس في بيان هذه الأحوال، لتأخذ منها حظاً، وتكرها فيما أودعته حفظك، وتجري بها ليلاً ونهاراً لفطتك، حتى تصلح لمنادمة الملك، ولا يعلو بذيل مكانك من لسان مرتبك، وترضى بأى مقام أتمك فيه، وتعلم أنه أعلا مقام ترتضيه، حيث هو لك يرتضيه، وتجعل مورد لسانك، ومقعد جنانك، في ظلمك رضا، ما كنت انشدتك إياه، من قديم الزمان، وإن عليه الآن، وهو شعر

واعلى مقاماتى واسنى وظايفى واحسن اسمائى الذى انت ترضاه
فقال انذكر ما احسن عقد هذه الدرر، لقد افصححت، ان نصحت، وزينت، بما بينت،
فجزاك الله خيرا، وكفاك ضيرا، فحقيق على ان اقتدى بانارك، واهتدى بانوارك، فما ارجح ميزانك،
واغزر حسنك واحسانك، لقد جمعت بين فصاحة النقل، ورجاحة العقل، ومزجت روح الخصافة،
ببدن الظرافة، وجلوت صورة النصيحة في خلعة اللطافة، ثم انهما توكلا على العزيز الوهاب، وقصدا
حصرة ملك النير العقاب، فواصل السير بالسرى، واستبدلا السهر بالندى، ولمر يزالا
في سير مجد، وطلب مكد، ما بين ساير سار، حتى وصل الى جبل قارن، فصل
وكان عند العقاب احد المقربين من الحجاب، يؤبوا نقى الجوجو، تقى البوبو احسن منبرا
من اللولو صورته مسعودة، وسيرته محمودة، وهو بين اولئك الطير مشكور الاحوال مشهور الخير،
وفيه من المعرفة والدين، والعقل الرصين والراى المتين، ما يصلح ان يكون به مقتدى السلاطين،
وعنده من الوقوف على دقائق الامور، ما فاق به للهور، وساد به على ساير الطيور، وكان صيته
قد اشتهر حتى ملأ البدو والخصر، فترك النجدي بنت السعدى في مكان، وقصد البيو ليعرض
عليه ما له من شان، فوصل الى جنبه، واتى بيت مقصده من باب، حتى دخل عليه، وقبل يديه،
وتمثل لديه فتوجه البيو اليه، وشار بتقرية منه، وازال دواعى الوحشة عنه، واقبل عليه بكلية،
وزاد في اكرامه وتحيته، وساله عن محتده وجرومه، وما سبب تجشمه في قدومه، ومن اين حل
ركبه، وما قصده وظلايه، فانشده بديها، ولم يقل ايها، مقصدا معلنا، مستعينا
مصنعا شعرا

لقد حنى ريشى الدهر عن كل مطلب والهمنى سعدى بانك رايش
ففى سمرى مد كهاجرى مفرط وفى قصتى طول كصديق فاحش

ثم قال اعلم ايها الرئيس، لاحتشم النفيس، ان مولدى في جبل من جبال ادريجان، في مكان
يصاهى الجنان، ويباهى روضة رضوان، انزه من عنصر الشباب، وافكه من معاقرة الانراب، وارفه من
مدممة الاحباب على رقيق الشراب، نشأت فيه مع قرينة جميلة امينة، فقضيت فيه غص العمر،
ورجبت فيه بض الدهر، قانعا بما تيسر من الرزق، فارغا عما في ايدى الخلق، متمسكا بذيل العزلة،
اعد الانفراد نعة جزلة، مكررا درس ثلثة تجم النفس القرينة الصالحة والجار الموائس والكفاف من
العوت ومما كنت انشدت، وفي مبداء امرى ارشدت شعرا

وحسب الفتى قوت وخل وزوجة ليبرتاح في الدنيا ويكتسب الاخرى
وكنت من الدهر على هذا اقتصر، ومن لذيد العيش على القناعة اختصرت، ولكن
كان ماوانا، ومصيفنا ومشتانا، محل للوادر، وممر العوايت والعوايت، ومعبدا لمنايب الحديد، وموردا
لواضى عمرو وزيد، فكنا كلما ولد لنا مولود، وتجدد لنا بالبهجة عهد، حصل للعين قرة، والروح
مسرة، نقول هذا يبقى ذكرنا بعدنا، وبحبى اثارنا عند حلولنا لحدنا، فلم يكن اسرع من
هجوم خاضف، او هبوب ربح نكبة عاصف، يخطفه من بيننا، ويجذبنا من قلبنا، وعينا، نازل سلام

من تلك المكاييد، وتخلص من سقم المصايب والمصايد، حطمت عساكر الملك المنصورة، ومسلات
الاقتدار الجنود الموفرة، فلا يخلو منها مكان قدم، الا وقد غصَّ بمواطى تلك الامم، فنذهب مناقرة
العين، وتدهك غلطا تحت الرجلين، وهذا هو البلاء الطامر، والمصاب العام، ولا بد منه في كل
عام، فكانه ايها النبىء النبيل، في شأننا قيل، شعر

ايا ابن ادم لا يغمررك عافية عليك شاملة فالعمر ممدود
ما انت الا كزرع عند خضرته بكل شىء من الافات مقصود
فان سلمت من الافات اجمعها فانت هند كمال الامر محصود

فضاق منا لهذا العطن، فلم ار اوثق من مفارقة السكن، والمهاجرة من الوطن، فعرضت
على القرينة هذه الحال، واشرت عليها بالارتحال، وفلت لها المزمع من حيث يوجد، لا من حيث يولد،
فبت وكبت، وشاقت في ذلك ونبت، فلا زلنا نتحاور ونتشاور، ويرمى كل منا سهم آرائه ان
يساور، حتى لانت اخلاقها الصعبة، بعد ان ثلثت ما في للعبة، ثم اعطت القوس باربيها، وسلمت
الدار بانبيها، وادركت من ملاحج مقاصدى معانيها، وسمحت بالانتقال من تلك البلاد، وسلمت لى يد
تدبيرى زمار الانقياد، فرحلنا من شقة بعيدة، وتاسينا شدة شديدة، وقصدنا هذا الحرم، ان رايناه
مشتتلا على اللطف والكرم، وقطعنا شباك مصايد، وخلصنا من اشراك كل صايد، وفطننا فانفسنا من
حبات الطمع، وتجرعنا من كاسات الجزع واقذاح الفزع، جرعنا بعد جرع، فوصلنا بحمد الله الى
جنايبك الامين، وبشرنا بمبشر الاقبال انك بكل خير ضمين، فحمدنا عند صباح الفلاح السرى،
وانشدنا لسان السعد مبشرا، شعر

وجدت من الدنيا كريما تؤمّه لدفع ملتم او لنيل جزيل

وان لم يكن بيننا سابقة خدمة، لكن تعارف ارواحنا له قدمه، مع ان كرم ذاتك الجيلة،
وما جُبلت عليه من صفات نبيلة، يغنى قاصد صدقاتك عن واسطة وسيلة، ووالله انى لوائق، بان تضى
بوذة مكارمك صادق، فسال احسانك يا ذا الخير، ايصالى الى خدمة ملك الطير، وان كانت رفعة
مكانك في العيوق، ودون الوصول اليه بيض الاتوق، لكن بواسطة الوسيلة، يحصل هذا
الشرف والعتيلة، ولا زالت الروساء والاكابر، ياخذون بيد الضعفاء والاصاغر، ولم ايك العلو والشرف
والسمو، والعطف والحنو، فاختار البيرو لهذا اللام وارتاح، وظهر في وجهه تباشير المسرة والارتياح،
وانشد شعر

قدمت بانواع المسرة وانها على خير منزل وايمين طماير
فاهلا وسهلا ثم اهلا ومرحبا وبشرى ويسرى بالعلو والبشامير

اعلم ان قدومك قدوم صدق، ومرافقتك سبب الرفق، ورويتك فتح باب الفتوح، وروايتك
غدا القلب وراحة الروح، ابشر بكل ما توكل واختار، فقد ذهب العثار، وجاء الامن واليسار، اصبحت
مرامك وزينت مقامك، وانست منزلك، واوتيت ماملك، فطيب خاطرک، وبشر اهلك وعشائرك،
واخير غاييك وحاضرك، ونقد ذك الراى السديد، والامر الرشيد، والفعال السعيد، حتى اوتيت
الى ركن رشيد، ملك كريم، خلقه عظيم، وفضاه جسيم، وجوده هديم، ونظيره هديم، ورووف

برعينته رحيم، لا يخيب آمله، ولا يريب سايله، ولا يقطع واصله، ولا يمنع حاصله، لقد انبتت
مسايعك ازهار الامن والامن، وتفتحت لورودك في رياض سعد الزمان، نواضر فرجس النعمة وشقايق
فضل النعمان، فاعلم ان هذا الملك ذو جناب منيع، وقدر رفيع، وبيان معانيه بديع، عزيز المنال،
جامع لصفتي الجلال والجلال، قد اختار العزلة في روس الجبال، فلذلك طبعه لا يخلو من جساولة،
وفله من قساولة، وان غداؤه من اللحوم، ومن لحيوانات مشروبه والمطعم، مخالبيه كالاسل، ويلجأ
الى الله اذا نسر منقاره ونسل، وحقيقة امرة ان كنت عنه تسلم، شعر

مُقرُّ مَرِّ عَلى اعدايه وعلَى الأذنين حلَّوْ كالعسل

فاذا التجأ اليه فقير، او آوى اليه ضعيف او كسير، او قصده محتاج، او سلك الى باب
مرضاته منهج، فلا يمكن الطف منه ولا اشفق، ولا اقرب من عطفه على مومليه ولا ارفق، فهو
كما قيل شعر

بيض قنًا يحضنه اجدل

وسبب ذلك ان ضميره المنير، خال من المكر ظاهر عن التزوير، لا يعرف خنلا ولا خديعة،
ولا خيانة ولا ضيعة، ولا كذبا ولا قنبيعة، ولا في خاطره فساد، ولا عنده سوء اعتقاد، ولا يعرف
غير الحق، ولا يقول الا الصدق، وذلك لبعده عن مخالطة الناس، وعزلته عن كل ذي وسواس
وخناس، فقد اتفق العالم ان حكمة بنى آدم، سم قائل، ولم باتل، فان دابهم المكر والتلبيس، والخداع
والتلبيس، وحسبك قول شاعرهم في كشف ضمائرهم، وشرح حقيقة سرايرهم، شعر

كن من الناس جانباً كى يظنوك راهباً
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقارباً

ولقد ارشده من انشد شعر

بنو آدم ان رمت من خيرهم جنى فاحلى الذى تجنيه من وصلهم صبر
مكارهم مكر ورويتهم ربا وودعهم مؤذ وجيرهم كسر

فان كان فيهم صانع افسدوه، والى سبل الضلال ارشدوه، والكلام في هذا المقام، لا يبلغ التمام،
فيكتفى بالقليل، عن الجليل، وشمس النهار لا يحتاج في وجودها الى دليل، فانهض الان، فقد آن
التوجه الى خدمة السلطان، فما كل زمان، يحصل هذا الامكان، فان الاجتناع به كل وقت
مشكل، فتوكل على الله يا احسن متوكل، فاذا دخلت عليه، وتمثلت بين يديه، فاعرف كيف
تقف، وانظر يا ذا الكمال، ماذا يناسب الحال، ويقتضيه المقام، من فعل وكلام، فاسلك طريقته،
وراج، مخرجه وحقيقته، وادخل معه من ذلك الباب، ومثلك لا يدل على صواب، فما اسرع اللطف
واقرب العنف من حركات الملوك والكبراء، وابعد الفرق، واشرد للفرق من ملكات السلاطين
والخلفاء، واقصى مدائهم اذا غضبوا، وادحش موانسهم اذا صخبوا، واقرب مباعدهم اذا هلفوا،
واعجب متادهم اذا لطفوا، ويكفيك يا ذا العقل المتين، ما قيل في شان الملوك والسلاطين،
ان الملوك بلائاً اينما حلوا فلا يكن لك في اكنافهم ظل

ما ذا نؤمل من قوم اذا غضبوا جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم شنوك تخذعهم واستنقلوك كما يستنقل الكمل
فستغن بالله عن ابوابهم كرمًا ان التوقف على ابوابهم ذل

وقل سيد الانام شرًا جار ملنا او جروا فان رضوا رفعوا فوق الافلاك، وان غضبوا
والعيان بالله فبنو الهلاك، ونعيمك من تغلبات الملوك، يا ذا الارشاد في السلوك، اطفأ الله غضبهم
عنه، قضية صدرت من نمرته، فسأل فحل الجدل، انوزر الاجل، بيان ذلك المثل، الصادر من الاعرج
الاشل، فقال الدستور، مما حكى عن تيمور، من وقائع الامور، وشدة حزمه وحزمه،
وثباته على ما يقصده وحزمه، وحلول نغمته ممن يعارضه، وبعاكسه فيما يرسم ويناقضه، انه لما توجه
بالجنود، الى بلاد الهند، وذلك في سنة ثمانمائة، وصل بحبوشه الطاغية، الى قلعة شاهقة، اقرا الدار
بثان مراميها علقه، والرجوم المارقة، من النجوم الخارقة، تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقة
كان بهرام في مهواه احد سوانيرها، وكيون في مسراه خادم نوانيرها، والشمس في استوائها غرة
جبينها، وقترات السحاب في الانسكاب تترشح من فعر معينها، وشقة الشفق الحمراء على اذان
مراميها وانوف ابدانها سراق، وكريات النجوم في النقبة الخضراء لعيون مكاحلها واثواه مدافعها
ضباب وبنادق، وكان الثريا في انتصابها، قنديل معلق على بابها، لا يهوم شايء انوعم عليها،
فلى يصل شايء السهم اليها، ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال واقتكار، فضلا عن ان يحلق
على معصم عصمتها من عساكر الاساور سوار، وفيها من الهند طليقة ثابتة للجنان غير خايعة،
جهزت اهلها وما تخاف عليه الى الاماكن المعجزة، وثبتت في في الفلعة حافضة لها مخززة، مع
انها شذمة قليلة، وطليقة ذليلة، لا خير عندهم ولا مير، ولا فائدة سوى الضرر والصير، ولا للقتال
عابها سبيل، ولا حوائجها مبيت ولا مقبل، بل هي مطلة على المقاتلة، مستمكنة على المقاتلة،
فبى تيمور ان يجاوزها دون ان يناحرها بالحصار ويناجزها، والليب العقال، لا يترك وراة خصمه
معائل، فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد، ويصب كل من اعلى عليهم من اسباب المنيا ما يرد
كما يرد، وكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى، وانقلعة ترددان بذلك ابا، واستنعصا، وهو يابى
انرحل عنيا، الا ان يصل الى غرضه منيا، ففى بعض ايام خاضه منروا، وبواسنة المنظر اخصروا،
وصار يحثهم على القتال، ثم ركب لينثر ما يصنعون في تلك الحال، فلم يرتض افعالهم، لما عكست
احوالهم احوالهم، فدأ روس الامراء، وزعماء العساكر، وادبراء، واخذ يتوزق اديم عصمتهم بشفار
شتمه، ويشق سنر حرمتهم بخالب لعمه ودمه، ونفخ الشيطان في خيشومه، والهوب فيه نار
غضبه وشومه، وقل يا ليام، واكلة الحرام، تتقلبون في نعيم، وتتوانون عن اعدائى، جعل الله
نعمتى عليكم وبلا، والبسكم بكفرانها خبيثة ونكالا، يا حربى الذمم، وكما فرى اننعهم،
وساقشى انهم، ومستوحى النقم، ان تلووا اعناق الملوك بقدام اقدامى، ان تظيروا الى الافق
باجنحة احسانى واكرامى، انم تفتخوا مغلفات الفتوح بحسام صونى، اما سرحتم في متنزهات الانيم
سوايم تحكمكم بترعية دولتى، بى ملكتم مشارق الارض ومغاربها، والبتم جامدها واجمدهم
ذايها، شعر

الم انك نارا يصطليها عدوكم وحرزا لما لئلا من ورايسيا
وياسط خير فيكم بيمينه وقبض شر عنكم بشمالها

ولا زال يهيمهم ويغمغمهم ويهذرهم ويبرمهم وهم مضيقون لا يحيرون جوابا، ولا يملكون
منه خطبا، ثم ازداد حنقا، وكان ان يموت خنقا، فاخذت السيوف بيده اليسرى، وهز به على قم
اونتك الاسرى، وهم ان يجعل رقبته قرابه، ويسقى من دمايهم عمل فرنده وذبابه، وهم على تلك
الحل، في الخزي والاذلال، باذلوا انفسهم، ناكسوا رؤسهم، ثم تراجع وتماسك، وملك نفسه قليلا او
تمنك، فاعمد عن تشريقهم حسامه، ولم يلبس لامره دبرة ولا قبلة امامه، فغلب غربه وشامه، ثم
نزل عن مركبه، واستند على الشترنج الكبير ليلعب به، وكان عنده ممن فاق جنده شخص
يُدعى محمد قاجين، ذو مكان مدين، ومقام امين، مقدم على كل الوزراء، مباحل دون ساير
الامراء، واخر الطول، مقبول القول، مسعود الراى ميمون النقيبة مرغوب الفضل، محبوب الشكل،
فتشع الوزراء اليه، وتراوا في حل هذه الاشكل عليه، وقلوا ساعدنا ولو بلفضة، وراقبنا ولو بلحظة،
واعمل معنا بهذا المعنى، وهو شعر

ساعد بجاهك من بغشاك مفتقرا فاجود بأجسه فوق الجود بالمسال

فلجابههم والنزوم ان يردته عما تآمر به وآمر، وراى مجل المقال، وراى قُرس المجال، وشرعت
افكار تيمور، تغور في امر القلعة وتفور، وجعل يستصوى اموره، ويستورى اراءهم، ولا يسع
كلا منهم الا القبول، لما يستصوبه رايد ويقول، ففى بعض الاحيين، انفق ان قل محمد قاجين،
وقد زل به القضاء واحاطت به نوازل الابل، انزل الله بقاء مولانا الامير، وفتح بمفاتيح ارايه ورايته
حصن كل امر عسير، هب انا فتحننا هذه القلعة، بعد ان اصيب منا جانب من اجل النجدة
والمنعة، هل يفى هذا بذاك ام هل يوازن هذا النفع بهذا الاذى، فما احتفل بخطابه، ولا اشتغل
بجوابه، بل استدعى شخصا من المرقدارية، قبيح المنظر الا انه في هيئة زرية، يدعى هراملك
ذا عرف سهك، ووجه في السواد سدك، اوسخ من في المطبخ، واسنخ من في المسلخ، لعاب الكلب
نهور عند عرقه، وهصاره القير حليب بالنسمة الى مرقه، فعند ما حضر لديه، ووقع نظره عليه،
امر بثياب محمد قاجين فنزعته، وخلقار هراملك فخلعت، ثم البس كلا ثياب صاحبه، وشد وسننه
حياتنه، ودعا دراوين محمد ومباشريه، وتسابضى ناسقه وصامته، وكاتبه، ثم نشر ما له من ناطق
وصامت، ونامر وجامد، وملك وعقار، واحل ودير، وحشم وخدم، من عرب وعجم، واودق واقتاع،
وبساتين وصبياع، وخول واتباع، وخيل وجمال، واحمال واثقال، حتى زوجاته وسرايه، وعبيده
وجواريه، فانعم بذلك كله على ذلك الوسط، وامسى نهار وجود محمد قاجين الترنج، وهو من
ليل تلك النعمة منسلخ، ثم قل تيمور، وهو كالنمور يهور، اقسم بالله واياته وذاته وصفاته، ووجه
وكلماته، وارضه وسمواته، وكل نبى ومعجزاته، وولى وكراماته، وبراس نفسه وحيوته، لئن آكد
محمد قاجين احدا او شارب، او ماشاء او صاحبه، او كلمه او صافه، او اوى اليه او اواه، او
راجعى في امره، او شفع عندى فيه او فاه بعدره، لاجعلته مثله، ولاصيرنه مثله، ثم طرده
واخرجه، وقد سلبه نعمته واحرجه، فصار مسلوب النعم، قد حلت به في لحظة نوايب النقم،

فسحبوه بالولق ، وراى نعمته على اقل الخلق ، واتصل غيره بالخلق ، وقنع منه الخلق ، ففلقت حبة قلبه اشد فلق ، ولم ينزل على ذلك ، فى عيش ممر وعمر حالك ، وحاشا ان تشبه قضيبته قصة كعب ابن مالك ، فكان يستحلى مرارة الموت ، ويستنبط اشارة الفوت ، وكل لحظة من هذا الخيف ، اشد عليه من ألف صربة بالسيف ، فلما هلك تيمور احياء ، ورد عليه خليل سلطان ما كان سلبه جده اياه ، وانما اوردت هذه السيرة ، يا زكى السيرة ، لتقيس على هذا المثل نظيره ، وتعرف اخلاق الملوك ، ومعاملاتهم الغنى والصعوك ، وان نظروهم نصار ، واهراضهم بوار ودمار ، ومن اراد ان يطالع على سر انقضاء وانقادر ، فليراقب شفتى الملك اذا انهى وامر ، ودل من احسن المقال

قرب الملوك يا اخا انقدرسمى حظ جزيل بين شدى ضيغم

واعلم يا ابا الفضائل ، ان هذا الملك له شمائل ، وصفات وخصائل ، يستدل بظواهرها على باطنها ، ويتوصل بظهور باديها على حركات كامنها ، فلياك ان تغفل عن مراقبتها ، وتهمل حال عاقبتها ، بل اجعل شواهدا نصب عينك ، لتقرب من حيوتك وتبعد عن جهنك ، منها اذا رايت رايته رجع من الاصطياد ، ظافرا منه بالمراد ، وقد اقتنصه وحمله ، وملا منه للوصلة ، وسكنت منه بواعث الشر ، البنى هى منفخ لواعج انطيش والسفح ، ومنها اذا رايت جلس فى مجلس السرور ، وبسط كجبهة الكرمل جناح انشباط والجور ، وضم عن ملامح لحرص القوادم والخواف ، وطلب من رؤساء المملكة الانيس المصافى ، ومن ندماء الجصرة للجليس الصافى ، ومن مطربى الاطياف والبلى والهزار ، ومن رقص بدفوف الازهار ، وصفق من دى هود وطار ، فاستمع لهذا وبسط ذاك ، وطفق جلساوه ما بين منصت وحاك ، فان هذه الاوقات ، لما فيها من علامات ، ه ساءت الانبساط ، وايام الفرح والانشاط ، فاعمل فيها ما بدا لك ، واطلب مقالك ، وكرر جوابك وسؤالك ، فانك فى كعبة الامن فاستملها ، وقد هبت رياحك فاغتنمها ، والعب بابطيك ، وصفق بجناحيك ، واحذر فى تقنقتك ، واسجع فى بقبقتك ، فان الوقت لك لا عليك ، والسعد الطالع ناظر اليك ، ومنها اذا رايت جالسا صامتا ، او الى الارض باهتا ، او محمرا عبونه ، او مضطربا سكونه ، او افعاله على غير استواء ، او اقواله دايمة مع الهوا ، فلياك والندخول عليه ، والمثول بين يديه ، فانه اذاك يجعل ديار جسدك بلاقع ، ولو انك انسر الطائر فتصير فى محاليبه انعس واقع ، وعلى كل حال ، فليكن عندك لكل مقام من هذه المقامات مقال ، وان كان السكوت اصلح ، فاعلق باب الكلام قطعا ولا تفتح ، فكثيرا ما تخلص الساكن من النبلاء وافلح ، وناعيك النصيح ، بقوله الفصيح ، وهو شعر

وراقب مقام القول فى كل مجلس خصوصا مقامات الملوك الاكابر

فكم من بلبغ فوق ذروة منبر رمته افاعى النطق تحت المقابر

قال المفاح النجدي ، للمرشد الجدى ، جرى الله مولانا عن صدقاته ، اوثر صلاته ، وواصله بموايد اكرامه فى عشيده وغداته ، فما اشمل احسانه وحسناته ، واسعد حركاته وسكناته ، واوفر شفقته على قاصدى عتباته ، طالب انى دليله ، كيف لا يفتح الى الخير سبيله ، ويرجع الى حصول المقام مبيته ومقبله ، ثم ان اليويو الشفوق ، تركهم وطار الى العيوق ، ثم رجع على القور ،

ووجهه يرف كالنور، فدعا اليعقوب، وتوجه وهو معه مصحوب، واخذوا في السير، الى خدمة ملك الطير، وقرها في جبل، يسامى في المثل، قبة انفلك، او مركز الملك، يستمد السحاب من ماء واديه، وتصبح سماك السماء في بحر نادية، يعرق جبين الوهم من صعود عقباته، ويقصر صاعد الفكر في سلم الهواء من الترقى الى ادنى درجاته، ويستريح راق الخيال في عدة مواضع عند قصده فروع هضباته فهو كما قيل شعر

وطود تلوح الشمس من تحت ذيله اذا هوى في كبد السماء استقرت
فلا زالا يسيران، وفي الجوى ينيران، اليوبى امام، قايد الزمام، وانجل وراءه ينشد هذا الكلام شعر

لكل امام اسوة يقتدى به واثت لاهل المكربات امام
فوصلا من تلك المداير، الى اعلى المعارج، وانتقلا في تلك المسالك، عن دركات المهالك، وانتهيا الى اوج راي ملكة النيرات جارية في حضيبه، ودر الدارى راكدة في قعر مغيبه، يشتمل على هرون ورياض، ومراع وغياض، وتحار وحياض، تنادى خيراتها سكان الربع المسكون، في انصباها عليهم وفي السماء رزقكم وما توعدون، رياض تلونت، ومروج بارهيقها تحسنت، وارض قال لها صانع القدرة ان تمكنت، تكونى كاخلاق الكرام فتكونت، واخذت زخرفها من رضوان خازن الجنان واثنت، فولجا دار سلطنة العقاب، مقاسات عقاب العقاب، شعر

مكانا فيه سلطان الطيور تصدّر بالسرور على السرب
انطاف به صنوف الطير طرا عكوف بالخصور وبالجبور
لكل في مباشرة مقام يقوم به جليل او حقير

قد اكنفه الميمنة والميسرة، واحدقت به المقدمة والمؤخرة، كل واقف في مقامه، شاهينه مع كركيه وباريه مع حمامه، فالانيس، صاحب الطرف والكيس، حامل القنز كالاوزان، يترنم في مقابلة الايوان، ويمدح ملك الاطيبار، والامراء للضار والكبراء النظار، وينشدهم جليل الاوصاف وريق الاشعار، فمما انشده الاوزان، من مناقب السلطان، ووجه به الخطاب، الى العقاب، قدوله شعر

مقامك اعلى ان يقوم بوصفه بيان بليغ او لسان ا فصيح
اجلئك عنقا مغرب فاخترت فما تلوح لطرف في البلاد طموح

والنسر الطائر، المقدم على العساكر، قد اظله بالجنح، وليس عليه في طلبه سيادة الطير جنح، رافع اللواء، صاف في جو السماء، رئيس الديار، حامل القبة والطير، شعر
ونسر تفر الطير من قرب ظله وفي ظله للسعد ماوى ومنزل
والسنقر في ثوبه الفهري، وخلقه وخلقه النمرى، امير سلاح الجوارح، ورأس عساكر السوانح والهوارح، شعر

هو السنقر العالى بهيمته النسي تعلت على ايدي الملوك بها يهيم
والشاهين الدوادار، عليه لمصالح المملكة المداير، قد تصدى لقضاء الخوايج، لكل داخل

وخارج، ينظر في الولاية والعزل، ويتعاطى الأمور بالجد لا بالهزل، فيقتضى المآرب، ويوصل المتطالب إلى الطالب، شعر

طويل انعنى رجب الصدر فندم
لسه فى ال قسطنطين ضبط
تغشى من سوان العيين ثوبا عليه من دم الاحشاء نقط

والكركى، المواطن بالتركى، يتجلى في ثوبه المسكى، كائب الاسرار، وصاحب الاخبار، لسلن المملكة، ومحور الفلكة، مستخدم السيف والشم، وفي انفصائل والفواصل نار على علم، شعر
وكركى بحيد انصغر عنه
لهيبة بنشبه وشديد باسه

والتم المشهور، ناظر لجيش المنصور، صدر الديوان، وفاضل الجند والاعوان، شعر
وتيم تم دست الطير منه
كقاص زان ارباب الكتاب
عليه من المهابة ثوب مجد
كوجه انطايعين لذى الحساب

والطاووس، كازفى العروس، في افخر ملبوس، مقدم على الخواص، كالناظر الخاص، ناشم مروحة الارتياح، يتجلى بجمال هيئته الفائق على الوجوه الملح، شعر
ثوبه قد حار فيه
كل صباغ عليه
ولسان الحسن نادى
صبغة الله الحكيم
فيروق العيين منه
فوق اوصاف الكليم

والبارى الامير الكبير، صاحب الراى والتدبير، امير الميمنة، قد رتب صفه وزينه، شعر
وباز اشهب عيناه حمرا
يضى وفي جناحيه النجاش

والصقر الشهير، السابق في الطيران الوهم، امير الميسرة، قد فاق بشهامته عسكريه شعر
وصقر ان يلح في الفقر طي
اتيح له من لجو انصبابا
اقام بمخلب عن شهم سهم
ونسر عن قوى الذاب نابا

والباشقى للجاوش، وراس نوبة العساكر والجياوش، شعر

انظر الى الباشقى في صيده
ينقض كالسهم من الراشقى

يقفو حماما مثل معشوقة
اتبعها الحب حشا العاشقى

والبيغا تتجلى، في الخلعة الخضراء، وتنشر من الخاتم البياقوت درر الثناء، وتخبر بعجايب الهند، وتسرد غرايب رغائب السند، شعر

تسنت درة لكن كساها
حكيم الصنع ثوبا من زبرجد

ومن لهما بمنقار عقيق
وخاط شعارها من عين مسجد

والهدد لابس التاج، ينهى الى موقع الدراج، اخبار المارة، والاحوال السارة، كما قيل شعر

وهدهد الابس ثوب انبها
فعمر ان خض بصدق النها

اغرب ان شرق في حسنه
ففاق اهل التاج حتى سها

والحامر مقدم البريدية، يتردد في مواقف العبودية، والعصافير كالماليك الاجلاب في الكتاب،

يدرسون العلم والاداب، والبلبل والهنزار، ومطلقات الاثيار، وساجعات الاسكار، مسبحات الواحد

القهار، يتناشدون الأشعار، ويوتون نعمات الأوتار، ومضربات رنات الاوتار، وضروب ضروب الموسيقى، من جنك المنقار، والشحور والنزور، وذوات الهنديل من انديور، حتى جناح الزنبور، تغرد فتخجل العود والزنبور، وزواجر الطير، تبشر بالفجر والخير، وأنواع الجوارح في المسافات، والطير في الجوفات، كل يفدى الملك، ويقدم جسده وروحه، ويسبح من انه الملك، وكل قد علم صلاته وتسبيحه، فتقدم انبيو الى الحضرة، والملك في انبي نصره، وقبل مواثي سلطانه، ووقف من مقام خدمته في مكانه، وقل شخص عارف بنرايق السلوك، يليق لخدمة الملوك، واقف بالباب، يروم تقبيل الاعتبار، يطلب لذلك الدستور، والاعمار باذن الحضور، ليشمله انظر الشريف، ويحظى بحظ وريق ورب

فعطف بالقبول، واذا له بالدخول، وسمح بالمشول، فتوجه اليويو على عجل، الى الحجل فدخل، وهو من ليا متأثر، وفي ذيل الدهشة والهيبة متعثر، وعليه غلالة سابورية، وخلعة نيسابورية، مشتملا بشملة كافورية، كانه شيخ الصوفية، فلما وقع نظره على العقاب، قوى جاشه ورفع الحجاب، وحل عقده لسانه من كنة الحجاب، ثم قبل الارض ووقف، وانشد بديها وما وقف شعر

ولو ان فغفورا وكسرى وتبعاً راوك خسروا بين ايديك سجدوا

وما ان وفوا حقاً عليهم وانما على قدر ما في الوسع مد الغنى يدا

فابندر البيوتو، بلفظ يخجل اللولو، وقال للحجل، يريد ازالة الدهشة والحجل، وطيب المقام، ببسط الكلام، ايها الغريب الريب، والاديب النجيب، رايناك روحا ملتحصا، وعقلا مشخصا، هبنتك مرغوبة، ومنادمتك مطلوبة، لقد حللت محل الامن والامان، وعقد السعد والتهال، فدع دهشتك، وذر وحشتك، واصبح بكلامك عن كمالك، وعن مقامك بمقالك، فعبارتك هائلة العقل، وواسنة عقود النقل، فان كان عندك نصيحة تصلح للملوك، او وصية ترشد اهل السلوك، يمين العدل بنورها شرايقه، وبزين العقل بمجازها حقايقه، وتستقيم بها الامور، ويستفيد منها الجمهور، او نوع رفع مقامه، او حظ مائمه، او كشف بلوى، او بت شكوى، او حاجة في نفسك، وما لاسينه في يومك وامسك، او لطيفة تشرح بيا الصدور، وتبسط بايرادها الحضور، فهذا وقت تشنيف المسامح بجواهرها، ونثر دررها على بادى الحاضرين وحاضرها، فان للحد قابل، وعنى الاصغاء الى اسواق لساييفك مايل، ومجال الخلم لذاك واسع، وسجال الكرم داسع، وفاعل الصنيعة صانع، وكف اللطف معط لا مانع، فقال الحجل، بعد ان زال الحجل، وحال الوجيل، وجال الزجل، من غير ريث ولا عجل، الحمد لله الذي آسى جراحنا، واحبى بعد التلف ارواحنا، قد كنا في بيداء الحيرة والهلاك، وظلماء الصر والخوف في انهمالك، ومرت علينا سنون، ونحن في الخسار والغبون، ونار الاشتياق تضطرم، وبواعث تقبيل الاعتبار الشريفة السلطانية في الفؤاد تزدهر، ان قد انتشر جناح هديلها، ونجاح ظلها، وسماج ابلها وظلها، وكثر كل لسان محامد فضلها، واشتهر لكل حيوان مآثر نبلها، فهي امان كل مخوف، ملاجأ كل ملهوف، لكن كانت العوادي، تفرع تلك الدواعي، وغواشى الحوادث تعترض دون المساعي، تارة باكتناف المخاوف، وطورا باحتفاف الخواف، وحينها يضعف المباني، واونة بعدهم المعاون والمعاني، وآل يا ملك الزمان، بحمد الله المنان،

أرحنا المهالك والمهاوي، واسترحنا من ضرر المسالك والمساوي، إذ قد طرنا بجناح الذبحاج، من جنح
الجناح، وصرنا إلى محل السماج والرياح، فزالت العلل، وانسد الخلل، وحلطنا في عقوة منيفة، وسنة
شريفة، فلمنا شرك المكاييد، وشرك المصايد، وتوسدنا مهد الدعة، واستظلنا جناح الامن والسعة،
وانه قد قبل عدل السلطان، خير من خصب الزمان، وقيل الملك العادل، والامام العاضل، كلاب
الشفيق، والنوالد الرفيق، يعامل بالسوية، وحفظ الرعية، وحرسها من برد الماء وحر النار
كما يحرس النوالد الولد من هبوب الهواء وشم العبار، وقلت شعر

تَرَنَّا فِي ذِي مَلِكٍ كَرِيمٍ يَرَانَا مِثْلَ أَوْلَادِ كَرِيمٍ
أَضَلَّ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ عَنَّا فَلَمْ تَرَنَا وَلَا فِي الْإِحْتِلَامِ
وَلَا مِثْرَ أَسْمَاءٍ يَصِيبُ مِنَّا كُنْ مَقَامَنَا فَوْقَ الْغَمَامِ

فقال الملك اخلا وسهلا، ونقة ورحلا، طب قلبا ونفسا، وافنا معني وحسا، لقد حللت بساحة
الاستراحة، وباحة للامن مباحة، وقحة ليس لصايد بها وقحة، ولا لجراحة جارج بها جراحة، وقد
خلصت من جواسر الكواسر، ومناسر النواسر، ونزلت بوادي الخير، وندي ملك الطير، فأكرمت
صدر منزلك، وقلت غاية الملك، فذهب بسلام، وات بما لك من خادم و غلام، واهل و ثقل، وفرس
وجمل، واثاث وقماش، ومعاش ورياش، وخير مكانا تختار، وجار احسن للجوار، فقال ايها الملك
السعيد، انا شخص فريد، غريب فقير، لا ابريق لي ولا حصير، وقلت

أَنَا لَوْلَا لُجْيَا وَخَوْفُ الْعَارِ لَمْ أَكُنْ فِي الْأَنَامِ إِلَّا عَارِ
مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى وَبَيْتِي وَدُثَارِي وَمَرْكَبِي وَشَعَارِي

غير ان لي قرينة، مثلي فقيرة مسكينة، صابرة على السراء والضراء، قضينا معا ماضى الصباح والمساء
لم يترك عقيل الحوادث لنا دارا، ولا يد العوايث عقالا ولا عقارا، ولا مخلب العوايث جارا ولا جوارا،
ولا ناب الكوارت ولدا ولا قارا، والويل كل الويل، لمن كان مستقرا في طوارق الليل، ومن حوادث
الدور على سبيل النسيل، وقد طال الكلام في كيت وكيت، وقضايا ليت وذيت، الى ان لم
يبق في البيت سوى البيت، ولما بلغ سيل العمر الزبا، وحزام الهم الطبا، وما حال من يرى اقلاد
كبدته تتقطع، ويشاهد كل وقت قرة عينه بمخاليب الجوارح تتبضع، ولا يد للمدافعة تمتد، ولا
نهضة للممانعة تشتد، فينشد شعر

كُفِيَ حَزْنًا أَنِي أَرَى مِنْ أَحِبِّهِ رَهِينَ الرَّدَى يَرِنُو أَلَى بِطَرْفِهِ
أَوْدٌ بِمَالِي لَوْ يَفْدِي وَمَهْجَتِي وَلَكِنْ يَدُ التَّقْدِيرِ غَالَتْ بِحَتْفِهِ

ولما تذكر صر اوب، وتضاعفت حزن يعقوب، تركنا تلك الديار بالاضطرار، وعلى
ابوابك الشريفة وقع الاختيار، فصدنا للتحويل ايمن الساعات، واخترنا للرحيل احسن الاوقات، ثم صمنا
العزيمة، ونادانا هاتف السعد اسرعا نديا جذية، فقطنا الدمامه والقفار، واسرنا الليل
والنهار، فكم رغنا عن اني للصين، ولقينا ما لاقى الحسين، بكر بلا، من الكرب والبلاء، وكم لجنا
من بنى زغارا الى كهف واجمر وغار، واحترنا من قنافة، وافعوان ذي سم نافذ، ونفرنا من
حبات اشراك، وحدنا عن اوراق شباك، واخترنا للجوع، وعدم الهجوع، على لآل المبلور،

لاصطياد الطيور، كل ذلك، في المسالك، والسعد فايدنا، والفلاح رايدنا، واليمين دليلنا، وظلال امنك
ظليلنا، وفي تهاني سعدك مبيتنا، وكنف فصلك مقيلنا، حتى حللنا بدار الامان، ونزلنا بحر
مولانا السلطان، فنادانا فصل خالق الورى، لا تخافا انا معصما اسمع وارى، انقيا عصا التسبار،
وانزلنا عند خير جار، فتركنا القرينة، في منزلة حصينة، وكل بلادك امينة، واممت مقامك
الشريف، وجنانك المنيف، مقاما عظيما، وجنابا كريما، ومجلسا عاليا، وبابا ساميا، فتوجيت،
ثم نوديت، شعرا

هذا هو الملك الذى من بابه يعطى المخوف امانة لزمانه
رثى الورى احسانه فكانما ارزاقهم كُتبت على احسانه

ثم نهض اليعقوب من مكانه، وقبّل الارض بين يدي سلطانه، وتوجه فايزا بامنيته، حتى وصل
الى خليلته، فاخبرها بما جرى، بتخبيم المشتري، وكيف رأى السيويو والملك، وصورة ما فعل به
وسلك، وكيف تلمى مقدمه، واكرمه املك بما اكرمه، وقرر كيف كان خطابه، وعلى اى
صورة حسنا ردّ جوابه، فسر صدرها وانشرح، ونارت بهذا الامر من الفرح، ثم توجهها الى حضرة
السلطان، وحصل لهما من الانعام والاحسان، ما نسيها به الاوطان، وسلكا بنفوس مطمينة، في
خدمة الملك من الجماعة السنية، وخوطب اليعقوب من الملك، اسكن انت وزوجك الجنة، فلما
استقر بهما الدار، وتبدل انكسارها بالانجبار، ابيض عليهما من الصدقات، والادارات والنفقات، ما لم
يخطر بباليهما، ولا دار على خيالهما، وحصل لهما الامن والامان، والسلامة والالمتينان، واستقرت
خواضرهما، وابتهاجت بالسكون سرايرهما، واستمر النجدي ملازم للخدمة، وتوفرت عند الملك واتباعه
له الحرمة، وسمعت كلمته، وتزايدت حشمته، ولم يزل صبيح الطلعة، تحيى السعى، وصلى المنظر،
مقضى الوطر، يرتع على بساط النشاط، ويدلر في رياض الامن والانبساط، مؤدّا شرايط الخدمة
على الوجه الاحسن، قايا بمواجب العبودية مهما امكن، الى ان تميز على ساير الخدم، وتقدم
على السابقين في القدمة وثبات القدم، فاشرا السوية النصيحة، نازرا الاثنية الصريحة، مناديا
باللطائف الصريحة، والنوادر المليحة، بالعبارات الفصيحة، والاشارات الرجيحة، حافضا زمام الاحتشام،
مراعيا مقامات الكلام، على مر الايام، وكو اشهور والاعوام، ثم ختم الكلام، في هذا
المقام، باعظم ختام، وهو حمد الله الملك العلام، وشكرا المستدعى لمزود الانعام،
والصلاة على سيد الانام، واله واحباة السادة الكرام، عليه وعليهم افضل التحية والسلام،
وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب العاشر

في معاملة الخادم والاحباب والاعداء والاصحاب وبه ثبت ابواب الكتاب

قال الشيخ ابو الحسن، السرايى من الادب الاحاسن، فلما انا من الحكيم، عن هذا الفضل الجسيم، وكشف نقاب النبيان، عن مخدرات هذا النبيان، فتلا من وراء سحج الغاشة وحوه معانيه الحسن، عظم في اعين الاعظم، وصبر ندى الاحراب والاعتراف، ورفع اخوه، وعظمه ذوده، فانهاء مناره، وعلا مقداره، وملا الاذان انواره، ووقع من الملك على الاعتماد عليه اختياره، ثم استتراده من قبض هذا اليعسوب، واستسقاه من حوض هذا الشويوب، واستطعمه من اخبار العقاب واليعسوق، ان كان ثم بقية، تجلو انقلوب الصدية، فامتثل الاشارة، وحسن العبارة، وقال ثم ان ابا الحاج، دعا السقيج ابا الدجاج، واختلى به دون احبابه، وقال له اعلم يا جليس الخيرة، وانيس الطير، ورئيس الدير، اني تحملت من البيوب امنة العثيمة، والجليلة الجسيمة، حيث ارشدك الى بابي، ونظمك في سلك احبابي، ولا جرم انه قام بما يجب عليه، وعرف مقدار احسانى وميلى اليه، وانه لا وثق اعوانى، وامدق خالصانى، وصاحب قديم، ومخلص عديم النظير نديم، وصديق كافي، وناصح مصافي، وانسى لاتيمن بطلعته، واتمرك بمشاهدته، واستنجم بارايه، واستصيح في المهمات المظلمة بلامع صيائه، ولقد حصل منك على عهد معاضد، وساعد مساعد، وكف وزخر، وسند وشهر، فياك ان تترك ذيل مودته، او ترغب عن صحبتته ومحبته، وان تقتصر يا ذا الوقوف، في صدافته على الوقوف، فانصل للخبث، واكمل المودة، ما تزايد على مر الدهور، وتزاد على كثر العصور، وثبت انسله وفزت فروعه، وفاض من سوبداء انقلب على مجارى الجوارح ينبوعه، بحيث يقع الاتحاد وسمرج بالصفاء الوداد، فقد قبل لا تصح للخبث بين اثنين، حتى يصيرا كالعينين، حيثما نظرت احديهما شزرا، ماتت معها تابعة الاخرى، بل بصيرا كالنفس الواحد، لا كل واحد على حدة، ولا كما تقول الملاحدة، بل يكمل لكل واحد بالآخر انهد، ويحصل له بوجوده انس، واذا خاطبه قال يا انا، ولا تعمل، يا اكمل، كما قيل شعر

ملأت حشاشتي شوق وحبا ذن ترم الريادة هات قلبا

فان الفتاح عند الفتح، وباب الفضل والريادة مفتوح، وكرم الله لا يضاهى، وفصله كعلمه لا يتناهى،

وانظر يا فضيل، وذا العلم العريس الطويل، اتخذ للخبث الى ما قيل، وهو

ايها السابىل عن قصتنا انما من اهوى ومن اهوى انا

نحن روحان حللنا بدننا من رانا لم يفرق بيننا

نحن منذ كنا على عهد النوى تضطرب الامثال للناس بنا
 فاذا ابصرته ابصرته واذا ابصرته ابصرته
 وانصف من هذا وارضى لو قاله انجيل واحسن وهو
 انا والحبوب كنا في القدم نعلنا واحدة من غير قس
 فبرأنا الله ان اظهرنا مهاجرة واحدة في بددين
 فاذا ما الجسم امسى فانيما تلثقينا واحدا من غير بين

ولقد ذكرك عندى بانواع الفضل، وبوفور التجارب والعقل، وهذا يدل على نصيحة وقوة دينه، وصدقه في الحجة وحسن يقينه، ولم يذكر غير واقع، ولا جازف فيما انباه الى المسامحة، بل قل فايلا من كثير، وفطره من غدرك، ولم يخبر بذلك غير خبير، فلى اعرفك كما عرف، ووقفت على فضائلك كما وقف، ثم انت عندى فوق ما وصف، فارب منكم نصائح، بالخير لواجب، تتضمن فوايد، وعوايد وفرايد، تكون نديم الحكمة مواید، ولشهم الحكماء قوايد، وتتحور الباب المعقول وارباب المعقول فايد، ولتنبط اساس الملوك والدين قواعد وعقائد، فتلقى مثاله بالامتثال، وقبيل الارض في مقام انعمودية ودمر، ودل، لنحط العلوم الشريفة، والارام العالمة المنيفة، ان صانع العالم، تعالى وتعظم، بنى امور المبدأ والمعاد، وما بينهما من معاش مستفاد، على دليلين، عظيمين جليلين، احدهما العقل الذى هو مناط التكليف، وثانيهما قواعد الشرح الشريف، فان اردت ان تكون سعيد الدارين، فاستمسك باذيل هذين الدليلين، اما العقل فهو الدليل القاطع، على وجود الصانع، وهو مستقل بالقطع، غير محتاج الى السمع، وكما هو مستقل بالدلالة على وجود ذاته، كذلك هو مستقل بالدلالة على تعيين صفاته، ثم ورد بذلك الشرح، فتأكد في وجود الصانع دلالة العقل والسمع، واما وحدانية الصانع، فكذلك من العقل والنقل دليل عليه قاطع، وقد تظاهرا بالاستباق اليه، وتظاهرا في الدلالة عليه، ونقول الصانع يوم المصير، لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير، وبالعقل والسمع يستقيم ابتدا والمعاش، والسمع فقط ميت المعاش، لان امور المعاد، من الشرح تستفاد، والعقل في ذلك تابع سامع، لاوامر الشرح طابع، والمسموع في ذلك دليل قاطع، وعلى كل تقدير، ابها الملوك الكبار، فاجعل العقل ورسا، تجده لك في ظلمات المشكلات سراجا منيرا، واتخذ النقل هاديا ونصيرا، يكن بينك وبين انديين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا، وعامل الرعية بالعدل، يعاملوك الله بالفضل، واعلم ان الله في معرض الزوال، وانه لا يد عنها من الانتفال، وان الله سبحانه وتعالى، وجل سلطانه جلالة اقتضت حكمته، وجرت بين عباده سنة، ان يكون الانسان، على خلاف ما فطره الرحمن، فانه خلقه للعبادة، وركب فيه عناده، واتمه للعمل، وجمله على انكسل، فامره بالصلاة وهو كسلان، وبالصور وهو شهوان، وبالزكاة وحبب اليه المال، وبالخير وكرة اليه الانتفال، وبالرضا وركز فيه الغضب، وبالتسليم والصبر وخمره بالضاجر والضاخ، وبالتواضع ووجع فيه التيه، وبالتخلق باخلاق خالقه وفيه ما فيه، وحكم عليه بالموت، تحقق انه ليس له منه فوت، وهو يكره من الدنيا الحويل، واقل اقسامه انه يجب العم الطويل، وعلى هذا قد تعود، ان يفعل في الدكان

المتزود، افعال المقيم المؤيد، والدايم المتخلد، ويبنى بناء من لا ينتقل، وعن قليل يتركه لو عقل، لا سيما من تعلق بالندى قلبه، وتشبث بالمال والولد والجاه وانتحس حبه، وقد اخبر العزيز الوهاب، في اصدق كتاب وادق خطاب، فقال زمن للناس حسب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام واخرت ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب، فالنفس مائلة الى الائمة، راغبة في دوام السلامة، تحب طول العمر في الزمان، وان احوجت الثمانون السمع الى ترجمان، وقد قيل شعر

واحسن ما كان الفتى في زمانه مع السعد والجاه العظيم معرا

واشهى ما سمع للحاكم، والذ ما تلقاه من قول انناشم، قوله شعر

فلا زلت بين الورى حاكما بجاه عريض وعمر طويل

ونقد بلغى يا ملك الزمان، ان الملك العادل انوشروان، كان بنى اساس ملكه على العدل، وعامل رعيته بالاحسان والفصل، وكفاه من الفضائل، حسن انشمايل، قول سيد الاواخر والاويل، ولدت في زمن الملك العادل، وقد اترحم في محكم القرآن، ان الله يامر بالعدل والاحسان، وقد قيل في الاقويل لا ملك الا بالرجال، ولا رجال الا بالمل، ولا مال الا بالعمارة، ولا عمارة الا بالعدل، فلا ملك الا بالعدل، ومن اقوى الصفات العدلية، عمارة بلاد الرعية، وبذل الجهد في العمارة، لبيكثير السريح وتقل للخسارة، فاذا عبرت البلاد، وترجم الطريف والتلاد، حصلت الاموال، وكثرت الرجال، وانتظمت الاحوال، فقد بلغى يا ملك الزمان، ان الملك انوشروان، كان مارا في سيرانه، بين جنده واعوانه، فرأى شيئا كانه قوس قنار، نثر على راسه قرع اقلان، وهو في بعض المساتين، يغرس نصب نين، فتعجب من اخفاء قمته، وبياض هامته، مع حدة حرصه وتعبه، على نصب غرسه ونصبه، فقل له يا ذا التجارب، ومن هو من شرك الغناء هارب، الامر ترتع في ميادين الامل، وقد تلوكت باوهاق الاجل، تبني واركان جسدك واهية، وتغرس وقرامى بدنك كاعجاز نخل خاوية، ربيع شبائك قد استولى عليه خريف انهر، وصيف وجودك قد ادركه شتاء العدم، ومحت نسيم طراوتك عواصف الذبول، ومضحت قوى عباتك بقواصف النحول، وقد آن ان تغرس نلاخرة، فانك قد صرت عظما نخرة، فقال يا ملك الزمان، وعادل الاوان، قد تسلمناها عمرة، فلا نسلها غمرة، قد غرسوا واكلنا، وغرس واكلون، وفي الحقيقة كلنا زارعون وغارسون، شعر

لقد غرسوا حتى اكلنا واننا لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا

وابعد فلاح، عن الرشيد والفلاح، من يتسلم المعمر، ويتركه وهو بور، فاجب انوشروان، وفور عقل الشيخ العان، وحسن خذابه، وسرعة جوابه، فقال زه يعنى احسنت وهى كلمة تحسين، ونظرة اعجاب وتزيين، وكانت علامة نلاحسان، اذا تلقف بها السلطان، يعطى المقول في حقه، اربعة الاف درهم لرفقه، فاعطوا الشيخ المهر، اربعة الاف درهم، فقال ايها السلطان، ان الغراس يتم بعد زمان، وانا غراسى لحسن طاعته، اتم من ساعته، فقال زه فاعطوه اربعة الاف اخرى، ورفعوا منزلته قدرا، فقال واعجب من هاتين القصيتين، ان الغراس يثمر مرة وانا غراسى اثمر مرتين، فقال زه فاعطوه القدر المعلوم، وزادوه في التكرير، وقال له انوشروان، ان امهلك الزمان، حتى

ثانيه بباكورة هذا البستان، فانا اقتطعت خراجها، واقضى ما لك من حاجة، فامهله الدعوى، وطلال به العبر، وادرك ما نصبه، ولم يخيب الله تعبها، فحمل الى الملك البساكورة، ووفى له الملك نذوره، وانما اوردت هذا المثل، ليعلم مولانا الملك الاجل، ان الدنيا وان كانت ظلا زايلا، وحايطا ميللا، فهي مزرعة الآخرة، وان الآخرة فهي الدار الفاخرة، وان الله تعالى، وجل جللا، ولاك هذه المزرعة، وعلق بأوامرك العلية ما بها من مصرة ومنفعة، وحكمك في البلاد، ومالك رقاب العباد، فإياك ان تغفل عن عمارتها بالزراعة، او تسلم زمام تدبيرها الى يد الاضاعة، فانك منقول منها، ومستول عنها، وان مصالح عساكرك بها منوطة، واحوال ملكك بالعساكر مربوطة، فكلما تعمرت الصياع والقربى، ترفعت الاجناد والامراء، واستراحت الرعية، واستمرت منازم الملك مربية، وتوفرت الخزاين، واطمأن الطاعن والساكن، وقلت المظالم وكفت اكف الظالم، وملك هذا كله العدل والاستواء، ومجانبة الاغراض الفاسدة والهوا، وهذا الذي يقتضيه مقامك، ويتم به مرامك، فان الملك انما هو ملك الاجناد، فلا بد له من عماره البلاد، والنظر في مصالح العباد، لينتظم بنظره مصالح العالمين، ويستقيم امر العالم الى الخين، الذي قدره احكم الحاكمين، فان سنة الله جرت على هذا السنن، وما راه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن، ولهذا قال سيد سكان الخيف، انا نبي السيف، والجهاد فرض عين على الملوك، لا على الفقير والضعف، فالملوك في نوع من العباد، تقتضى من المال ازيادها، ليقوموا من الاسلام عمادها، ويقنفوا من الشرع مرادها، ويقصموا الكفر وعنادها، ويبيدوا اهلها واولادها، وينهبوا طرفه وتلادها، ويوثقوا سنايك الايمان ببلادها، وعلى كل حاكم واجب ان يبذل في ذلك اجتهاده، ويجعل الجهاد الى الآخرة زاده وعناده، ويصون عن الكفر بلاد الاسلام وعباده الى يوم يلقى معاده، فيجازيه الله الحسنى، وزيادة، هذه طريقة الملوك، ومن تبعهم في الاقتداء وانسلوك، وإياك ايها الملك العظيم، وصاحب الملك الجسيم، واخذ المال من غير حياء، ووضع في غير محله، ولو كان موضع الخير، وقصد به نفع الغير، فانه لا يفي ذاك بذاء، ولا يقوم نفعه بما فيه من اذى، فذلك كانشاء المغارس، وبنيان المدارس، وتنوير المساجد، وتجير المعابد، وسد انشغور، وعمار القبور، واذمة القناطر والجسور، وعمل مصالح الجهور، واشعام الطعام، وكفالة الايتام، ولجج الى بيت الله الحرام، واعطاء السائل، واغناء الارامل، وصرف النفقات، واخراج الركوات والصدقات، ومثله الوبيل، كما قيل، شعر

بنى مسجدا لله من غير حله قصار محمد الله غير موفى

كمصلحة الايتام من كد فرجها لك الويل لا تترى ولا تتصدق

قال من لم يخف عليه اخفاهها، لن ينال الله لحومها ولا دماؤها، ثم اخبر بخبر ما يصدر عنكم، فقال ولكن يناله التقوى منكم، فان طلب من هذا اجره فهو خسران وكفر، لانه في صورة الاستهزاء، وهل يطلب بقبيح الحرام حسن الجزاء، بل الواجب في هذا، على كل من اذى، رد المظالم، وخلص نمة الظالم، ورجع الحقوق الى اهلها، وايصالها الى محلها، وما يرضى ظالم غوى، وتحمل الحرام هوى، ان يتخلص سواء بسوى، وشرب الناس، يا ذا الباس، من اتبع

قضية الياس، فسأل العقاب، عن بيان هذا الخطاب، فقال كان في الشام شخص من الليام، تصدى لفصل الاحكام، ومشى من الظلم في ظلامه، وشرع في اخذ الاموال، على سبيل التعدي والويل، فانا اخذ من احد انعام اخر لنفسه من ذلك نصف، وتصديق بالخمسمائة الاخرى، على اولى الضرر والاصرا، كل واحد درهما، وعد ذلك مغنما، وقال هذه فايدة، علينا بالربح عايدة، للسنات خمسمائة والسبئة واحدة، واخذ بدعوا علمنا، وخمسمائة يتوجهون بالثناء والدعاء اليها، ثم قال ذلك للجاحد، ولا تعجز الخمسمائة عن الواحد، هذا وان كان والعبد بالذم، ذرف ذلك الحرام في الفسق والملاذ، ونيل الاغراض الفاسدة وائمة للآدم فهو اشد في التمسك، واعظم في انوار والويل، وهذا المقام، يطول فيه الكلام، وقال ما في الباب، ان الخلال حساب، والحرام عقاب، وقد سمعت يا جليل القدر، ما فطلق به انسيد الصدر، الذي اقبل نور طلعته الشمس والهدى، سيد الانام، ومصباح الظلام، وحبيب الملوك العلام، عليه افضل الصلوة والسلام، يوما لاحياه اسادة الاكرام، رضى الله عنهم وجمعنا في مستقر رحمته وايام، اتدرون من انفلس قلنا انفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان السفساس من اتمى من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا وطل مال هذا وسفك دم هذا وترب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فتمت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خصالهم فطرح عليه ثم طرح في النار وهذا اذا كانت هذه الطاعات من الصلوات والصوم والزكوات، واقعة في محلها، ومصاريفها من حلها، فنها لا تقبل الظلم الا في وفاة امثله، واما اذا كانت من الحرام، وعاء غراسها من مياه الاثام، فهي وبال على وبال، وقيود فوق نكدا، ووهج على كسر، ونقصان فوق خسر، وقال ايضاء افاض الله عليه سكايب صلواته فيضاء لمؤمن الخفوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة للجاحد من الشاة القرنا فاستعد بالله يا مولى الصير، ومولى الخمر، من نار هذا الشر، وان تتفرق طاعاتك شذر مذر، واعينذك يا سلطان الصافات، وما اكتسبته من الطاعات والخيرات، ان ينقل الى ديوان غيرك، او يفوز غيرك سوى طيرك، اللهم آلا ان يكون، يا ذا الوار والسكون، على وجه ما قل، من احسن المقال، شعر

وبكتسب الطاعات ذخرا لعالمنا بجود بها يوم القيام على العاصي

او على وجه ما قيل، واحسن به من وجه جميل، شعر

يجود بما تمنى الجوان بمثله	من الوتر بل لو امكنته شمائله
لوان على المرضى بصحة جسمه	وجاد على الموتى بعجز يطاوله
ومن على النوكى بوافر عقله	وقسم في الحمقى من الراى كامله
ونقل ميزان المخفف باجره	لدا الوزن لما آد بالوزر كاهله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه	لجاد بها فابتغى الله سايله

ولاجل هذا الخطر العظيم، والخطب الجسيم، تورع عن الخلال الزاهدون، وشتم عن التلوث بالنديا ذبل الرغبة العابدون، قال سيد البشر، والشفيع المشفع في قعره، لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منيا كفا شربة ماء، وقال عليه الصلوة والسلام، والتحية والاكرام، اللهم

ارزق ال محمد قوتا ومع هذا كله فالملك والرعية امانة، ومن تقلد ذلك فقد اوجب على نفسه ضمانا، فايجتنب خيانتها ولا يشن بها امانته، قل صفوة الله تعالى وخيرته من بريته، كلكم راع وكلكم مسيول عن رعيته، ومصادقه قول رب العالمين، وملك الملوك والسلاطين، وهو اصدق القايلين، انا مرضنا الامانة على السموات والارض والجمال فايين ان يحملنها واشقق منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فاعلم يا ملكا اعطى الرمان امانة، ان هذا الملك الذى بيدك هو من جملة الامانة، التى اشفق السموات والارض والجمال، وايين ان يحملنها خوفا من انكسار والويل، وخشية ان لا يفيين بحقوق حملها، او يضعنا فى غير محلها، فيعاقبن، او بالعقاب، فنعققن عن الرغبة فى اثواب، خوفا من العتاب والعقاب، وعلمن بموجب ما قيل شعر

هجرتك لا فلى منى ولكن رايت بقاء وذك فى الصدود

كهجر للايامات الورد لما رات ان المنية فى السورود

تغيث نفوسها ظما وتخشى حماما ففى تنثر من بعيد

تصد بوجه ذى البغضاء عنه وترومغه بالحاسا السودود

ثم حمل هذه الامانة بنو آدم، لما قدره وقضاه العلى الاعظم، فى سابق القدم، ولما فيها من احكام وحكم، وان انصاف المصدق اخبر، فيما روى عنه ابو ذر، قل فليت يا رسول الله الا تستعملنى قل فضررب بيده على منكبى. ثم قل يا ابا ذر انك ضعيف واها امانة، وانها يوم القيامة خزي وندامة، الا من اخذها بحقها وادى ائذى عليه فيها فن حملتها الصلوة والصوم والزكاة، والنوضو والاغتسال، ومراقبة ذى الجلال، فى النسم والاعلان، بقدر النقة والامكان، وعلى هذا جميع النباءات، وانواع العبادات، هى فى رقب العباد امنة، ومن اعظمها واتمها واحكمها الامرة والحكومة، والتصدى لفصل الخصومة، والسلطنة العلية، وامور الملك البهية، والقيام بامور الرعية، فهوجب على انسدة الحكام، وماضى ازمة الانام، ان يراقبوا الله تعالى فى كيفية ادايها، ويسالوا انفسهم على مر الانفاس بالقيام بواجبها وبراعوا اوامر سلطان السلاطين، فى امور عبيده المستعفين، خصوصا المظلوم والفقير والضعيف والمساكين، فاذا عاملوا عبد الله بالعدل والاحسان، ودل السيد الكامل، بالفضل، دل الله المنان، فى محكم انقران، ان الله يامر بالعدل والاحسان، ودل السيد الكامل، والسند القاضى اشرف الاواخر والاويل، صلى الله عليه صلاة تغنى النبوة والاصايل، سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله، امام عادل بدا فى هذا الفصل، من ذكر الصفات بالعدل والعدل يا ذا انوجه النير، الوسط والوسط هو الخير، دل من امره قير وسنا، ولذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على للانبياء تشهدون لنم صلى امهم بعدالة فيصنم، ويصنم الرسول عليكم شهيدا اى بزيكم، اى وكجملنا نبيكم امام انقيالين، حذر انقيالين، جعلناهم حائزين خصلتين، بالغين مرتبتين، وهما كونكم عدولا شهداء على الناس للانبياء، مفسولى الشهادة فى ادا، وكون الرسول معد لكم، وبتركيتهم على الامم مفسدكم، وقال صلى الله عليه رسام، وشرف وكرم، وتكرم وعظم، عدل السلطان يوما يعدل عبده سبعين سنة دل عليه، وسالوا، والسياسة والاعتراف، والى

نفس محمد بيده انه ليرفع السلطان العادل الى السماء مثل عمل جملة الرعية وعن ابي هريرة رضى الله عنه انه عليه السلام قال ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يقطر دموعه المظلوم وروى كثير بن مرة رضى الله عنه قال قال عليه السلام السلطان مثل الله في الارض ياوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر، واذا جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر، وعن ابي هريرة رضى الله عنه يرفع لعمل الامام العادل في رعيته يوما اقتتل من عبادة العابد في اهله مائة سنة او خمسين سنة وقال قيس ابن سعد ستين سنة واعلم ايها الملك الاعظم واسلم ان العدل ميزان الله تعالى في الارض به ينتصف بعض الرعية من البعض، وبه يوخد للضعيف من القوي، وتعبد الله على الصراط السوي، ويتميز الخس من الباطل، والحق من العاقل، وهو من صفات الذات، واعظم الصفات، بمعنى ان الله تعالى عز وجل جلاله له ان يفعل في ملكه ما يشاء فبموتى الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء ويبعث من يشاء ويذل من يشاء ويحكم ما يريد، والحق كلهم له عبيد، وجميعهم بعض ملكه، نافذ فيهم سهم امر ملكه، فلا اعتراض على فعل المالك، ولا فيما يسلك بملوكه من المسالك، ولا مجال لاعتراض عبده على ذلك، لا سيما اذا كان مولا كريما، وفي افعاله مديرا حكيما، فمن عرف ان الله عدل، وان افعاله جارية بين العدل والفضل، يتلوى نغمه بالصبر، ويقابل نغمه بالشكر، ويبطمئن خاطره، وتسكن الى مولا سريره، فلا يستنبح موجودا ولا يستنهجن مفقودا، ولا يستثقل حكما، ولا يرى في الكسور ظمما، بل يستقبل الاحكام بالرضا، ويستسلم لموارد القضاء، ويقابل العوارض بما قاله ابن الفارض شعر

وكل اذى في الحب منك اذا بدا جعلت له شكري مكان شكيتي

واعدل المتخوفات، واوسط التلينات، الانبياء عليهم السلام، فانهم اعدل للخلق مزاجا وطبيعة، واقوم الناس منهاجنا وشريعة، واوسط البشر افعالا، واقسطهم اعمالا واقوالا، وانما يعترض على اقوالهم، ويتعرض لافعالهم، من هو عن الصواب منحرف، وعن جادة الخف منصرف، ومن عين بصيرته عميا عن مراقبة التحقيق، كداعى الذى خرج وهو ماش عن سواء الطريق، فيعثر عن شوك او حجر، او يصدمه حيوان او شجرة، فيقول تحوا هذا عن الطريق، فانه يحصل به للمارة تعويق، ويعيب على واضعه، وانما العيب في طبيعته، وللجهل منسوب اليه، لعمى قلبه وعينيه، كما قال ذو الخويصرة، لسيد الرسل البررة، لما قسم الغنيمة، قسمة مستقيمة، عدل، فاجابه الكامل المكمل، بانه ان لم يعدل فن يعدل، وانه اى ذا الخويصرة، الذى اعمى الله بصره، خاب وخسر، ولاقى اليوم العسر، ان لم يعدل، ذلك انفصل، وكيف يقل هذا الكلام، لمثله عليه السلام، وقد امره الله تعالى بالعدل، ونشر نشر هذا المثل، واقر هينكم، بقوله وامرت لاعدل بينكم، قل الاسد الغالب، على بن ابي طالب، كرم الله وجهه، وجعل الى رضوانه نة احسن وجهه، امام عادل، خير من منظر وابل، واسد حنوره، خير من سلطان ظلوم، وقبل انملك يدوم مع العدل، ولو كان الملك كافرا ولا يدوم مع الظلم ولو كان الملك مسلما وما تعاطى حاكم ذو فضل، فضل فضية في فضل، احسن من سلوك طريفة العدل، ولهذا بقى اسم انوشروان، محلدا بالعدل على مر الزمان، والى يوم ينصب

الميزان، مع انه كان مجوسيا يعبد النيران، والسنة التي اخترعها، بالسلسلة التي وضعها باقية في ممالك الصين، معمول بها الى آخر حين، وقيل انه كان شديد الوداد، لاصحابه، وكان يعيش البازي والزرق، والصقر والباشق والبيدق، فسال يوما من البازدار، له كانت هذه الانبيار قصار الاعمار، قال لانها تنلسم الطيور، والنظام عمره قصير، فتنبه بهذه الكلمة وانعظ، وصفت يده عن الظلم واحتفظ، ثم اسس قواعد العدل، فانتشر ذكره الى يوم الفصل، وبكفيه من الفضائل، قول السبد اللامل، ولدت في زمن الملك العدل، وروى ان بعض الملوك العادلين، والخدام الفضالين، استولى عليه الكبر، وقر في اذنه وقر وقر، وكان قبل الصمم، في العدل والكبر، كما قيل

وانت منلوم وغنة سايل على اذنه احلى من الشهد في انفم

فحزن لفقد سمعه وتأسف، وتحرق وتلهف، وتارق وبكى، وتساوه وانكس، وقل ما اتلف من عدم سماع الحديث، الا على فقدى صوت المستغيث، ولا كنت انلذن من متكلم، الا بالاصغا الى خطاب المتظلم، ثم قل ولئن حرمت ذلك من طريق الاختبار، فلا توصلن اليه من ضربق الابصار، ثم امر باشهار النداء في الاطراف والارجاء انه من كانت له طلامة، فليظهر له علامته، وهي ان يلبس ثوبا احمر، ويقف فوق ذلك السهل المختصر، لتعرف علامته، ونكشف طلامته، وقيل ان السلطان السعيد، نور الدين الشهيد، لما امر ببناء دار العدل، وعزم ان يقيم فيها للحكومات الفصل، ادرك الامير الكبيير، صاحب الراى المنير، اسد الدين شيركوه، ما يعتمده السلطان ويرحوه، وما يجمسه على ذلك ويدعوه، وعلم ان ذلك الاسد، لا يسامح عنده احد، وانه لا يراعى في الخف اميرا، ولا كبيرا، ولا صغيرا، فانه مع الخف والحق قايم، لا تاخذه في الله لومة لايمر، فجمع مباشري ديوانه، واتد ما تله لمر بايمانه، ليئن شكسا عليهم احد، او بلغه عن احد من حاشيته ظلم او نكد، ليمد يده لشد العذاب، ولينزلن به انكى عقاب، وقال ما برز هذا الامر العزيز الغالى، ببناء هذا المنعد العام اعلى، الا لاجلى ولاجل امثالى، فما وسعهم الا طلب للخصوم، واسترضاء المعامل والمظلم، وروى ان احد الصدور، غصبه بعض عمال المنصور، واخذ منه كفرا من الكفور، فتوجه الى الخليفة، وضرب له امثالا شريفة، وقل اصلح الله امير المؤمنين، واقام به شعائر الدين، ونصر به المظلومين على الظالمين، الا انك ظلمي اولاً، امر اضرب امام حاجتى مثلاً، فقال دع الجدل، واضرب امثلاً، فقال الهلك الله العدل، واتم بك قواعد الفصل، ان انفل اذا فاه ما يكرهه، او قرعه ختب تجيبه، قر الى امه، واجزش اليها من همة، فاولى الى حشنها، واندى تحت ضبتها، لانه لا يعرف سواها، فيستكشف بها عن نفسه ما دهاها، ولا يظن ان غيرها، يدفع عن نفسه ضيرها، اذا عرف اباه، بث اليه شكواه، واستدفع به ما عراه، لانه قد قر في وهمه، ان اباه اقوى من امه، وان غيرة من الناس، لا يقدر على دفع الباس، فيلجأ اليه، فيترامى في شدايده عليه، ولا يقبل عذره، ان تركه نكرة، او قصر في مبتغاه، او تهاون في تمنائه، وهذا دل بدر الحى، ان النساء والصبيان يشتمون ان الرجل يقدر على كل شى، فاذا اشتد واستوى، وصابه من احد جوى، تقدم الى الوالى، لان مقامه على، وهو اقوى من ابيه، فيستكشف به ما وقع فيه، فاذا صار رجلاً واصابه من احد نكد، وبلا، استنجد بنائب

السلطان، فوحده له احسن معاون، فاشكاه، ورفع بلواه وكفاه، ان دعاه من عداه، ما دهاه، ورعاه، عما عراه، فانه اقوى من النوالى، وافدر على دفع الظلمه من كل منهمك غالى، وهو السلطان الحاضر، والعامل والناشر، على الابدى والحاضر، فاذا ظلمه الوالى والعامل، ونقصه حقه ذو الختم الكامل، تغلف باذيل عدل السلطان، واسكشف بمزاحم نصرته ما دعاه من عدوان، ان قد تحققت، وراى وصديق، انه اقوى من المسأل، والى مرسومه مرجع الجبل والنقل، ولا يد فوق يده، وانه قد انتهى حديث رفعت له علو سنده، وبلغ فى التسلسل ونفوذ الامر الى أقصى امده، ان هو ظل الله فى ارضه، وخليفته فى اقامته نفعه واحيآ فرسه، وذببت ازمة المخلوقين، ومنصف المظلومين من الظالمين، فاذا لم ينصفه السلطان، مع العدة المائلة والامداد، توجه بشكواه الى سلطان المسلمين، وطلب رفع ظلامته من رب العالمين، لعله انه لحكم الذى لا يجهل، ولتدسم الذى بيده مقاليد الامور، والحكم الذى يعلم خائنة الاعيين وما تخفى الصدور، وانه اقوى من السلطان، ولا يحتاج فى الشكوى الى بيينة وبيان، وقد نزلت بى حادثة للقلب صرعه، وانظر وانسر عابنة عابنة، وهى ان العامل الغلابى، ظلمنى واخذ مالى، فاد استودع البك، وقد تزميت عليك، وعرضت قصتى بين يديك، لانك نعمة السند، وليس فوقك احد، ولا فى لكلام، الا من هو لك بمنزلة العلامة، وما بعدك الا الله، موسى لا يجيب من رجاء، وجيب المضطر اذا دعاه، فان وعيت قصتى، وكشفت غشيتى، والا رفعتها الى الله، وضلعت النظر عما سواه، وهذا وان الموسم، واعمال المنسم، وانسا منوجه الى حرمه، ومتراى على باب صرعه، فلما وعى المنصور خطابه، ارسل من سحساب جفته عبايه، ونل حبا وكرامة، يا ذا الزعامة، نل انصافك، ونالفضل اسعفك، واتعف كرامتك، وانكشف ظلامك، واوصلك حقك، واعطيك مستحقك، وامر فكتب الى واليه، يصنع من معاينه، ودمره يرد اراضيه، وطلب مراعيه، والنحل من ظلم اباديه، والرام محله وثانده، ورعى ان موسى التليم، عليه الصلاة والسلام، فى بعض مناجاته، وسوله حاجته، سل الله من فضله، ان يده نعمة من عداه، فامر ان ينوجه الى مكان، ويختفى فيه عن انعمان، ثم يتنزل ما اذره، واختفى فى ذلك المكان على نسلته، فما كان باسرع من قدوره انسان، الى ذلك المكان، فوجد ما وصل اليه، نزع من ملبوسه ما عليه، وكان معه ديس، فمعه مل ثمنه، فاولاه ممانه، وامر فى اما انسيابه، فدخل فى ذلك النهى، وغافل فيه الى ان حاب على انفسه فدخل ثوبه، فوجد ممانا بلا حارس، فنزل عن اباديه، وغش بيابه، واخذ ديس النعيب، فلبس منه، فلبس ما ساع فى الذهب، الى ان زال بشخصه وعاب، ثم اقبل شخص ذو ساجه، وعلم، فوجد حرمه، فدخل الى الماء، وقد يرح به انشاء، وامته النعيب، واخذ منه النعيب، ففتح عن ثوبه، فلبس، فوجد الراحه، وقد ظفر الذى كان فى انسباحه، فوجد على صدره شخص من اباديه، فستبس به، وثناه لمنسبه، وما يقاسيه من نصبه، ثم اشتمل مامه، ونفذ دمه، فلما وجدته فعض يده، تسال الخلب، عما كان فى النيب، وضاب منه الديس، فانبهس، فدل ما راى، ولا حرمه، فدل هل كان معك احد، فقال لا، ولواحد الا لى، ان فهل تتبان هنا سوه، بل لا، والذى سوه، قل با احبى انا وضعت الهميان، بيدى فى هذا المنصب، ولم ينزل على ذلك رمان، ولا عصر سوه حيوان، ولا طمعت

عذرا هذا الموضع انس ولا جان، فلا اسك انه اخذته ولنفسك اخذته، فاقسم بعالم الخفيات، وكاشف البليات، المطلع على الضماير والنيات، انه ما رأى له هميانا، ولا يعرف لذلك مكانا، فقل لو شهد لك اللون والمكان، ونشوى بيراتك جوامد الرمان، وزاعم الندام التتبون، لما شككت انهم كاذبون، لان اندار الحسوس محتايين، والمثيرة على الباسل لاحوف مديبة، ولنخ خذ لك مهذبا فقيرا، التلت والتلت نثيرا، واردد على التلثين، وان ايمت فاجعاه بني وبهك نصفين، فما زاد ذلك على اليمين، وما شك عذا انه بيمين، فقل اردد على ما، ولا فنلنك فلا لك ولا لي، فقل ما رايت مانك، فافعل ما بدا لك، فشرع في تفتيشه، وبالح في فحصه وتنبيشه، فلم يبتد الى شىء، سوى الضلال والغى، فاخذ الخنوق، واشتد به الارق، وثارت نفسه الدينة، وانقدت سORTE الغصيبة، فضربه ماحد فقتل، وجد له بالاهلاك فيجذله، ثم تروى وذعب، ولم يحط من الذهب بغير النليب، بل هذه الاحوال، وموسى عليه السلام بشاهد ما فيها من افعال واقوال، ثم ناجى قتل، يا ذا الجلال، انت علم حقيق الامور، وسواء عندك البطون والظهور، سالت فضلك، ان ترينى عدنان، فاريدى هذا المغرم، وانت اعلى واعلم، ففى ضاهر ما امرتني، وبكرامته غمرتني، من الشريعة المطهرة، ونس انتورنة الحرة، هذا الحكم، جور وشلم، فاللعنى على الخفية، وبمن لي سلوك هذه الطريقة، فقال الله تعالى، وحل جلالا، يا موسى المفضل قتل ابا القاسم، والفنل سرق انليس من ابي القارس الخاتل، ففى الخفية القارس النيب، وصل الى ماله المتخلف عن ابيه، والقاتل انما استوفى قوده، ممن قتل والده، وهذه الامور، انما تمتح بومر انشور، يوم تبلى السراير، وتكشف الضماير، وننادى يوم التندان، لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد، ونظير هذه القصة، ما ذكره الله تعالى وقصه، في روض كلامه انضر، عن موسى والخضر عليهما السلام، والنحية والاکرام، ان ركب السفينة وخرق، خرقا مولايا السى الخرق، وقنل النفس الزاكية، واقام بغير اجر اردان الجدار الواهية، وبعض ذلك محصف لطاهر الشريعة، تنفر عنه النفس السليمة والطبيعة، ولكنه موافق للحكمة الانبيية، ومعتصمات العقل، السدى لا يطلع عليه الا علم الاسرار الخفية، ولذا قال جل واحدا احدا، ونعنى فردا صديدا، علم الغيب فلا يشك على غيب احدا، ثم استثنى من هذا المقول، الا من ارادى من رسول، وانما الشريعة الواهية، وردت بما يقتضى من الحكم شاعرة، فتعبدنا الله في الشرايع، بشعر ما نهيت في الوافع، فيل من ايمن حذقه اربعة، كان من ضيق اربعة في سعة وامر ودعة، ومن ايمن ان الصانع، انصار المذبح، ثم يخشى ولم يغلفه، من من العيب والسطط، ومن ايمن ان الخلاق، ومنقسم الارواح، لم يحف في خلقه، ولم يمل في رزقه، اس من الحسد واستراج من النكد، ومن ايمن بدوق المفدوره، وانه لا ينجييه منه محذور، اس من الغم، ولم يتساف اليه، كما قبل شعر

ما قد قضى يا نفس فاصطبرى له ولك الامان من الذى لم يُقدّر

ومن عرف اصله، اس من الكبر فصله، وكتب في قصبة، الى اعدل خلعا بنى امية، من عمله جمص، انه هدم آدمس وعدم انمى، وان ربتنا رابص، ومرعى رباصها بارص، وانها محتاجة الى عماره وزراعه، وحراسة ومناعة، فكتب اليه عمر بن عبد العزيز، هذا الجواب المفيد الوحيد

وهو حصنها بالعدل، ونقّ شرفها من الخلد، يثبت البنا وينبت الكلا والسلام وقيل أمير بلا عدل كعبر بلا مطر، ودار بلا ورع كشجر بلا ثمر، وشاب بلا توبة، كمشكاة بلا مصباح، وغني بلا سخا كقفل بلا مفتاح، وفقير بلا أدب، كطابخ بلا حطب، وامرأة بلا حياء، كطعام بلا ملح، وقاص جابر كملج على جرح، وقيل العالم بستان سباحة الشريعة والشريعة سياسة يخدمها الملك والملك راع يعصده للجيش وللجيش اعوان يكفلها المال والمال رزق تجمع الرعية والرعية احرار يستعبدونها العدل والعدل سلك به نظام العالم وليعلم ان الملة الاحمدية، والشريعة الحمديّة، هي اعدل الملل، واقوم النحل، مثلا انصاري لا يتكلمون بالخاص ايام اقاربها، ولا فرق بين الخايط وغيرها من نسايبها، واليهود يجتنبونها، فلا يواالمونها ولا يشاربونتها، ولا يقدونها راسا، ويعدونها رجسا وركسا، فسلك الشريعة الحمديّة في ذلك اعدل الشرف وافضل المسالك فتعاشر كالانهار، وحرّم قربان ما تحت الارار، وفي بعض المال على انذى قتل العود وانفصاص، وليس في الدية خلاص، وفي بعض الدية لا غير، وما للفصاص فيها سبر، ودين الاسلام انمرفوع، كل فيه مشروع، والعدل في الاعتقاد، يا ملك البلاد، ترك التخاذيل، وسلوك بين الافراط والتعريض، والقول بالتفديس والتنزيه، واقسام الصفات من غير تعجيل ولا تشبيه، واقتباس النور من جبرين، وسلوك امر بين امرين، والعدل عن المذهب البغيض، وهو مذعب الجبر والتفويض، والعدل في الفقهيات، يا معشوق المختدات وللذاريات، الذي قمر عليه النص دليلا، ولا تجه بصلاتك ولا تخافت بها وابتنج بين ذلك سبيلا، فمن العدل الوضوء المعتاد، ثلث مرات ومن نقص او زاد فقد تعدى وظلم، كذا قل النبي المكرم، صلى الله عليه وسلم، اى تعدى ان اسرف، وظلم ان احجف، والعدل في الصلوة، ان تكون على مرتضى الشرع، ومقتضاه، وهى اذواها في افضل الاوقات، موداة مع الجماعات، في النصف الاول، على الوجه الاكمل، عن يمين الامام، من الافتتاح الى الاختتام، مع تعديل الاركان، بل التعديل فرض عند بعض الاعيان، لا نعرا كنقر الطير، ولا تنلوبلا يصتر بالغير، والعدل في الرضوة ان لا بنتموا للبيت منه ينفقون، ولا يجعلوا لله ما يذرون، وليسوا باخذبه، الا ان يغمضوا فيه، ولا يكلف جاني المال، ان يعطى ذرايع الاموال، والعدل في الصور، يا سيد القوم، ان لا تتناول فوق الغذا المعتاد، ولا يصل بانوصل الى درجة الاجتهاد، وبجل انفسور، ويوخر السحور، والعدل في الحج ان لا يمارى في الانعام، ولا يضارى الرغام بالشعام، كما يفعله ابناء الزمان، فان ذلك خسران، والازدياد من ذلك نقصان، وبعد بعلك بائنا ما منه عمره لحامه يرفا، وذا لا يخفى، كم بلغت نفقتنا مقدارا، فل تمنانية عسر دينارا، يا امير المؤمنين دل وملك اجحفنا بيت مال المسلمين، واياك والاشرة، وقك انا دل شر، فقد بعلك فيم راحله سيد انبشرو، ليدل ذلك على ترك البطر والاشرة، ولا يقصر في نعمته، بحيث بصير كذا على رفقه، وكذلك في كل الانفاق، يا ملك الافاق، قال من عز كلاما، وجل مقد ومعدما، والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك فوا ما والعدل في النكاح، نا حبيب الصباح، لمن عليه يقوى، فهو اقرب للثقوى، وهو يا ابا حسان، واجب عند التوت، سنة عند العذرة عابدة، مستحب عند اسنوا ظرفيه، مكروه عند انجز عنه وهذا بحث قد فرغ منه، وقس يا ذا النور، على هذا سائر العبادات، وجميع العادات،

وعقود المعاملات، ولا تتعدّ الحدود في الحدود، فإن ذلك مردود، وعلى قاذون العدل وردت الشريعة المطهرة، وجرت قديما شرايع الانبياء انيرة، وكذلك مقادير الملة الحميدة، عليه اركى تحية، محرره على القواعد العدلية، وفيها من الحكم الالهية، ما يحجز عن ادراكها القوى العقلية، قل الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وحاصل الامر، يا ذا النهى والامر، ان العدل هو قوام كل فضيلة، كما ان الصبر هو اساس كل خصلة جميلة، وان اردت بسط هذا البيان، فدوفك القول والتبيان، في تفسير القرآن، المنزل على اشرف جنس الانسان، ان الله يامر بالعدل والاحسان، فقد اشيع التقدير، ودقق التحرير، في روضة النصير، فارس ميدانه الامام الحطير، فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير، والعدل يجري في الصفات، كما يمشى في الذوات، ومريمته في العلو، ان يكون بين التفسير والغلو، كالكرم الذي يكون بين الاسراف والتبذير، والشح والتقتير، والتواضع الذي بين الصعنة والتكبر، وبين التصغر والتصغير، والشجاعة التي بين التهور والحفة، والجن النايش اللفة، والقناعة التي بين الحرص والطمع، والندانة والهلح، وبين العجب والتصلف، والاحتشام والتكشف، والاخلاص الذي بين الشرك والهوى، وبين الاعجاب والرياء، والعفة التي بين التهاوت على المشتبهات، والترفع عن تناول المباحات والطيبات، والكرم الذي بين سوء الظن والوهم والنوسوس، وبين اذاعة السر والاختفاف وعدم المبالاة بالناس، والحلم الذي بين الغضب بلا سبب، وبين التغاضي عن اللثام، عند موجب الانتقام، والشفقة ولين الجانب، للاقارب والاجانب، الذي بين القسوة والاستكبار، وبين الرخاوة واللين المستلزم لتضييع حقوق الاهل والجار، وحفظ الحقوق الذي بين التكلف والعقوق، يراعى فيها الحدود، ولا يخرج فيها عن الحد المعهود، فالخروج عنها يسمى عناد او قسوة، والتقصير فيها يدعى رصاكة ورخاوة، مثلا من يستحق العفو لا يضرب، ومن يستاهل الضرب لا يقاع ولا يذكب، ومن استوجب القطع لا يقتل، ومن وجب عليه حد لا يهمل، وتجرى امور اشروع الشريف، على ما ورد به الامر النيف، فما تم احد اكرم من الله ولا ارحم، ولا اعلم بامور مخلوقاته ولا احكم، قل السبيع البصير، الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، وروى ان الامام المسدّد، جعفر بن محمد، دخل على الرشيد، وهو في امر شديد، قد استولى عليه الغضب، واستخفه الحليش والصخب، فقال يا امير المؤمنين، ان كان غضبك لرب العالمين، فلا تغضب له اكثر من غضبه لنفسه، وقد حد لكل شيء حدا من نعمة وباسه، فلا تتعد حدوده، فانه قد ملكك عبده، فتذكر من وقوفهم بين يديك، واقتدارك عليهم اذا تمثلوا قياسا لديك، قدومك يوم القيمة عليه، ووقوفك خائعا منفردا بين يديه، ومن انتقامك منهم، سواه اياك عنهم، فسكن من غضبه، واقتدى بادبه، وقال الحكماء لاسكندر عليك بالاعتدال في كل الامور، فان الزيادة عيب والنقصان عاجز وفي الحديث خير الامور اوسنبا ولهذا قيل، في الاقويل، ينبغى للانسان، الرجح العقل في الميزان، ان يحصل من كل علم مقدارا يحتاج اليه، ويعول في مشكلاته عليه، مثلا من علم الادب، ما ينال به عند اربابه الترتب، والمالعة والنحو والصرف، ولو انه ادنى حرف، ليقوم بذلك نسائه، ومن علم المعانى ما يبدع به بيانه، ومن العروص والقوافي، المقدار السواف،

والمعيار الكافي، ومن الطب ما يعرف به مزاجه، ويصلح به علاجه، ويقوم به اعوجاجه، ومن علم التفسير والفران، ما يقتدر به على بيان كلام الرحمان، ومن علم السنة والحديث، ما يميز به النبي من النبي، ويصبط به اقسامه، وصحته وسقامه، والانساب والرجال، وما لهم من صفات واحوال، ان لم يكن مفصلاً فعلى الاجمال، ويندرج فيه علم التاريخ، انزاهى الشماريخ، ومن علم الكلام، ما يصدق به دينه، ويقيم به اعتقاده، وبقيته، ومن علم الاصول، وما اشتمل عليه من ومنقول، ما يقدر به على استنباط الاحكام، ومعرفة ادلة الحلال والحرام، ومن علم الفروع، ما يحكم به اصناف العبادات، وانواع المعادات، وضاريق العقود، وافية الحدود، ومن علم مسكارم الاخلاق، ما يصيد به قلوب ارفاق، وبكتسب به الذكر الجميل، وانتشاء الجليل، ومن الحرف ما يحصل به انقوت الحلال، ولا يصير على الناس كلاً ذا امال، وقد قيل خائطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم، وان متم بكوا عليكم، ومن علم الرتب والرمى والسياسة، والخط ولعب الرمح والسياسة، وعلم الفرائض والحساب، وطرائق المبيعات والكتاب، ما يقدر به على الدخول اليه، اذا تكلموا فيه بين يديه، بحيث يكون له فيه مشاركة والامار، ولا يكون بين القواص به كالعوام، وكل ما ذكر سلوكه عدل، والتلبس به كمال وفضل، ورأس مال الجميع التقوى، فان الانسان انضعف بالتقوى يقوى، قل الله تعالى لكن يناله التقوى منكم وباجملة فالعادل العادل، بل الكامل انفاضل، لا يستنكف من نوع من العوام، ولا تبرد همته عن اقتباس منطوق ومفهوم، قل معلم الخير ومحذر الشر، تعلموا حتى السحر، وقول الشاعر شعر

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

وكل صافي السيرة، وذى بصيرة منيرة، يتوجه الى التعلم والاستفادة، ويجعل مراده مرادة، اى علم كان، خصوصاً اذا كان من الشرف بمكان، قل بعض الوزراء لابنه يا بني تعلم العلم والادب، ولا تسامر فيهما عن الطلب، فلو لا العلم والادب، لكان ابوك في السوق حملاً، والنوق جملاً، فبالعلم والادب، ركبنا اعناق الملوك، واحوج الناس يا ذا الافضل، الى اكتساب الفضل والعلم والكمال، السلاطين والملوك، ومن تبعهم في السلوك، فانهم بين خلق الله تعالى هم المرموقون، والسابقون بجلال النعم لا المسبوقون، وحفظ بلاده وعبادة المستوفقون، والسؤال عنهم موثوقون، فهم المتكاملون لابعاء العدل، المكلفون بالمحاسبة عنه والفضل، قل من يقول للشئ كن فيكون قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهم اقدر على التخصيل من غيرهم، والزمان والمكان تابعان لسيرهم، والخاص والعام ينتمى قريهم، ويسلك في التوصل الى جنابهم دريهم، ويبذل في ذلك ما وصلت اليه يداه، ويجعل تحصيل ما يرمونه غاية متمناه، فيبذل جهده في ايصالهم اليه، ويكدر قلبه وقالبه في اضلاعهم عليه، قل شعر

ولم ار في عيوب الناس نقصاً كنقص القادرين على التمام

وقل بعض الملوك لاولاده يا بني اكتبوا العلم والفضل، وادخروا الحلم والعدل، فان احتجتم الى ذلك كان مالا، وان استغنيتكم عنه كان جمالا، وقول بعض الحكماء العلم ملك ذو اعضاء، راسه

التواضع ودماغه المعرفة ولسانه الصدق وقلبه حسن النية ويداه الرحمة ورجلاه متبيرة العلماء ولسانه العدل ومملكته انقاعة وسيفه الرضا وقوسه المساية وسهمه الخبث وجيوشه مشاورة الادباء وزينتته النجدة وحكمه الورع وكنزه البر وماله العمل الصالح ووزيره اصطناع المعروف ومستقره جودة الراى وماواه الموادة ورفيقه مودة الاخيار وذخيرته احتساب الذنوب واخايله يا هلك النوير يا مالك الخير ارح قوام العالم ونظام بنى ادم سيف الملوك والسلاطين وقلم العلماء الاساطين فثما حدث من شر محاه سيف الملوك ومهما وجد من خير اثبتته قلم علماء الارشاد والسلوك وفي الحقيقة يا شيخ الطريقة العالم عبارة عن هولاء وبصلاحهم تصالح الاشياء وبفسادهم وانعيان باله تفسد الدنيا ان هم لزوال الفساد وظهارة العباد وعمارة البلاد بمنزلة الصابون للادوية والاستغفار لسلاوزار فاذا فسد هولاء فثا لفسادهم دواء كما قيل شعر

الذنب صابون الاستغفار يغسله كالثوب ينظف بالصابون ان وسخا

فا الذى يغسل الصابون من دنس اذا رايناه صار الذنب والوسخا

وتاهيك يا ملك العقاب ما فسد من الزمان وجرى من الدماء من شوفان وانحصى من امهات البلدان عند استيلاء الكافر جنكزخان فسال العقاب عن كيفية هذا المصايب والعقاب ومن هو جنكزخان الذى افسد وخان وما اصله وفصله وكيف كان قنعه ووصله حتى نفذ في كبد العالم بالفساد فصله فقال هذا رجل من التتار الساكنين من بلاد انشورق في فغار وهم من بقايا ياجوج وماجوج عن الاسلام منحرفون وعن الايمان عوج سموا بانترك لانهم تركوا عن دخول السد بالخروج فكانوا قبل جنكزخان مبدين في صحارى لا يتفق منهم اثنان مسيرة امالهم ومدى مسافتهم شرقا بغرب نحو من ثمانية اشهر وشمالا جنوب لا ينقص عن هذا المدا ولا يقصر حدتها من الشرق حدود ممالك الخطاء واقصاعا خان باليق وهى مدينة عظمى وواحا شرقا يا من يرقى ينتهى الحد بعد السير للحد الى بلدة عظيمة ولايتها جسيمة تدعى خيسار واخاها كفار وهى ميدا مملكة الصين يا ذا الجد الرصين ومن الشمال نواحي فريقر وسلنكاى ومن الجنوب بلاد تدعى تنصت وتيت هذه يا ذا النساك هى الذى يتولد من غرائها المسك ومن الغرب وهى جهة قبلة تلك البلاد اذا صلى منهم المسلمون والعباد حدود بلاد اويغور وما والى تلك القفور من بلاد تركستان يا ذا الاحسان ويسير المجد منها اذا انصل عنها كذا وكذا شهر حتى يصل من جهة غربها الى ماوراء النهر ثم هولاء التتار كانوا في تلك القفار بين هذه الحدود الاربعة فى مصيعة وامى مصيعة يتوالدون فى ذلك البر ويتهاجون فى ذلك السهل والوعر كالحيوانات السايبة فى البر والنجر لا حاكم يردهم ولا دين واعتقاد يجمعهم وهم فيما بينهم قبائل وشعوب واصناف وضروب وخلايق وامم لا يعرفون الاسلام والسلم بل كل امة تلعب اختها وتنهب تختها وتاخذ رختها وكل طائفة تعد غارتها وتقصد جارتها وكل من قوى على غيره كسره اما قنله واما اسره لم تنزل المداحة بينهم قيمة والمناطحة بينهم تم انهم وكماشهم دايمة وعيون الرشد والاحسان عنهم ثابة وتوارى انشام والاعتداء فى مسارج سوارح احلامهم سايمة يعدون النهب غنيمة وانفس وانفاجور وانميمة اجمل منعمة واصل

شيمنة، ياكلون الكلاب والفار، وما وجدوا من صيد القفار، والميتة والدم والهوام، لا يعرفون لئلا منها
 والحرام، ويلبسون جلودها واورها، واصوافها واشعارها، كما كان مشركوا العرب في البرية، فهل اشراف
 شمس الملة الحمدية، لا زرع لهم ولا ثمر، سوى نوع من الشجر، شبه شجر الخلاف، هو ثمرهم في الشتا
 والاصطياف، اسمه قسوق، وهم على ما هم عليه من الفسوق، يعبدون الاوثان والاصنام،
 ويسجدون الشمس اذا برقت من الظلام، ويعظمون النجوم ويعبدونها، وتخطبهم الامم
 ويرصدونها، وفيهم كهننة يعتقدونها، وسحرة ومكر، وسواجح زجوة، يجيى خراجهم الى ملكها لخطا،
 وهم على اشد كفر وخذنا، قد تركب الكفر في احشائهم، وان الشياطين ليوحون الي
 اوليائهم، واعلى من فيهم من اكابرهم وذويهم علامة رياسته، وانفراده بسياسته، وانه فيهم ذو باس
 شديد، وراى سديد ومال مديد، كون ركاياه من حديد، وباقى اعيانهم، وذو مكانتهم
 وامكانهم، ان كانوا ذوى جد، فركابهم قضيب ملى او قد، وعندهم اخر ملبوس، جلود الكلاب
 والنموس، والذياب والنيوس، وقس على هذا جميع تجملائهم، ومفاخر آلتهم، فهم من قديم الزمان،
 وبعد الخدثان، حين بلغ ذو القرنين بين السدين، وساعى على ياجوج وماجوج بين الصدفين،
 والى اخر وقت، كانوا في قلعة ومقنة، وصيق حال، وسوبال، لا دنيا رخيصة، ولا اخر رضية، حتى نبغ
 منهم هذا اللعين، والطاغية تموجين، الذى تسمى جنكيزخان، وساعده قصصا الديان، فامده
 الزمان، والاعمال الخدان، لامر يريده الرحمن، وقتناه قناره على هبيده في سالف الزمان، فطمر العالم
 بانفساد، فاحلك انعبان والبلاد، فملى الله على سيد بنى عدنان، بل اشرف جنس الانسان، الذى
 قل يخرج في اخر الزمان، رجل يسمى امير العصب احببه محشرون محشرون مقصرون عن ابواب
 السلطان، باتونه من كل اوب كانهم قزع الخريف يورثهم الله مشارق الارض ومغاربها فاتبعه
 منهم النساء والرجال، انباغ البيوت والكفرة المسيحية الدجال، امر لا يحصرها حساب، ولا
 يحصيها ديوان ولا كتاب، وما يعلم جنود ربك الا هو، فارشدوا الى شرق الضلال بعد ما قاهوا،
 وصار كل من اوليك النغام، ائلفة الفجرة الاوغاد الثام، وكل كلاب خادم كلاب الصيود،
 جرب سيفه ائلال الكدود، من اشراف الملوكة وملوك الاشراف اعصاد الاسود، وفي رقاب النمر والفهود،
 وكل ماخنغ شبح وقيصوم، وعذج من اوليك العلوج وعلاجوم، ويتفك في انواع المستلذات من
 المشروب والمتعوم، وكل صعلوك مغلوك، من تركى متروك، او خدام مملوك، يتحكم في رقاب اكابر
 الملوك، ويستعبدون احرار اولادهم، ويستغشون زوجاتهم وبناتهم في بلادهم، شعر

على راس عبد تاج عز يرينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه

ومن لا يعرف البنايين المروية، ولمر يسمع بالرفاع الكهربائية، يستوطى الاستبرق والديباج،
 ويتقلب على تخوت الصندل والساج، ويترقى الى سرر الابنوس والعاج، ويتعامل التجار، والمصاربيين
 في البر والبحار، بانوف الاوف من الدرهم والدينار، فيجيبى اليهم نفايس المصارب، من المشارق
 والمغارب، ومكان المعادن، وذخاير الخزائى، كل ذلك بواسطة ذلك الطاغية، واستيلا الفية الباغية،
 وكان من امر هذا المصاب، الذى بدّل حلاوة العيش بمرارة الصاب، وخلّد في الدهر قواعده
 انبلايا والاوصاب، ان الله القاهر فوق عباده، الذى لا يسأل عما يفعل من مراده، في عباده وبلادهم،

المتصرف في ملكه، تصرف المالك في ملكه، لما أراد ابتذال الصون، وعموم الفساد عالم الكون، واستيصال غالب اهل الارض، واذاعة بعض عبادة باس بعض، واضهار اثار غضبه على صفحات الشهود، وابرار اسرار قهره على وجنات الوجود، ولحسن سطور صدور علماء العالم على لوج الورد، بلسان نار السخط ذات الوقود، ونقص ارض العيش من اشرافها، واخلاق ربوع الخاسر من افاق ألقها، نبع هذا التماسيح من افواج امواج هذه البحار، ونبع هذا التنين المبين من اوعار تلك انقفار، واغوار اوغاد هاتيك التتار، فكان ممتازا على اقارنه، بوفور عقله وحسن بيانه، فكسر مصيب، وراى صايب، وحزم مجيب، وعزم ثاقب، وهمة تبارى الافلاك، وثبات يجارى السماك، كسر بصدامته الاكاسرة، وقص بسطواته انقباضه، وفرع بعزماته على قمر الفراعنة والجمابرة، وقهر جملاته قهارة خواقين الفعاشرة، وكان امييا لا يقرأ ولا يكتب، اعجبنا عجريا لا يحسب ولا ينسب، لا ضالع الاخبار، ولا اقتفى في سياسة الممالك الاثار، بل فرج ما فرعه من الفوائد من حكمة تفكيره، واخترع ما ابتدعه من تدبير الملك من مطالعة هواجس ضميره، فأسس قواعد نوادره اسكندر وداراه لما وسعهما الا اقتفا اثره، وشيد مباني لو بلغت نمرود وشداد لبنينا قصور قصورها وقصاراتهما على اركان خبره وخبرة، ورتب تجهيز السرايا والجنود، وربط عقود الجيوش والبنود بطريق يعجز عنها مهندس الحكمة، ويتقاعد عن حل رموزها معزم الغنمة، وغالب ما يتعانده، وبستعمله ويتعاطاه، جيوش الاتراك في بسيط الارض، من ابرام طرايق عساكرهم والنقض، انما هو من قوانين ما رتبته، وافانين ما هذبه ورصبه، وله في ترتيب حراب الحروب، وما في فن الضرب والضراب من ضروب، وطرائق الاصلياد، مخترعات دقائق لم يسبق اليها من لدن كيتخسرو وكيقباد، احكم بها الموافق، ونصر المصادق، وكبت المعادي، وكسر الاعادي، واستنشل مع كثرة مخالفيه عليهم، وانفذ سهم تحكه وتحكيمه فيهم واليهام، وصال فيهم حسبما اراد وجمال، واتسع له في التصديق على الاسلام والمسلمين المجال، فكل من عامله بالمعاملة، وتلقاه بالعبودية وحسن المعاملة، ابقى على نفسه واهله وماله، وحصنهم من اليم خيله ورجاله، ومن ذبله بالمقاتلة، وقاداه بالمقابلة، وتلافى صف قتاله سورة المجادلة، محاسن لوج الوجود، واوشا سنابك خيله منه الجباه والحدود، فخر ديارهم، ومسح اثارهم مع شركه واسلامهم، وتبدد عساكره ونشامهم، ومع ان اكثر الملوك والسلاطين، وحكام الممالك الاسلامية من الامراء والاساطين، لعدم اكتراثهم بالاتراك وانتروا وشدة ما هم فيه من النخوة والبطر، ولاعتمادهم على حصونهم للصينة، وتعويلهم على معانهم المكيئة، وكثرة العدد والعدد، والمساعدة المدد والمدد، ولوفور العماير ببلادهم، وخراب بلاده، وبسطة استعدادهم، وصيق استعدادهم لم يعاملوه الا بالمكانحة، ولا ردوا جواب خطاباته الا باللعن والمكانحة، والسب والمقاجة، ولا قابله الا بالرمحة، والمراوسة والمناسحة، فقتلهم وابادهم، واستصفى طارفهم وتلادهم، وتوطن ديارهم وبلادهم، وابادهم عن اخرهم، واطفا قبائل عشايرهم، فسد لاكابرهم اسمانة الرزايا، ووتع في افواه اصاغرهم اتدية المنايا، واصفاهم في ولايم السدمار، واطافهم على نجايب الانكسار، في ملايس البوار، فاستاصل شافتهم باللية، وحكم فيهم صوابل امنية، فلم يبق من مائة الف انسان مثلا مائة انسان، وذلك ايضا لما على سبيل التغافل، او على سبيل

النسيان، وسيذكر على سبيل الاجمال، ما يدل على تفصيل ما له من احوال، وشواهد ما فرعه من احوال، واستمر ذلك في ذريته، وان كانوا رجعوا عن ملته، واصل هذه الاصله، لانه اضحت بخلقان اللعن اكسى من بصله، قبيلة من تلك التتار، الساكنين في تلك القفار، تسمى قنات، ظلمة غتات، غير امناء وثقات، منها ابوه واجداده، وفيهما اقاربه واحفاده، واخوته والاولاد، فنشا كما ذكر بطلا باسلا، وشجاعا كاملا، سهام افكاره في عمره مصيبة، ورهام ارايه في مكره خصيبة، ثم اتصل بعد ما اخى وخان، بملك للخطا يسمى بارنك خان، واشهر من انواع الفراسه، والفروسة، واللباسه، ما فاق به اناسه، وفات من العقل قياسه، فقربه الملك وادناه، ولبسه اصطفاه، ولا زال يتربق عنده، الى ان ملك جنده، وصار عضده وزده، ودستور مهالكه، ومسلك مسالكه، وحاسم امرايه، وناظم امور وزرايه، وناظر جمهور كبرايه، وعين اعوانه وهون اعيانه، واعز من اخوته والاولاد، وايز من هدفته واجناده، وكثفت حواشيه، وعظمت غواشيه، ومسلات السهل والوعر فواشيه ومواشيه، فتقل على الوزراء، وصعب على الامراء، ان مدار انك صار عايه، ومرجع الامير والمأمور اليه، فحسده اولاد الخان واخوته واجناده واسرته، واعملوا له المكاييد، ونصبوا له المضاييد، وتعلطوا افساد صورتهم وتواطؤوا على اخماد سيرته، فصاروا يتناوبون على ذلك في غيبته، ويترقبون اديم عرضه عند الخان، ويشققون سر عصمته بمخالب البهتان، ويراقبون للكلام اوقات القبول، ويواشبون في المراسله عليه بدلايل المعقول، حتى اوغرو صدر الملك عليه، واخذ يفكر في كيفية ائصال الاساة اليه، ولم يقدر على مواجهته، لوفور جماعته وكثرة حاشيته، فان اوتاده كانت ثابتة، وغراس حبه كالأرزة ثابتة، وفروع دوحه عصباته، قد احاطت بالملك من كل جهاته، حتى قيل، ان ذلك الثقل، كان له من القرايات، وذرى الارحام والعصبات، والاولاد والاحفاد، ما جاوز في التعداد، عشرة الاف نسمة، كل له حرمة وكلمة، فاضمر له السلطان البيات، وانتخب لذلك من عسكروه اولى الثبات والاثبات النقات، ولم يختلف عليه في ذلك اثنان، لانه كان قد استحكم فيهم منه الشنان، وعلموا ان سهم مذكور نفذ، وحسام فترم فلذ، وراوا من الراى اردنه، ان يراقبوا لحقه ممكنة، ففؤاعدوا على ليانة معينة، يدهمون فيها مامنه، وكان عند الخان، صميمان محرمان، لا يوده انيهما، ولا يعول في الامور عليهما، يدعى احدهما ذلك والاخر باده، فانسلآ من بين اوليك العادة، وسلنا من طريق العذر العادة، واتيا تموجين، انشاعية اللعين، في خفيته، ونميسا وعية، واخبراه وبشراه، وانذراه وحذراه بما مالا عليه الملك، مع عسكروه انهمك، وقد ايها العفريت، قد لبخت لك قدرة التبييت، فتنبه من النوم، وارغب في الليلة الغلاذية هتجوم القوم، فانه قد مرج سارج الفتنة فامرج، وعن وهام غفلتك اعرج، ان المساليا تمرود بك فاخرج، وباعاه من الشر ما جرى، يلاخبير المشتري، وقصا عليه القصص، فخلصا نير حيوته من القعر، وطهى نجساته من القنص، فشكر لهما فضلهما، واستنكتهما قولهما، ثم تثبت في امره، واخفاه عن زبده وعمره، وجمع تلك الليلة رجاء وخيله، ولم يبد تلك الحال لاحد من الرجال، بل اخلى بيوته، ولازم سكوته، وقصد احد الجوانب، بما معه من راجل وراذب، وامن في كمين، ينظر ايصدق الواشى امر يمين، فما مضى هزيع من الليل، الا وقد احسب الخيل، فوجدوا النبيوت خاليتها، والانلال خاوية، فاحقق

صديق الناقل، وأنه فاصح عاقل، فعمل مصلحته، واخذ حذره واسلحته، وتقرر وقوع النكد، فتقدم امامهم واستعد، فقصده، وبلائى رصده، ولا زالوا يتبعونه، حتى اتفقوا مكان يسمى بباجونه، وهو عين ماء في حدود بلاد الخطا، فاشتعلت بين الفريقين نار الحرب، وصدق كل منهم الآخر اللعن والضر، فاعانه الله ونصره، وكسر الخان وعسكره، وفر من معه من فية، وذلك في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وغنم تموجين من الاموال، والمواشى والاتفال، وذخاير الخزائن، ونغابيس البحار والمعادن، ما فات الحد والحصر، خارجا عن سعادة النصر، وهرب الخان، وتهدمت منه الاركان، فجمع جنكزخان عسكره، وضبط اسماء من حضره، ومن كان شاعدا للقتال، ومواقف الحرب والجدال، من النساء والرجال، ومن خادم ومخدوم، وخاصر ومخصوم، وامور وامير، وكبير وصغير، حتى الساييس والجمال، والطبايح والبغال، والطفل والرضيع، والنذل والوضيع، ومن شهد تلك الغارة، وكان في تلك الدارة، ولو حائرا للتفرج مع النظارة، واستبشر بوجودهم، وتبين بورودهم، واثبتهم في الديوان، باسماء ابايهم وجدودهم، وفرق عليهم ذلك الفىء، ولم يرفع الى خزائنه منه شىء، بل وزع ذلك المغنم الوافر العنيم المتكاثر، على الحاضرين معه من العساكر، وضبط اسمائهم في الدفاتر، وفرق ذلك العرض العريض الطويل، على قدر الخفير منهم والليل، ووعدهم بكل جميل، واما الغلامان اللذان اخبراه، وعلى ما كان اخبره الخان اظهراه، وكانا سبب حيوته، وخلصه من الموت ونجاته، فانه جعلهما ترخان، فصارا لسيهم مفاصده كانهما شرحان، والترخان عبارة عن المعاف المطلق يستوفي حقوقه ولا يقوم بما عليه من حق لا يواخذ بقصاص ان قتل، وقس على هذا ما يوجب القول والعمل، مقتضى المآرب، موصول المتطالب، لا يكلف خدمة ومباشرة، ولا حضور ومعايشة، مهما طلب اعطى، ويعد مصيبا ولو خلى، واعلى مراتبه، في مراعاة جانبه، انه يدخل على السلطان، من غير استئذان، وهو ناير معه سراربه، ونسايه وجواربه، فيذكر ما له من مآرب فتقصى، ومن شفاعة فتقبل وتخصى، ويعطى بذلك مناشيره وتواقيع وتقارير، تبلغ التاسع من اولاده، وتشتمل احكامها جميع اسبابه واحفاده، ولما انتصر، وحصل امنه واستقر، تفاقم امره واشتهر، وعظم صيته وانتشر، وقرر كل من حضر تلك الوقعة، فيما يليق به من منصب ورفعة، فاقبلت انقبائيل اليه، وانتهالت الرووس والوجوه عليه، ورجع الخان واستعد، واعد ما وصلت اليه يده من عدد، واستعان عليه بالمدد والعدد، ثم تلاقيا كرتين، وتصارولا مرتين، انكسر الخان في الاولى، وقبض عليه بعد الكسرة في الاخرى، فقتله واباده، واستملك بلاده، واستولى على عساكره، واستحوذ على ذخايره وعشايره، ثم راسل سلطان الخطا والصين، بكلام رصين، يدل على عقل حصين، واسم ذلك السلطان، انتون خان، وطلب المهاداة والموافقة، والمصافاة والمصادقة، فلم يلتفت الى كلامه، فضلا عن اعزازه واكرامه، اتكالا على حسبه استنادا الى نشبه ونسبه، واعتمادا على سعة ممالكه وكثرة ملوكه، ومناعة حصونه وعمارة بلاده ووفرة مملوكه، فان ممالك جنكزخان، بالنسبة الى ولايات الخان، لا شىء واقل من لاش، وعساكره وقبايله بالنظر الى اهل الصين اوشاب اوياش، فرجع قتاد جنكزخان بالخيبة، وذكر ما راوا لملك الصين من عظمة وهيبة، فلم يلتفت اليه، ثم قصد التوجه عليه، بعدد كالهال، ومدن

كاجبال، وواقفه فكسره، وناقفه فحصره، وقبض عليه واباده، واستمعى ولايته وبلاده، وكانت هاته
الكسرة والنصرة، في سنة احدى وستماية من الهجره، فاستقل من غير هزازع، ولا ممانع ولا مدافع
فلما خلصت له الممالك، وانقاد له المملوك والمالك، اخذ في ترتيب الامور، وتهذيب الجمهور، وطير
اجنحة مراسيمه، الى اشراف ممالكه واكناف اقاليمه، فرفع جميع ما هم عليه من النهب
والغارات، والتحرقات وطلب انثارات، فهدم قواعد الظلم والتعدي في ممالكه، فلم ير ايمن من
ولاينه ولا آمن من مسالكه، وهى ممالك المغل والخطا، والى الصين شرقا، وولايات المغل والجتا،
وبلان الترك والى حدود اترار ما وراء النهر غربا، فجرى بعد النهب والاسار، في ممالك المغل
والتنار، والبغى والعدوان، العدل والامان، والسلامة والاطمينان، وبعد السرقة واللبانة، الوفا والامانة،
وامر بوضع النبر والمنازل، والعلايم والاشارات، وعمرت المفاوز والمناهل، وسكنت الصحارى والمداخل،
وعرفت طرق المهامه والجعل، وايتلفت تلك الطوائف والامم، وانتشر صيت عدلها في العرب
والعجم، واخترع كما ذكر انواع سياسات، وقرر للملكة قواعد بنيان واساسات، آلف بها بين
تلك الطوائف، فلم ير بينهم محائف، ولا غير مواف على سعة ممالكهم، واختلاف مسائلهم،
وتعدد ادیانهم، وتفاوت كيل اخلاقهم وميزانهم، فانهم كانوا ما بين مسلمين، ومشركيين،
ومجوس، وارباب الناقوس، ويهود، ومن لا يدين لمعبود، وصباة وغواه وعباد الشمس والنجوم، ومن
يسجد لها اوان الرجوم، وكل منهم يتعصب لمذهبه، وبغض من مذهب صاحبه، فلم يتعرض
لاحد في دينه، ولا وقف في طريق اعتقاده ويقينه، واما هو فلم يتقيد بدين، لا كافر مع الكفرين،
ولا ملحد مع الملحدين، ولا يتعصب بملته من الملل، ولا يميل لنحلة من النحل، بل يعظم
علماء كل طائفة، ويحترم زهاد كل ملة على دينها عكفة، وبعد ذلك للصلة قرية، حسيه
يعظم كل دين وحزبه، وكل من اختار من اولاده، واسباطه واحفاده، وامراه ورعيته واجناده،
دينا من الاديان، لا يعترض عليه اى دين كان، فبعضهم كان مسلما حنيفيا، وبعض كان
يهوديا، وبعض نصرانيا او مجوسيا، الى غير ذلك من الاتحاد، والزندقة وعدم الاعتراف، وحيث لم
يعترضوا الى دنياه، ولا نازعه ملكه الذى تولاه، لم يشاققهم في دينهم، ولم يوافقهم في
يقتينهم، واخترع هو لنفسه في الملوك قواعد، حمل عليها المقارب والمباعد، ثم لما لم يكن لهم
كتاب، ولا خط، ولا لاوليك الحروف فلم يعرفون به قط، امر اذقياء قبيلته، وعقلاء مملكته،
ان يضعوا له خطا وقلما، يكون لهم علما وعلماء، فوضعوا له قلم المغل، واشتغلوا به اهر
بغل، ونسبوه الى قبيلته، ليدلوا به على فصيلته، فقلنا فواتقو يعنى قلم قنات، وهى قبيلة
ذلك المفتات، فوضعوا مقدراته ورتبوها، ثم جعلوها وركبوها، وهى اربعة عشر حرفا، ظاهرة بينهم لا
تخفى، وهذه صورتها

.....
فامر اولاده واحفاده، وجماعته واجناده، ومهرة الرجال، والذكيا والاطفال، ان يتعلموا هذا الخط،
وينشروه، ويتداولوه ونشروه، فانتشر بينهم، وصار علمه راسهم وعينهم، فرسموا به المراسيم والمناشير،
ورضعوا بجواهره جباه المنسائير، ووضعوا الرسومات النديوانية، والتوقيعات السلطانية، وابتدا لهم

توازيح وحساب، كل ذلك بهذا الكتاب، ثم لما تقرر امره، وانتشر في الافاق ذكره، مهتد قواعده استسها، ونصب في دوحه ملكه، اصول خلاف غرسها، يوضع على ما اقتضاه رايه النعيس، وفكره الخسيس، طرقا وافانين، ودرب في امور الحكومات اساليب وقوانين، فجعل لكل حكومة حكما، وفوق لكل حادثه سهما، وفرع لكل حسنة مثوية، ولدل سيئة عقوبة، وقرر لكل معصية حدا، ولكل بنيان مخالفة هذا، ولكل فرع املا، ولكل سهم من الواقع نصلا، وبين كيفية الصيد والحرب، وسلك في كل ذلك الطريق والدرب، والقى روس ذلك على اولاده وحفدته، وجيوشه ورعيته، بحيث انهم حفظوها ووعوها، وفي سير سيهرهم هرجا ومرجا رعوها، فمن احكامها المظلمة، وفروها المعتمية، صلب السارق وخنق الزاني، وان شهد بذلك واحد فلا يحتاج الى ثان، ثم فصل حد السارق، بهذين ارق، فقال في السرقة من خركه، او بيت شعر واه، بوجوب الصلب، وبقطع اليد ان كان بالنقب، ثم كلا السارقين، يوخد مالهما من مال وعين، ويسترق ما لهما من اولاد، وينقل الى السلطنة ما لهما من ثريف وتلاد، ومنها حقبة دعوى من سبق، سواء كذب او صدق، ومنها استعباد الاحرار، وتوارث العلاج والاكار، ومنها توريت نكاح الزوجة لا قارب الزوج، وتداولهم اياها فوجا بعد فوج، فان تزوجها احد منهم، كان احق بها ولا يخرج عنهم، والا زوجوها بمن شاءوا، واخذوا مهرها وباوا، ومنها عدم العدة، وعدم احصار الزوجات في عدة، ومنها الاخذ بقول الجوارى والنبيان، وبما يتقوله على الرجال العبيد والنسوان، ومنها امتثال امر السلطان، على الفور من غير توان، ومنها لزوم ما لا يلزم من العطايا، واجاب ما يتخفه الانسان من الهدايا، حتى لو اعطى شخص شخصا، من مال هدية او شقصا، فان ذاك يلزمه، في كل عام يعزمه، ومنها للجثوبين يدى الحاكم، على التركب وقت التحاكم، ومنها مطالبة الجار بالجار، ومعاقبة النهرى بمركب الازار، وذلك لادنى مناسبة، من معرفة او مصافحة، فضلا عن اكيد اصحابه، او شديد قرايه، ومنها ان لا يتقدم الوضيع على الشريف، ولو كان ذا مال عريض وجاه كثيف، ومنها العمل بما يقتضيه العقل، والكف عما لا يدركه ولو ورد به النقل، ومنها تمنع عفو الحاكم، وان عفى المظلوم عن المظلم، ونحو هذه الخرافات الباطلة، والهدايات العاطلة، ومن استخفها، واستخفها، واخسفها، انه لو اخذ احد ابلا، عن قواعدهم ذو غفلة، من ثوب احدهم قملة، فان دفعها الى صاحبها، خلص من ذبعة عواقبها، وغرامة مطالبتها، فان شاء قصعها، وان اراد رصعها، وربما اختار عودها الى مكانها فرجعها، وان قتلها او رماعا، الى صاحبها ما اناها، فان صاحبها خصمه، والى حاكم انتتار بجاكمه، وبدعى عليه بين يديه بان هذا الانسان، عمى الى حيوان، ربيته بين ساحرى ونحرى، وغديسته بدم صدرى وشهري، فقتله قصدا، واضاعه همداء من غير سبب تقدم اليه، ولا ايذا اجتراه عليه، فينسبه الى الاجترام، وبأخذ ديتها بالاجترام، وقس من هذا اليسير، على الكثير، ومن نتن هذه البعرة على خرافة البعير، ومن هذه القواعد، امر الافارب والاباعد، بما يستصوبه العقل، وبستنجه النقل، من سلوك طريق القتوة، ومعاملة الخلق بالمرودة، والكرم والاحسان، والمداواة مع كل انسان، وانف عن الظلم والغارات، اللهم الا في طلب الثارات، ثم وضع طرق المداينات، والمراسلات، والمشافيات، والمخاضيات، فكان في

المكاتبات طريفة رسمه، ان لا يزيد على وضع اسمه، مثل أن يقول في قول الكتاب، وبراهم
استهلال الخطاب، عند ابتداء المقال، بعد عدة أوصال، جنكزخان كلاشي، ثم يكتب تحتها من
لصف المصطر الثاني، الى فلان ليفعل كذا، ولا يتعلل بأن، وإذا، ثم يذكر مع المقصود، بطريق
معهود، يابن العبارات، من غير محجرات واستعارات، ويختتم بذكر الزمان، واسم المنزل والمكان، وإذا
استدعى احد الى الطاعة، وسلوك السنة اسوة للجماعة، فانه يتجنب التهويل والتهديد، ويتحاشى
عن التشريد والتشديد، ويرغب بالوعد، ويترك الوعيد، ثم يقول ان سمعتم واطعتم، فزنتم
وغنمتم، وان ابيتتم، ونماديتتم، فليس امر ذلك البنا، ولا درك علمه علينا، يرى فيكم الخائف
القديم رايه، فان في تقديره وتدبيره كفاية، فهذه القاعدة باقية، في تلك الفئة الباغية، مستمرة
على الدوام، والى هذه الاباء، جارية على هذا النمط، يكتبون اسم الخان والخاق فقط، وكذلك
الامراء الوزراء، والمباشرون والكبراء، يكتبون في اول الكتاب، فلان لا مقر ولا جناب، وهكذا الى الكابر
من الاداني، يذكرون اسم الكبير ووظيفته فلان لا الفلاني، ولما فرغ من ترتيب هذه القواعد
الملعونة، وخرج بها على خلاف الشريعة الميمونة، وقرر عليها الامور الديوانية، والاحكام
السلطانية، امر بها فكتبت، وبهذا الخط رُتبت، ورُسمت في طوامير، ولُفت في شقق الحرير، ورُمت
بالذهب ورُصعت بالجواهر، كما فعل ماني النقاش الكافر، واضع مذهب الجوس، ومصوره على صفحات
الطروس، ومبرز المعقول بطريق الحسوس، ليكون اقرب الى تفهيم النفوس، في كتابه المسسى
بؤنذ واستساء، ثم امر باحترامها وتوقيرها، والحفاظة على ضبطها وتحريها، والعمل بها والاقتداء بما فيها،
وتعلت اهل ملته بقوادمها وخوافيها، ثم رُفعت الى خزائنه، وهى عندهم اهر من الكبريت
الاحمر في معانده، واسمها بالعلی التورة، وتفسيرها المنة الماثورة، فاذا جلس منهم سلطان على
سريه، وذلك بما للروسا من اتفاق وتدبير، وعادتهم في ذلك انهم اذا رفعوا عليهم سلطانا، وارقوا
ان يبنوا لدار المملكة خانا، اجتمع الامراء من الاطراف، واستدعوا اركان النغور والكاناف، واعتصموا
فيما بينهم مدة ايام، واستمروا في ذلك ما بين نقص وابرام، وربما اقاموا في ذلك للجمع العام، حوله
قميطا او صغفى عام، ويسمون تلك الجمعية قورلتاي، وهى مستمرة للحكم في اللغتاي، وسبب
ذلك تدافع الامراء، والفرار من ثقل السلطنة اللوة المرة، كما كان الصحابة الكرام، يتدافعون
الفناوى خوف الاثام، فاذا وقع الاتفاق من الرفاق، وامراء الجند وروساء الافاق، على واحد من اولاد
الخان، وان يكون عليهم الملك السلطان، وتصوب الراى عليه وتسدد، وضغوه على لبد اسود،
ثم رفعه من الارض الى السرى، اربعة انفس كل امير كبير، كل حامل بطرف، رافع في رقبته
راية الشرف، والخان يصيحه بلسان فصيح، يا روساء ويا امراء ويا ملوك ويا زعماء، انا ما اقدر ان
اتسلطن عليكم، ولا طاقة لى ان اتحكم لديكم، ولا قوة لى بهذا الحمل الثقيل، والدخول تحت
هذا الامر العريض الطويل، فيقولون بلى يا مولانا الخان، تسقدر ان تقوم بحمل اعباء هذا الشأن،
فبتكر الخطاب، ويتعدد الجواب، حتى يجلسوه على السرى، وبتنهج بذلك الكبير والصغير، والمهمور
والامير، ثم فانور بالنورا للجنكزخانية، الملعونة الشيطانية، مبيجلة معظمة، محترمة مكترمة،
فينهضون اعضاما ليا، ويتبركون، ستم اذبالها، فينشرونها، ويشهرونها، ثم يتصنون فيقولونها

ثم يباعدون الخان على اقلتها، وان يراعى احكامها حق رعايتها، ويبايعهم على امتثال احكامها واجراً نقضها وابرامها، فيجب كل منهم الاخر على ذلك، وان يقيم شعائرها المملوك والمالكة، ثم يضربون له للجوك ثلث مرار، ثم يتوجهون الى الشمس في وجه النهار، ويضربون لها للجوك، ويسجد لها من فيهم من مالك ومملوك، وما يفعلون هذا الفعل الشنيع، الا في ايام الربيع، فاذا تعافدوا وتبايعوا، وتعافدوا وتتابعوا، رفعوا تلك الكفريات، واحضروا الاالات للخرميات، فادار الخان عليهم الكاسات، واستعملوا الاقداح والطاسات، وفتح الخزان، وظهر المكاس، ونثر النثار، من الدرهم والدينار، وخلع الخلع والنفاري، واعاد في دروس انفايس اجاث التصريف، واستمروا على ذلك اياماً، والاعنات تدر عليهم خاصاً وعاماً، ثم ياذن لهم فينفقون، ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون، وهذه الطريقة مصنعة، والى اخر وقت غير مهمة، في جميع ممالك الشرق من الخطا، والدشت والصين والمغل ولجنا، وفي ولايات الجغتاي والروم، قد اعتادوا غالب هذه التواعد والرسوم، يتشونها على القواعد الاسلامية، والشرائع الاحمدية الحمديّة، اللهم انهمنا الصواب ولا تزعج قلوبنا بعد ان هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب، وسبب تحركه الى ممالك الاسلام، وتوجه عنان سخطه الى طلب الانتقام، هو انه لما استقر امره، وانتشر بعد الجور لمعدل نكبه، وطابت بلاده وامنت، وهمدت حركات الظلم وسكنت، توجه من بلاد ما وراء النهر في سنة ثلث عشرة وستمائة، منهم ثلثة انفار، من اعيان التجار، احدهم يدعى احمد الخجندی، والاخر هيد الله بن امير حسن الجندی، والثالث احمد بلجينيخ ومعهم من انواع المتاجر، ونفايس الاقمشة والذخاير، ما يصلح للملوك اولى المفاخر، فوصلوا الى بلاده، الجارى فيها مياه كفرة وهناده، وانتهوا الى قوقاق وابيل، وهما محل سريره الذليل، فاکرم نزلهم، ورفع محلهم، وانزلهم في قباب بيض، وافاض عليهم الكرم العريض، وكان شعار المسلمين، في تلك البلد، ان ينزلوهم في قباب بيض من لبد، وكانوا يقرّبون المسلمين، ويحترمونهم دون الناس اجمعين، ثم ان جنكزخان، دعا احد اوليك الاعيان، واستعرض قماشه وسامه، بعد ما قرّبه واكرمته، فطلب منه اضعاف ثمنه، وسامه ما يقضى بغينه وغينه، فما رد جوابه، ولا اعتبه خطابه، ثم طلب رفيقيه، واستعرض ببضايعهما عليه، ثم ساومهما انتم، فقالا يا ملك الزمن، ان صلح هذا القماش، خدمناك به بلاش، فليكن ثمنه رضاك، وهديّة في مقابلة ملتقاك، وتقديمنا منك اليك، بل خدمة لخاصم ادخلنا عليك، فاعجب هذا اللوار، وقل بل انتم تجار، انما جيتكم لسترحوا، وتكسبوا هلبنا وتندجحوا، وانتم صهوفنا، والاولى ان يشملكم معروفنا، ولكن انا اقول قولاً، وادفع اليكم نولاً، فان رايتكم فيه فايده، وعاد عليكم منه عايده، قبلتموه، والا الراى فيما رايتموه، ثم ذكر لهما مبلغا ارضاها، وبلغ به منتهى مناهما، بحيث ربح درهماً ثلاثاً واربعة، وتضاعفت مع الرب الملك المنفعة، فقالا رضيينا بما رسمت، وانعمت به وقسمت، فقال لرفيقيهما الاول، ان رضىيت بمثل ما رضى به صاحبك فتحوّل، والا فخذ متاعك وتحوّل، وشانك وقماشك، وتحسن مع ذلك ريشك، فقال رضىيت بما رضى به، وتلطف في خطابه وجوابه، فامر في الحال، واحضر المال، ووزن الثمن، وزاد من البسهم الخلع، وافضل في المصطنع، وامر ببضايعهم رفعت، وفي خزائنه وضعت، ثم

امر خواص بطاينه، ان يدخلوا هولاء التجار الى خزائنه، فلما دخلوا اليها، وقع نظره على عبيدها،
راوا من نفائس الاموال والذخاير، واصناف الاقمشة والاخاير، وانواع الجوهر الملوكة، واجناس
الامتنعة الكسروية، وعلاق ملوك الصين، ومتمنيات الملوك والسلاطين، ما ابهت نواظرهم،
وادهش ابصارهم وبصايرهم، فنزهوا في محاسنها ابصارهم، وادعوا احاسن تخيلاتهم فكافهم، ثم
اتوا بهم اليه، وادخلوهم عليه، فقال ما ذا رايتم في الخزين، من نفائس البحار والمعادن،
فقالوا ما لا يصلح الا في خزائنها، ولا ينثر على فرق ملوك المشارق والمغرب الا من مكن معانك،
فقال ما يا بغيضناكم فارغبناكم، ولا اكرمناكم ان محبناكم، بناء على انا عادمون، ولا انا
بقيمة الاشياء وقدرها جاهلون، وانما فعلنا ذلك الاحسان، وجبرنا منكم النقصان، لعدة معان،
احدها انكم اضيفنا، وقد شملكم كرمنا وانصافنا، ثانيها ان فضلنا الفضيل، يقتضي اكرام
النزيل، ثالثها انكم مسلمون، والمسلمون عندنا مكرمون، رابعها اردنا اشتهار اسمنا، وان يذكر
في الاقطار طريقة رسمنا، خامسها ان اذا سمع بمعاملتنا التجار، يقصدون بلادنا من الامصار، وسائر
الافاق والاقطار، فتعبر المساكن والدروب، ويربح الطالب والمطلوب، سادسها وهو اعلاها، واحسنها
واقواها، انكم املتتمونا وافدين، وانا لا نختيب رجاء القاصدين، ثم سرهم شاكرين، ولما سمعوا
وراوا ذاكرين، ثم اقتضت الاراء، فامر الامراء، واكابر بلادهم، وروساء اجنادهم، ان يجهز كل منهم
اى للجهات الغربية، والولايات الاسلامية، من جهته احدا من المسلمين، ببصايع من امتعة الخطا والصين،
في صفة التجار، ليتعاملوا في هذه الديار، وتنتفع المسالك على المسالك، وتنقل اليهم
بصايع هذه الممالك، وتكثر المعاملات، وتتخذ الممالك والولايات، فامتثلوا امراسيهم، وعدوها غنيمة،
وجهز كل منهم من جهته، من وثق بامانته، واعتمد على كفايته، واعطاه من النقود والاجناس،
ما يضير به من روساء الناس، واجتمعوا قافلة، وركبوا السابلة، نحو من اربعمائة وخمسين نفرا،
كلهم مسلمون كبار، وكتب لهم مراسيم وجوزات، باكرام نزلهم في الدروب والمجازات،
ومعاملتهم بالكرامات، وان تهيبا لهم ولدوابهم الاقامات، ذهابا وايابا، حضورا وغيابا، وارسل معهم الى
السلطان قطب الدين، محمد بن تكش علا الدين بن اتسز بن محمد بن انوشتكين،
وانوشتكين هذا هو اتابك الملوك الساجوقية، والسلطان قطب الدين، هو الغايق من تلك الدرية،
رسالة عاضرة، نستميل خاطره، وتسال من سكايب كرمه مواسمه، وحسن الجوار، ومراعاة جانب
الجار، وسلوك ما تستنظم به الامور، وتطمئن به الصدور، ويحصل به الامن للصادر والوارد، والرفاهية
للقائم والقاعد، وتنعقد به اسباب الحجة من الطرفين، واطناب المودة بين الجانبين، وفتح باب
المعاملات، وكشف حجاب المعاملات، وان كانت الاديان مختلفة، فلتكن القلوب مؤلفة،
وشمول نظر الصدقات السلطانية، وعواطف مراحمها الملوكة، على القصاد الوافدين، على ابواب
مكارمها، المستمطرين سحاب صدقاتها وديبها، بحيث تنسى مطالبهم، وتنتهي مآربهم، او كما قال،
وصدر منه السؤال، هذا واما اخبار السلطان قطب الدين، فانه كان من اكبر الملوك والسلاطين،
تملك عراق العرب والعاج، وما في ممالك خراسان من امم، واستولى على غالب الممالك بالقهر، واى
اقصى ولايات ماورا النهر، وجعل جرجانية خوارزم ماواه، وتلقب لذلك خوارزمشاه، ورفع ما بين

ممالكه وبين ممالك جنكزخان، من التتار المستبين بقراختاي وعباد الاوثان، واسترقهم قهراً وقسراً، واستصحبهم جباً وكسراً، واستولد من تلك الطائفة المعتدين، ولده سلطان جلال الدين، فبواسطة انه صار له منهم ولد، صاروا اقرب عساكره اليه وعليهم المعتمد، فكانوا شعوباً وقبائل، يخرج منهم سبعون الف مقاتل، الى ان خانوه، وبذلوه وما صلحوه، واستدنع بهم طارق البلا فكانوه، غريبة نادرة عجيبة كان هؤلاء التتار، متاخمين بلاد اترار، وه حذ ممالك السلطان، وهم سد عظيم بين المسلمين وبين جنكزخان، فغزاهم السلطان وابادهم، واستعبد كما ذكر اجنادهم، فارتفع السد من البين، وانهدم الفاصل بين الجانبين، واتصلت المملكتان كالجبين، اعنى مملكة السلطان ومملكة جنكزخان، فسرت السرير، وابتهجت الضامير، ودقت في ممالك السلطان قلب الدين البشابر، وكان في نيسابور، من اكابر الصدور، شخصان من العلماء، فاجتمعا وافاما العزا، فُسئلا عن موجب هذا البكاء، وانما الناس في فتح وهما، فقالا انتم تعدون هذا النلم فتحاً، وتتصورون هذا العساد صلاحاً، وانما هو مبدء الخروج، وتسليط العلوج، وفتح سد ياجوج وماجوج، ونحن نقيم العزا على الاسلام والمسلمين، وما يحدث من هذا الفتح من الخلف على قواعد الدين، وستعابن نباه بعد حين، وانشدوا فارشدا

وعلمت ان فراقتكم لا بد ان يجرى له دمي دماً وكذا جرى

وكان السلطان قد دانت له البلاد، واستولى على اهل البقاع والوهاد، واباد ملوك العجم، وتفرد بسياسة تلك الامر، وتخت ملكه مملكة خوارزم، وقد صمم العزم بجزء، وحمل الناس على نزع الخلافة من آل عباس، ووضعها في ال على، وقد توجه الى العراق بهذا القصد لللى، فوصل الى حدود العراق، وهو مجت على هذا الاتفاق، فوصل اوليك التجار، الى اترار، من صوب جنكزخان، وبها من جهة السلطان، نايب يدعى قايرخان، فلما وصلوا الى البلدة اخبر بهم النايب الرصد، فحبسهم هنده في مكان، وارسل يستامر فيهم السلطان، وبشع العبارة، وبشع السفارة، وذكر انهم جواسيس، تستنروا بالنجارة، وان معهم من الاموال، ما يوازي الرمل وبوازن الجبال، مصراع

وما افنة الاخبار الا روايتها

فامرهم بقتلهم، واخذ ما معهم وتبليهم، ففى الحال ابادهم، وسلبهم طارفهم وتسلادهم، وارسل المال الى السلطان، واوصله حسبما رسم الى الديوان، فطرحوه على تجار بخارا وسمرقند، كما يطرح على مساكين دمشق القند، واستخلصوا ثمنه بالظلم، وارادوا عليهم فيه الغرم، وكان صيب ذلك تاجرا عند قايرخان، اراد ان لا يكون عند السلطان، تاجر سواه، فتمعه قايرخان لما اقره، فتعددت الاسباب، وانفتح للشر ابواب، وقالوا شر اخر ذائب، فلم يفلت منهم سوى رجل واحد، اتجه الله من العدو والحاسد، فاختفى واتصل الى بلاده، واخبرهم بوقوع الامر وفساده، فغضب جنكزخان، وتحرك منه باعث العدوان، ثم تثبت في امره، وتلبث في فكره، وارسل الى السلطان رسالة، فيها تهديد ورسالة، وكان السلطان خوارزمشاه، لما ابدى هذا الخطا وانهاه، طهر مراسيمه الى اطراف الممالك، بامرهم بالحفاظة على دريئندات المسالك، وبجرص ولاية الامور،

واصحاب الادراك في المضائق والثغور والطلاب والارصاد على شتى القصاد، وكف من يخرج من تركستان، الى صوب مالك جنكزخان، ثم ارسل من جهته جواسيس، يختبر احوال ذلك الابليس، وينظر اموره وادباعه، ومقدار عسكره وامره في الطاعة، وما قصده ان يفعل، ليستعدله بحسب ما يعلم منه ويعمل، فتوجه جواسيس السلطان، ونال في غيبته الزمان، وقطعوا الجبال والقفار، وسلكوا المساوز والاوزار، حتى وصلوا الى بلاده، وفحصوا عن امره واستعداده، وخبروا امر جنده وعتاده، وادباع عسكره وتعداده، فرجعوا بعد مدة مديدة وزمان، واخبروا بما حققوه للسلطان، وان عدد عساكره يفتوت الاحصاء، ويخرج عن دايرة الاستقصاء، وانهم اطوع البرية لملكه، واتبعوا جنانا من الاسد المنهمك، واصبر جند على القتال، كان امر الهزيمة عندهم محال، وانهم اذا وجبوا او حاربوا، او سلبوا، او رابضوا او ضاربوا، خابطوا ثم خاطبوا، بقوله شعر

وحن اناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين او القبر

وانهم لا يحتاجون في الاسفار ولا عند مقاحمة الاختطار الى كثير مؤنة، ولا كبير معونة، بل كل منهم ينهض باحتياجه واحتياج مركوبه الى الجاه واسراجه، ويستبد بعمل سلاحه، وجميع ما يستعين به سفرا وحضرا في صلحه وصلاحه، ونطاحه وكفاحه، وكذلك ملبوسه وزاده، وسائر اهبطه وعتاده، فندم خوارزمشاه، على ما قدمت يداه، من قتل اصحابه، وفتح سد الثغر وبابه، واتى يجدى الندم، وقد زلت القدم، وتبدل الوجود بالعدم، وغرق في بحر الهموم، وهسى عليه غمام الغموم، فشاور لما لقى، الشهاب الخيوق، وهو فقيه فاضل، ونبيه كامل، علم اجل كبير، للحل له عنده محل خطير، لا يخالفه فيما يشير، فان رايه سديد، وقوله وفعله رشيد، فقال له يا امام، قد تحرك على الاسلام، عدو الد الخصام، بعساكر كالرمال، ذوي صدمات كالجبال، فما ترى، فيما ترى، فقال في عساكر كثره، وانت ذو قوة ووفرة، وزفر اقدامك له زفرة، فكانتب الاطراف، واجمع عساكر الاكناف، وانع اهل بيضة الاسلام، الى هذا النفير فانه امر، فاذا وفدوا عليك، وتمثلوا بين يديك، توجه بهم الى نهر سيجون، واجعل ساحله من فلك الجنود مشحون، واملا بهم تلك المهامة والقفار، وحسن ممالكك الى حدود اترار، فان اقبل العدو المخذول، لم يصل الا وهو من الكلال محلول، فانه باق من بلاد بعيدة، مجنود عديده، وقد اثر فيه النصب، واخذ منه التعب والوصب، فلاقيناها على سيجون، وهم كالون، وحن مسترجعون، فجمع بعد ذلك امراءه، ووزراءه وزعماءه، وعرض عليهم ما جاءهم، وطلب منهم اراءهم، فلم يرتضوا راي الشهاب، لامر يريده مسبب الاسباب، وقالوا بل يترككم حتى يقطعوا الاوزار والمضائق، ويتورطوا في بلادنا بالعوايق، فتزداد مشقتكم، وتطول في المسير شقتكم، لا سيما وكم بارضنا جاهلون، او عن مداخلها ومخارجها ذاهلون، فاذا حصلوا في قبضتنا، كان امكن لنهضتنا، فنضيق عليهم واسع رحابها، واهل مكة اخبر بشعابها، واهل اوليكه للجمع عن ما راه الفقهاء، وهو ان الدفع، اول من الرفع، وبينما هم في المشاورة والمراودة، ورد قاصد جنكزخان برسالة المناكدة، وفيها من التشنيع والتفريع، والتهديد والتبشيع، العاجب العجيب، وما يشيب الغراب، فن جملة تشنيعاته، ومضمون تهويلاته، ما معناه، في فحواه، كيف تجراءتم على اصحابي ورجالي، واخذتم

هجارتى ومالى ، وهل ورد فى دينكم ، او جاز فى اعتقادكم ، وبقيتكم ، ان تربقوا دم الابرار ، او
تساحلوا اموال الاتقياء ، او تعادوا من لا عاداكم ، وتكادروا عيش من صادقكم وصافاكم ،
انتم كوا الفتن النامية ، او تنهضوا الشرور الجاثمة ، اوما جاءكم عن نبيكم ، سريكم وعليكم ، ان
تمنعوا عن السفاهة غوبكم ، وعن ظلم الضعيف قوتكم ، اوما اخبر مخبروكم ، وبلغكم عنه
هرشيدوكم ، وانباوكم محدثوكم ، انركوا الترك ما تركوكم ، وكيف تؤذون الجار ، وتسيون الجوار ،
ولتبيكم قد اوصى به ، مع انكم ما ذقتم طعم شهادته او صابته ، ولا بلوتم شدايد اوصافه
واوصابه ، الا وان الفتنة نائمة فلا توقظوها ، وهذه صايبا اليكم فعوها واحفظوها ، وتلافوا هذا
التلف ، واستدركوا ما سلف ، قبل ان ينهض داعى الانتقام ، ويحرك من الفتن حاضى الاضطرام ،
ويقوم سوق الفتن ، ويظهر من الشر ما بطن ، ويموج بحر البلا ويروج ، وينفتح عليكم سد باجوج
وماجوج ، وسينصر الله المظلوم ، والانتقام من الظالم امر معلوم ، ولا بد ان الخالق القديم ، والحاكم
الحكيم ، يظهر اسرار ربوبيته ، واثار عدله فى بريته ، فان به الحول والقوة ، ومنه النصره مرجوة ، فلترون
من جزاء افعالكم العجب ، ولينسلن عليكم باجوج وماجوج من كل حذب ، وكان اللعين جنكزخان ،
قد مشى على تركستان ، واخذ منها هنوة كاشغر وبلاساغون ، وصارتا فى حوز ذلك الملعون ، وكانتا
فى يد كوجلك خان ، بن اونك خان ، المار ذكره فى اول القصة ، لما قتله جنكزخان وقصته ، هرب
ولده كوجلك خان المغبون ، واستقر فى كاشغر وبلاساغون ، الى ان مشى العساكر عليه ،
واخذت تلك الاماكن من يديه ، فلما وصل هذا الخطاب ، الى ذاك الاسد الوثاب ، امر بمقدم
القصاد ، ورئيس اوليك الورد ، فضربت رقبته ، وبمن بقى خلقت لحيته ، وساختمت بالسواد حليته ،
ثم رد الجواد ، بابشع خطاب ، ومن فحواه ، وبارد ما حواه ، الى ساير اليك ، وهاجم عليك ، بجنود
الاسلام ، واسود الاقتحام ، وكل بطل ضرغام ، ولو بلغت مبالغ الشمس ، فمحاكك فى قعر الرمس ،
وجاعلك كذاهب امس ، فتيقن ذلك ، واعلم انك لا محالة هالك ، ورد قصاده على عقبهم ، وقصد
التوجه فى ذنبهم ، فتجهز وسار ، بعسكر جرار ، الى صوب التتار ، واصل السيرة وسابق الطير ، واراد
ان يسبق الخبر ويكبس التتم ، ويريم عين الغلة قبل الاثر ، فالوى من العراق ، وسار وساق ، فقطع
هالك خراسان ، وولايات ما ورا النهر وتركستان ، وهجم بذلك البحر الزخار ، فى تلك المهامة والقفارة
فوصل الى حشم فى بيبوت ، وهم امنون فى سكون وسكوت ، ليس فيهم غير نساء وصبيان ، ومواش
وبعران ، رجالهم غايبة ، وامورهم بواسطة الامن سايبه ، وكانت رجالهم توجهت لاخت الشار ، من
بعض التتار ، بواسطة عدوان ، وقع بينهم وبين كوجلك جان ، فقاتلوهم وكسروهم ، ونهبوا اموالهم
وهضموهم ، ففى غيبتهم ، وصل السلطان الى بيوتهم ، وفى انهم وسكوتهم ، ولبس فيهم لا
لهم والاطفال ، والمواشى والاقفال ، لا يوبه اليهم ، ولا يعول عليهم ، فاستولى عليهم ونهبهم ،
وهطيمهم عيشهم وسلبهم ، وامر العساكر فنهضهم واسروهم ، وفرقوهم وكسروهم ، وهم للجر الصغير
والعدد الكثير ، والمال الغزير ، ورجع السلطان من فوره ، وابندا فى حوره بعد كوره ، وتصور انه
لهى وانكى ، وانه اضحك وليا وعدوا ابكى ، فما هو الا وضع على القرع كبة ، وداس ذنب الخية ،
ثم رجع التتار ، وراوا ما حل باهلهم من بوار ، وانهم اخرجوا من ديارهم واولادهم ، ونكبوا فى طريقهم

وتلادهم، وأن نساءهم اسرت، وصفقتهم خسرت، ثا وقت نصرتهم بكسرتهم، ولا قامت فرحتهم بحسرتهم، انتهبوا واضطربوا، واضطلموا واضطمدوا، واخذتهم الحمية، وعصبتهم العصبية، وتنادوا بالفرات، وطلب الثارات، وتناخى منهم حماة الخفاف، وكماة المضايق، وتتبعوا في الحال، اثار الرجال، من غير اعمال، ولا امهال، وسلخوا الاثار، لاخذ اثار، واكبوا كالبرق الخاطف، وزعقوا كالرعد القاصف، واندعقوا كالريح العاصف، واندفقوا كالسهم الناف، ودموا كالليل المدرك، وهجموا كالسيل المهلك، فادركوا عساكرة بشرور نائرة، ومراجل صدور بانضعابين فائرة، فلم يشعروا الا والعدو المضرم، غشيهم كالقضاء المبرم، فالوت عساكرة وقابلت، واستعدت وقاتلت، والتفت الرجال بالرجال، وضاعت ميادين المجال، واستمرت ضروب الحرب بينهم سجال، وتطاولت سهام الموت لقصر الاجال، وتهللت ثنايا المنايا لمكاء السيوف، وتبسمت ثغور الرزايا لفتوح الخسوف، واستمرت ديمر السهام، من غمام الفنام، على رباض الصدور تهيم، ولوامع بروق السيوف، على قم تلك الصفوف، بعد الوابل الوسمى، بالصواعق ترمى، ثم انتقلوا من معاشقة المرافقة، الى مرافقة المعانقة، ومن مكالمة المضاربة، الى ملاكمة الملاعبة، ومن مخادعة المقارعة، الى مسارعة المصارعة، وامتدت بهم الحال، في هذا القتال والجidal، ثلاثة ايام مع الليالي، لا يسأمون الطعن والضرب، ولا يملّون مباشرة الحرب، الى ان جرى من الدماء طوفان، وكاد ينظهر سر من عليها فان، كل ذلك وكاتب البيض والسمر، يستوفي من اقلام الخط في صحايف الصفايح مستوردات العمر، ولم يسمع بمثل هذا القتال، ولا نظير هذا الضراب والنصال، في سالف الازمنة والاعصر الخوال، وما امكن تولى احدى الطائفتين، ولا نكوص جهة من الجهتين، اما طليقة المسلمين، فلاحمية الدين، ولو الادبار، لما ابقت التتار، لبعث الديار، وصعوبة القفار، منهم نافخ نار، واما الكفسار، فلغيره على ذوات الاستار، واستخلاص الانفال والصغار، من قيد الذل والصغار ورق الاسار، فصارت للخصار، هجرا والغبرا، حمرا، والنصار، بحرا، والقتلى، خلا، والجرحى، طرعى، ولم ينبت لهم عن استيفاء القتال، غير انحلال الاعضاء والكلال، فانفصلوا، وما انفصلوا، وانقطعوا بعد ما اتصلوا، وحلوا، بعد ما كلوا، وتراجع كل عن صاحبه، بعد ذوبان قلبه وقالبه، واستفراغ جهده، بما وصلت اليه غاية كده، ثم استوفى ناطق القضاء، ما اورده عامل القنا، من سهم المنون، الى دبوان برزخ الى يوم يبعثون، من ارواح الشهداء الابرار، وانفس الاشقياء الكفار، الوارد من تلك المعركة الساكن من حركات هاتيك التهلكة، فكان من المسلمين، عشرون الفا، ومن الكفار كذا وكذا ضعفا، غير انه لم يمكن حصرهم، ولم يعرف قدرهم، فلما كانت الليلة الرابعة، وهى الليلة الفارقة الفاطمة، اوقد كل من العريقين في منزله النار، واكثر من القبائل في المنازل والاثار، وتركها وسار، فوصل السلطان، من بلاد تركستان، وقطع وسجود نهر خجند، ووصل الى بخارا وسمقند، وشرع في تحصين البلاد والقلاع، والاحتفاظ بمدن الممالك عن الصبياع، وقد سكن الهم فواده، ونهب القليق والارق رقاد، وعلم المسلمون انه خار، وانه لا طاقة لهم بالتتار، فحافوا حاول الهوار، ونوول الدمار، وتيقنوا خراب الديار، لان السلطان عاجز. ولا بد من قدوم بلاء ناجز، وقالوا اذا كان هذا الخور، من شرهه قليلة من التتار، في طرف من اطراف بلاد، لا فيهم احد معتبر من اجنابه، ولا رئيس يشار اليه من

اولاده، ولا درى ولا علم بما جرى، فكيف ان ادهم بطامته الكبرى، واحشاش جيوشه العظمى، فترك خوارزمشاه ببخارا، عشرين الف مقاتل، وفي سمرقند خمسين الف مناضل، وقرر معهم انه سيجمع الجنود، ويستجيش ابطال المسلمين ويهونهم. وتوجه بثبات عزمه واصماعة حزمه الى سرير ملكه خوارزمه، ثم انتقل الى خراسان، وخيم بضواحي بلخ في مكان، واقام رضى البال كأن الهى ما كان، ثم لا زال يصمحت ويذوب، ويحل به ما يحله من نوايب الغلظوب، حتى انتقل الى جوار الرحمن، في اطراف طهرستان، في سنة سبع عشرة وستماية، وكانت ولايته في العشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسماية، وكان ملكا عظيما، وسلطانا جسيما، ذا صولة قاهرة، ودولة باهرة، وجولة ارقدت الملوك بالساهرة، فاضلا فقيها، عالما فبيها، اضمحل بادنى حركة ملكه، وغرق في بحر الفناء بعد الطغيان فلكه، وركن الى الخطا فوقع فيه، وخاتته عساكرة ومخالوة ودود الخيل منه وفيه، وكان في خزائنه عشرة الاف الف دينار، ومن اجناس الاقمشة والامتعة والاسلحة ما لا يحصيه الا الواحد القهار، وكان فيها الف حمل من القماش الاطلس، واضعاف ذلك من نفيس النفايس وانفس، ومن الخيل المسومة عشرون الف جنيب، ومن الماليك الملوك عشرة الاف كمل له في دار الملك ربع خصيب، واوفر حظ ونصيب، فما افاد ذلك ذرة، بل تبشوا بعد موته قبره، وقطعوا راسه، وفجعوا به ناسه، فسبحان من لا يزل سلطاناه، وعز وعلا من لا يذل شأنه شعر

فما كف ذو كف له رايد الردى ولا مال بالاموال عنه حمامه

ولا ملك كلاً ولا ملوك حصى حيا ملك لسا عراه انهدامه

ويستط المقول، فيه شرح يطول، واما امر الطاغية، صاحب الفئدة الباغية، جنكزخان، لما وصل قصاده من عند السلطان، بعد الفناء والشدة، لحاهم مخلوقة ووجوههم مسوذة، وقد قتل رئيسهم، وخلص من نقد مرادهم كبسهم ذهب حفاظه، والتهب شواظه، وطمت بحار كفره وتلاطمت، وتزهزعت اطواد شركه وتصادمت، وبينما هو يرعى ويبريد، ويقوم من غصبه ويقعد ان جاءه الخبر الثالث، وهو هر الخواوت، ان فيه خبر من قتل من الكفار، وانتقل من دار الخسارة الى دار البوار، جهنم يصلونها وييس الفرار، فاصل في قلبه نصلة، وكان اولاً قد زاد على قرحه قرح مثله، ثم كان خير هذا القرح، ملكا مذورا هلى جرح، فقامت قيامته، وتعوجت بالحزن قامته، وود لو احرق الكون بانفاسه، وهدم اساس المكان بغاس بأسه، ثم تروى واقتكره وتهوى من حر هذا الشر، ثم قصد مذهب الاعتزال، وانزوى عن جماعته في مكان خال، ودخل الى مكان خراب، وعقر وجهه في التراب، وتنصر الى الله الخليم، وقال يا خالق يا قديم، انا اردت ان اعمر بلادكم، وانعش عبادكم، فظلمهم يا اله، عبيدك خوارزمشاه، وتعدي على، وكرر الاساءة التي، فانتصر لى منهم وانتقم، فانه جبر من كسر وعون من ظلم، واستمر على هذه ثلاثة ايام وليال، لا ياكل ولا يشرب، ولا يفتقر عن انتصرع والطلب، يمرغ راسه ووجهه في الثرى، ويقصد فيم يرومه رب الورى، وقد قيل شعر

تصرع جنكزخان لله ساعة وإخلص فيما رامه وهو مشرك

فما خاب فيما رامه من فساد وسفك دم في الاثم يُسْفِك
فما بال من لله طول حياته يوحد بالاخلاص هل هو يهلل

ثم نهض نهضة اثاره ، فيها الانامه ، وقام قومه اقامه ، بها ساعات القيامه ، فتوجه من مشركى
التتار ، وعساكر الكفار ، بالبحار العنابية ، والامطار الهاميه ، وجبال النيران الحامية ، في شهور سنة
خمس عشرة وستماية ، ومشوا على ممالك الاسلام ، وساروا على بساط العالم سير الغمام ، وارادوا
اضفاء نور الايمان ، من اشراكهم بظلام ، فوصلوا الى البلاد ، وه جنة المرتاد امنة مطمئنة ،
ساكنة مستكنة ، وليس لها مانع ، ولا ممانع ، ولا لهم عنها دافع ولا مدافع ، ولا بها حام ولا محام ،
ولا سام ولا مسام ، فاخذوا على جند وقراها ، وولاياتها وما والاها ، رابع صفر عام ستة عشر ، واطهروا
فيها علامات الحشر فادهمشوا واهلها ، وسبكوا اهلها ، ودكوا جبلها ، وملأوا بجبال القتلى سهلها ، فقتلوا
لخاص والعام ، ومدوا الى ذخيرها انهب العام ، فارج بها رجله وخيله ، واحاط بها ثبوره وويله ، واستمروا
في نهبها ست عشرة ليلة ، ثم تنقلوا عن جند الى ولايات اندكان وفتناكت وخجند ، فاخذوها وقتلوا ،
وفعلوا كما كانوا فعلوا ، ثم الى بلدة مرغينان ، وكانت دار ملك ابلهك خان ، ثم الى اضراف
تركستان ، ومنها سيرام وتاش كند وبلق اليلدان ، ثم الى نسف وانترار وسغناق ، وما من امهات البلاد
في تلك الافاق شعر

فمشوا على سهل البلاد ، ووهرها مشى الجراد على القصيب الاخضر
فكانهم موسى على شعر مشن او منجل فوق للصيد الاصفر
او شعلنة نار الهوا فتعلقت فوق الصعيد على الهشيم الاغبر

فكل من اطاعهم ، وقصد اتباعهم ، صار من جلدتهم ، ودخل في عدتهم ، ومن عصى
او توقف ، او خالف او تخلف ، سقوه كاس الدمار ، واحلوه وقومه دار البوار ، واسروا حريمه واولاده ،
ونهبوا طارفه وتلاده ، ثم ان تلك الدوايق المصيبة ، في يوم الثلثا رابع الحزم سنة سبع عشرة
وستمية ، وصلوا الى بخارا ، بلدة فضاها لا يجارى ، قبة الايمان ، وكرسى ملوك بنى سامان ، مجمع
العلماء والعباد ، والصلحاء والزهاد ، ومنيع لتحقيق من الفقهاء الامجاد ، والمدققين من النبهاء الانجاد ،
وفيها من الاكابر والاشراف ، واساط الامائل والاشراف ، للجرم الغفيرة والظلم الكثير ، فلما راي
العساكر السلطانية ، والجيش الخوارزمشاهية الذين كان ارصداهم السلطان ، لحفظ البلدة من طوارق
الحدثان ، وهو عشرون الفا ، ان البلاء زحف اليهم زحفا ، وان كسرتهم منهم لا تخف ، وان سيل
الويل حنم ، وموج بحر الدوايق التلطم ، ومن لم يدرك من الغرق نفسه ارتطم ، شمروا المذيل ،
وخرجوا تحت الليل ، وقصدوا جيخان ، والعبور الى خراسان ، ومقدمهم من امراء السلطان ، كورخان
وسونج خان ، وحميد النورى ، وكوجلى خان ، فبينما هم على نهج جيخون قاصدين العبور ،
صادفتهم طلائع جنكزخان الكفور ، فوضعوا السلاح فيهم ، ومحوهم عن يكرة ابيهم ، فما
ابقوا منهم عيبا ولا اقرا ، ولا سمع لهم احد خيرا ، فوه امر اليلد ، ان لا يبق لهم مدد ، فطلبوا
الامان ، وارسلوا لنداه انقاضى بدر الدين ابن قاضى خان ، فاجابهم الى ذلك ، واناب ، فاطمانوا وفكحوا
الابواب ، فدخلوا امدينه يرفلون ، وهم من كل حدب ينسلون ، فعصى يقية العسكر فى القلعة

وتصوروا ان يكون لهم منه منعة ، ففى الحال ، امر الرجال ، بطمر الخندق ، بكل ما وجدوا
جلد او دق ، فانوا بنفايات الاقمشة ، والدخاير المدهشة ، والكتب الربعات ، والمصاحف الشريفة ، والختمات ،
وطرحوها فى الخندق ، ومشى العسكر عليها وتسلق ، ونقبوا النقب ، وانفذوا الشقوب ، وكان قند
فادى بالامان ، للقاصى والدان ، فحجزت القلعة ، وذهب ما بها من منعة ، وكان فيها فتنة ، نحو من
اربعمائة ، فباشروا للحرب دوما ، نحو اثنى عشر يوما ، فاخذوا عنوة بالانقلاب ، وفتح لهم من كل جهة باب ،
فقتلوا من بها من اخرهم ، واستولوا على باطنهم وظاهرهم ، ثم مدوا ايديهم الى المستخدرات ،
وفجروا ظهرا بالمسترات ، وجعلوا الناس ينظرون ويبكون ، وهم يفتكون ويُنكون ، لا يستنليعون دفعا ،
ولا يملكون ضرا ولا نفعا ، فاجتمع من ائمة الدين ، ومن اعلام العلماء المهتدين ، ومن لم يرص بعزل
المفسدين ، جماعة غاروا ، وثاروا وفاروا ، وانضموا الى العلامة القاضى صدر الدين قاضى خان ، واولاده
السادة القادة الاعيان ، والحاكم الشهيد ، الامام العالم السعيد ، والامام ركن الدين امام زاده ، واختاروا
الموت على الشهادة ، فحملوا على الفتنة الطاغية والطاغية الكافرة الباغية ، وقتلوا حتى قتلوا ، والى
خوار الله مقبلين انتقلوا ، فلستشهدوا عن اخرهم ، ونحق اصاغرهم باكابهم ، ودخل جنكزخان
الى المدينة ، وطاف بها على هيئته وسكينة ، حتى انتهى الى باب الجامع ، مكان فرة وموضع رابع ،
ومحل شريف ومعبد واسع ، ولم يكن لذلك البلد الكبير ، والجم الغفير والجمع الكثير ، والمصر
الواسع ، من الجوامع ، سوى جامع واحد ، يجمع الصادر والوارد ، ويسع ما شاء الله من الامم ، وهذا على
مذهب الامام الاعظم ، وهكذا كل امصار الخنقية ، فى الممالك الشرقية ، والممالك الهندية ، وغالب البلاد
التركية ، فقال جنكزخان ، هذا بيت السلطان ، فقالوا بل بيت الرحمن وماوى عبادة العباد
والعلماء والرهقاد ، وذوى الطاعة والاجتهاد ، فقال ان اولى ما اقمنا افراحنا ، فى بيت من خلق ارواحنا ،
ورزق اشباحنا ، ثم النوى اليه ، واقبل عليه ، ونزل عن دابته ، ودخل الجامع مع جماعته ، ثم دعى
بامرايه ، وكبرته جندة وزعمائه ، واستدعى الخمورة والطبول والزمور ، وهش الى الففار وعظمهم ، وبش
فرحا واحترمهم ، فسجد له منهم الملوك ، وصربوا له الجوك ، وعرفوا حقه ورعوا ، ورفعوا بالثناء
صوتهم ودعوا ، فاذن لهم بالجلوس ، وان تدار عليهم اللؤوس ، فجلس كل فى مكانه ، بين اضربه
واخوانه ، وقام بعض فى مقامه ، فى موقف حدة واحتشامه ، فتصدر فى مجالس العلم والادكار
ومحارب الصلوة الكفرة الفجارية ، وروس المشركين من المغل والتتار ، واستبدلت محافل العلم والتدريس ،
بمحافل الشرك والتنجيس ، ثم احضروا العلماء والاشراف والكبراء ، وسادات الانام ، وروساء
القواص والعوام ، وانزلوا بهم الثبور والويل ، واحتفظوا بهم واستحفظوهم لليل ، وصارت الناس
حيارى سكارى ، وما هم بسكارى ، واخذتهم بهتة ، ان اتتهم العذاب بغتة ، ولم يكن بين
وحيل السلطان ، وبين هجوم هذا الطوفان ، غير خمسة اشهر وايام ، ساروا فيها سبر الغمام ، وهجموا
على العالم هجوم الظلام ، وكان الناس كانوا قياما ، وراوا فى منامهم احلاما ، فلم يوظفهم من هذا
الرقاد ، سوى ابراق البلايا بالارعاد ، فانسد عليهم طريق الخلاص ، وخافهم المدد فى شدة الاقتناص ، وتنادوا
ولات حين مناص ، ان فارقه العسكر ، وهم فى حال المضطر ، وكان من جملة اوليك الاعيان شخص
ولى يدعى السيد السريف جلال الدين على ، ابن حسن الزيدى ، وهو المقدم والمقتدى ، والمسلح

الى طريق الهدى، واعلى سادات ماورا النهر، ولذو حجة ساداتها بمنزلة الثمر والزهر، قد قبض عليه، وربطوا الى عنقه بديه، ثم استنظروه مراكبيهم، وانشبو فيه مخاليبهم، وهو واقف بباب الجامع، في هيئة الذليل الخاضع، فرأى الامام الهمام، البحر الطام، علم العلماء الاعلام، افضل ملأ عصية، وانبأ فقهاء دهره، الشيخ ركن الدين ابن الامام، بؤامسا الله تعالى دار السلام، وهو في مثل حاله، متمسك بسربال نكاله، فقال ايها الامام المفضل، ما هذه الاحوال، ثم انشد معنى هذا المقال، شعر

أرى حالة بذت لسانى فليس لى طريق الى أنسى أفوه بلغة

أهص لها كفى وامعك مقلتي فى النوم هذا ام قرأه بيقظة

فاجاب الامام، ما هذا محل الكلام، كن عهد الارادة، واتبع ما ارادة، واستنبوا يشربون للهمور، على صوت الزمور، ويضربون الطبول، ويترقصون رقص التتار والمغول، ثم صعد المنبر، ابن جنكزخان الاكبر، واسمه توشى خان، وتكلم بكفر وكفران، ثم غنى ورقص، ودعا لايه وتكس، ثم صعد بعده ابوه، وتكلم بكلام سمعوه، ودعا بأخمر وشرب، ثم غنى وطرب، ثم قال ايها الرجال، ان خيلنا هـ راس المال، وقد رعيتم الوهد واليفاع، وحلقتم شعور الكلاء من قوم البقاع، وقد شبعتم فلا تنسوا للبياع، الا فاشبعوا خيلكم، ولا تحرموها نبيلكم، وحيث رعيتم للخصيم، فابغوا لها الخصيم، وامتنلوا امر سلطانكم، تحظوا منه بامانكم، فنهضوا قياما، وامتنلوا مرسومة مراما، وتهارجوا كالحمير، وابتدروا طلب الفمخ والشعير، ثم طغى وتكبر، وبغى وتجبر، ونزل عن المنبر، فلم يكن بأسرع من اتيانهم بالحبوب، وانقصيم المطلوب، وادخلوا الخيل الى الجامع، وطلبوا لها مرابط ومواضع، ثم افرغوا خزائن المصاحف والختمان، وظروف الكتب واوعية الربعات، وصبوا الشعير، واطعموا فيها الخيل والبغال والحمير، فتبددت الكتب المنيفة، والمصاحف الشريفة، والربعات المعظمة، والختانات المكرمة، تحت السناجب والخوافر، ومواطى اقدام كل كافر، وصار احمر الفانوزات والهمور، هلى تلك النفائس والذخاير تمور، ثم انه خرج من البلد، وامر ان لا يترك فى البلد احد، بل يخرجون الى المصلى، وولى حفظهم من كفر وقولى، ومن تاخر قتلوه، وبتكوه وبتلوه، فخرجوا كالجراد، وانتشروا على الوهاد، واجتمعوا فى المصلى، ثم على المنبر تعلم، وخطب خطبة تركية، كاثرة مشركية، منها انكم ركبتم عظام، وانتم مآثم وجرايم، فتقدم ربكم اليكم، ان سلطى عليكم، وهذه الاوزار انما جناها منكم الكبار، فلاجل هذا عم البلاء، وذهب بحريه الكبراء الاصاغر والضعفاء، ثم ضبط اسماء التجار، واستخلص ما عندهم من درهم ودينار، وقال هذا ثمن ما لى من نقد واعيلن، الذى كان باعكموه السلطان، فلما استخلص الاموال، امر بقتل الرجال، واسر النساء والاطفال، والنهب العام لسائر الاغنام، ومن اخذ شيئا فهو له، لا يقطع احد سبيله، ثم امر بهدم البلد والاحراق، واعداد عينها على الاطلاق، فبهما قال فعلوه، وكل ما رسم به امتثلوه، فساووا بالبلد الارض، واستوفوا اعمار اهلها بالقرص والقرص، فلم يبق منهم ديار، ولم ينج من تلك النار العظيمة نافع ناز، وفيل انه نجا من هذه الواقعة، رجل باقعة، فوصل الى خراسان، فسالوه عن هذا الشأن، كيف كن، فقال لهم بذلك اللسان، ما صورته

آمَدَنْدَ وَكَنْدَنْدَ وَسُوخْتَنْدَ وَكُشْتَنْدَ وَبَرْدَنْدَ وَرَقْتَنْدَ

هَجَمُوا وَهَدَمُوا وَاحْرَقُوا وَارْهَقُوا وَنَهَبُوا وَذَبَعُوا

يعني

فقليل لم يوجد، في الفارسي في هذا المعنى أحسن، من هذه الالفاظ ولا ارضى، ولا اوجز ولا اتمن، ثم امر الجند بالتوجه الى سمرقند، فتوجهوا بالانقال من الاموال، والاسرى من النساء والاطفال، مشاة خفاة، اذلاء عراء، فلم يتوقف كل اغتمى أعقف، وكافر اغلف، في ضرب رقبة من اعبى او لتوقف، فوصلوا اليها، واخذوا عليها، وفيها من العساكر الاكفاء مائة الف وعشرون الفا، سبعون من اهل البلد، وخمسون من المرصدين للمدد، فتجهز عسكر البلد للقاء، وخرجوا من البلد للملتقى، فكمن لهم التتار، من اليمين واليسار، في رواب وتلال تسمى ببلاحصار، فناوشهم من عسكر الكفار شذمة، ثم ولت امامهم منهزمة، فركب البلديون اعقابهم، وداسوا اذنايهم، الى ان ابعدوا عن البلد، وانقطع عن البلديين المدد، خرج الكمين من خلفهم، لقطع رجل مددهم، وكفهم، ورجع عليهم الفارون، واحاط بهم الفارون، وتلاحق عليهم عساكر، لا اول لهم ولا آخر، فلم يغلت منهم واحد، ولا صدر من حياض تلك الملاحمة وارد، فلما شاهد العساكر الخوارزمشاهية، ما نزل بالجنود البلدية من داهية ووزية، لم يسعهم الا الترامى عليهم، والاحتياز اليهم، فداروا وداروا للهييب، من دارا، فوقوا بذلك انفسهم واهليهم نارا، فلم يركنوا اليهم، ولا اعتمدوا عليهم، فراوا هضابهم، في سلبهم اسلحتهم، فطلبوا منهم عدتهم، ثم فرقوا عدتهم، كما فعل تيمور الغدار، في بلاد الروم بالتتار. عند كسر ذلك الخوان، في سنة خمس وثمان مائة ابا يزيد بن عثمان، فلم يبق لاهل البلد، معين ولا مدد، فاستسلموا للقضاء، وجروا طوعا وكرها في ميادين الرضا، فاحل بهم بوارا، وانزل نمارا، ففعل بسمرقند واهلها ما فعل ببخارا، ودور اسوارها، بدلالة اثارها، من الفراسخ اثني عشر، لا يمتري في ذلك اثنان من البشر، فقس ما في ذلك من الخلاق والامر، فلكل بواهر سيف الظلم كما يبرئ السيف الظلم، ثم قوى العزم، وسدد الحزم، وجهر طايعة من العساكر الى خوارزم، مع ولديه احدهما المدعو جغتاي، والمسمى الاخر باوكتاي، وهي تخت خوارزمشاه، وفيها من الامر ما لا يعلمه الا الله، معدن الافضل، ومقطن الامثل، محط رجال اهل التحقيق، ومقصد رجال الفحول ذوى التدقيق، ولو فور ما بها من الروس، لم ينقر برياستها ريبس، ولكثر ما بها من الناس، لم يتعين لسياستهم راس، فانفق اكابرها لضبط امور المسلمين، على تقديم شاخص يدعى خمار تكين، فبعد حروب يظول شرحها، ويهول برحها، ويحب قرحها، ويستحب طرحها، اخذوها عنوة، بعد ما قاسوا جفوة، فاستصفوا ارباب الحرف، ومن تعلف من صنعة بطرف، فكانوا نحو من مائة الف بيت، او يزيدون ان عددتهم وعديت، ثم ميزوا النساء والاطفال، وكانوا كعدد الحما والرمال، ففرقوهم على ذلك العسكر الثقيل، فكفى للغير منهم وللليل، ثم فصلوا بالحسام المقصال، مزارع ذوات ما بقى من الرجال، ثم ارادوا حصر من قتل، واقامة عدد من بنيك وبنتك، فكان حصاة كل فتاك قتال، على ان عدد اكثر من القطر والرمال، اربعة وعشرين مقتولا، هم فعلوا بالبلد كعادتهم الاولى، فهدموا اسوارها، ومحو اثارها، واجروا من بحار الدماء انهارها، فانكحى العلم والعلماء، واندحى الفضل والفصلاء، واستشهد الروساء والكبراء، وناهيك بالقطب الولي الشيخ

نجم الدين الكبرياء وتوجه جنكزخان من سمرقند قاصدا السلطان، ومّر من اطوان عسكريه
 بكل اخشب، حتى اناخ على ترمذ وخشب، فامتنعتا عليه، ولمناعتهما لم نلتفتنا اليه، وكانتا كثيرتي
 العدد والعُدَد غزيرتي المدد من مُدَد، وهما من امهات البلاد، مملوتان من آلات الجهاد ومقاتلة
 الاجناد، فاعلك اناسهما، وسقاهما من خمر التثريب كاسهما، فلم يبق لهما فثاء فلم تغن العُدَد
 وانُعِدَد عنهما من الله شيئا، ومن غريب ما وقع، من البدع، انه امر باهل ترمذ ان يقتلوا عن آخرهم
 مع اهلهم وعشائيرهم، ولا يبقى فيها على احد، وارصد على ذلك الرصد، فانفق ان امراة من
 المخدرات، تحجل الشמוש النيرات، قبضوا عليها، وتقدموا براقه دميها اليها، فتشفعت فما افاد،
 وتضرعت فما زاد الا العناد، فلما اسلمت وتلوها للجبيين، وعلمت انه جاءها الحق المبيس، قالت
 لا وليك الكفار، لا تقتلونني يا حصار، وانا افتدى نفسي منكم بعقود من اللولو كبار، فانهوا القضية اليه،
 وعرضوا ما كانت عليه، فقال اتركوها، ثم بما قالت طالبوها، ننظر اصدق، ام اختلفت، فاطلقوها،
 وبتقاضى اللولو اطلقوها، فقالت لم افه بزور، ولا دليتنكم بغرور، وانما اللولو كان عندي، وحين
 استخلصتم ما لي كان في يدي، فحفت منكم فابتلعته، وتبّا لفعل صنعته، قامهلوني حتى اتبرزوا
 ويخرج مني ذلك للخرز، فانهوا كلامها اليه، وعرضوا امرها عليه، فقالوا ابقروا بطنها، وانظروا فطنها،
 فان وجدتم شيئا فهو لكم، وان كانت كاذبة فقد استحققت فعلكم، فشقوا بطنها البطين،
 واستخرجوا منه الدر الثمين، فلما راوا صدقها، وحققوا نطقها، امرهم بشق بطون جميع القتلى،
 وتفتيش ما طرحوه من جبال الاشلاء، فلم تنج روس الروس من المثلثة بعد القتل، ولا بطون الصدور
 من ظهور التنكيل اثر البتل، ثم امر بهدم الحصون، بعد ابتذال المال والعرض المصون، فمُحيت
 الديار، ولم يبق فيها ديار، ثم عبر من جيحون الى خراسان، وجعل نصب عينه ممالك السلطان،
 وتوجه الى بلخ وهي احد معاقل الاسلام، وفيها من امر الانام، ما لا يدرك ضبطه سابق الاقلام،
 بل يخرج حصر الاوامر، ولا يحصيه الا الملك العلام، وكان السلطان، قد انشمر عنها كما ذكر
 الى نواحى نهرستان، فوصل بئلك البحار الطامية، في ثمانى عشرة وستمائة، فخرج اليه الاميران،
 وطلبوا منه الامان، فاجاب سوانم، بما يصلح حالهم، ثم اختشى من السلطان جلال الدين ابن
 المرحوم قطب الدين فلم يركن اليهم، ولا عول عليهم، فلم بارقة الدماء، وهدم البناء، واحاطتهم
 بدائرة الفناء، فافنؤهم عن اخرهم، وساءوا بالخصيص بقاع عمايرهم، ثم ارسل ولده تولى خان الى
 محاصرة طالقان، فعصت عليه، ولم تسلم قيادها اليه، فاستمرت في الحصار مدة، واناقها لباس
 لباس والشدّة الى ان اخذوها، وابادوا خلقها ودكوها، ثم ان جنكزخان، الكافر الخوان، معدن
 الكفر والطغيان، استوبل هواء خراسان، فالوى الى بلاده، وترك تولى خان
 من اولاده، وولاه خراسان، وهو محاصر طالقان، واتاه في ممالك ايران، من كفسار امراة
 اميران احدهما يدعى سَتَتاي، وهو من قبيلة الجغتاي، والاخر يدعى يما، وهو من الكفسار
 اللؤما، وترك معهما من الكفار الاراذل، والتتار الاسافل، ثلثين انف مقاتل، فوصلا الى رواة، ووضعوا
 انسياف في الايمنة الهداة، وابندبا في القتل والنهب، والفتك والسلب، والقهر والاسر، والفسر والكسر،
 ثم اخذا في الاتلاف طريق الاتلاف، وذهب كل منها للاختلاف، في الفساد على مخالف، فبدا

وجالاء وأوسعاً في الدمار والبوار مجالاً، وخاضاً في دماء المسلمين، واجتهداً في اهلاك الاسلام والدين،
وخلا لهما الخو فباضاً وصفرأ، وكان السلطان قطب الدين قد اخلى الدنيا من الملوك والكبراء فلم
تبقى لهما مقابل، فضلا عن محاتل او مقاتل، فاهلكا الدين وابادأ، وتصرفا في نصرة الشرك على
الاسلام كيف ما ارادأ، فاستخلصا جُوسَ وطوس، واعدا ما بهما من نفائس ونفوس، وجأم وجيوشان،
وحسبرابيين ومارندران، وامل وقومس وتلك البلدان، فمكحوا من كتب كة ييها اسطارها، واطفاؤا
متارها، واطهروا من صفة لللال والقهر اثارها، واجروا من الفتن كالدما بحارها، واضرموا من الشرور
نارها، كل ذاك قتلا ونهبأ، وسببأ وسلبأ، وهدما واحراقأ، وصدما وازهاقأ، وردما واغراقأ، ثم بلغهم
ان هربم السلطان جلال الدين، في قلاع امل امنين، فقصدها وحاصروها، وصددها فقل ناصروها،
فلمستولوا عليها، ووصلوا كما ارادوا اليها، فقرأ وفتكوا، وتروا وبتكوا، وسبوا وسبكوا، وسفوا
وسفكوا، وكروا وشووا، وغروا ولووا، وهروا وما ارعوا، ثم انهم صادفوا لعكس الزمان، وانقلاب الدهر
على السلطان، وسوء التدبير، وشوم للخط المبهر، وهم في بعض المسير، من غير مخبر ولا معلم، في
صدفة ليل مظلم، هربم السلطان خوارزمشاه، لامور قدرها الله، مع والدته وجواريه، وبنياته
وسرايه، وكان لشدة ما تأبهم من الزمان، قد ضاق عليهم المكان، وتغير، بل تنكر، لهم
الكون، وقتل عنهم النصير وقتل العون، وخافوا الابتذال بعد الصون، فتركوا ما هم فيه من مكان،
فقصدها البعد عن خراسان، فتوجهوا الى اطراف اصفهان، ومعهم من نفائس الاموال والجواهر
والنواع الفاخر، والذخاير، ومصونات الخزائن، ومكنونات المعادن، ما لا يعلمه الا مآخذ، ومن الكنوز ما
هتو بالعصبة مغاثة، وما لم يجتمع لسلطان قطب، ولا ضبطها قلم ديوان ولا خط، فتباهتوا مواجته
وتواجهوا مباغتة، وتباهتوا مشافهة، وتشافهوا مباغتة، فوقعن في شبكة الصيد، واحاطت بهن دابة الكيد،
وتورطن فيما فررن منه، وتربطن باوهاق ما نفرن عنه، وناداهن لسان الخطء وهاتف الضالع الفتء، شعر
واذا اراد الله انفسان القضا وظهور قهر للبصائر بانسلا
جعل الدواء لذاك داء عرصا وخوايد الترياق سما قاتلا
والكون خصما والمكان مناقضا والعيش موتا والصديق مقاتلا

فلم يشعروا الا وقد وقعن، من نيران الفتن في تنورأ، وتورطن من بحار الفتن في دردرأ،
وتبسمت الى بكايهن ثلأيا البلايا، وتكلمت على جباه مصابهن عقود الرزايا، فظفر حمامية
الكفر بذلك المغنم البارد، ولم يصدر من حلقة صيدة شارد ولا وارد، فحازوا تلك المستترات، ونزل الى
حصيص قنصهم من سماء المناعة الشمس النيرات، فتهتكوا استارهن، وخربوا ديارهن، وضبطوا اشعارهن
ودنارهن، وجروا ما معهم من كنوز المعادن، ونفائس المكاسن وذخاير الخراس، ثم انضافوهن الى زبانية
غلاظ، واحتفظوا بهن اشد احتفاظ، وساقوهن الى هلال التتار، مهتكات الاستار، عاريات حاقيات، حاسرات
ماشيات، وامروهن ان يجتمعن كل ليلة، عند ما ينشر الظلام ذيله، في كل منزلة، وصباح كل مرحلة،
ويقمن على انفسهن العزا، وينحن بما تقدم ويبيكين بما جرى، ويعدون على خوارزمشاه،
ويدكرن ما قدره الله عليه وقضاه، وينعين ما كن فيه من النعم، وما صرن اليه من الهوان والنقم،
وليبدن على هذه الطريقة، حتى يقطعن من سفرهن طريقة، ويصلن بجنكرخان، على ذلك الامتهان،

وانذل والهوان ، فيرى قبيح رايه من نكال ونكاية ، ورحمة وعناية ، ولتمثلن ما بامرهن . بك فكن
 يمتنن النيام وببكين المنتبذ واستمررن على هذه الحال ، في الخرى والاذلال والمضلة ولا يتأمل ، بعد
 ذلك الصون والدلال ، يفترون بنحبيهن للجلال ، ويمزقن بالنظر اليهن كباد الصغور والقتال ، ثم ان
 تولي لما اخذ طالقان ، واهلك اهلهما بسيف الطغيان ، ولم يدع فيها . من يتنفس ، وهدم الى الارض
 بنيانها الموسس ، توجه الى جانب من يلد العجم ، واهلك ما شا الله من خلايق وامم ، فصار في احد
 الجوائى يعيث ، وكل من سنتى الخبيث ، ويما الكافر الغثيث ، في جانب ببيد المسلمين ولا مضيق
 فدكوا قروين وهمدان ، وصكوا آران وبيلقان ، واغاروا على ممالك اذربيجان ، وبلغهم ان السلطان
 جلال الدين ، له في سجاج جماعة مجتمعين ، مقدمهم السلاحدار بيكتكين ، وفيهم من الالهيان ،
 كوجبوغاخسان ، فتوجه اليهم يما ، فبدد شمل اوليك الزعما ، وابادهم وقرتهم ، وشتتهم ومزقتهم
 ثم اغاروا على غالب عراق العجم ، فاسقوا القفار بالصرم ، واوسعوا اليحار بالمطيار الدم ، وملأوا
 الوجود بالعدم ، ثم قصدوا اربيل ، وجعلوا اهلهما ما بين اسير وقتيل ، وكافوا في اول المرد ، قد
 صاخوا اهل نيسابور ، وانتقلوا الى مرو منها ، وراودوا اهلهما عنها ، فاغلقوا ابوابهم ، واقلقوا جوابهم ،
 فحطموا عليها ، ودخلوا اليها ، وحكموا فيهم السيوف ، وكان شهر الصيار ففطروهم على كاسات
 الختوف ، ونقلوا الى جوار الله تعالى منهم الميين والالوف ، فصبطوا من امكن ضبطه من القتلى ،
 واستبعد نبيل الشهادة من الشهداء ، فكان الف الف نسمة ، وثلاثماية الف وثلاثين الفا مكرمة
 وكل هذه الفتنة والفترة ، في سنة ثمان عشرة عامت الدنيا في الدماء هوما ، وكانت نحو تسعين
 هوما ، ثم توجهوا الى شروان ، وافاضوا من بحار الدماء الطوفان ، ودخلوا من الباب الحديد ، واتصلوا
 من الدشت بذلك الشيطان المريد ، فتبيقظ الناس من الفكرة ، وافاقوا مما كانوا فيه من السكر ،
 وتصوروا انهم سحابة صيف انقضت ، او نسمة ازمة هبت بارقة او مضت ، ولكن احتاطوا واستعدوا ،
 وتحفظوا واستمدوا ، وحصنوا الحصون والمعازل ، وجمعوا الجنود والجحافل ، فلم يكن باسرع من اياهم ،
 وتعاطى ما كانوا عليه من دابهم ، والشروع في اعمال حراهم بحراهم ، واخذهم في
 ضروب ضربهم وضربهم ، واستقر تولي في ممالك العجم ، وهو ابو هولاكو الكافر الاغتم ، فوصلوا الى
 سبزوار ، وقد استعدت للمناوشة والنقار ، فاحذوها عنوة زحفا ، وقتلوا منها مما امكن ضبطه سبعين
 الفا ، ثم ايضا الى طوس ، فارهقوا ما بها من نفوس ، ثم الى ساير القلاع ، بالخصيص والبقاع ، فاستولوا
 على النكل فهرا ، واخذوه عنوة وجبرا ، وسعوا في احلال اليوس ، وازهاق النفوس ، ثم الى موغان ، ولم
 يبقوا بها احدا كائنا من كان ، وعم القتل المبير ، كل صغير وكبير ، ثم حمل اولئك البور ،
 ببلدة نيسابور ، فكأحت ، بعد ما كانت صأحت ، وتخصنت ، بعد ان انهننت ، واعتمدت على
 هدها ، واستندت الى عدها ، وبرجالها استعانته ، بعد ان كانت قد دانت ، ولانك اوستكانت ،
 وكان فيها من اسباب الحرب ، ورجال الطعن والضرب ، ما لا يحصى ، ولا يبلغه الاستقصا ، فكان فيها
 من الجانق ، المرسلات الصواحق ، على اسوار الحصار ، ثلاثماية منجنيق اصغرهم كالغصبان في المقنار ،
 خارجا عن المكاحل والدافع ، المهلكات بالصواعق الصواعق ، ومن رماة القوس القصير ، المنفذ
 حكمة قاضي التقدير ، ثلاثة الاف بطل ، كل ارمى من بنى فعل ، واما عدد الضارب والنابل ، والقاتل

والمقاتلة، والرامي، والناطح، المصارع، والمقارع، والخازف، والخادف، والخاطف، والقاطف، والناهب، والسالب،
 والمصابطون فيه لأهوا، وما يعلم جنود ربك إلا هو، فوجّه انتتار الهمة اليها، واخنوا ^{بالقصد} ^{المقصود}
 المبرم عليها، وهمى الوطيس، وخاطر بنفسه كل خسيس، وبذل مهجته من الغزاة كل نفيس،
 فقتل من أهل العدوان، طغاجارخان، زوج ابنة جنكزخان، وكان من عتاة الكفار، المعتبرين
 بين التتار، فحنق العدو لذلك، وشددوا المسالك، وسمع بذلك تولى، الكاثر الموعول، وكان
 في بعض الجوانب، مشغولا بالدواهي والمصايب، ففار دم قلبه، وتاججت نيران كربه، وتأسف لفقد
 ختنه، وثار غبار احنه، فتوجه من فوره، بحنقه وجوره، ونزل على نيسابور، وحل بالبور على
 اوليك البور، وزحف بالعساكر، وتقدم بالطنع والضرب كل كاف، فلم تمض غلوة، حتى
 اخذوها عنوة، ودخلها من كفر من انتتر، يوم السبت خامس عشر صفر، سنة تسع عشرة
 وستماية من الهجرة، واعطى تولى لاخته ذلك، عوضا عن زوجها الهالك، وقال لها تسلى عن ذلك
 المفقود، بهذا الموجود، وتحكمت في أهل البلد، بما ترتضيه من سرور ونكد، وتصرف في الاموال
 والارواح، فمهما تريه فهو لك مباح، فامرت ان لا يبقى على ذى روح، وان تجرى السيول من الدم
 المسفوح، فاطلقوا في ميادين الختوف، اعنة صوارم السيوف، فجدت جياذ الجداد، وجادت بجود الجد
 على لجياذ الاجواد، وصارت كالسن الشعراء النقاد، تهيم من النظم والنثر في كل واد، فحوا عن
 لوح الوجود، بلسان شولط السيف ذات الوقود، سلور ذوات ذلك السواد الاعظم، وكتساب
 كتاب تلك الخلايق والامم، ورادوا في الاشتطاط، حتى قتلوا الكلاب والقطساط، ثم امرت ان
 يجمع روس ذلك الجهور، ويميز روس الاناث من الذكور، فميزوا روس الرجال، هن قم ربات الرجال،
 وضرحو كل كاشية، في ناحية، فصارت الروس كرواسي الجبال، وتلك الدور والقصور كالاعصر
 الخوال، ولم يخلص من قطع الروس، سوى اربعة انفس، كانوا من ذوى الحرف، فجذبهم المهارة من
 جميع بحم البقاء الى الطرف، ثم ركب تلك اليمسوس، ووقفت على تلال الروس، فلم تنطقى فارها،
 ولا برد اوارها، وزعمت انها لم تستوف ثارها، وان دود ترابها من علق تلك الامر ما تكفت،
 وغبطة فيظها لسعتها بزواير السيوف ما تشفت، واستغاثت بالرجال، وصاحت بلسان الحال،
 وانشدت

وهب ان النساء سِلْن سَيْفًا فصلنَ وجُلنَ كالعكل الغيور
 فزلزلن الجبال فتظرن خولا يضاهين السحاب على الطيور
 وصار لسفكن البر بحرا ايغنيهن ذاك عن الايو

فامرت بهدم البلد، واحراق ما فيها من الات وعدده، فدكوها دكا، واعدموها سبكا
 وسفكا، وتصرفت ايدى النوايب فيها فتكا وبتكاء، ثم ان تولى لوى انعار، وقصد هراة من خراسان،
 فاخذها بالامان، ولم ينجم من ذلك الطوفان، سوى تلك الكورة، واستمرت تحت اوامرهم مقهورة،
 وامهات بلاد خراسان، ومقر سرير السلطان، كانت اربعة امصار، كل ذات اعتبار جليلة المقدار،
 نيسابور، وصارت بور، وبلخ، قد كسبت من البوار ثوب سلخ، ومرو الرود، وقبد اماحت من

الوجود، ولم يفز بالنجاة، الا بلدة هراة، وسائر الامصار شملها البوار، ولبست من خلع الدثور الدثار، وكل منها مصر جامع، وبرها بحر واسع، وحرها كصدر انهر مداه شاسع، واما القرى والقصبات والرساتيق والمزروعات، فاکثر من ان يحصر، او تُصَبَّط بحساب دفتره، فليبد كله وأبهره، فالحكم لله العلي الكبير، كل ذلك في ادنى مدته، وادنى رقدة، وما ذكر ذرة من طور، وقطرة من بحور، فسبحان من لا يُسأل عما يفعل، ثم ان جنكزخان الهامة الهامة، والفتنة الطامية الطامية، لما علق به المرض، وحصل له في خراسان العرض، رجع الى بلاده، واستمر مرضه في ازدياده، ولم يزل على ذلك، حتى اورد سبيل المهالك، وتسلم روحه للبيضة مالك، وحين ايس من الحبوة، وقنط من رحمة الله، جمع المعتمد عليه من اولاده، المشاركين له في عتوه وفساده، وهم جفتلى وأوكتاي، واوليغ نوبين وجرجاي، وكاكان، وأورجان، واولصاهم بوصاياه، وضرايف في سياسة الرعايا، حافظوا عليها، وتناسعوا اليها، فثبتت لهم من ملكهم اساسا لم ينهدم، واقامت بنغيانا والى يومنا لم ينحزم، وعروش قواعد اركانها لم تنتلر، مع كثرة عددهم، ووفرة مددهم، وهكاستهم، وشراستهم، وشماستهم، وتناسستهم، وغلاظتهم، وقظاظتهم، واختلاف اديانهم، واتساع بلدانهم، وهلك الطاغية جنكزخان، وانتقل الى الدرك الاسفل من النيران، واستقر في لعنة الله وعقابه، واليم زجره وهذابه، في رابع شهور رمضان، الشامل بالفضل والاحسان، والبركة النامية الهامية، سنة اربع وعشرين وستماية، في سرية ملكه المشورة، واعظم امصاره ايميل وقوقان وقراقورم، واستمرت بعده الفتنة، والشور، والخن، تغيير على ممالك الاسلام، وتبوير شعابير شرايع خيبر الانام، وتثبير غبار الافساد والمفسدين، في وجوه سنة سيد المرسلين، وتخص جنود الاسلام، وتقص جيوش العلماء الاعلام، وتنقص اضراف الارض، وتنقص اركان الدين بعضها على بعض، وناهيك يا مولانا السلطان بقتن هولاء قولى بن جنكزخان، وبعده ابغا، ابن هولاء الذى تجبر وطغى وتكبر وبغا، وبعده ابنه ارغون، وبعده ابنه قازان امفتون، واستمرت بحار الفتنة منهم، توتر عنهم، وتمور السى ان نبغ الاعرج تيمور، فاهلك للثر والنسل، واختلط المباح بالمسل، وحل بالعالم الباس، وفسدت احوال الناس، وانما ذلك كله بفساد الرأس، ومن جملة فتنهم، وضغنهم في ضغنهم، جالوا في معركة، وصالوا في دشت بهكة، فقتلوا في مثل حرب البسوس، وقلعوا في ناحية من الروس، جملة ارادوا ضبط مددها، بعد ان ابانوها عن جسدها، فلم يقدروا، ان يحصروا، فرس لتلك البغاة سلطانها، ان يقطع من الروس اذانها، يقطعون من كل رأس اذنا، ولتكن الاذان اليمى، فجدعوا اذان بعض الروس وينكوها، وفي خيوط سلكوها، ثم قلايد ربطوها، وبعد ذلك ضبطوها، فكانت نحو مايتى الف اذن مجدودة، وسبعين الف اذن معدودة، وانما ذكرت يا ملك الطير، امثال ما جرى من الشر والخير، وجلوت عن مراة ضبيره الميرة، صورة ما مر في الزمان المبير، وما فعله من ملكه زمار الاقتدار، وامهاله سلطان السلانيين الذى يخلق ما يشا ويختار، وصرفه في بلاده وعباده، ويبين له طريقى صلاحه وفساده، واخبركم ابها الملوك والكامر باموركم في دنياكم، وجلا صور احوالكم على اعيين بصايركم وبين مزايكم في مزايكم، وقال وهو الذى جعلكم خلائف الارض، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما اتيكم فانظر ما في هذه السير من لكم والعبر، وتعلم ان الدنيا

محل الغيرة ومحك العقول والفتنة والجل بها هدف لسهام القضاء والقدر مبتلى بكل خير
 وشرف ونفع وضرب غافل من مواقع الخدرة آمن وهو على شرف الخدرة مقيم وقد جدد به السفر
 مناقش بما مضى من انفاسه مما حلا ومرء ومحاسب على ذرات ما اكتسبه من ثواب بالفتيل والقلم
 مما ارتكبه فلما وصل المحجل في الكلام الى هذا المقام قيل العقاب بين عينيه وزاد قربه لديه
 والافاض خلع الانعام عليه وقال صدق عليه افضل الصلاة والتسليم من قال كلمة للكنة ضالة كل حكم
 ونطق بالحق من قال لا تنظم الى من قال وانظر الى ما قال فاهل التحقيق وذووا النظر الدقيق
 واقبوا المعاني ولم ينظروا الى القوالب والمباني فان سليمان عليه السلام وهو ملك الجن والانام
 والوحش والطير والهوا والهوام ونبي مرسل وملك ذو فضل وسلطان الفصل بالعدل استفاد
 النصائح من نملة وجمع هدهد مع ملكة سبا شمله ويوجد في الاسقاط ما لا يوجد في الاسقاط
 ولقد ينطق بالفوائد من هو كافر وجاحد فيؤخذ من اقواله ولا يقتدى بافعاله وقد قيل ان
 الحسن البصري رحمة الله عليه دخل صبي مسجده وصلى بين يديه فراه لا يتنمر ساجده ولا
 يرضى بصلاته معبوده فداه وخاطبه وانكر عليه وعاقبه وقال اتمر ساجدكم ترضى معبودكم
 فقال يا شيخ المتقين هذه سجدات شخاص من المؤمنين لو سجد احديهما ابليس لادمر لما كان
 من الملعونين ولو سجدها فرعون مرة لكان من المسلمين ولم يصير من اهل العناد المتلويدين
 وراى يوما صبيا معه سراج وهو سالك في مناهج فسأله عن ناره وما فيها من انوار من اين
 اخذها وكيف اتخذها فلم يجابه الا بانضاء السراج وسأله اين قلب ذلك النور الوهاج
 قل لي اين ذهبت تلك الانوار اقل لك من اين جات تلك النار ثم ان العقاب وفي المحجل ما تحت
 يده من رقاب وقدمه على سائر الخدم وصنوف الطير واجناسه من الامر وجعله الدستور الاعظم
 والوزير المقدم المكرم وفي هذا المقام امسك للكبير حسيب عن الكلام وختم ما افتتح
 من الحكم والاحكام بالدعاء والثناء والصلوة والسلام قل الشيخ ابو الحسن المصنف يادى
 النقيس واما فراس فلما انتهى للكبير في مقترحه وما قصده من بيان محاسنه وملاحه الى هذا المحل
 وقص من فضله ما جمل من جمل نهض الوزير وقيل قدميه واعترف له بالفضل المنعم به عليه
 وانه مالك ازمة الانشاء وملك الكلام يصرفه كيف شاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكما انه شيخ
 المنقول واستاد المنقول فمن انوار الفاظه تنير العقول ومن كنوز عباراته تستخرج جواهر المعقول واما
 اخوه الملك فطار بسروية به عن سريره واتخذ في مهام اموره مقام اميره ثم ادت اراء فكرته ان
 يستعمل اخاه لكتف كربته ويهشى في السعي بينه وبين اخوته لرتق ما انفتق وسد ما خرقة سبل
 للسد فانبتق فامتثل امره العالى ونهض بامر الله المتعالى وانفق من جواهر افكاره في سوق المناجحة
 الرخيص والغالى ورضع ما استخرجه من يواقيت ذلك من عباراته بما يستعيد عقود اللالى وتعاطى
 اسباب الاصلاح وساعده لحسن النية وخلوص الطوية السعد والنجاح

وهذب في الفصل ما رتبته واعجب ذا اللب ما شاهده

فاتنى عليه بما اعجبته واغرب في السعى اشراقه

فلله ذا السعد ما اغريه فاشذب الصدق عن لصحه
ولا شذ خل لما شذبه

فاستمال الخواطر النافرة ، واضفا بزال الغاطه العذبة شواط تلك النسايرة ، وسكن بنسيم
ملانفاته قنار الاخلاق الثابرة ، فاضمانت القلوب ، وطهرت من غش انتشاحن الجيوب ، واتصل بالحب
الخبوب ، وحصل الامن والامان ، ومساعدة الزمان ، ومعاضدة الاخوان ، ومصفاة الخلق ، وطيب
العيش والمكان ، وافضل من هذا جميعه شفقة السلطان ، والاستقامة على الاسلام والايمان ، ونسأل
الله تعالى اتمام نعمه ، واسبال ذيل احسانه وكرمه ، واللف في القضا ، وانعفو عما مضى ، والمعاملة
باحسانه الجزل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين ، وسيد المرسلين وعلى آله الاطهار ، ومحابته الابرار ، من الاختان والاصهار ، والمهاجرين
والانصار ، وسلم تسليمنا بطيب الاعطار ، ويتمسك باذيال عرقه خياشيم الازهار ، في الاسكار ، ما
دامت الاعصار ، ودارت الادوار ، وتواف الليل والنهار ، وحشرنا في زمرة مع المصطفين الاخيار ، انه
كريم ستاره حلیم غفار

تم هذا الكتاب

بعون الله الوهاب

P. 250. l. 20. In codicibus E. F. legitur وموجها يمور.

— l. 28. In codicibus E. F. legitur وجاوت عمن مراة ضميرك المنير وما حلا ومر من الزمان المبير.

P. 251. l. 3. Loco vocis والقطيمير in codicibus E. F. legitur والنقيير.

— l. 13. Loco vocis المتغين in codicibus E. F. legitur اليقين.

P. 252. l. 2. Codex E. habet ولا شد حل لما شد به ; codex F. ولا شد جل لما شد به.

In fine codices multum inter se discrepant. In codice B. verbis ولحمد لله l. 8. codici finis impositus est; in codice C. post vocem عفار كماله مولفه ولفقه مصنفه من غير تردد وتفكر ولا haec addita leguntur verba تعبق في تدبر مع توزع البال وتمزع الحال احمد بن محمد بن عربشاه الخنفي سامحه الله تعالى وعامله بما يرتضيه فضلا وجمالا لا بما يقتضيه عدلا وجلالا من اواخر شهر ربيع الاول المبارك سنة ٨٥٨ احسن الله تعالى خاتمتها وعقبها وجعل اخرها خيرا من اولها

Cum hoc consentiunt cod. E. F. nisi quod loco vocis كماله habent بمقه et post vocem مصنفه addunt verba فقير عفو الله تعالى Pro اواخر uterque codex habet وعاقبتها loco quae lectio praeferenda, denique legunt وعاقبتها vocis. Eundem quoque libri finem impositum legimus ni fallor in codice D. At in codice G. verbis وحسبنا الله ونعم الوكيل finis imponitur, tum caractere minus accurato et distincto scripta sequuntur verba وصلی الله وعلى سيدنا محمد واله وحبه وسلم سليما كبيرا يا رب العالمين وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة ثلث عشر من شهور الصفر اربعة واربعين وتسعمائة على يد العبد الفقير الى الله تعالى محمد ابن سلام ابن الشيخ حسن الممد بن الازهرى المالكي In codice F. ipso libro finito, quatuor circiter paginae sequuntur, quas se reperisse eadem manu scriptas quam caeteras codicis partes, indicat scriba verbis sequentibus ووجد بنسخة الاصل ما صورته. Quae vero quum sint extra libri fines positae, continent enim ciborum in coena de praestantia sua certamen, addere operae pretium non videtur. Indicatur autem in calce totius a scriba absoluti operis tempus his verbis تم فاكهة اللقماء في مفاكة الظرفاء في يوم الخميس خامس عشر من شهر جمادى الاولى من شهور سنة ستة وتسعين تسعمائة

P. 247. l. 30. Loco vocis ينحن in codicibus E. F. legitur . In codicibus C. G. legitur يعددن.

P. 248. l. 3. Loco vocis يفترون in codicibus E. F. legitur . In codicibus E. F. loco vocis اليمن est اليمين.

— l. 4. Loco verborum بسيف الطغيان legitur in codicibus E. F. بالاسم العدوان.

— l. 8. Vox بيكتكين est lectio codicis D; in codice F. puncta diacritica desiderantur. In codice B. est بكت تكين, in codice G. بكن كين; in codice C. legitur بينكين.

— l. 9. Secutus sum lectionem codicum C. G. In codice B. legitur كيوجبوغا كوجبا غان خان; in codice E. خان; in codice F. خان.

— l. 10. Loco vocis فارسقا in codicibus E. F. legitur فاسقا.

— l. 15. Loco vocis الشهادة in codicibus E. F. legitur السعادة. Codices B. G. pro بسمل habent بغور.

— l. 23. In codicibus E. F. legitur استعدت للحصار واستمدت للمناوشة والنقار.

— l. 24. Pro voce والبقاع in codicibus E. F. legitur والبيقاع; non male.

— l. 25. In codicibus E. F. loco ازهاق legitur اهلاك.

— l. 28. In codicibus C. F. inter voces ولانت et واستنكانت inserta est vox وانصانت, quae minus placet.

— l. 32. In codicibus E. F. elegantius legitur حكر سهمه الماضي فاضى.

P. 249. l. 3. In codicibus E. F. ita legitur وبذل وبذل كل نفيس، وبذل وبذل كل خسيس وبذل وبذل كل خسيس.

— l. 4. Loco vocis عتاة, quae est lectio codicum C. E. F; in codicibus B. G. legitur اشد; tum in codicibus E. F. legitur ومن المعتبرين في التتار.

— l. 5. Loco وسددوا in codicibus E. F. legitur وسددوا.

— — Loco تاسف in codice F. legitur فاشر; in codice F. فاشر.

— l. 17. In codicibus E. F. legitur روس النكور.

— l. 18. In codicibus E. F. legitur كالأعصر الماضية خوال.

— l. 22. In loco secutus sum lectionem codicum E. F; in caeteris lectio corrupta est. وغيضة غيظها لسعتها بزوار السيوف ما تشقت

P. 250. l. 10. Codices F. G. habent واقامة بنيانا codex E. واقامة بنيان.

— l. 16. Loco vocis تغير in codicibus E. F. legitur تعد.

P. 244. l. 26. Loco **منحكموه** in codicibus E. F. legitur **منحكموه**.

P. 245. l. 4. In codicibus E. F. post vocem **امتن** verba **ولا في غيره** a scriba quodam apposita sunt. Tum in codicibus C. G. desunt verba **من الاموال**; in codice B. plura ommissa sunt.

— l. 6. Loco **واختروا** in codicibus E. F. reperitur **واحتروا**.

— l. 8. In codicibus E. F. legitur **ببلا احصار**.

— l. 19. Loco **يمتري** in codicibus E. F. legitur **يمتري**. Ibidem est **ما على**.

— l. 25. In verbis **يجب قرحها ويستحب** lectionem codicum B. G. secutus sum; in codicibus E. F. legitur **يجب قرحها واختصارها وطرحها**.

— l. 28. In codicibus E. F. legitur **فكانوا اوfer عددا من الخصال**.

— l. 30. In codicibus E. F. legitur **فكان حصنة كل فتاك وقائل، على عددهم اكثر** من الوابل.

— l. 31. Loco **انهارها** in codicibus E. F. legitur **تيارها**.

P. 246. l. 6. In codicibus E. F. vox **ذنعون** ommissa est.

— l. 9. Quam secutus sum, lectio codicum B. G. est, in codice C. legitur **بلالى كبار**, in codicibus E. F. **بلالو كبار**.

— l. 19. In codice F. legitur **والانام**, in codicibus B. G. ommissa est vox. Ibidem in codicibus E. F. loco **يدرك** legitur **يلحق**.

— l. 24. In codice E. legitur loco **بقاع** vox **يقاع**, quae quum sit alteri **بالخصيص** opposita, mihi placet; at vero in caeteris omnibus legitur **بقاع**.

— l. 28. Loco vocis **بما** in codicibus E. F. legitur **بما**.

P. 247. l. 1. In codice E. pro voce **والسدين** legitur **والمومنين**, pro **اجتهدا** legitur **واجتهدوا**. In codice F. est **والايمان والمومنين**.

— l. 4. Loco vocis **الاسلام** in codicibus E. F. legitur **التوحيد**. Loco vocis **جيوشان** in cod. B. G. legitur **جوشان**; in codice D. **جيوستان**, in codice F. **جيوشان**.

— l. 5. Vox **اسفيراين** est lectio codicis C.; in codice D. G. est **اسفراين**; in codice E. F. **اسفراين**.

— l. 16. Loco vocis **المفاخر** in codicibus E. F. legitur **الاعلاق**.

— l. 19. In codicibus D. E. F. loco vocis **للظ** legitur **للظ**, quam lectionem praetulissem, si ut sensui ita homoioteleuto aptissima fuisset.

— l. 24. In codicibus E. F. ommissa est vox **عقود**.

— l. 26. In codicibus E. F. loco vocis **المناعة** exstat **المنازمة**.

او حصاربوا او سالبوا وضاربوا او خابطوا. *codex G.* ، او حاربوا لو لاسبوا او لاسبوا
وخاطبوا.

P. 238. l. 14. Pro الشجر *codex E. habet*.

— l. 15. Pro يبيد *codex E. habet*.

— l. 16. *Codex C. glossam hanc recepit post vocem* خهوق بلدة هند
خوارز مشاه.

— l. 24. Pro فلاقيناه *codices E. F. habent*.

— l. 30. Pro المداورة *solus codex C. habet* ، *quæ est lectio non spernenda*

— — *Codex E. pro المناكرة habet* . المناكرة . *Ita vero statuendum videtur, ut,*
si admittatur lectio المداورة ; *legatur* المناكرة .

P. 239. l. 12. *Codex C. habet* جزاء ; *codex D. جزاء* ; *codices B. G. habent* اجزاء
codex E. habet سوا ; *codex F. ضراء* .

— l. 15. Post vocem بلاساغون *addunt codices E. F.* سلطان
سلاطين تركستان .

— l. 20. Pro كذاهب *quæ est lectio codicum E. G., codex C. habet* كذاهب ,
codices E. F. كداهب offerunt.

— l. 26. *Codices E. F. habent* من التتار مخالفهم .

— l. 27. Pro وفي سكونهم وسكونهم ، *quæ est lectio codicis G.; codex C. habet* وفي
codices E. F. haec verba non habent. وفي سكونهم وسكونهم ; *codex B.* امنهم وسكونهم

P. 240. l. 2. Pro واخذتهم *codices E. F. habent* وعصرتهم .

— l. 4. *Codices E. F. habent* من غير امهال *caeteris omissis.*

— l. 5. Pro واندفعوا *legitur in codicibus E. F.* ; *In codice G.*
omissa sunt verba واندفعوا كالريح العاصف .

— l. 7. *Deest in codicibus E. F. vox* المضموم ; *at vero omissa voce rhythmus*
imperfectus est; sequitur enim المبروم .

— l. 11. Pro وانقلبوا *unus codex C. habet* وانقلبوا .

— l. 22. *Non admittenda est lectio codicis C.* وصلت اليه يده ، *quippe quæ*
rhythmo repugnet.

— l. 23. Post vocem الغناء *addunt codices E. F.* واوصله جاني الابتلاء .

— l. 25. *Vocem* هاتيكي *ex codicibus E. F. inserui, quippe quæ, non qui-*
dem sensui necessaria, praecedenti تلك المعركة *convenire videatur.*

- P. 252. l. 14. Codices E. F. offerunt **و**مجوس وعباد الصليب والناقوس.
- l. 17. Codices E. F. habent **ولا** يتأخذ تحلة.
- P. 233. l. 11. Pro **حقبة**, **quae** est lectio codicum C. G., habent codices B. E. **حقيقية**; codex F. **حقيقية**. Omnes hae lectiones ferri possunt.
- l. 16. Pro **واجب** ما يتخذه الانسان، من الهدايا **codices E. F. habent** **واجب** ما يتبرع به الانسان من التبعات والهدايا.
- l. 19. Codices E. F. habent **بجريمة** مرتكب الاوزار. Pro **اكيد** habent codices E. F. **اكيد**.
- l. 29. Codices E. F. offerunt lectionem **وكس** على هذا الكثير، انواعا من كثير.
- P. 234. l. 13. Post vocem **السلطانية** addunt codices E. F. **وسماها** التورا **لجنة** خانية.
- — Pro **وزينت** codex B. habet **وزينت**.
- l. 18. In codicibus E. F. ommissa sunt verba **usque ad** **وتدبير** **incl**.
- l. 22. Codices E. F. habent **في** المغل **ولجنتي**.
- P. 235. l. 10. Pro **بعض** codices E. F. habent **بعض**.
- l. 18. Cod. D. solus habet **توافق**, codex C. **توافق**. Caeteri E. F. G. habent **توافق**.
- P. 236. l. 6. Pro **راينا** شيئا لا يصلح **habent** codices E. F. **راينا** شيئا لا يصلح.
- l. 25. Codices E. F. post vocem **الصدر** addunt verba **وتسكن** خواطر **الصدر**.
- P. 237. l. 3. Codex C. solus addit verba **ومنه** كانت امه واخواله، وحياله ورجاله **additum** legimus in codicibus E. F. **ومنه** ايضا كانت.
- l. 4. Post vocem **مقاتل** additum legimus in codicibus E. F. **امه** واخواله.
- l. 4. Vox **وبذلوه** ommissa est in codicibus B. G.
- l. 5. Pro **نواب** codex E. habere videtur **طارف**; codices B. G. habent **نواب**.
- l. 9. Codex E. F. habet **وابتهجت** البشائر **وزينت** السلايات **بانواع** الدخاير **ونصبت** **في** ممالك السلطان **قطب** الدين **السراير**.
- l. 14. Pro voce **ستعلمون** codex C. habet **ستعلمون**, codex G. **ستعلم**. Utrumque ferri potest.
- l. 20. Codex E habet **قابر** خان، codex F. ex correctione **قابر** جان.
- l. 25. Codices E. F. **non male**. Codices autem B. G. habent **حسبما** يبرز به المثل من السلطان الى.
- P. 238. l. 6. In codicibus E. F. deest vox **مديدة**.
- l. 8. Codices B. E. habent **جندا**.
- l. 9. Codex B. habet **حاربوا** او **سالبوا** ولا **سلبوا** او **ضاربوا** او **خابطوا** codex E.

غالب بلاد الاسلام بالتبليغ والبوار. *Lectio codicis F., quae cum hac consentire videtur, vitiosa est.*

P. 228. l. 18. Pro *من فح عميق كانهم فرع الحريق* etc *codex E. habet* من كل اوب *codex F.* من كل مكان كانهم فرع الحريق.

— l. 24. *Vocem* مغلوك *omnes codices offerunt; at paulo mutato ordine.*

— l. 25. Pro *وبلادهم* *codices E. F. habent* في بلادهم.

— l. 27. *Codices B. G. offerunt* برقع الاكواب الكراسية *codex E. habet* برداع الكراسية *Codex E. F. offert* ودعامل المضاربين *tum pro* البر *est* القفار.

— l. 29. Post *vocem* البحار *addunt codices E. F. verba* في الارض *من التضاريس* من التجار.

P. 229. l. 3. Pro *النشور* *codices E. F. habent* الشهود.

— l. 7. *Codex E. habet* سيماك السيماك *codex F.* سيماك في استمال سيماك *سماك السيماك*.

— l. 9. Pro *عجزها* *codex B. habet* عجزها *codex G. ex correctione* اعجزها.

— l. 14. Pro *مغرم* *codex F. habet* معزم *lectio codicis G. dubia est.*

— l. 21. Pro *نوايب* *codices E. F. habent* اليم.

— l. 23. *Codices C. G. habent* مساكمهم.

P. 230. l. 2. Pro *الاصلية* *codex E. habet* الاصلية.

— l. 19. *Codices E. F. habent* والابطال الثقات *من مسكره الاتقات* ذوى الثبات.

— l. 21. *Codices E. F.* فلكه في قطعه فلكه.

P. 231. l. 4. *Codex B.* في الطعن *codex G.* للآخر *codex F.* بالآخر *منهم* بالآخر.

— l. 7. *Codex F. offert lectionem* للبلاد ومواقف الحرب *ومن كان شاهد القتال وامور الحرب* *et haec non est spernenda lectio. Cum hoc consentit* *codex E., nisi quod* والملا والملا *habet.*

— l. 10. Pro *لوحاضرا* *codices E. F. habent* ولوانه *codices B. G.* وحضر.

— l. 14. *Codices E. F. habent* ومنهم ومنهم.

— l. 17. In *codice E. legitur* من يوجب.

— l. 26. *Codices E. F. post vocem* عشيرة *addunt verba* ولجات ولجات *وهربت اولاد الخان* الى اطراف تركستان

— l. 30. *Codices E. F. G. pro* لا شى *habent* لاش.

P. 232. l. 6. *Codex E. habet* والترك *Cum hoc consentit* *codex F.* شرقا وولايات للجنات *nisi quod* وولايات *legitur*.

P. 225. l. 8. Pro النصير habent codices A. C. النظير.

— l. 19. Pro الفجر codex C. habet الفجر.

— l. 25. Pro نعمه codices E. F. habent نعمه.

— l. 27. Pro خاصعا codices E. F. offerunt خايغا.

— l. 32. Verba codex A. in pagina sequenti l. 7. ante verba مكارم inserta habet; et eodem modo codices B. G.

P. 226. l. 21. Vocem السوق في codices E. F. emittunt.

— l. 24. Praetuli lectionem codicum E. F. quod rhythmo praestare videbatur. Caeteri codices habent المستوثقون بحفظ عباده وبلاده وبالسؤال موثقون المستوثقون Codex G. pro المكلفون offert المستوثقون.

— l. 21. Codex E. verba omisit. Codex F. iis non caret.

P. 227. l. 4. Codices E. F. habent ومالك عنان للغير.

— l. 5. In codicibus A. B. legitur سيف السلطان والملوك، وقلم العلماء ارباب السلوك فبهما حدث من شر محاه سيف السلاطين ومهما وجد من خير اثبتته قلم العلماء والاساطين. Codex B. pro حصل habet حدث sine copula.

— l. 11. Post versus multa folia in codice A. omissa sunt ita tamen ut nil deesse videatur.

— l. 14. Verba in codicibus E. F. omissa sunt.

— l. 15. Pro المشرق in codicibus E. F. legitur المشرق.

— l. 17. Codex F. habet تركوا ادخلوا، عند دخول codex B.

— l. 17. Pro قبل خروج جنكزخان codices B. G. habent قبل ظهور جنكزخان. Utrumque non spernendum.

— l. 26. Pro بين codices E. F. habent بعد.

P. 228. l. 1. Codices E. F. offerunt verba وما وجدوه من هوام القفار والميتة والسوام لا et sic codex E. habere videtur.

— l. 2. Pro الجاهلية codices E. F. habent الجاهلية.

— l. 10. Pro قضيب codices E. F. habent قضيب.

— l. 12. Pro حتى نبع in codicibus E. F. legitur حتى نبع; codex B. حتى نبع habet.

— l. 16. Pro بالفساد etc. codex E. habet بالفساد والديار وعم بالفساد.

P. 218. l. 7. Codex C. pro الرزء habet الرزء، quae eadem bona est lectio.

— l. 18. Pro صلواته codices B. C. G. habent صلواته، codex A. صلواته.

— l. 23. In codicibus D. E. F. prius versus hemistichium omisum est.

— l. 29. Versus ولو لم in omnibus codicibus praeter codicem C. deest.

P. 219. l. 10. Pro الهايمات codices E. F. habent الهايمات.

— l. 11. In hoc versu codices non consentiunt. Secutus sum codices C. D. E. Codex A. habet تغيش نفوسها ظما وتخشى codex B. habet ظما; codex F. تغيط ex correctione; codex G. تقيط.

— l. 12. Pro وترميه codices E. F. habent وترميه.

P. 220. l. 25. Codices E. F. habent قسمته المستقيمة.

P. 221. l. 9. Pro اتاهو codices E. F. habent اتاهو.

— l. 14. Post vocem السهيد codices E. F. addunt verba بورد الله مضجعه، وشيد مرتعه.

— l. 16. Pro علمو habent codices C. F. لما يحمله عليه وما يحمله على ذلك codices E. F. habent وعلمو.

— l. 18. Pro منهم codices E. F. habent منهم; codex E. autem additum habet في الحقيقة.

— l. 20. Pro العالي codices B. E. F. G. habent العالي.

— l. 21. Pro غصبه codex B. habet غصبته، codex C. غصبه; codex E. اغصبه; codex G. عصبه.

— l. 23. Pro verbis الاذكر حاجتي ام لا، codices E. F. habent الاذكر ظلامتي ام لا، codices A. B. G. الاذكر حاجتي ام لا; tum habet codex A. ام اضرب قبل ذكرها. ha-
bent حاجتي ام لا pro am; codices E. F. pro sequente ام اضرب قبل ذلك مثلا Codex G. habet ام اضرب قبل ذلك مثلا.

P. 222. l. 11. Post vocem بيان codices E. F. addunt ولا الى دليل وبرهان.

P. 223. l. 18. Codices E. F. habent عن كليبه موسى.

P. 224. l. 8. In vocibus رجسا وركسا secutus sum auctoritatem codicum E. F., quum voces hae sono simillimae essent. Codices caeteri habent رجسا ونسكا

— l. 15. Pro واتبع codex F. habet واتبع.

— l. 28. Verba في رقتة in codicibus C. E. omis-
sa sunt.

P. 225. l. 1. Pro لا تتعدد codices A. E. F. habent لا تتعدد.

- P. 213. l. 5. In codicibus A. B. G. sic legitur وجنابك المنيف، مقرا كريما، وجنابا
عظيما، ومجلسا.
- l. 13. Verba مطمينة in codicibus A. B. G. desunt.
- l. 21. In codice A. legitur وثبوت القدم في الخدمة.
- l. 22. Loco vocis والنوادر in codicibus E. F. legitur والظرايف.
- l. 25. Verba عليه وعليهم افضل التحية والسلام in codicibus A. G. non sunt;
تم الحرو التاسع ويتلوه الحرو in codice B. pro his et sequentibus ita legitur العاشر وكان فراغه في عاشر شهر رجب الفرد من شهور سنة ١٢٥
- P. 214. Capiti decimo in codicibus E. F. haec inscripta leguntur verba في معاملة
الاعداء والاحباب، وسياسة الرعايا والاحباب، ونكت واخبار، وتواردخ اخيار واشرار
- l. 2. Loco vocis نقاب in codicibus E. F. legitur مقامات.
- l. 10. In codicibus E. F. legitur وكفيل كافي، وناصر وصادق.
- P. 215. l. 11. In codicibus E. F. loco vocis الموايد legitur الصوايد. In codicibus
A. B. G. verba تكون usque ad قواعد ind. ommissa sunt.
- l. 20. In codice A. pro voce بالاستيق legitur بالاشتياق، in codice B. بالسباق،
in codice G. بالاستيق.
- l. 29. Loco vocis الانتقال in codicibus E. F. legitur. الارتحال.
- l. 31. Pro verbis له منه in codicibus E. F. legitur لوقتته.
- P. 216. l. 8. Loco vocis واشهى in codicibus B. G. واحسب، in codice A. واحسن
legitur.
- l. 10. In codice E. sine dubio ob scribae negligentiam verba ولقد usque
ad verba لقد l. 16 ommissa sunt.
- l. 16. In codicibus A. B. G. legitur في بعض سيرانه.
- P. 217. l. 1. Pro وطال به in codice E. طاب به legitur male.
- l. 18. Pro السلوك وبن تبهم في الاقتدا والسلوك codices E. F. habent ومن اقتدى بهم
في السلوك.
- l. 30. In verbis وتحمل et sequentibus non consentiunt codices. Codex A.
habet ويحمل C. وحمل للرام هوى ان يخلص B. وفي محل للرام هوى ان يخلص
للرام هوى ان يتخلص Codex D. incertam habet vocem وتحمل; Codices E.
F. habent lectionem textus typis expressi; Codex G. habet ويحملة للرام
هوى ان يخلص.
- P. 218. l. 3. Pro فذا codices E. F. habent فكان اذا; non male.

- P. 210 l. 10. In codicibus A. B. D. G. pro voce لدى legitur لدى seu لدا et haec non est spernenda lectio.
- l. 14. In codicibus A. B. G. legitur لسان الخال.
 - l. 30. In codicibus pluribus اشرق legitur, id quod praeferendum habeo.
 - l. 32. Loco vocis الاسحار in codicibus A. B. G. legitur الادوار, verba autem مسيحات الواحد القهار omissa sunt.
- P. 211. l. 1. In codicibus A. C. G. loco verborum وضروب ضرروب الموسيقى legitur ومطربات ومطربان الموسيقى. In codice B. plura omissa sunt. Voces autem رنات الاوطار ex codicibus E. F. inserui. At pro voce الاوطار in codice F. نغمات الادوار legitur, pro verbis نغمات الاوتار in utroque codice. Quae autem sit vera auctoris lectio in mutato a scribis textu valde dubium videtur et me insertorum verborum pigere coepit.
- l. 10. Loco verborum الدهشة والهيبه in codicibus A. B. G. legitur دهشته.
 - l. 12. In codicibus E. F. loco verborum لكتة للخطاب legitur من عقدة من لكتة للخطاب الخيط في الخطاب.
 - l. 15. In codicibus A. F. pro voce فابتدر legitur فابتدا.
 - l. 18. In codicibus A. B. G. legitur وبمقامك عن مقالك.
 - l. 19. Pro voce عقيلة in codicibus E. F. عقلية legitur.
 - l. 30. Loco vocis العوادي in codicibus A. B. G. legitur الغوادي.
- P. 212. l. 5. In codicibus A. B. E. legitur والولد الرفيق, in codice C. والوالد والوالد, in codice F. والولد الرفيق الرفيق, in codice G. والوالد والوالد الرفيق الرفيق.
- l. 7. Loco vocis نزلنا codex A. habet حللنا. In codicibus A. B. D. E. F. G. legitur اولاد كرام.
 - l. 22. In codicibus A. B. C. loco vocis الربا legitur الربا. Loco vocis الطبأ in codicibus A. B. F. G. legitur الطبأ.
 - l. 27. In codicibus E. F. legitur الحزن البعقوبي et الضم الايوي.
- P. 213. l. 1. In codice A. legitur وفي ظلال امرك ظليلنا, in codicibus B. G. وفي ظلال امنك ظليلنا.
- l. 4. In codicibus A. B. D. E. F. G. legitur حصينة في ذروة, et haec non est reiicienda lectio.

- P. 205. l. 27. Loco vocis مخارجہ cum plurimis codicibus مجازہ legendum est.
- l. 28. Loco verborum واقرب usque ad مدانيهم in codicibus A. B. G. legitur من الملوك والعنف واقرب وفقهم من الخرق وابعد قريهم
- l. 30. Loco vocis واعجب legitur واعجب.
- P. 206. l. 5. A voce وناعيك usque ad voces وان نظرفم lineae sextae in pagina 208 in codice A. omnia desunt. Pro voce اطفا in codicibus B. G. - ازاج legitur.
- l. 6. Verba الاصل الصادر من الاعرج الاصل in codicibus E. F. non sunt.
- l. 7. Vox وحرمة in codicibus B. G. non legitur.
- l. 10. In codicibus B. G. haec verba leguntur المارقة للارقة ورجوم الناجوم
- l. 29. In codicibus B. G. legitur اقدامي، وطرق الى افاق الدنيا
- l. 30. Loco verborum المرفقاوا legitur in codicibus B. G. يوافقهم
- P. 207. l. 4. Loco vocis فاخرط in codicibus E. F. legitur فاخرط.
- P. 208. l. 10. Loco vocis حال in codicibus A. B. G. legitur عمال
- l. 15. Pro voce الصافي in codicibus A. B. E. F. G. legitur المواني، et haec probanda videtur lectio.
- l. 28. In codicibus B. G. legitur السقيم النجدي، in codicibus E. F. الشيخ النجدي، انصيح النجدي.
- l. 30. Loco vocis شفقتة legitur صدقته in codicibus E. F.
- l. 31. Pro voce المفارم in codicibus A. B. G. المرارم est.
- P. 209. l. 6. In codicibus A. B. G. loco vocis ذيله legitur سفحه.
- l. 22. Post vocem الاشعار in codicibus E. F. haec addita leguntur verba ويسبح صاحب الملك الخفي وهو الله الواحد العهار.
- l. 25. Pro voce طموج in codice E. legitur جموج، codex F. cum textu consentit.
- l. 27. Loco vocis جناح in codicibus E. F. من جناح legitur.
- l. 28. Pro voce ومنزل codices E. F. ومالف habent.
- P. 210. l. 1. Loco verborum بالهزل لا in codicibus A. B. G. legitur والهزل.
- l. 3. In codicibus A. B. G. loco vocis ضبط legitur ذكر.
- l. 4. In codicibus A. B. G. pro voce نقط legitur قطر.
- l. 5. Verba الراطن بالنركي neque in codice C., nec in codicibus E. F. leguntur.
- l. 9. In codicibus E. F. pro verbis الطير دست legitur صدر الدست.

P. 201. l. 18. In codice C. sic legitur ولد عن ولد , in codicibus E. F. ولد عن ولد .

P. 202. l. 4. In codicibus A. B. G. legitur واشتغلت بالشكر لموارد القضا .

— l. 7. In codicibus E. F. sic legitur والفرندار بالنسبة الى الخارس caeteris omissis. In codice A. est والفرينه دار .

— l. 10. Loco vocis السوق in codicibus A. B. G. legitur العامي .

— l. 11. Pro voce جلاب in codicibus A. B. G. est طلاب .

— l. 14. In codicibus A. B. G. legitur حاله المكروب بالنسبة .

— l. 16. In codicibus A. B. G. haec verba sunt وكذلك المقطوع احوال المضروب وعلى اللذوع .

— l. 18. In codicibus A. B. G. sic legitur وعلى هذا السى حال العميان ، وقيل شعس .

— l. 22. In codice A. verba omisa sunt. ليعلم ان مصايب قوم عند قوم فوائد .

— l. 23. In codicibus A. G. additus legitur hic versus ولذلك قيل
قسمت يداه حقوه وعقابه قسما ن ذا وبلا وذاك وببلا

In singulis autem eius verbis magna est in codicibus diversitas.

— l. 26. Pro voco لدى in codicibus C. E. F. G. legitur لدى et sic legendum videtur. Loco verborum نعمة , كل نعمة , in codice C. et fortassis in codice G. كل نعمة , et haec non est omnino spernenda lectio.

P. 203. l. 16. Verba شعر مضمنا مستعينا مضمنا شعر in codicibus A. B. G. non sunt

— l. 24. Loco vocis تجر in codicibus A. B. G. legitur .

— l. 29. In codicibus E. F. pro voce بالبهجة legitur بالبهجة .

P. 204. l. 1. In codicibus A. G. legitur كل صايد , in codice B. كل صايد .

— l. 8. In codicibus A. B. G. legitur من مغارفة الوطن caeteris omissis.

— l. 11. In codicibus A. B. C. G. non sunt verba وسلمت الدار بانيتها et fortasse, non recte feci, quod ea ex codicibus E. F. inserui.

— l. 30. Loco vocis ماملك in codicibus E. F. legitur ماملك .

P. 205. l. 2. Loco vocis الامنى legitur الامانى in codicibus E. F.

— l. 12. In codicibus A. B. G. legitur خال عن المكر والتزوير .

— l. 26. Pro ماذا , quod typographi errore pro ماذا scriptum est, in codice B. كيف legitur.

P. 199. l. 26. Pro وراءها in codicibus E. F. طلبها في legitur.

- l. 31. Loco vocis علمت in codicibus A. B. G. legitur فهبت, tum legitur in codicibus E. F. من مكر وبلية.

P. 200. l. 1. Pro voce بحالى in codicibus A. B. D. E. F. G. legitur وحالى quae bona est lectio.

- l. 11. Loco vocis جناح in codice E. legitur جنان.

- l. 12. In codice A. haec sunt verba همته بابتدال دئاء وحاشاه ان يصير مصون همته بابتدال دئاء in codice B. فحاشاه او يشوه جمال وياه لمن تترفق له بنكبة جفاء تخيب رجاء ان يضم مصون همته بابتدال دئاء او يشوه جمال وياه لمن يتترفق له بنكبة جفاء رجاء; Codex D. consentit cum textu typis expresso nisi quod بابتدال habet et sic codex F. excepta voce يصير. Codex G. habet يصير بابتدال و يترفق. De recto legendi modo dubius haereo.

- l. 15. Loco verborum لمعودى معارجها in codicibus A. B. legitur لمعودى معارجها, in codice C. ut videtur vitio scriptoris معارجها, in codicibus E. F. لمعودى ومعارجها, in codice G. لمعودى معارجها et hoc est vitium.

- l. 16. In codicibus A. B. G. legitur عن الحادرة.

- l. 20. In codicibus E. F. sic scriptum كما قيل في التمثيل.

- l. 20. In codice A. legitur وعن وصمة لنا in codice B. وصحة لنا, in codice G. وعن وصمة لنا. In codicibus E. F. loco vocis فتقع legitur فتقع.

P. 201. l. 1. In codicibus A. B. G. post vocem الطيب haec addita sunt verba فان حصرت هزيمة وسدته جسيمة تنزه عن الكذب والنميمة والاقوال الدميمة.

- l. 2. In codicibus A. B. G. loco vocis واعظامه legitur والقربة.

- l. 3. Pro voce اقامك in codicibus A. B. G. est استعملك.

- l. 4. A. voce واعلم usque ad الافعال الدميمة in codicibus A. B. G. desunt.

- l. 9. In codice A. legitur من تلك القواعد et sic habere videtur codex G.; in codice B. est مزينة السواعد. Caeteri omnes consentire videntur cum textu typis expresso.

- l. 11. In codicibus A. B. G. sic legitur والعفة والعقل الراجح الكفة caeteris omissis.

- l. 16. Voces وطريد ومقبول ex codicibus E. F. inserui. In caeteris non sunt; dubitandum igitur videtur, num recte fecerim.

P. 196. l. 5. Pro verbis **اقبلت فكه** فكه **اقبلت** **والى ربط** **in codicibus A. B. G. legitur** وقصدت
ربط فكه فاقبلت.

— l. 10. 11. Hae lineae in codice A. desunt.

— l. 18. In codicibus A. B. G. legitur **و في الصيف والشتا وايام** caeteris omissis.
الجيف المثيف **Post vocem المذيف** in codicibus E. F. inserta leguntur verba

— l. 20. Loco vocis **الموحشات** in codicibus A. B. G. legitur **الوحشات**.

P. 197. l. 1. Verba **واذا تكائف الرش غرقت مصر والى اهلها العطش** **in codicibus A. B. G. desunt.**

— l. 3. Verba **والاقتوات والثمار** in codicibus A. B. G. desunt.

— l. 4. In codicibus A. B. G. sic legitur **ثم انه يعمى النواظر** ويفترش **تحمي**
لله اثر ويعطى للحر والحر.

— l. 5. In codicibus A. B. G. haec sunt verba **وعليه** **in codicibus A. B. G. legitur** وهو المهاد والفراش،
تقام اسباب المعاش.

— l. 6. In codicibus E. F. legitur **اصل غالب الكائنات**.

— l. 7. In codicibus A. B. G. legitur **وسنخ غالب المخلوقات**.

— l. 14. Pro voce **تعولنا** in codicibus A. B. C. G. legitur **تعويلنا**, quæ lectio
non minus bona videtur.

— l. 16. Post vocem **الاعساف** in codicibus E. F. addita leguntur verba **ويعل**
بموجب ما قيل.

— l. 17. Versus hemistichium sequitur alterum in cod. E. F. **وامت كل المكرمات امام**.

P. 198. l. 1. Loco vocis **راى** in codicibus A. G. legitur **شاهد**.

— l. 8. Loco vocis **بلاد** in codicibus E. F. legitur **ديار**.

— l. 11. Loco vocis **جوارحه** in codicibus A. B. C. G. legitur **جواره**.

— l. 13. Pro voce **غضبه** in codicibus E. F. **سخطه** est.

— l. 18. Verba **في هذا المقال** in codicibus A. B. C. G. desunt. Versus autem
in iisdem codicibus in versus modum scriptus non est.

— l. 27. In codicibus A. B. pro voce **يغيدنى** legitur **يغيدنى**, in codicibus E. F. **يغتدى**.

— l. 31. Pro voce **و ثب** in codicibus A. B. G. legitur **نهض**.

— l. 32. In codice E. sic legitur **يا كريم الخير** **ويا ايها الجار الخليم السير**.

P. 199. l. 21. In codice E. pro voce **نقلها** legitur **نقلها**.

— l. 25. Loco vocis **خفت** in codicibus E. F. **خلت** legitur.

P. 191. l. 26. Loco vocis اوجب in codice B. legitur اوجب et sic in codicis G. margine correctum legitur.

— l. 31. In codicibus A. B. F. G. loco vocis والحيات legitur والحياتان , quae non spernenda videtur lectio.

P. 192. l. 4. In codicibus A. B. F. G. loco vocis العواقب legitur للحوادث ; et haec lectio non minus bona est.

— l. 13. Pro voce رجليه legitur in codicibus A. B. F. G. يديه , in codice E. قدميه.

— l. 15. In codicibus A. B. G. sic legitur كثير الوقوع والزلل , دائم المثار والظلل , quae non spernenda est lectio.

— l. 18. Loco vocis تحرق in codicibus E. F. legitur تشوك.

— l. 23. Pro verbis رايت ولا الى وهذه الا وقد رايت in codicibus E. F. legitur ولا الى اكتمه الا وقد عرفت.

P. 193. l. 8. Post hunc versum in codicibus E. F. leguntur duo alii versus

واذا اراد خلاصه من هلكة اجرى له من نارهنا الانهضوا

فترى العفول تقاصرت عن نوكة وترى له في شوكة ازهرا

— l. 26. Loco vocis التفهها in codicibus A. B. لقفها , in codicibus E. F. التعمها legitur.

P. 194. l. 12. In codicibus A. B. G. legitur الاوصار والاطار الى القصد والاطار.

— l. 14. In codicibus E. F. sic legitur alterum huius versus hemistichium
انانى من درائى من يعوق.

P. 195 l. 3. Loco vocis بقص in codicibus A. B. G. ببيان legitur.

— l. 4. Pro voce ماوى in codicibus A. B. G. est وكرا.

— l. 6. In codicibus A. B. G. loco verborum ورحل عنه legitur وتركه.

— l. 8. Pro voce ومسه in codicibus A. B. C. G. ومسره legitur ; et haec admittere potest lectio.

— l. 10. In codicibus A. B. G. sic legitur اختطافه السمكة ولا حركة على.

— l. 22. Loco verborum والمظالم والذنوب legitur in codicibus A. B. G. الاجرام.

— l. 29. Loco verborum بدبعة in codicibus A. B. G. ووعت ما فيها من حركة بدبعة legitur. وشاهدت هذه الحركة البدعة.

P. 196. l. 3. Loco vocis الانس legitur in codicibus A. B. G. اللحن.

P. 186. l. 21. Verba فاندق في مثل ما بك يا حمامة فاندق versus rhythmum habent; sed in pluribus codicibus in versus modum scripta non sunt.

P. 187. l. 1. Pro voce اخدان in codicibus E. F. الاخدان; sed magis placet caeterorum codicum lectio ob homoioteleuton contra grammaticae regulas peccans.

— l. 7. In codicibus A. B. C. G. sic legitur فما استقرت به الدار حتى قرع الباب et haec ferri possunt.

— l. 12. In codicibus omnibus praeter unum C. loco vocis الزجاج legitur الدجاج et sic fortasse legendum est.

— l. 24. In codicibus A. B. G. legitur وتشور مزاجه وانحرف.

P. 188. l. 5. In codice A. legitur والندا يدها بالدعاء; in codicibus B. G. يدها بالدعاء.

— l. 6. In codicibus A. B. G. legitur امتك عبدا من هباد رحمتك.

— l. 16. In codicibus A. B. G. legitur وليمه et hoc ferri potest, ut وشننه enuncietur.

— l. 25. Loco verborum فامدنى etc. in codicibus A. B. G. legitur فارس الىه ملك النيران.

P. 189. l. 8. In codicibus E. F. post vocem فاه additum legitur وصفه قفاها.

— l. 11. Ex cod. A. B. F. G. post vocem عال addenda sunt verba غزير المنافع.

— l. 24. Loco vocis السوانج in codicibus E. F. legitur السواكن.

— l. 31. In codicibus A. B. G. legitur واما وقايع الانكاد من جهة الاولاد.

P. 190. l. 2. Loco verborum الخبايب عن الجانب legitur عن الجانب in codicibus E. F.; loco vocis وترحلنا ibidem est.

— l. 7. Loco verborum يتقيد بتعهده in codicibus A. B. G. legitur بهشتغل بحفظه.

— l. 24. In codice A. haec leguntur verba على هذا راس العباد الصادق في الميعاد على لسان اشرف العباد; in B. G. eodem modo, nisi quod رب العباد habent.

— l. 30. In codicibus A. B. G. legitur حقاويو الرغبوت quae lectio non reiicienda videtur; praecesserat enim دقايق. Auctor vero earundem vocum repetitionem evitare solet. Caeteri vero codices omnes textus impressi verba habent.

P. 191. l. 9. Loco vocis جامع in codicibus A. B. G. legitur طامج.

— l. 13. Loco vocis موارد in codicibus E. F. legitur مشكاة.

— l. 16. Pro voce منظورة in cod. A. C. legitur منظورة, et sic videtur legendum.

- P. 181. l. 32. Loco vocis **تقصدت**, quæ est lectio codicum C. E. F., in codicibus A. B. G. **تقصدت** legitur, id quod vehementer probo.
- P. 182. l. 8. In codicibus E. F. hæc leguntur **وتألم لفارقة فادة كبده**.
 — l. 10. Loco vocis **لحب** in codicibus E. F. legitur **الحييت**.
 — l. 25. Loco verborum **والاكرام والاحترام والرضى والاكرام** legitur in codicibus A. B. G.
 — l. 30. In codicibus E. F. legitur **هذه الرقعة** ولكن من يصل الى هذه الرقعة.
 P. 183. l. 5. In codicibus E. F. legitur **كحالك** لصرت حالى, in codicibus A. B. G. **الشوك من العنب** habent. Ibidem A. B. C. G. **لكنك كمدح حالك**.
 — l. 22. Verba **واحد صار للجل البرى والدب المفتى** in codicibus A. B. E. F. G. desunt. Post vocem **والوزير** in codicibus E. F. insertum legitur **واحد** للجل البرى والدب المفتى.
 P. 184. l. 2. In codicibus A. B. G. omissa sunt verba **القائلة والعظامير المونية**.
 — l. 5. In codicibus A. B. G. legitur **المخالفة والشقاق**, tum **ما يقتضيه الشرع**.
 — l. 8. In codicibus A. B. G. hæc sunt verba **وإشهاد بردها وصلاحيها السامعون والناظرون**.
 — l. 12. In codicibus A. B. G. legitur **فزار دزفر، وهم وزجر**.
 — l. 20. Post vocem **والشكر** in codicibus A. B. G. addita hæc leguntur **وزادت قربته وعلمت مرتبته**.
 P. 185. l. 7. Verba **وقدمه** usque ad **وجوده** incl. in codicibus E. F. desunt.
 — l. 10. Post vocem **لللال** in codice E. additum legitur **والفضل والاكرام**.
 — l. 18. Loco vocis **وصافات** in codice A. **مضافات**, in codice B. **وصفات**, C. **مضافات** legitur.
 — l. 22. In codicibus E. F. loco vocis **مهودها** legitur **مهودها**.
 P. 186. l. 4. In codice A. a versu **وليس** etc. usque ad verba **كمرا قيل شعر** in linea nona incl. omnia omissa sunt.
 — l. 8. In codice E. a verbis **الا** usque ad verba **لحق** in linea decima quarta omnia omissa videntur.
 — l. 17. Verba **ولا كبد** in versus modum scripta sunt in codicibus A. G. In codicibus E. F. hæc desunt. In codice E. horum loco legitur **وايضا المرء بلا ساق بلا عصد ولا يعيش**; in codice F. hic versus incipit verbis **ولا كبد**; finitur verbis **ولا كبد**; non autem in versus modum scriptus est.
 — l. 20. Deest in codicibus E. F.

والاختياط، quae non spernenda est lectio. Codicis C. lectio incerta videtur.

P. 176. l. 5. Loco vocis وتخبى in codicibus E. F. legitur وتعرفنى.

— l. 9. Pro voce كمن in codicibus E. F. legitur واختفى.

— l. 23. In codicibus A. B. G. legitur جماعته روس.

P. 177. l. 6. Loco vocis تطيب in codicibus B. E. F. G. legitur تطيب.

P. 178. l. 1. In codicibus E. F. legitur بسلام وامان; ibidem عران خطام ولا عران.

— l. 26. In codicibus A. G. sic legitur وام العبر لما فهمت الكبير دام العبر. Loco vocis صادمت in codicibus A. B. G. legitur عاندت.

P. 179. l. 7. In codicibus A. B. G. legitur لما دخلت الدار.

— l. 26. In codicibus A. B. G. legitur واعانى القلق والارق واعانى الزواني ويتركنى اناسى القلق والارق فآخذ الرجل.

— l. 27. Loco vocis وللجيران in codicibus A. B. G. est للجماعة وللجيران.

— l. 28 — 29. In codicibus A. B. G. haec sunt verba واختصما، ويبين الرجل صدقة وعفته بشهادة الصالحاء والعلماء، وظهر الله الحق، وشهد جماعة على المرأة بانفسوا.

— l. 30 — 31. In codicibus A. B. G. sic legitur ليعلم خيانة الدب وامانة للجمال والرجل اذا غلب من (A. على) فعل.

P. 180. l. 1. In codicibus A. B. G. verba ا وقصايا incipientia usque ad التكتاب incl. omissa sunt.

— l. 9. In codice A. pro voce للجرة legitur ججرة، in codice B. ججرة والتم، in codice G. ججرة والثمر، in codicibus E. F. ثمة والجر.

— l. 11. Loco vocis ابراء in codicibus A. B. E. F. G. legitur براءة.

— l. 15. In codice E. legitur والجر، وابين عرس والجر، in codice F. وابين ابن عرس والجر.

— l. 27. Ex codicibus A. B. C. E. F. G. inserenda sunt post verba السلاطين، وملوك الاساطين، quae vitio omissa sunt.

P. 181. l. 8. Loco verborum كان توهمه in codicibus A. B. G. legitur هى عليه.

— l. 16. In codicibus A. B. G. legitur واستعمل فيه احد عبارة، in codicibus E. F. واستعمل من حسام رايه احد عبارة.

— l. 17. In codicibus A. B. G. loco vocis همد legitur سكن.

— l. 20. In codicibus A. B. G. legitur والتحجير وفى السمل والتحجير.

codicum C. D., nisi fallor, in legendi modo recepi. Neque vero haec probanda videtur. Omissa autem voce فيه, in vocibus مالک et لك homoioteleuton percipitur.

P. 174. l. 7. In codicibus A. B. E. F. G. legitur في السبل، وتقطعت بي الخيل، quæ lectio praeferenda videtur, si verborum cum nominibus coniungendorum rationem habemus. Sic enim aptior videtur coniunctio, quamvis et altera excusationis locum habet.

- l. 10. In codicibus E. F. haec sunt verba وإذا صبر العزيمة يضى العزم.
- l. 14. In codicibus E. F. legitur صقر وصبر وجصط.
- l. 15. Loco vocis طبف in codice A. كالتطبق, in codicibus E. F. منطبق. Ibidem post vocem برويته in codicibus A. B. G. addita sunt verba يد يده.
- l. 16. In codicibus A. B. G. loco vocis فتماوت legitur فتماوت.
- l. 17. Loco vocis وحرف in codicibus E. F. legitur وتاسف.
- l. 18. Pro voce الارم in codicibus E. F. legitur وتصرم. In codicibus A. B. G. post vocem مصيية additum legitur منسوية, in codicibus E. F. محروقة مطلوبة.
- l. 21. Voces وای غصنة in codicibus A. B. C. G. desunt, et quamvis haud inepte addita sunt, tamen non est quod abesse non possint.
- l. 25. In codice A. legitur مانعا ولا مرافعا, in codicibus C. E. F. G. مانعا ولا مدافعا et sic corrigendus est textus.

P. 175. l. 7. In codicibus A. B. C. G. ommissa est vox ديوانين et me ex codicibus E. F. insertae vocis piget.

- l. 12. In codicibus A. B. E. F. G. haec sunt verba ولا تستعجل تلفلما ولا تخلع للخصوس للذفا قبل الوصول الى الماء ولا تهنم.
- l. 14. In codicibus E. F. legitur انراى الغاصر.
- l. 16. Loco vocis والتتهيت in codicibus A. B. E. F. G. legitur وتشبثت.
- l. 21. In codicibus A. B. D. F. post voces ما استطعت idem repetitur, id quod recipiendum videtur, praecessit enim simili modo coniunctum وقطعت ما فطعت.
- l. 31. Post vocem الحال in codicibus E. F. addita leguntur وتوكل من الهم والاحوال. لحوال, loco vocis في احوال.
- l. 32. Loco verborum والاحتياط الهم in codicibus A. B. G. legitur

P. 171. l. 18. In codice C. sic legitur **فشم زوجها من فعلها رجة وخف ان يودى الى** *et haec non minus bona est lectio.*

— l. 20. In codicibus E. F. haec leguntur **فارضدى بابك، واحفظى جنابك، فقلت** *In codicibus A. B. G. verba واسدلى* **ومثلى من يكن رئيسة، ومثلى حفيظة** *omissa sunt, pro* **السوء انشر** *legitur* **حجابك**.

— l. 22. Loco vocis **كالتوجه** in codicibus A. B. E. F. G. legitur **احسن من** *تجهيز* **الحجاج**.

— l. 27. Pro verbo **ولكن** in codice C. legitur **ومن هو له**.

P. 172. l. 2. Loco vocis **ووعده** in codicibus A. E. F. G. *et haec non spernenda est lectio.*

— l. 8. 9. In codicibus E. F. legitur **الطريد البعيد عن اللباب**.

— l. 12. In codicibus A. B. E. F. G. legitur **عن مسك تعبيرة للتمام**.

— l. 15. In codice E. solo videtur legi **ويريدون** *pro verbis* **ووقعه في شبكه** *sed illud reiiciendum est.*

— l. 18. In codice C. post vocem **اعتبار**, additum legitur **ورفعة الفدار**; tum in codicibus A. B. E. F. G. sic legitur **فاخذ الذهب، والى اعلاه مسرورا انقلب،** *Utraque bona est lectio.*

— l. 20. Post vocem **مخلصا** inserenda sunt verba **وقصد ماواها**, quae tum sensus tum homoioteleuti causa necessaria sunt.

— l. 28. In codicibus A. B. E. F. G. haec sunt verba **احسانا وانه لا يخون** *etc. caeteris omissis.* **ولا يمين، فيما يقع عليه العهد واليمين، فقلت اريد جميع**

— l. 31. In codicibus A. B. E. F. G. scriptum legitur **وتعبير هذا المنام، والله** *للخير* **العلام، انه في**

— l. 32. In codicibus A. B. E. F. G. omissa sunt verba **وحيرة هنية**.

P. 173. l. 4. In codicibus A. B. E. F. G. verba **وحيرة هنية** omissa sunt.

— l. 8. In codicibus A. B. E. F. G. legitur **فاتاعا وقد كواه ليا كية،**

— l. 21. In codicibus E. F. legitur **واللمع والمواهب السننية،**

— l. 26. Pro voce **وللخلف**, quae in codice A. omissa est, in codicibus E. F. legitur **وللبيت.**

— l. 29. Pro simplici **تصرف** in codicibus A. E. F. G. legitur **تصرف فيه**, in codice B. **تصرف به.** *Neque unum nec alterum homoioteleuto aptum videtur, quippe una eadem voce idem constitui non possit. Lectionem*

P. 162. l. 24. Loco vocis ترتيب in codicibus E. F. legitur ترتيب.

— l. 25. Loco vocis مبداء in codicibus E. F. legitur مفتحة.

P. 163. l. 4. Loco vocis فتتفاقم in codicibus E. F. legitur وتتسع.

— l. 5. Pro voce بحارها in codicibus E. F. legitur امواجها.

— l. 8. In codicibus E. F. legitur فيل عظيم جهول in codice A. فيل
ظلم بهلول.

— l. 10. In codicibus E. F. legitur صدمات الشجعان.

— l. 17. In codice C. sic legitur النصيحة واقوالنا البليغة النصيحة.
Cum textu impresso consentiunt codices A. B. G. In codice E. legitur
وقد بالغنا في in codice F. وقد بالغنا في النصيحة، قبل افشاء النصيحة، فوصل
واياك والنصيحة in margine post hanc vocem scriptum est النصيحة.

— l. 26. In codice C. legitur فسيعدم حلوة هدوه وجرم مرجوه. In codi-
cibus A. B. G. sic legitur لا اربعة اشياء لا
يستخفها ذوو الاعتبار، ولا يستخفها اولوا الابصار، السفمر والنوم والعدو والنار
In codicibus E. F. haec sunt العلماء والاعتبار، لا تنظر بعين الاحتقار، السقم والنوم والدين
والعقلاء اولوا الدجارب والاستبصار، لا تنظر بعين الاحتقار، السقم والنوم والدين
والعدو والنار.

— l. 32. In codice C. haec sunt verba امر خطير، وكرم من هاجر فقير، تمر له
امر كبير، وذلك بحسن التدبير ومساعدة التقدير، وفاهيم
Caeteri omnes in
verbis textus impressi consentiunt.

P. 164 l. 3. In codicibus E. F. loco vocis العين legitur العين.

— l. 11. In codicibus E. F. sic legitur (E. سعاد) tum
in codice E. بر est; at codex F. cum impresso consentit.

— l. 25. In codicibus E. F. haec sunt verba واخفت النصف الاخر عند العقرب،
واستترت العقرب ولا زمت السكون.

P. 165. l. 1. Pro verbo بحث in codice C. esse videtur بحث in codice B.
(بحيث) (بحيث).

— l. 8. In codicibus E. F. legitur والفلا tum
in codicibus A. B. E. F. G. legitur الاجام وهو على ما هو عليه من النشاط التام

— l. 13. In codicibus A. B. E. F. G. haec leguntur ملك يسمى المتانس،
تلك الاماكن.

P. 166. l. 19. In codice C. sic legitur ولا خور، ولا فرع ولا جور. In codice F. ولا

والتدخيت at illa codicis unius C. lectio magis placet, inest enim lusus verborum.

P. 158. l. 30. Loco verborum أتى عليه in codicibus A. B. E. F. G. legitur مدة عمره.

P. 159. l. 13. In codicibus E. F. legitur وخزرة كما قلت بديها; in codice B. وخزرة. وخزرة كما قلت in codicibus A. G. وشعر.

— l. 18. Loco vocis خلوما in codice A. legitur لحوما, in codice B. خلوما.

— l. 20. Loco vocis الخفيف in codicibus A. B. E. F. G. legitur النخيف, quae non spernenda est lectio.

— l. 25. Pro voce البرعاء in codice A. البرعاء, in codice B. البرعاء, in codice G. البرعاء legitur.

— l. 27. Loco vocis ويقصيه in codicibus A. E. F. G. legitur يقصيه.

P. 160. l. 1. Loco verborum الامر الرشيد in codice E. legitur الراى السديد; in codice F. additum est والامر الرشيد.

— l. 4. In codice C. pro يدافعه ان legitur مدافعته, pro يحاييه legitur محساياته, pro الخريف legitur الخريف et haec non spernenda videtur lectio.

— l. 18. Loco verborum غير مواتفة in codicibus A. B. E. F. G. legitur مجتعة

— l. 19. Pro voce غداء in codice A. اعداء est.

— l. 30. Loco vocis فجفلت in codicibus A. B. E. F. G. legitur فجججت.

— l. 31. In codice A. ita legitur للخل ليحترز من وقع للخل caeteris omissis, in codice B. للخل ليحترز عن وقوع للخل et sic codex G., nisi quod للخل habet. Cum hoc consentit quoque codex F., nisi quod loco vocis من vox من scripta est

P. 161. l. 1. Loco verborum خصوصا مصادمة in codice C. legitur لمصادمة ولا يثبتون لمصادمة.

— l. 2. In codice C. legitur بالليل في قببيتهم بالليل.

— l. 4. In codicibus E. F. sic legitur وبياتنا وهم نايمون.

— l. 6. In codice F. ita legitur ولكل حرب حرايا ولكل شدة شددة. In caeteris quoque codicibus est quaedam lectionis varietas.

— l. 31. 32. In codicibus A. B. E. F. G. sic legitur ولا لم يفده الا التثقيب, وامثال ما كان يجده من النصب والوصب, فساء مصيرة. وكان في تدبيرة تدميرة,

P. 162. l. 15. Verba مصاربة بضاعتنا in codice E. desunt; in codice F. leguntur.

P. 156. l. 27. Loco vocis الثياب in codicibus E. F. legitur.

P. 157. l. 4. In codicibus E. F. sic legitur وهذه القضية والامور وما ينتج منها ويتولد.

— l. 11. In codicibus A. F. G. haec sunt verba والسباع Cum hoc consentit codex B. nisi quod امره habet.

— l. 12. Verba ملك الافعال وما عزم عليه in codicibus A. B. E. F. G. omissa sunt. Quae quidem verba quamvis sunt tertia homoioteleuti pars, quod duabus tantum partibus compositum esse solet, retinenda tamen videntur. Huic enim auctori non raro contingere solet, ut tres, duarum loco homoioteleuti partes constituat. Tales igitur scriptoris loci corrigendo mutati esse saepius videntur.

— l. 20. Loco verborum بسروق تخطف in codicibus A. B. E. F. G. legitur كسروق خساطف. In hoc vero contra caeteros uni codici C. assentior, quippe voces بسروق تخطف magis aptae esse videntur praecedenti ارى مؤثيرة رعد.

— l. 21. Loco vocis واشتاروا in codicibus E. F. legitur واستشاروا آرا رايه in codice A. واستشاروا ارى رايه. Magis autem, tum quod magis poetica est, tum quod forma وامتاروه sequitur, textus impressi lectio arridet.

— l. 26. In codicibus A. B. C. G. post vocem واهول additur وهبل, ut homoioteleuton vocibus نابل et قبل constituantur. Non recte mihi fecisse videor omittenda voce وهبل.

— l. 29. In codicibus A. B. G. sic legitur بديع الفعل عجب غريب الختل والختر Eadem est lectio in codice C. nisi quod العقل بديع. Verborum autem et homoioteleuti structura in codicibus E. F. elegantior videbatur.

— l. 32. Pro voce ناير in codice C. حاجع legitur.

P. 158. l. 13. Loco vocis الدهور in codicibus E. F. legitur الدهر.

— l. 18. In codicibus A. B. E. F. G. legitur وسيرة وحركوه.

— l. 19. 20. In codicibus A. B. E. F. G. haec sunt verba عين ذلك قصيرة وعمر ايامه وارقاته يسيرة.

— l. 21. In codicibus A. B. in textu post vocem ونحسوس adduntur verba. واستقامات وعكوس. Eadem margini codicis G. adscripta leguntur.

— l. 24. In codicibus A. B. E. F. G. loco verborum سرتسر السرور legitur

- P. 153. l. 12. In omnibus codicibus excepto codice C. verba لا صبر . . . احتراقه in versus modum scripta non sunt; sed re vera est versus.
- P. 154. l. 6. Loco vocis ومصارعة in codicibus A. B. C. G. legitur ومقارعة.
- l. 7. Pro voce الكسرة legitur in codicibus A. B. E. F. G. الكسرة.
- l. 12. Loco vocis همزة in codice C. legitur هم.
- l. 20. In codice F. legitur فان حصل والعياذ بالله ما ينافي ذلك فهو ان لا ثبات In codice E. eadem lectio esse videtur.
- P. 155. l. 1. Pro voce فشكروا منته و in codice B. وفي الجملة etc. Pro فشكروا منه in codicibus E. F. واطنبوا باسان الشكر منته و codices A. B. E. F. G. habent وقد قيل واستصوبوا حركته وترشفوا كلماته وقد قيل
- l. 6. In codicibus A. B. E. F. G. ita legitur ولقد تلقفت من افواه الحكماء ونصايح البلغاء بل شاهدت من النوايب، وحققت
- l. 8. Loco vocis ومشتق in codicibus A. B. E. legitur ومشتت. Post vocem وقد قال سيد المرسلين، وحبيب رب الاصحاب العالمين، اذا اقبلت الدنيا على رجل اعارته محاسن غيره واذا ادبست عن رجل سلبته محاسن نفسه وقال بعض الحكماء الفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلده اجنبى في اهله وقال
- الفقر يزرى باقوام ذوى حسب وقد بسود غير السيد المال
- Et ni fallor plura horum in codice E. leguntur.
- l. 9. Loco vocis التامل et التفكير in codicibus A. B. E. F. G. legitur ان يتامل et يتفكر.
- l. 18. In codicibus A. B. F. G. legitur والتوبيخ والتقريع in codice E. والتوسخ والتقريع; sed in hoc legendo fortasse erravi.
- P. 156. l. 5. Loco vocis دراية in codicibus A. B. legitur دراية; quae est lectio non spernenda.
- l. 8. Pro voce بنفس in codicibus A. B. C. G. legitur تنفس، quam lectionem vehementer probo.
- l. 11. In codicibus E. F. sic legitur الاقيال الكامل في ذاته، الفاضل في صفاته etc.; verba autem للحسن الى اهل مملكته in codicibus A. B. E. F. G. omitta sunt.
- l. 20. In codice A. legitur فيما نحن بصدد دوايه in codice E. فيما نحن بصدد دوايه لدايه. Codex F. et caeteri cum impresso consentiunt.

in codice F. eodem modo; at غدا correctum videtur in عد. Lectio autem illa bona est.

P. 150. l. 22. Loco vocis استخلاص in codicibus E. F. استنعاذ legitur.

— l. 29. In codicibus A. B. G. loco vocis وحرارها legitur وحرارها; et haec non spernenda est lectio.

— l. 31. In codicibus A. B. E. F. G. legitur سبيل الاطناب, quam lectionem praeferebam habeo. In codicibus E. F. omissa est vox الممل, eiusque loco inserta sunt verba وانصوب وانصيح من انصيح, qua re rhythmus turbatur.

P. 151. l. 5. In codice A. legitur والشبيخ وانقيصوم, in codice B. الشبيخ وانقيصوم, in codice F. erat الشبيخ وانقيصوم; punctum vero litterae خ deletum est. In codice G. erat الشبيخ الفيصوم; a seriore vero manu littera و superscripta et punctum litterae خ deletum. Lectio codicis A. non est spernenda.

— l. 9. Loco vocis وشجرا in codicibus E. F. legitur وصخرها.

— l. 16. In codicibus A. B. G. legitur ومدنها وضباعها; in codice F. legitur ومدنها وفلاعاها وحصونها وضباعها.

— l. 18. In codicibus E. F. post vocem وبقاعها additum legitur وقلعها وحصونها وقلعها.

— l. 32. In codicibus A. E. F. G. verba والدر بقنعه حفاء للسلب versus in modum scripta sunt, et re vera versus dimidium complectuntur.

P. 152. l. 2. In codicibus A. B. F. loco vocis مكان legitur مكائن, quod mihi vehementer placet; tum legitur والى الفعل والعمل, id quod minus bonum videtur, quod verba مكان et ضواهر opposita sunt. In codicibus E. F. legitur من مكان القول الى الفعل والعمل بما قيل.

— l. 6. In codicibus A. B. F. legitur الى توجه بلك الى توجه الى, in codice G. توجه الى توجه بلك quae bona est lectio.

— l. 7. In codicibus A. B. G. وشيد ومن يقف الرشيد سعيد, in codicibus E. F. سعيد ومن يقف السعيد سعيد.

— l. 9. Loco vocis يستنجع in codicibus E. F. legitur يستنجع.

— l. 17. In codice C. ita legitur وينقل عن بيدر ويثري حبات وجوده هواء الهون, et haec non spernenda videtur lectio: من البلى الى طلاحون

P. 153. l. 4. Loco vocis يستميل in codicibus A. B. E. F. G. legitur يستعبد.

— l. 10. In codice A. legitur واقواله واحواله, in codicibus B. C. E. F. exstat واقواله, et sic legendum est.

- P. 147. l. 3. Codices A. B. C. habent تتخولت; et haec videtur recta lectio.
- l. 7. In codicibus A. B. C. legitur تطيب, et haec ferri potest lectio.
 - l. 10. In codicibus E. F. sic legitur ومعه كل كبير وصغير، ومأمور،
وامير، من.
 - l. 16. In codicibus E. F. ita disposita sunt verba وتعلبوا على بساط الامانى
في رياض الامان.
 - l. 23. Loco vocis العالمون in codice E. legitur، dum in codice F.
lectio textus est.
- P. 148. l. 4. In codice A. B. G. legitur مقال وجدال، ادبا الى حرب وقتال، in codice
F. مقال وجدال، ادبا الى حرب وقتال. Utrumque non est spernendum. Codex
E. paulum differre videtur a codice F.
- l. 9. In codicibus A. B. E. F. G. ita legitur وقدره خطير ورت الملك
كابرا عن.
 - l. 10. Loco verborum وكل جيشه in codicibus A. B. E. F. G. legitur وائل.
 - l. 11. Loco vocis الفواكه in codicibus E. F. legitur الفاكية، quae est bona
lectio، quod singularis forma sequitur.
- P. 149. l. 2. In codicibus E. F. legitur حتى افتنصا شراك المطامع.
- l. 13. Post vocem الدواء in codicibus E. F. additur والسقم والشقاء.
 - l. 14. Loco vocis يقع in codicibus E. F. legitur يقطع.
 - l. 15. In codicibus E. F. pro verbis انتهى الية legitur حول عليه.
 - l. 23. In codicibus E. F. legitur احديها loco vocis احدها، in codice B.
ثالثها et ثانيها cernitur et in sequentibus cernitur. Reg-
ulis aptior est codicis A. lectio احديها et ثانيها et ثالثها.
 - l. 28. In codice E. legitur انتشر، في في الافاق بالفصل في الانفاق
صبيتها بالفصل في الافاق.
- P. 150. l. 1. In codice E. legitur واشار كالمستخبر ايها الاخ والوزير الى ما ذا تشير،
nisi quod in codice F. omisa sunt verba الى ما ذا تشير.
- l. 2. In codicibus E. F. ita legitur جميع ما ذكره مولانا الملك حق وجميع ما
حرره وقره صدق.
 - l. 7. In codice F. legitur والكلف الذى ادت الى التلف، in codice E. eodem
modo، nisi quod post vocem والكلف additum est والكرم.
 - l. 9. In codicibus A. B. E. G. legitur وغدا المصروف من خزانة السلطنة كالوابل

- P. 142. l. 4. Verba **وَعَمَرُ الصَّوَّاحِي وَالْهَرْدَاقِ** ex codicibus E. F. inserui; in caeteris desunt.
- l. 5. Pro voce **عليها** in codicibus E. F. legitur **عنها**.
 - l. 17. Loco verborum **وَالْكَامَامُ الصَّقُورِ** in codice E. legitur **وَالزَّرَازِيرُ وَالسَّنُورُ**, in codice F. desunt.
 - l. 19. Pro verbis **رَحْمَةُ الرَّعِيَةِ** في **وَرَحْمَةٍ** legitur in codicibus E. F. **وَرَحْمَةٍ** في **أَمْرِ الرَّعِيَةِ**.
 - l. 23. Loco vocis **مَطْرُودَا** legitur in codicibus A. B. E. F. G. **مَرْدُودَا**, quae bona est lectio.
 - l. 26. Loco vocis **فَمِنْهَا** legitur in codicibus E. F. **فَانْ مِنْهَا**.
 - l. 28. Post vocem **النَّوَّاجِ** addita leguntur haec in codicibus E. F. **وَإِخْتَارَ التَّخْلِيَّ لِلصَّلَاةِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ شَافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ**.
 - l. 31. In codicibus E. F. ita legitur **وَالنَّشَاطُ لِلْحَضَارِ** و**يُجْصَلُ لِلْحَضَارِ**.
- P. 143. l. 6. In codice B. legitur **يَسَاوِيهَا** في **كُلِّ الْقَضِيَّاتِ**, in codice E. **كُلِّ** في **كُلِّ الْقَضَايَا** يا **يَاوِيهَا**; sed litterae يا in voce **ياوِيهَا** a seniore manu inter lineas scriptae sunt.
- P. 144. l. 1. In codicibus E. F. legitur **فَلَا يَجْهَدُ فِيهِ جَهْدًا**.
- l. 8. Loco vocis **سَاكِي** in codicibus E. F. legitur **سَايِمِ**.
 - l. 13. In codicibus B. E. F. G. loco vocis **وَالْجَمَاعَةِ** legitur **مَعَ الْجَمَاعَةِ**.
 - l. 29. In codicibus E. F. legitur **لِلْجَانِبِ لِلْجَمَالِ**; ibidem pro verbis **مَسْكَةُ الْمَلَقَاتِ** legitur **أَلْقُوهُ عَلَى الْمَلَقَاتِ**.
- P. 145. l. 4. In codicibus E. F. legitur **وَيَنْقُصُ مِنْ أَوْتَادِ شَرَكَةِ زَادِهِ**.
- l. 16. In codicibus E. F. loco vocis **الْأَسْعَدُ** legitur **الْأَسْتَدُ**.
 - l. 20. Loco vocis **وَالْكُتْنَانِي**, quae est lectio codicum B. D. F. G. in codicibus A. C. legitur **الْكُنَانِ**. Dubito, quatenus sit praeferenda.
 - l. 24. Elegantior et cum verborum lusu coniuncta lectio codicum E. F. **وَشَنَفَتْ بِطَيْبِ النِّعَمِ فِي الْأَذَانِ الْأَذَانِ** est.
- P. 146. l. 13. Loco vocis **طَايِرًا** in codicibus E. F. legitur **طَايِرَا**.
- l. 30. In codice A. B. G. legitur **فَيُصْدَرُ مِنْهُ**; in codice F. **فَيُصْدَرُ مِنْ**.
 - l. 31. In codicibus A. B. F. G. vox **نَقْرَدُ** omissa est.
- P. 147. l. 2. Loco vocis **نَادَاكَ** in codice A. **نَوَاكَ**; in codice E. **دَانَاكَ**. Utrumque reiiciendum est.

P. 138. l. 19. In codicibus A. B. C. G. legitur وقد تغيرت بلادته الى التغير; praetuli autem lectionem codicum E. F., quod in vocibus بلادة et بدلت est similitudo soni, quem lusum auctor libri vehementer amat.

— l. 21. Loco vocis ليسبر in codice A. ليرى legitur, in codice B. plura ommissa sunt, in codicibus E. F. يسبر legitur.

— l. 23. Pro vocibus اشكال لليتان in codice videtur legi اشكال لليتان, in codice C. للبيان, in codicibus D. E. للبيان; in codice F. للبيان, in codice G. للبيان; quid verum sit, dubio obnoxium est.

— l. 28. Loco verborum فردة طاحون in codice B. legitur فرد. Caeteri omnes textus lectionem habent.

— l. 29. Post vocem كسبحان in codicibus E. F. additum legitur

وقال شعر اذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع ادب الاديب

— l. 32. Verba اهل الثبات وينبت ما اراد ويمحق in codice A. desunt; post verba اهل الثبات, والعلماء الاثبات, quae probō. in codicibus A. B. E. G. addita sunt verba

P. 139. l. 2. In codicibus A. B. G. legitur هذا التقدير; in codicibus E. F. هذا التقدير والتقدير.

— l. 21. Loco vocis يعاهده legitur in codice C. وان يقف.

— l. 22. Pro voce ويميز in codicibus A. B. G. legitur ويميز.

— l. 25. Pro voce مقبل in codice E. legitur متصل.

— l. 28. In codicibus E. F. legitur بعقود, quod non est spernendum.

— l. 30. Pro voce يتلاقه, in codice G. legitur يتلقاه, in codicibus A. B. C. يتلاقه. Hoc magis placet.

P. 140. l. 9. Loco vocis يرحون in codice A. legitur يرحون.

— l. 17. Pro voce كجشار in codice A. كجشار in codice F. كجشار. Nostro in loco non dubito, quin كجشار recta sit lectio. In loco autem Vitae Salad. p. 157, ubi vox جشار legitur, de legendi modo dubitare licet.

P. 141. l. 6. Loco vocis مرة legitur نشرة; loco verborum لا اغرق legitur الاغراق.

— l. 10. Pro voce الامير in codicibus A. B. D. E. F. G. legitur الوزير, quod praeferendum puto.

— l. 17. E. Corani loco in codicibus E. F. ommissa sunt verba a مما usque ad الا l. 15., quod indicatum est verbis الى قوله.

— l. 27. Pro voce اخرس in codicibus E. F. legitur اسكت.

- P. 135. l. 30. Quam in textum recepi lectionem **البرز خزر** in codicibus A. C. G. legitur, in codice B. legitur **خزر** et **البرز**, in codice F. est **خزر** et **البرز**; at quum vox **خزر** de lepore mare adhibeatur, haec lectio proba videtur, tum vero quin **البرز** homoioteleuti causa legendum sit, vix dubio obnoxium est. De vocis autem significatione, incertus haereo.
- P. 136. l. 2. In codicibus A. B. D. E. F. G. loco vocis **القذارة** legitur **الفذارة**; quam praeferendam habeo lectionem.
- l. 7. Post vocem **سلطانا** in codice F. haec addita leguntur verba
 ولقد ارشد، من انشد، حيث دل شعر
 لقد جار صرف الدهر في كل جانب من الارض واستولت عليه الارائل
 هل المسخ الا ان ترى العرف منكرا اول الخسف الا حين تعلمو الاسافل
- l. 11. Loco verborum **بين العرب** in codicibus A. B. E. F. G. legitur **في العرب**, quem probo legendi modum, quamvis et alter ferri potest.
- l. 12. In codicibus A. B. E. F. G. pro voce **يهتدى** legitur **اهتدى**. Utraque lectio bona est.
- l. 15. Post versum verbis **ان الفتى** incipientem in codice F. haec addita sunt
 وقال ايضا لعمرك ما الانسان الا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن امه
 وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخر الذي يبغى الفخار بنفسه
- l. 17. In codicibus A. B. G. loco verborum **وان افتفتها** legitur **واداب افتفتها**, quae mihi placet lectio. In codice C. omissa sunt verba.
- l. 28. Pro **اجتنبتم** in codicibus A. B. G. legitur **امتنعتم**.
- P. 137. l. 2. Loco vocis **استنكاف** in codice E. legitur **انتعاط**, dum codex F. textus lectionem offert. Loco verborum **من قول تلك** idem codex habet **بكلام**.
- l. 3. Ibidem pro voce **الاستنكاف** legitur **الانتعاط**. In codicibus E. F. ita legitur **بلغ من الشطارة والزعارة والدعارة وحرفة اللصوصية**.
- l. 18. Loco vocis **لحرار** in codicibus A. D. G. legitur **انتسحروم**, in codice B. **صنعتهم**.
- l. 29. In codicibus E. F. legitur **التعديب والتشذيب**.
- P. 138. l. 1. In codice A. desunt verba **شعر**; وقال القايل شعر; in codice B. nil nisi شعر; in codice C. وقال القايل شعرا, in codice E. F. legitur وقال.
- l. 16. Praeferendam puto lectionem codicum A. B. E. F. G. وسلك فيه ادق; quamvis verba textus, quae est lectio codicis C, ferri possunt.

P. 131. l. 9. Vocem نصارا ex codicibus E. F. inserui. Caeteri codices ea carent. Voce autem ommissa homoioteleuti signum delendum est, ut voces ذهباً كلاً واخياً معياراً una serie coniungantur.

— l. 27. Omnes codices habent lectionem ابن قلعة, excepto codice D, qui قلعة ابن offere videtur.

P. 132. l. 8. Loco vocis يجتهد in codicibus A. B. E. F. G. legitur جهد, quae bona est lectio, sed altera quoque admitti potest.

— l. 26. Loco verborum الصدر الدكة, quae est lectio codicum C. G, et ni fallor codicis D, in codicibus A. B. legitur صدر الدكة, in codicibus E. F. الصدر بالدكة

P. 133. l. 11. In codicibus E. F. ita legitur من الاعتقال والداء العضال; tum quoque ونقل الطير هذه الاحوال بالافعال دون الاقوال.

— l. 15. In codicibus E. F. sic legitur versus

فأنهض وقيت فان العجز منقصة فالصدور عات وللتأخير افات

In codicis F. margine correctum est prius hemistichium. In codice A. post versum spatium est vacuum, quasi aliquid ommissum sit et in margine leguntur verba بياض في الاصل.

— l. 27. In codicibus A. E. F. loco vocis المرادفة legitur المرافدة, quae lectio probanda non est.

P. 134. l. 13. In codice A. legitur من اليمين الى اليسار. In codice C. ita legitur وقال اليسار اتى اليسار وجبر الانكسار والخروج الى اليمين من اليسار وعنوان السعود وجبر الانكسار والخروج; in codice E. ommissa sunt verba الى اليمين من اليسار.

— l. 15. In codice A. legitur مسهل الامور الصعاب.

— l. 20. In codicibus E. F. legitur وعلى اعتمادى مناصحة وركون.

— l. 24. In codice A. legitur وليبادر بالخدمة الى الحضور, in codice B. الخدمة بالحضور

P. 135. l. 6. In codicibus E. F. loco vocis شهدت legitur شهدت.

— l. 20. In codicibus A. E. legitur الوحش والطيور, in codicibus F. G. الوحش والطير quae lectiones non sunt spernendae, quod numeris voces consentiunt.

— l. 22. In codice A. hemistichium versus posterius ita vitiose legitur

عصاة وها نحن اتينا الطيور

F. او ورن; sed ita ut littera و in codice F. inter lineas scripta sit. Prior lectio placet.

P. 128. l. 19. In codicibus E. F. legitur ما ارزن هذه النصايح، واذكى ما لها من روايح

P. 129. l. 5. Loco verborum بالذلال in codicibus E. F. legitur وكانت ذات لهجة لطيفة، وصفات طريفة، وترتبت يتيمة بالذلال

— 1. 11. Pro verbis الامراء والوزرا in codicibus E. F. legitur والروسا والاعيان

— 1. 13. In codicibus A. E. G. legitur نتعب et نقدر quae est lectio non spernenda; altera vero, quam in textum recepi, non minus bona videtur.

— 1. 14. Post vocem لصاحبه in codicibus E. F. additum est السوء

— 1. 15. Loco vocis الطماير in codicibus A. B. E. F. G. legitur طماير، quae lectio placet.

— 1. 18. Loco vocis تشبيه in codice B. legitur تشبيه، in codicibus E. F. نسبه. De voce تكلى vehementer dubito. In codice A. legitur تكلى، ita ut prima vocis littera dubia sit, in codice C. بلى، in codicibus B. D. E. F. G. تلى.

— 1. 24. Loco verborum يتتوج بناج in codicibus E. F. legitur يضع على راسه تاج

— 1. 32. Pro voce جيرانها in codicibus E. F. legitur زوجها

P. 130. l. 8. In codicibus A. C. loco vocis المتلفعات legitur المتعلقات، quae lectio non est spernenda. Codicis G. lectio, ab utraque diversa, incerta est.

— 1. 9. Loco vocis السيات in codicibus E. F. legitur المعالى

— 1. 16. Pro voce صدقات in codicibus E. F. legitur ذات

— 1. 21. Loco verborum بهال ولا مال in codicibus A. E. F. legitur مال ولا مال In codice C. nisi fallor verba ولا مال omitta sunt. At vero ob soni maiorem similitudinem in verbis مال ولا مال، hanc lectionem praetuli.

— 1. 22. Pro verbis يفاسد النية in codicibus E. F. legitur بفساد النية

— 1. 23. Loco vocis الاقرق، pro qua ut supra p. 4. l. 23. adnotavi, plures habent codices الاقرق، in codicibus E. F. المشق legitur.

— 1. 25. Pro verbis في اصل الحسن in codicibus A. B. G. legitur من اصل الملاحاة، quam lectionem praeferendam puto, ne eadem vox repetita sit. In codicibus E. F. legitur من اصل الحسن

— 1. 26. Pro voce يذبل in codice E. legitur تزيل، in codice F. يزيل، in aliis aut يذبل aut تذبل est.

— 1. 29. Loco vocis تكالبوا in codice A. legitur تهاكوا

- P. 123. l. 7. Loco vocis البيان in codicibus A. B. G. legitur
 — l. 25. Addendum est ex codicibus B. C. E. F. G. من الملك post voces على الملك.
 — l. 30. In codicibus E. F. legitur عن كلامه وموجب ما دعا له. Ibidem voces لخشنة انى عودت usque ad لخشنة l. 31. omissae sunt.
- P. 124. l. 3. In codicibus A. B. G. legitur البدى والقبيح.
 — l. 20. Post versum hunc alter in codicibus E. F. legitur وتسابقن عرج للخير فقلت من عدم السوايف
 — l. 27. Loco verborum حاصل بحتفه in codicibus E. F. legitur نتيجة حتفه.
 — l. 29. Pro voce يتذكر in codice C. legitur يتفكر.
- P. 125. l. 5. Pro voce يترتب legitur يترتب.
 — l. 10. Loco vocis بما in codicibus E. F. legitur بموجب.
 — l. 11. In hoc versu magna est lectionum varietas. Codex B. pro voce اسهلوا habent ايسسروا; codex C. سهلوا; codex E. سلموا; codex F. اسملوا. Loco verborum الممزل للشن legitur in codicibus E. F. الخير والنعم.
 — l. 20. Pro voce تايبد plures codices habent تايبد.
 — l. 21. Hic versus in codice A. deest. Pro voce غيبا codex E. habere videtur عيبا.
- P. 126. l. 5. Loco vocis الضياون in codicibus E. F. legisse mihi videor الضياعن.
 — l. 13. Loco vocis صاحب legitur in codicibus D. E. F. هو صاحب, in codice B. فهو صاحب, non male.
 — l. 27. In codicibus E. F. legitur واعظم من هذا انه حس فنادى وبالشربادى
 — l. 29. In codice A. legitur واستنفذك et ورجوعك et in codice B. F. est ورجوعك. Sed homoloteleuto contraria videtur lectio.
- P. 127. l. 6. Loco verborum فى الدعر in codicibus E. F. legitur فى الدنيا.
 — l. 15. Loco vocis تشعر in codicibus E. F. legitur تستنقر.
 — l. 16. In codice A. pro verbis مثل النيام legitur مع القيام, in codicibus B. F. G. مع النيام, quæ bona est lectio.
- P. 128. l. 4. In codicibus A. G. واهم واكفهر, in codice B. واحم واكفهر, in codice E. legitur واهم واكفهر.
 — l. 10. In codicibus A. B. G. pro وادرد legi videtur ارد, in codicibus E.

P. 120. l. 13. In codicibus E. F. sic legitur، من بارز المال وباطنه، ولم يكن في خزائنه، ولا في ذخيرته، من ظاهر الترفد وضمايره.

— l. 15. Post vocem الانحلال in codicibus E. F. additum legitur على ملكه على الاختلال.

— l. 19. Loco verborum، وتتبع اثارها، وامرهم بنصب السامر، والفحص عن الارقم، وتتبع اثارها، haec leguntur in codice E. بمعاول النباشين. In codice F. haec verba sunt addita.

— l. 25. In codicibus E. F. sic legitur وعقد الاختلال، وكان قد اشرف على الانفران، ونظامه على الانفران والاختلال.

P. 121. l. 27. In codicibus A. B. D. E. F. G. loco vocis المال legitur الاموال.

— l. 28. In codicibus E. F. loco vocis فاللوف legitur فاللوف.

P. 122. l. 10. In codicibus A. B. D. E. F. G. legitur واحباب واحبابى احباب quae lectio bona est; sed altera non minus.

— l. 11. Loco vocis الود plures codices habent المودة.

— l. 17. In codicibus E. F. legitur والتقدم بامتنانها اليهم.

— l. 20. Versus hoc modo legitur in codice F.

واني رسول خايف ان يردنى زمانى بما لاقى يسار الكواعب

— l. 28. Loco vocis مواضى in codicibus E. F. legitur مواقف.

P. 123. l. 2. Post vocem ابدا in codicibus E. F. haec addita leguntur verba

كما فعل الملك الظاهر الموفق، ابو سعيد محمد جقمق، حين اضطربت الامور، واضطربت العساكر، واضطربت الامور، وخرج عليه من عساكره للجهور، وفل المعين، وقل المعين، وذلك في سنة اثنين واربعين، فعصى سنكرى (تنكرى E.) وترمس في حلب، واقام بالمراكمة للحلب، واينال للكمى بالشام، وكانت له انطاعة العظام، وهرب بالقاهرة العزيز، وارت الشيبانين فاشتد الازب، وتخبطت بالصعيد العربان، وفشا في عساكر الاسلام الظرفل، فسفه للخير، وحار للخير، وضل كل ذى راي فويم، فثبت الملك الظاهر جاشه، فتعرف الى الله تعالى فزال استنجاشه، واصفى سرايره، ولم تنزل سريره طائفة، وكان الله قوته وناصره، فاطفى بالحق لطيفة، شواظ تلك النائرة، وقد بسط ذلك في سيرته الزاهرة، فتبدل للخير بالنعيم، ورفع عن الاسلام والمسلمين العذاب الاليم، كل ذلك ببركات ثبات القدم، وعلو الهمم، ولم يحصل هذه الفعلة الزكية الراجعة، الا بالطوبى الطيبة والنية الصالحة. Quae verba a seniore manu esse addita, ex eo colligi posse videtur, quod sunt in eo res gestae novissimi temporis descriptae.

addita videntur. Non possum autem quin dubitem de legendi modo in verbis المسلة l. 12.; multum enim dissentiunt codices. Codex A. habet المسيلة; codex B. المسلة; codices E. F. المسلة. E. F. habent, codex G. المسلة.

P. 117. l. 25. In codicibus A. B. loco vocis وارتضيه legitur واقفنيه.

— l. 32. Loco verborum والى ابداء الضرر منشوفون in codice A. legitur والى ابداء الضرر منشوفون, in codicibus B. E. F. G. eodem modo nisi quod منشوفون legitur.

P. 118. l. 2. In codice C. pro مواضع legitur مواقع, in codice A. pro voce لراك legitur لمارك.

— l. 5. In codicibus E. F. legitur اقبلت اليك الوفود وللنود, tum pro voce عبوديتهم legitur جنودهم.

— l. 16. Loco versus in codicibus E. F. hic legitur اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهداه.

— l. 20. Pro voce عزمت in codicibus E. F. legitur زعمت.

— l. 26. Loco vocis القضييب in codicibus A. B. D. E. F. G. legitur الخبيب.

— l. 29. In codicibus E. F. loco vocis غاص legitur غرق.

P. 119. l. 6. Loco vocis ووجب in codicibus A. B. E. F. G. واجب, [quae bona est lectio.

— l. 9. Loco vocis واقفنى in codicibus E. F. legitur واقفنى.

— l. 12. Pro voce كبار in codicibus A. B. E. F. G. legitur سمان, quae non spernenda est lectio.

— l. 16. Loco vocis المطاع legitur in codicibus E. F. المطامع, loco vocis الاطماع legitur الاطامع.

— l. 18. Pro voce مرتقى in codice E. legitur منتقى, in codice F. من تقى.

— l. 25. Legendum est cum pluribus codicibus et Coraui loco, ex quo desumpta sunt verba, لنهدينهم.

— l. 28. Pro voce الجبناء in codice C. legitur الخبناء.

P. 120. l. 5. Verba وحسبك etc. usque ad verba قال يسار l. 7 p. 121 desunt in codicibus A. B. G.

— l. 7. In codicibus E. F. legitur حتى صاروا برياستهم على الدنيا جمال.

— l. 8. Pro voce انعرفان in codicibus E. F. legitur انعرفان.

P. 146. l. 16. Pro العباب لى in codicibus E. F. legitur.

P. 117. l. 6. Pro voce واد codex A. وادى, codices C. E. F. ودا, codex G.

— l. 10. Pro voce وى in codicibus E. F. legitur متى.

— l. 13. Loco vocis لجنوننا in codicibus E. F. legitur لمرضا.

— l. 17. Pro السعادة مخايل in codicibus A. B. F. legitur السيادة, in codice G. pro altera voce السعادة legitur السيادة. Una vox mutanda est homoioteleuti causa, quamnam vocem mutaveris nil refert. In codicibus A. B. E. F. G. pro voce تتعاطر legitur تتعاطر; at vero vox تتعاطر elegantius dicta videtur.

— l. 19. Post hanc lineam, cuius verba versus non sunt, in codicibus A. B. E. F. in textu, in codice G. in margine addita leguntur: اما بلغك يا خير غانم, ما رواه الشيخ علي الدين ابن غالم, ذو الفضل الكثير, عن تاج الدين ابن الاثير قال يساره اخبرني بهذه الاخبار, قال قال ابن الاثير, وهو بالرواية خبير, اخبرني بسدي المعاني, عن الامير حسام الدين البركة خاني, قال كنت في عصر الشباب اصعب من صالح للشباب, الملك المظفر, قطر الغصنفر, وكان خشداسي, وبرويته اتعاشي, فكنا ونحن صبيان, كافنا ضبيان, غير انا كنا في قلة, فكنت اقل قلة, واسرح راسه, وانهب باسه, وتقدمت اليه, بالشرط عليه, ان يعطيني لكل قملة فلسا, او اصغى صغى ملسا, ففى بعض الاوقات, اخذت عنه قملا كثيرة, وصغى صغى, وقلت في غضون ذلك, ونحن في حال حال, اتمنى على الله عز وجل, ان يعطيني امرة خمسين رجلا, فقال لي طب خاطر, وسر سرايرك, واني ابلغك سولك واعطيك مسولك, واجعلك امير خمسين فارسا, فابشر فلا تكن عابسا, فصغى صغى, وقلت ويلك انت تعطيني امارا, ورفعة, ففصال نعم, واعمره بالنعم, فصغى اخرى, فازدت فكري, فقال لي عله, وخس المسلة, يا قليل اليقين, اتريد شيئا غير امرة خمسين, انا والله اعطيك, اعطيك على ذويك, فقلت ويلك كيف تعطيني وتعطيني, فقال امسك هذه الديار, واكسر التتار, واحمل الصخرة العلوج دار البوار, فقلت له يا مغبون, اتست مجنون, بملكك وقلك, وفكرك, وذلك تملك الديار المصرية, وتصير سلطان البرية, قال نعم, ولا تقل زعم, فانسى في المنام, النبي عليه السلام, وقال لي انت تملك الديار المصرية, وتكسر التتار, ولا شك فيما يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خير, قال فامسكت عنه, لاني كنت اعرف الصديق منه, ثم تقابلت به الاحوال, وتنقل الى ان بلغ الكمال, وتملك هذه الديار, ثم كسر على عيين جالوت التتار, واعطاني ما وعدني به وارضاني, وانما اوردت هذا المثال لتعلم ان سلطنتك غير محالة. Quae verba quamvis sensui vehementer apta sint, a seriore nihilo minus manu

P. 108. l. 5. Loco vocis انشرف in codicibus E. F. legitur اعداد.

- l. 6. In codicibus E. F. ommissa sunt verba وصامور وامير وجليل وحقيير ; ibidem quoque legitur خالص pro voco حاصل.
- l. 10. Pro voce انتهوا in codicibus E. F. legitur انتهوا.
- l. 11. In codicibus E. F. pro voce مقام legitur مواقف et نشروا loco vocis ذكروا.
- l. 26. Multum discrepant codices in verbis بالظبع والانسان مدنى. Verba textus sunt lectio codicum A. C. D. G, nisi quod codex A, ut videtur vitio scriptoris, الانسان habet; at in codice B. legitur الطبع والانسان مدنى. In codicibus E. F. مجبول بالظبع والانسان.
- l. 29. Quam recepi lectionem, ea in codicibus C. E. F. legitur, nisi quod in codicibus E. F. والتبصر et والتدبر legitur. Codicis G. lectio incerta est. Codex C. habuisse videtur بسمار et يسير. In codice A. legitur بسمار et يسير, quae lectio bona est.

P. 109. l. 1. Lectio يفتتر عنها in codicibus A. C. E. F. est; sed videtur legendum cum codice G. يفتتر عنها; nam codex B. quoque يفتتر عنها habet; figurae enim et sensui aptior videtur vox. Pro verbis ازدانت بها etc. in codicibus E. F. legitur ومقصورات خيام اندهور والازمان, verba autem اذا دانت بها من جود جنان omnino ommissa sunt. In codice B. legitur ان دانت, in codice C. دانت aut ازدانت.

- l. 2. Pro voce يطمسين in codice C. يطمسين, in codice B. يطمسين legitur, pro voce فاختلب in codice A. B. فاختلت, in codice C. E. F. فاختلت legitur.
- l. 3. Loco vocis فاستلب in codice A. فاستلت, in codice C. فاستلب legitur.
- l. 9. Loco vocis المودة in codicibus A. B. E. F. G. legitur المودة, et quamvis vox non sit aptior sensui altera, tamen quum plures eam habeant codices, praeferenda videtur.
- l. 10. Pro verbis وبلا الاعدا والاصحاب in codice C. legitur وبلا الاعدا والاصحاب, in codice E. loco vocis بلا legitur جرب.
- l. 14. Pro voce الاسماع legitur in codicibus E. F. الاسماع.
- l. 16. Loco vocis التدبيرة legitur in codicibus E. F. التدبيرة, in codice G. التدبيرة.
- l. 17. Post vocem اوصافه in codicibus A. F. additur vox واعضايه, in codicibus E. G. واعضايه, in codice B. واعضايه.

que post vocem القدر addita sunt verba ما صورته بلسان البيان،
et eodem paene modo codex B.

P. 105. l. 8. Pro voce صنعت in codicibus A. B. F. G. legitur وضعت, quem pro-
bo legendi modum, codex E. autem habet وجدت.

— l. 20. In codicibus E. F. legitur لما غلب على عقله; In codice A. legitur
غيوب عقله et بأدر.

— l. 31. In codicibus A. B. E. F. G. legitur من التجار الكبار. Vox autem
quamvis sen- ui minime necessaria propter codicum plurium aucto-
ritatem in textum recipienda est.

P. 106. l. 6. Pro voce نصيبها in codice E. legitur زوجها غيره, in codice F. ربيها.

— l. 11. Loco vocis واسعدنى legitur in codicibus E. F. واستعد.

— l. 13. Loco vocis الناصح in codicibus E. F. legitur النصيح, et loco vocis
الاصلاح codices A. B. habent اصلاح.

— l. 16. Legendum fortasse est لليلة quemadmodum codices plures habent.

— l. 18. In codicibus E. F. post vocem مذيق addita leguntur verba وقاطع
بغصك في الطريق، وشوك مفتك راكب التعويق.

P. 107. l. 2. Pro voce سامنا codex C. habet ساءنا, in codicibus E. F. legitur ساخنا.

— l. 5. Loco vocis غيلة in codice A. legitur غلبة in codice C. غفلة.

— l. 7. In codicibus A. B. C. loco vocis اتتنا legitur اسنا, tum in codicibus
A. B. C. G. legitur لتعاطى et pro voce قلمك in codice C. legitur حلمك.

— l. 8. Pro vocibus قبيح المقصود وتنسى قبيح in codicibus A. B. E. F. G. legitur
فبينتج المقصود, quae non est spernenda lectio.

— l. 17. 18. In codice E. pro verbis المعتاد وسعيه الصلح legitur في السعى
في السعى لاصلاح الفساد, in codice F. لاصلاح العناد.

— l. 32. In textum recepi lectionem codicis C. In codice A. legitur وما حال
وما حال من جفاه احباه وشممت به اعداه واقصاه مولاه
وما حال من جفاه عداه; اوداه وشممت به اعداه واقصاه مولا
وما حال من جفاه عداه واقصاه مولاه. In codice
G. in textu legitur وما حال من جفاه عداه واقصاه مولاه; in margine autem
addita sunt verba وما حال من جفاه وشممت به اوداه وشممت به عداه
وما حال من جفاه وشممت به اوداه.

P. 108. l. 3. Loco vocis بالتقديم in codicibus A. B. C. legitur بالتقديم.

P. 103. l. 1. Pro voce قلب in codicibus A. B. F. G. legitur القلب, quae bona est lectio.

— l. 5. In codicibus E. F. vox شقة omissa est; at vero addita hac voce شقرة fit magis exculta.

— l. 9. Lectionem يثلب الاعراض من الامراض ex codicibus A. C. sumsi, in caeteris multa est discrepantia. Codices E. F. habent ينسب الاعراض الى الامراض; in codice B. est يثلب الاعراض من الامراض; in codice G. يثلب الاعراض من الامراض.

— l. 12. Pro voce التوقيع in codicibus B. G. legitur التوقيع. Ibidem vocem التوقيع ex codice F. inserui; at mihi iam male fecisse videor.

— l. 13. Loco verborum وسلطان الهمام والسلطان الهمام in codice E. legitur وسلطان الهمام, in codice F. sunt verba سلطان الهمام والسلطان الهمام.

— l. 14. In codicibus E. F. post vocem بالنسب addita legitur vox يثلب.

— l. 15. Pro voce التحريم, in codicibus B. F. G. legitur التخيير.

— l. 31. Pro voce يشد in codice E. legitur يشيد, quod minus probandum est.

P. 104. l. 1. Codex A. ita habet واخذ جده جده ولا يليق ان ارد; codex B. واخذ جده جده ولا يليق بكرمي رده; codex E. et F. واخذ جده جده ولا يليق بكرمي ان ارد; codex G. واخذ حد جده ولا يليق بكرمي ان ارد. Ibidem in codice F. legitur على اسلاف, in codice G. على اسلاف.

— l. 4. De voce فحجر, quae in lexicis non legitur, quin sit vera lectio, vix dubitare licet; est enim bene scripta in codicibus B. D. E. F. G. et optime eadem convenit sequenti النجم. In codice A. legitur فحجر, in codice C. legisse videor فحجر. Quae vox homoioteleuto minus apta significationem habet sensui non contrariam.

— l. 13. Loco vocis صادق in codicibus A. B. E. F. legitur صادق. Magis placuit lectio codicis C, quod vox صادق praecedenti صافي sono similior esset.

— l. 25. In codicibus E. F. legitur كالجلوس على السرير.

— l. 26. Vox عليه in pluribus codicibus omissa est.

P. 105. l. 2. Pro voce لا in codicibus E. F. legitur لا.

— l. 5. In codicibus A. B. C. legitur بعد loco vocis بعض, quae non minus bona est lectio.

— l. 7. In codicibus E. F. legitur حادث القضاء pro درجات القضاء; tum quo-

P. 99. l. 30. Pro قلبا in codice F. legitur قلبى.

P. 100. l. 5. In codicibus E. F. post vocem الاستاد additum legitur الامين الدمشقى.

P. 101. l. 1. In codicibus A. B. C. G. loco vocis مكاييد legitur كاس, quae lectio non omnino reiicienda est.

— l. 8. In codice F. loco vocis وانتك legitur وانتك, et ita in codice G. exsistere videtur. At quum esset forma altera praecedenti انتهاك magis consentanea, hanc praetuli. Ibidem in codice C. legitur ونحن لا نرتضى, caeteri autem codices بهذا النداء ولا كيد لتلخالف; ولا اكرام in textus impressi verbis consentiunt, nisi quod in codicibus E. F. legitur للمتخالف.

— l. 10. In codicibus A. C. legitur ابى جهير, in codicibus B. E. F. G. ابى جهير. Quenam sit recta lectio, dubitare licet.

— l. 17. In codicibus A. B. E. F. G. loco vocis ساير legitur ستاير, quae multum placet mihi vox.

— l. 18. Pro voce اعظم in codicibus E. F. legitur اربع.

— l. 20. Versus voce يستعطفون incipiens in quibusdam codicibus non scriptus est in versus modum.

— l. 22. In codicibus E. F. haec post vocem وغيوبهم sunt verba ولا يتجافا عن مصاجع اللفظ جنوبهم.

— l. 31. Pro صيته in codicibus pluribus legitur صيته.

P. 102. l. 7. In codicibus E. F. ita legitur ويقىس عليها على ميزانه من افعاله اوزانها.

— l. 9. Pro verbis ويولسب عليه in codicibus E. F. legitur ويولسب عليه, in codicibus A. G. ويجمع عليه.

— l. 10. In codicibus E. F. ita legitur «Donis misericordiae.» بصلاة الصلاة (بصلات) Pro voce بعدا in codicibus D. E. legitur بغضى, quae bona est lectio.

— l. 15. Pro voce احسن in codicibus D. E. F. legitur حسن.

— l. 19. Pro voce والتجديع in codice A. legitur التجريع, in codice B. التجريع, in codice C. التجخديع.

— l. 21. In codice C. legitur امر كاس.

— l. 24. Pro من الشتم in codice A. legitur من الشر, in codicibus E. F. من الشيم.

- P. 97.** l. 1. In codice F. legitur *آين من نفسى*; sed ita ut *من* inter lineas scriptum sit. Lectio bona est.
- l. 4. Loco vocis *احشم* in codice F. legitur *اجسم*, quae bona est lectio.
- l. 6. Loco verborum *حميم* *ادنع* in codice E. legitur *لو* *الى قوله* *حظ عظيم*.
- l. 9. In codice E. F. pro voce *محوط* legitur *مضبوط*, tum additur *وبالحافظة* *عليها محوط*.
- l. 15. Loco verborum *خدمته* *من يطلب* *على خدمته* *usque ad* *ساخته* *ومنهم* *من يراعى* *لسقطة* *وغلطة* *لتغيير* *خاطره* *وساخته* *in* *codice E. legitur* *وساخته* *وغلطة* *لتغيير* *خاطره* *وساخته* *in* *codice F. legitur* *وساخته* *وغلطة* *لتغيير* *خاطره* *وساخته*.
- l. 16. Loco vocis *يتنهك* in codice F. *يتنهك* et ita codex G. habere videtur. Sic mihi legendum videtur.
- l. 22. Loco vocis *مجبرب* in codicibus E. F. legitur *مكسب*, quam lectionem probo.
- l. 31. In codicibus E. F. legitur *للفاء تنجيه* *ومن اليم* *tum كسر ذلك* *يجب كسر ذلك* *والوهن ابدا*.
- P. 98.** l. 1. In codicibus E. F. desunt verba *في طريق مكيدته*.
- l. 9. In codicibus E. F. post verba *في طيب* additur *المقام الى طيب* *المقال*.
- l. 10. In codicibus E. F. legitur *فيصير* *كما قيل*.
- l. 12. In codicibus E. F. legitur *مالكين* *طريق*.
- l. 25. Pro voce *والعسر* in codicibus E. F. legitur *والصبر*.
- P. 99.** l. 2. Pro voce *واقاك* in codicibus E. F. legitur *واتاك*; pro *قصه* legitur *قضيه*.
- l. 7. In codicibus E. F. pro voce *الصنع* legitur *الازهار*.
- l. 10. Loco verborum *نعم* *الانعام* *legitur in* *codicibus E. F. خلع* *الانعام*.
- l. 11. In codicibus E. F. legitur *الحرم* *للريم* *tum quoque* *العظيم*.
- l. 14. In verbis *للد جامع مانع* *كحقيقة* *لكلام* *dissentiunt* *codices. In codice* *A. est lectio textus impressi, cum hoc consentire videtur codex B. In* *codice C. est* *كحقيقة* *للد جامع مانع* *نافع* *كحقيقة* *للد جامع مانع* *in* *codicibus E. F. est* *كحقيقة* *للد جامع مانع* *in* *codice G. كحقيقة* *للد جامع مانع* *مانع*.
- l. 16. Pro vocibus *انبال* *وتيمن* *الغال* *وحسن* *legitur in* *codicibus E. F. وهى* *البال* *وحسن* *للحال*.
- l. 19. In codicibus E. F. legitur *الكيم* *الاريب*, quod praefero.

- P. 93. l. 26. Loco vocis فلبا legitur in codicibus E. F. غلبى.
- l. 28. Loco verborum الكلام في in codicibus A. B. D. E. F. legitur الكلام id quod praeferendum puto.
- l. 31. Loco vocis مرامة in codicibus E. F. legitur ملامه ; in codicibus B. C. legitur معرفة مرامة.
- P. 94. l. 3. Loco vocis الاعضاء in codice E. legitur الاعفاء.
- l. 10. Loco vocis اللطيفة in codicibus E. F. legitur الشريعة.
- l. 13. In codice F. ita legitur رضى وان هو رضى، وخاف ان يكون السكوت رضى، يغوت منه المنا.
- l. 20. Loco vocis وقرصه in codicibus E. F. legitur ورقصه.
- l. 23. In codice E. legitur عرضا ولا عوضا، in codice F. legitur عرضا وعوضا.
- l. 30. In codice F. legitur خالف الامير، quod minus probo.
- P. 95. l. 12. Post vocem السعيدة in codice F. legitur additum والاكابر يعفون، والاصاغر بهفون.
- l. 16. In codice E. vox مكروه omisa est, in codice F. legitur ايصال.
- l. 22. Pro voce الاليق in codicibus E. F. legitur اللايق ; sed altera forma ob sequentem formam الاوقف praefenda videtur.
- l. 23. Ante verba ولقد كان in codice F. legitur وحيث سيد المرسلين، وحيث رب العالمين، ينادى مناد من قبل الله تعالى يوم القيامة، يوم الحشرة والندامة، من كان له عند الله تبارك وتعالى يد فليقم، فلا يقوم الا من عفى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العفو لا يزبد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله.
- l. 32. In codicibus E. F. legitur وحيرة مختفيا في هم.
- P. 96. l. 1. In codice F. legitur جاءت لتطلبى فتفكرت. Hoc non male ; codex E. offerre videtur جاءت تطالبني فتفكرت.
- l. 3. Loco verborum كالشاعر الذى انشد in codicibus E. F. legitur مثل المنشد.
- l. 7. In codicibus C. F. vox دار omisa est.
- l. 13. Verba جولا في مكارمه جولا in codicibus E. F. desunt.
- l. 15. Post verba اهنى مقام in codicibus E. F. legitur محرم وقد صرت في محرم مسرة، ومرة قلبه وصدره.
- l. 18. Pro voce واصول in codicibus E. F. legitur واصول، tum pro voce يمتلئه legitur يوقعه، denique pro بقتله legitur يوقع.

P. 91. l. 26. Ante versum voce كعصفورۃ incipientem sunt in codicibus C. D. duo versus.

متى يشتقى منك الفؤاد المعبذب وسهم المنايا من وصالك اقرب
بعاد وهجر واشتياق ووحشة فلا انت تسدينينى ولا اتسا اقرب

Qui quum deessent in codicibus caeteris, eos omisi.

— l. 27. Pro voce فيرتى in codicibus E. F. legitur ويرق, in codice E. pro voce فيذهب invenis فبهرب. Post versum in codice C. legitur hic versus

ولم الف وجه قد هزنت طريقة ولكن بلا قلب الى ابن اهرب

In caeteris omnibus deest.

— l. 28. Verba من مكره in codicibus E. F. desunt.

— l. 31. Loco vocis قضية in codicibus E. F. legitur قضية.

P. 92. l. 5. Post versum in codice F. haec addita leguntur

وقال ايضا ان كنت اخطات فما اخطى انقدر اسمع ايها العاقل قول القائل شعر
اذا اراه الله امرا بامرئ وكان ذو عقل وسمع وبصر
وحيلة يصنعها في دفع ما ياتي به محتوم اسباب القدر
اصم الذنوب واعمى قلبه وسئل منه عقله سئل الشعير
حتى اذا انفذ فيه حكمه رد عليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى فكل شئ بقضاء وقدر

— l. 7. Post vocem اغترارى in codicibus E. F. addita sunt verba اوما سمعت
ملامر يا همار، قول الامام، اذا حلت المقادير، ضلت التدابير
legitur كلام.

— l. 10. Loco vocis واثبتة legitur واثبت.

— l. 12. Verba كان هذا in codicibus E. F. omissa sunt.

— l. 14. Loco verborum اللطف المعهود legitur in codicibus لطفك المعهود.

— l. 23. Pro تذكرت in codicibus E. F. legitur اذا تذكرت.

— l. 26. Pro vocibus عنده مرارة in codicibus E. F. legitur اذا مر مخاطرى غمص.

— l. 28. In codicibus E. F. legitur وبريقة وبريقة.

P. 93. l. 6. Loco verborum وتليدى وطارق e codicibus E. F. G., legitur in codicibus A. B. C. وتليدى وطارق. Praetuli alteram lectionem, quod verba tum antecedentia tum sequentia personas significant.

— l. 9. Pro يتلافونه legitur in codice E. يتلافونه.

— l. 25. Loco vocis بارز in codicibus E. F. legitur بارز.

P. 89. l. 9. In codicibus A. B. C. G. legitur ولا يكشف ستري ولا يهتف بسري *quae*
bona est lectio.

- l. 16. Loco vocis تغرقوا in codicibus E. F. legitur.
- l. 19. Loco vocis السكير legitur in codicibus E. F.
- l. 31. In codicibus E. F. legitur من الطعام.

P. 90 l. 5. Post vocem الشوعا in codice haec leguntur الا سلوها وقلوها وهي تلازم
صباحا ومسا ويفر منها الرجال والنساء ويجيد كل احد عنها.

- l. 7. In codicibus E. F. ita legitur وان اطلقتك حبسك وان سلطنتك افترسك *ibidem*
quodque pro تبده legitur.

- l. 8. In codice E. post vocem اسيره hi additi sunt versus

ان القليل من الكلام باهله حسن وان كثيره مهموت
ما ذل ذو صمت وما من مكثر الا يذل وما يتاب صموت
ان كان ينطق ناطق من فصة فالصمت در زانه اليقوت

- l. 11. Post vocem بالمنطق in codice E. addita leguntur وقيل احفظ لسانك
haec حرمة الملوك. *Ibidem* quoque in codice E. post verba لا تقول فتبتلي
ولقد ارشد، من انشد، حيث قل شعر verba addita sunt
اذا ما اضطرت الى كلمة فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فصة لكان سكوتك من عسجد

- l. 13. In codicibus E. F. loco vocis دهعا legitur دهعا.

- l. 16. Codices A. F. habent رواية et رواية.

- l. 21. Loco vocis خدنا in codicibus E. F. legitur حزننا.

- l. 25. Loco verborum في احد in codicibus E. F. legitur لاحد.

- l. 26. Pro voce خارج in codicibus E. F. legitur من عالم; pro voce خارجا
legitur خارجا.

P. 91. l. 8. Post vocem سنة in codice E. addita leguntur verba ايضا وقيل

سوء حظي انالني منك هذا فعلى للخط لا عليك الملام

- l. 10. Verba ونيل الاماني والادمان ex codice F. inserui; sunt enim sensui ap-
tissima. Fortasse autem non sunt auctori tribuenda, quod in uno tan-
tum codice leguntur.

- l. 18. Loco vocis البينادق in codice E. legitur البيسارق, in codice F.
النيارق.

- l. 21. In codicibus E. F. loco vocis عليه legitur معنى.

P. 87. l. 23. Pro vocibus واختصوا et واستعدوا in codicibus E. F. legitur واختص
et واستعد.

— l. 27. Loco vocis القلوب in codicibus A. B. F. G. legitur القلب, quam lectionem vehementer probo, sunt enim tam in praecedentibus quam in sequentibus singularis formae.

— l. 31. In codice C. loco verborum ذاك لا legitur ذاكلا; in codice F. post ذاك vox لا omissa est.

P. 88. l. 5. Loco vocis دخل in codicibus E. F. legitur ادى. Verba لم يدرك وقيل لم
usque ad راجحة المعرفة in utroque codice omissa sunt.

— l. 8. Pro voce ورقبايك in codicibus E. F. legitur ورقبايك. Ibidem loco verborum ذو الهدى in codicibus C. E. F. G. legitur ذو هدى, quae mihi tum propter sequentem vocem سدا, tum sensus causa recta videtur esse lectio.

— l. 18. Loco vocis مراعى in codicibus E. F. legitur مراعى. Utraque lectio bona est.

— l. 19. Loco verborum من سويداء في in codice F. legitur سويداء, quae lectio praeferenda videtur.

— l. 27. In codicibus E. F. transposita sunt huius versus hemistichia.

— l. 29. Post versum in codice E. addita leguntur.

وقال ايضا
من السر عن كل مستخبر وحاذر فما للزم الا للذر
اسيرك سررك ان صنته وانمت اسيرك ان ظهر

Tum sequuntur in codicibus E. F.

لا تودعن الى (ولا T) الجماد سريرة فمن الجوامد ما يبيع وينطق
فاذا لك اضاع سر اخ لك وهو الجماد فمن به نستوثق

Sequuntur post haec in codice F. versus duo primi e codice E. allati.

Denique in codice E. haec leguntur ايضا وقيل.

اذا ما ضاق صدرك من حديث فافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثى وسرى عنده فانا الموم

وقيل وجد على باب نيروز بحث سليمان عليه السلام افتشاء الاسرار يورث البوارى الاعراض
من النصيحة يورث الفضيحة وخير الموجود بذل المجهود وافضل المورث الملك الودد

P. 89. l. 2. Loco vocis متمناها in codicibus E. F. legitur منهاها.

— l. 5. Pro جمر in codicibus A. E. F. legitur جمر.

- P. 84. l. 3. Pro **لوى الاحلام** in codicibus A. E. F. G. reperitur **لوى الاحلام**.
— l. 4. Pro verbis **كل باب** in codice C. legitur **كل ماب**.
— l. 12. Loco verborum **من الليل** in codicibus A. C. F. G. legitur **من الليل**, quae lectio praeferenda videtur.
— l. 13. Pro **الاستغناء** in codice B. legitur **الاستغناء**.
— l. 19. Pro verbis **وتتغذ مشيته** legitur in codice E. **وتتغذ حرمة**; at vero codex F, quae in aliis locis, paucis exceptis, cum codice E. consentit, textus impressi lectionem habet.
— l. 24. Pro voce **تنقرض** in codice B. **تنقرط** legitur; minus probanda lectio.
— l. 31. Loco vocis **والشيطان** in codicibus A. B. F. legitur **والجان**, quae est lectio bona.
- P. 85. l. 7. Pro voce **اراذل**, quae est lectio codicis A. B, caeteri codices habent **ارذل**, quod magis placet; est enim in sequentibus **اذل الجاءات** singularis forma. Locus autem vocis **واردى** in codicibus E. F. legitur **وادي**.
— l. 10. Post vocem **وحلمه** in codice B. additur **وفهمه**.
— l. 12. Pro voce **ومصلين** legitur in codice E. **ومصلين**; in codice F. **ومصلين**.
— l. 15. Post vocem **مستريحة** in codicibus omnibus plura addita leguntur. At quum essent in omnibus diversa et ita disposita, ut scribae potius quam libri auctori tribuenda viderentur, ea typis exscribere operae pretium non fuit.
- P. 86. l. 3. Loco vocis **غدير** in codicibus C. E. F. legitur **غزير**.
— l. 6. Pro voce **لادم** in codicibus A. B. F. G. legitur **لادم**, pro voce **العزير**, in codice A. G. legitur **العزير**.
— l. 10. Legitur in codicibus aut **الطيشار** aut **الطيشار**. In Kamuso leoni nomen **الطيشار** vel **الطيشار** tribuitur. Lectio igitur **الطيشار** praeferenda est. Ibidem loco vocis **والصعب** in codice F. **والصعب** legitur.
- P. 87. l. 4. In codicibus A. B. G. versus tres omissi sunt.
— l. 5. Loco vocis **كالتقا** legitur in codice E. **كالتقا**, in codice D. **كالتقا**, in codice F. lectio incerta est. Praeferendum videtur **كالتقا** rhythmici causa pro **كالتقاء** scriptum.
— l. 12. Ante vocem **رفع** insertum legitur in codice E. **شعر**; at non sunt versus.
— l. 20. Loco vocis **يعيب** in codicibus E. F. legitur **يعتب**.

- P. 80. l. 20. Pro voce العلماء legitur in codicibus A. D. E. F. العلاء; ibid. in codicibus E. F. pro مستبدلا بالدلالة legitur مستبدلا بالدلالة.
- P. 81. l. 9. In codicibus A. B. G. legitur ما تضمنته من الأحكام والأحكام.
- l. 10. Loco vocis ايدى in codicibus E. F. ابره legitur.
 - E 14. In codicibus A. B. G. legitur العباد بعد هذا الكون من.
 - l. 23. In codice B. post vocem الطبيعية leguntur verba addita والقوة المتميزة quae mihi reicienda videntur. وتطلب غذاها من الروح الحيوانية.
- P. 82. l. 4. Pro voce ردية in codicibus E. F. legitur رضية.
- l. 6. Pro voce اتعس legitur in codicibus A. B. G. انحس.
 - l. 12. Pro voce والتوانى in codicibus A. B. G. legitur وللبن.
 - l. 14. Loco vocis واستنشاتها in codicibus E. F. G. legitur; واستنشاتها, quae est bona lectio.
 - l. 18. Loco vocis والتودية in codicibus A. B. legitur والتودة.
 - l. 20. In codicibus A. B. F. G. pro voce الترفع legitur الترفع. Praetuleram lectionem codicis C, cuius forma magis apta esse videretur voci والتواضع. At vero quum in caeteris codicibus lectio الترفع sit, inque lexicis formae الترفع non eadem quam quintae coniugationi tribuatur significatio, de lectionis الترفع praestantia vix dubitandum videtur. فكم ترى في ربعا من شيطان في صورة انسان ومن In codice B. haec est lectio انسان في هيئة شيطان.
 - l. 29. Loco vocis المخلطين, quae exstat in codicibus A. B. G., legitur in codicibus C. F. المخلصين, quam lectionem vehementer probo.
- P. 83. l. 9. In codicibus A. B. F. ommissa sunt verba ولا يخض بعد الذبول عوده; sed tum sensui tum rhythmo aptissima sunt.
- l. 12. In codice B pro voce والايات legitur الايات.
 - l. 21. Loco vocis والاعتكار in codicibus A. B. E. F. legitur والدمار, in codice F. الدوار.
 - l. 22. Voces والدمار والصيق ommissae sunt in codicibus A. B. F. G.
 - l. 25. Pro voce منبع in codice B legitur معنى.
 - l. 27. Loco verborum الصراط المستقيم in codice B. legitur صراط مستقيم.
 - l. 30. Loco vocis العقل in codicibus A. E. F. legitur العاقل, quae bona est lectio. In codice B. الصواب legitur.

- P. 75. l. 8. Loco vocis تقرره legitur in codicibus A. C. تقريره; practuli formam
عرفناه ob sequentem formam وتحرره. Vox عرفنا, quae omissa est in codi-
ce C. legitur in codicibus A. B. G. In codice F. legitur عرفناه.
- l. 14. Loco verborum اعمال صالحات in codicibus A. B. legitur اعمال الصالحات.
 - l. 18. Loco vocis وغرايب in codicibus E. F. legitur وعوايب.
 - l. 19. Loco vocis لهم انطاعات legitur in codicibus C. F. G. لهم الى الطاعات
quae lectio mihi placet.
 - l. 26. Pro verbis ونسايهم الوفاحة legendum est cum codicibus A. B. G.
ولشبانهم الوفاحة; mulierum enim antea mentionem fecerat; et iuvenes se-
nibus melius opponuntur.
 - l. 30. Loco vocis المناطحة in codicibus E. F. legitur المناكحة.
- P. 76. l. 5. Loco vocis اطار in codicibus A. B. G. legitur اطلال.
- l. 18. Loco vocis مقتدى in codicibus E. F. legitur متعدى.
 - l. 20. In codicibus A. F. G. loco vocis صيغتي legitur صنعتي, in codice B. صفتي.
 - l. 22. Loco vocis جدالى in codicibus A. B. legitur جلالى.
 - l. 24. Pro voce ضمائر in codicibus A. B. G. exstat جواهر.
- P. 77. l. 7. Pro vocibus النشت البيضة in codicibus A. B. legitur الدست البيضة.
- l. 20. Loco vocis الاعجام legitur in codicibus B. G. الاعاجم.
 - l. 26. Verba وفى البيلسة حقدنى واجنادى in codicibus A. B. G. omissa sunt.
 - l. 27. Verba وقطان الجبال والرسنق ورحالة الصكارى والاروان in codicibus A. B.
G. desunt.
 - l. 30. Aut cum codicibus A. B. G. وبعضهم سرهم ونجواهر, aut cum codici-
bus E. F. بعض سرى نجواهر legendum est.
- P. 78. l. 8. Ex codicibus A. B. F. G. post vocem الانوار addenda sunt verba واستولى
عليه الرجيف, وسقط من الوجيف, فما ابدى ولا اعاد, ولا قام للصلاح ذلك الفساد.
- l. 13. In codicibus A. D. E. F. G. loco vocis المغاليت legitur المغاليت
 - l. 14. In codicibus A. E. F. legitur رخصيتها وان ابيت رخصيتها.
 - l. 15. In codicibus C. E. F. legitur واسال اوديتها وموداها.
- P. 79. l. 2. In codice A. legitur لاعراف ولعيقة الاعراق, in codice F. لعيقة الاعراق
ولعيقة الاعراف, in codice G. لعيقة الاعراف.
- P. 80. l. 2. Pro. الى محله in plurimis codicibus legitur الى محله, id quod praeferen-
dum videtur.

P. 72. l. 10. Loco verborum في شكل الاثنين legitur in codicibus C. G. في شكل اثنين;
in codice F. في الشكل اثنين.

— l. 11. Pro verbis تدوير المحسن quae est lectio codicum A. B., legitur in
codicibus C. G. تدوير المحسن quae est recta lectio. In codice F. le-
gitur تدوير المحسن minus bene.

— l. 15. In codice B. loco verborum ذلك الاسل legitur ذكر الاسل.

— l. 20. Pro voce اعنى in codicibus A. B. E. F. legitur معنى quae est haud
spernenda lectio.

— l. 21. Loco verborum بالرمح الواحد in codicibus A. B. G. legitur الثالث
et hæc videtur vera lectio, quum illa, quænam esset tertia hasta antea roga-
visset. In codicibus C. D. F. G. legitur ثالثة.

— l. 27—28. Verba ودعاه ما in codicibus A. B. G. desunt.

— l. 28. Pro vocibus ما اغناه in codicibus A. B. legitur ما اغناه in codicibus
F. G. ما اغناه

— l. 30. In codicibus A. B. G. locq trium versuum sunt duo, tum primus et
secundus ita contracti in unum حاذوا الذى للروح حاذوا.

P. 73. l. 2. Loco vocis باخفايه in codicibus E. F. باخفايها exstat.

— l. 5. In codicibus A. B. G. pro voce وانسرجت legitur وانسرجت quae est
unice vera lectio. In codice F. legitur وانسرجت quæ est minus probanda.

— l. 10. In codicibus E. F. legitur وفي حسن مزادى.

— l. 12. In codicibus E. F. desunt verba وحلول فوانه ويحقق حالها

— l. 23. In codicibus A. B. G. pro verbo العليم legitur العليم.

— l. 27. Loco vocis سديد in codice E. legitur سعيد.

— l. 28. In codicibus C. E. F. post والفكر السربين addita sunt verba وانهب
وانهب; نلب الرجل للزمر والعقل السديد للزمر sed his similia praecesserunt.

P. 74. l. 9. In codicibus A. B. F. G. legitur ويستمر هذا العار علينا الى يوم القيمة
et haec est non spernenda lectio.

— l. 11. Loco vocis وطار in codicibus B. D. est وطاط; loco هذا in codice
C. من شان هذا; in caeteris من شان هذا id quod rectum videtur.

— l. 12. In codicibus A. B. legitur وارهبتم بان اعنتم.

P. 75. l. 1. 2. In codicibus A. B. G. legitur اذا غلبتم من الانس وقهركم اصعب جنس

— l. 5. Loco verborum شاكرين legitur in codicibus A. F. الى قوله.

- P. 67. l. 23.** In codicibus A. B. loco vocis وقصت legitur وقصته, quae lectio re-
ficienda est, quum contra homoioteleuti regulas sit.
- P. 68. l. 3.** In codicibus A. B. omisa sunt verba غشوما . . . طالما
— l. 8. Loco vocis ما مر بكم in codicibus A. B. C. G. legitur ما مر منكم; non male.
Ibidem loco vocis تستقر legitur in codicibus A. B. G. تسفر, quod praeferen-
dum puto.
— l. 16. Loco قرص او رغييف legitur in codicibus A. B. F. G. قرص او رغييف,
quod magis placet.
- P. 69. l. 3** Loco واختبطت in codicibus A. B. G. legitur واختبطت.
— l. 8. Loco vocis البريات legitur in codicibus A. B. G. الكاينات.
— l. 82. Loco vocis الصالح legitur in codicibus A. E. G. الصايح.
- P. 70. l. 1.** Pro ذلك الملل cum codicibus B. F. G. legendum est ذلك الملل
— l. 4. In codice A. legitur في صدر الديوان وحواليه ساير الوزراء والاركان Cum
hoc consentit codex B. et G. nisi quod pro voce الديوان habet الابوان.
— l. 5. Pro زمانه in codice A. est ضابط زمانه in codice B. في زمانه.
— l. 8. Pro voce النجاح in codicibus B. G. est الفلاح.
— l. 15. In codice A. ita legitur المقول ليعلم مولانا الغول وشيخ المردة الميهول
— l. 28. In codicibus A. B. F. G. legitur ومصابيد المصاييب ومراصد النوايب.
- P. 71. l. 1.** Loco يجوب in codicibus E. F. legitur يجول.
— l. 2. In codicibus A. C. F. G. legitur ويكتب; non male.
— l. 3. In codicibus E. F. verba ينف عليه omisa sunt.
— l. 7. Pro verbo تنسب in codicibus A. C. legitur ينسب.
— l. 8. Loco verborum طريف بستانه in codicibus E. F. legitur طريف بستانه
quod minus probandum videtur.
— l. 10. In codicibus A. B. G. legitur يا ذا الللم.
— l. 13. Loco vocis التلييب in codicibus A. B. F. legitur الثشيب, in codice
G. الاديب.
— l. 16. In codicibus E. F. pro voce البدور legitur الامور, male.
— l. 17. Pro voce الاظهار in codibus A. B. G. legitur الابهار.
— l. 21. Pro voce الدلال in codicibus E. F. legitur الدال.
— l. 29 - 30. Verba وعن هذا الكلام غنبة desunt in codicibus A. B. et tam
sensus quam rhythmica causa haud necessaria videntur.

- P. 63. l. 32. Pro **احسن** in codicibus F. G. legitur **اهون**, pro voce **مثل** in codice F. est **بين**.
- P. 64. l. 1. Loco vocis **منشأ** in codicibus F. G. legitur **مبتدأ**.
- l. 2. Pro **بقيارا**, ut in codice B. legitur, codices A. F. G. habent **بقيارا** id quod rectum videtur.
 - l. 3. In codicibus A. F. G. loco vocis **اطحن** legitur **اهحن**.
 - l. 4. Loco vocis **مغربة** in codicibus F. G. legitur **مغربة**.
 - l. 11. Pro **فاحد** codices F. G. habent **فاحد**; in codice A. legitur **فاعد**.
 - l. 13. Pro **مع** codices F. G. habent **منه**.
 - l. 15. In codice F. legitur **زلمر اليلام**.
- P. 65. l. 1. In codicibus A. B. legitur **عن طرق اهل العلم**, in codicibus F. G. legitur **طرق العلم**.
- l. 18. Lectionem **في باطن** in codicibus A. B. inveni; caeteri vero codices **من باطن** habent, quae est lectio non spernenda.
 - l. 20. In codice B. loco vocis **منى** legitur **قضى**; in codice A. autem **وبنى** على ذلك العجايب والغرائب.
 - l. 28. In codice A. legitur **لا يتفارقوا ولا يتشاققوا**.
 - l. 30. Pro **سلوك** in codicibus A. B. legitur **سكون**.
- P. 66. l. 5. In codice B. legitur **اعلى الاغصان**.
- l. 6. In codice B. pro **تارز** legitur **تارى**.
 - l. 11. In codice B. loco vocis **دهاها** est **دهها**.
 - l. 13. Ibidem pro **بصدود** legitur **بالصدود**.
 - l. 19. In codicibus A. B. vox **سنة** omissa est.
 - l. 25. In codicibus A. B. legitur **وهو حافظ**.
- P. 67. l. 1. In codicibus B. G. loco **المواطن** legitur **المواطن**.
- l. 5. In codice B. loco vocis **تكرم** legitur **تعصل**.
 - l. 8. Ita corrigendus est locus **وتستنصر باعوانه**, in quo typographi error deprehenditur.
 - l. 17. In codicibus E. F. versus duo sunt, ut omissus alterum praecedat. Talis est **ابعين مفتقر اليك نظرتنى فحكرتنى وقدتمنى من حالى**.
 - l. 22. In codicibus C. F. G. loco **نايا** legitur **وهو نيا**, quod magis placet.

P. 61. l. 8. Pro انفسنا codex A. habet انفسنا.

- l. 13. Pro وجلب به in codice B. est وجلب به.
- l. 16. Codex A. habet هل بايعتني بمساقى وتركك لى مرانى Cum hoc consentit codex B; nisi quod in eo pro بسمايى legitur بما لى مرانى.
- l. 18. Pro الهجوم in codicibus A. B. الهجوم est.
- l. 20. Pro الفقيه الظريف cum maiora codicum parte الفقيه cum maiore codicum parte legendum est.
- l. 30. Pro الفضيلة codices A. B. الفضل habent.

P. 62. l. 3. Loco vocis لعنا codex A. habet شتما.

- l. 15. Loco vocis تصورها codex A. habet تصورها.
- l. 18. In codice F. legitur غزير الثرا Ibidem loco القرى legitur القرى.
- l. 25. In codicibus F. G. post verba دعا له additur سواده واجاب سواده.
- l. 26. Codices F. G. habent واياك ان تنكسر.
- l. 27. Pro لوقته legitur in codicibus F. G. لوقته.
- l. 29. Pro احدهما, quae est lectio codicum B. F., in codicibus A. G. احدهما est.

P. 63. l. 3. Pro بالشكل اثنين codices A. F. G. habent بالشكل اثنين, quae non spernenda est lectio.

- l. 7. In codice F. G. ita legitur شيخ المكر والتلبيس, ايها الرئيس, الدافى النفيس, شيوخ المكر والتلبيس, quod praeferendum videtur.
- l. 9. Codices F. G. habent بدقيق النظر, quae forma magis consentanea videtur sequenti وعريق الفكر.
- l. 12. Pro simpliciter وملايكته, quae est lectio codicum A. B. in codicibus F. G. legitur وملايكته المقربين. Tum ita rhythmus disponendus videtur الكاتبيين, وملايكته المقربين.
- l. 13. Pro الرفيعة in codicibus F. G. legitur الرفيعة; non male.
- l. 24. In codicibus A. B. F. G. additur المسلوب العلاج post ثافتكم العلاج, quae verba incuria omissa sunt.
- l. 28. Pro مناتر, quae est lectio codicis B, in codicibus F. G. مناتر legitur.
- l. 30. In codicibus F. G. legitur وتلميذه فى الطب حكماء; at lectio textus impressi in codicibus A. B. est.

P. 56. l. 12. Verba لا تخرج الروح واسو كثرت للجروح non nisi in codicibus B. G. leguntur.

→ l. 22. Codex A. B. habet في معاملات الاسباب.

P. 57. l. 2. Pro هذا المقول حسن ودونك يا غول legitur in codicibus A. G. فانه قد قيل.

→ l. 4. Pro verbis هذا المقال يا ابا اغوال codex A. habet وقد قيل codex B. وقيل.

→ l. 9. Codices A. B. G. habent في هذا الامر للظير caeteris omissis.

→ l. 14. Codex B. habet ويستخر الاشباح ويروح الارواح.

→ l. 21. Pro المجدى codex A. B. E. habent المجد.

→ l. 31. Omnes codices praeter unum B. همه مبهوة رسمه habent.

P. 58. l. 5. Pro كيدنا من codices A. G. habent من فكرنا.

→ l. 10. Loco المصاب in codice B. legitur هذا الباب.

→ l. 14. Pro خدود codices C. F. G. habent خدود quae est bona lectio.

→ l. 19. In codice B. ita legitur وتحابلوا وتقاتلوا وتحابوا وتكالبوا وتضاربوا وتواثبوا وتجادبوا وتهاربوا وتراهبوا وتجانبوا وتناهبوا وتدامروا وتفاخروا وتكالبوا وتضاربوا وتواثبوا وتجادبوا وتهاربوا وتراهبوا وتجانبوا وتناهبوا etc.

→ l. 23. Codices A. B. haec habent verba اغراض الانجا وجذبتهن.

P. 59. l. 7. Codex A. habet ذلك الفن codex B. pro قال شيخ الجن اكشف لنا عن بلية ذلك الفن اخبرنا habet اكشف.

→ l. 15. In codicibus A. B. omissa sunt verba وبالطهارة جيبه وجوب بالامانة يده وبالطهارة جيبه In codice F. et G. loco جوب legi videtur جرب.

→ l. 16. Codices A. B. habent ويلة شاققا صارخا ثائرا صايحا وا ويلة.

→ l. 17. In codicibus C. F. post حالك addita leguntur verba ولا انعش بالك.

→ l. 24. Pro تحفظى codices C. F. habent تيقظى.

P. 60. l. 16. Codex A. F. loco vocis ووقع habet وعلق.

→ l. 20. Loco vocis معان in codice B. legitur ضرر.

→ l. 27. Codex A. et C. loco vocis انفصلوا habet انفصلوا.

P. 61. l. 1. In codice B. ita legitur والثالث شريف والرابع جندى والثانى فقيه.

→ l. 4. Codex A. habet والاكرام بالهشاشة.

→ l. 5. In codicibus A. B. legitur سامح pro voce سارع.

→ l. 7. In codicibus A. B. exstat وانما انت سفيه.

P. 54. l. 1. Lectionem الفصل على ميدان الغسل ex codice B. adsumsi, qui pro رأس habet راسن. Hunc scribendi modum lubenter praeferrem, etsi nil obstat, quin voci رأس eadem significatio tribuatur. » Sensus verborum autem est. » Cui mons scientiae super campo excellentiae altus, firmus est. « Quae autem verbis inest figura, quum praeterea adhibuerit vocem طود montis, camagis mihi arrisit, quam alterius lectionis, quam caeteri codices offerunt من طود علمه على بدن الفصل اشمخ رأس. » Cui mons scientiae suae super corpore excellentiae est altissimum caput, « quippe mons scientiae aptior esse videatur campo excellentiae, quam corpori excellentiae.

- l. 2. Codices C. E. F. G. habent حكاية ما طرزه.
- l. 4. Codices A. B. habent علو علمه ونمو علمه ونهو حكمه وطمو حكمه.
- l. 7. Codices C. E. F. habent الرماد.
- l. 8. Pro البليسة, quae est lectio codicum C. G. codex B. بلية; codex F. بليسة offert. Ita quoque codex A. habere videtur.
- l. 11. Codices A. B. habent مدة اشهر واعوام.

P. 55. l. 6. Pro تتزيا, quae est lectio codicum A. B., codices C. F. G. habent تتزيا, id quod non videtur spernendum, quum praecesserit.

- l. 9. Pro واثر الزهاد codex A. habet الاولين et الاولين et الزهاد. In codice B. واثر الزهاد legitur.
- l. 19. Codex B. habet الى ابليس اللعين العنيد.
- l. 22. Codex B. C. ورايه هذه انياب non bene, ut mihi videtur; dentium enim antea mentio fuit.
- l. 23. Pro منها codices C. E. habent منها, ut referatur ad antecedens المدارس.
- l. 31. In codicibus B. G. legitur العفريت A. العفريت شكوى هذه الدعوى شكوى هذا الدعوى.

— — Codex B. habet مطاوى محاربها من معني اشتعلت نيران غضبه
Codex A cum hoc consentit, nisi quod pro محاربها habet فخاربها.

P. 56. l. 1. Pro لعالمها codices A. G. habent لعالمها.

- l. 9. Pro جربوا legitur in codicibus C. E. F. G. جزموا, quae lectio probanda videtur. Codices A. B. lectionem جربوا offerunt.

- P. 47. l. 19. In codice F. addita leguntur شعر حيث قال انشد، من ارشد، من ارشد،
ما في زمانك من ترجو مودته ولا عديق اذا جار الزمان صفا
فغش غريدا ولا تركن الى احد الى نصحتك غيما غلته يوكفي
- l. 30. Pro وسلم etc. legitur in codice F. العظمى بالا. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.
- P. 48. l. 23. Pro اعداد codices E., F. habent اعداد.
- P. 49. l. 8. Pro ابنا codices E. F. habent ابنا.
- l. 15. Pro الملك offerunt codices E. F. الملك; non male.
- P. 50. l. 6. Pro بذر codices E. F. habent بذر.
- l. 25. Verba واقبل على ربك بجوارحك وقلبك in codice E. desunt.
- P. 51. l. 5. Codices C. E. F. G. habent وجبلا; hinc vero voci اليه minus aptum
videtur, pro quo male codex E. عليه offert.
- l. 23. Legas اججت.
- P. 52. l. 2. Post vocem المؤمنين in codice F. haec addita leguntur واعلم يا مولانا
لما كان كفاك الله شر مكاييد الشيطان، وانجح مقاصدك من الزمان، ان الدرجة
العلية، والمرتبة السنية، لا تنال بقوة ولا عزيمة، ولا شجاعة ولا همتا، وانما هي
هناية ربانية، واسرار رحمانية، لا قوام سبقت لهم من الله الحسنى وزيادة، وانتظمو في سلك
اهل السعادة، فهم اهل الفضل والسيادة، اسبل الله عليهم سوانح الانوار، وقطعهم من
القواطع الاشرار، فهم السادة الاخيار، والقادة الابرار، قاموا باداء ما وجب عليهم، وتركوا ما
خالقهم واستبشروا بما لديهم، فانوارهم ساطعة، واسرارهم لجميع الازهار، قلعة مانعة،
تركوا زخارف هذه الدار، وارادوا دار انقار، وجوار الملك الغفار، فهم الهداة الى الله
الدالون على الله لا يعتريهم كدر الازهار، ولا يشتغلون عن خدمة خالقهم مذ الايام،
هم العباد المكرمون، والعباد المقربون، الذين مدحهم الله تبارك وتعالى في كتابه
المكنون، فقل وهو اصدق القائلين، الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
من قوله واعلم الى spuria haec esse indicatur. In margine vero verbis additis
الذين امنوا وكانوا يتقون. واعلم ليس من اصل الكتاب وانما زاده الكتاب.
- l. 2. Pro فاعصى codices E. F. habent فاعصى; codex B. habet فاعصى.
- l. 3. Pro الخسران, quae est lectio codicum A. B.; codices C. E. F. G. ha-
bent الخسر; non male.
- l. 9. Post versum additur versus in codice F.
وقيل قنع النفس بالقليل ولا طلبت منك فوق ما يرضيها
- l. 21. Pro مستعجلا codex E. habet مستعجلا.
- P. 53. l. 3. Pro تتقفور codices E. F. habent تتقفور.

- P. 41. l. 23. Pro **جيسن وحيت** codex F. habet **وحيت وحيت**, in codice E. eadem lectio esse videtur. Non male.
- P. 42. l. 1. Pro **التغاضيب** non ita sensui congruam lectionem habet codex F. **التباض**.
- l. 18. Observandum videtur, codices B. F. G. habere **جمل جيلتك**, codicem A. **جمل جيلتك**; codicem C. **جمل جيلتك**. Et p. 40. l. 21. legitur **فتحملت منه جيلته**. Et ibi codices A. G. **جملته**, codex B. C. F. **جملته** habent. Multum autem haesi, quatenam lectio praefenda esset, quum de sensu vocis dubitare liceat.
 - l. 19. Pro **صبرا** codices E. F. habent **خير**, pro **صبرا** autem **صبرا**.
 - l. 25. In codice C. legitur **وسرح في اللهو**. Codex E. F. **وسرح في ميدان اللهو**, codex A. habet **وسرح في متن ميدان اللهو** et ita codex G. habere videtur. In codice B. legitur **وسرح**; quod propter vocem **متن** in textum recepi.
- P. 43. l. 1. Pro **من لا يتولاك** codices C. F. habent **من يتولاك**.
- l. 7. In codicibus F. G. pro **وتصديق** legitur **او تصديق**.
 - l. 27. Pro **هذي** codex F. habet **هذي**. Hoc non reprobandum.
- P. 44. l. 7. Pro **قويت بهم** habent codices E. F. G. **قويت اليهم**; codex A. B. **قويت فيهم**. Unum et alterum ferri potest; sed praefendum videtur **قويت اليهم**.
- l. 8. Pro **مكتومهم** legitur in codicibus E. F. G. **مكتومهم**.
 - l. 9. Voces **واي هناء** omissae sunt in codicibus E. F.; male quidem.
- P. 45. l. 14. Pro **صفوا**, quae est lectio codicum A. B. G., in codicibus C. E. F. legitur **مصوا**, quod spernendum non est.
- l. 21. Pro **من امم العرب** legitur in codicibus C. E. F. **من المسلم والكافر والعرب**.
 - l. 23. Pro **العزير الغالى على** codices C. E. F. habent **العزير على**.
- P. 46. l. 5. Quam praetulimus, est lectio codicum A. B. C. F.; arridet autem iam nobis lectio codicum E. F. **وقارت القلوب**, **شق الاعراق**, **وتناولنا في الشقاق**, **وبالاعراض**, **من الامراض**.
- l. 6. In codicibus C. E. F. legitur **ومن المواصمة للملاكمة**.
 - l. 7. In codicibus E. F. desunt verba **وتركته** **فدحت عليه**.
 - l. 19. Pro **تلاقيها** codices E. F. habent **تلاقيها**.
 - l. 20. Pro **ورد** codices E. F. habent **ورد**, quae bona est lectio.
 - l. 24. Pro **بيانه** codices E. F. habent **بيانه**.

P. 38. l. 14. In codicibus E. F. verba العلة المشتقة وخلصت من omissa sunt.

— l. 19. Pro codices E. F. offerunt هذا النكال Ibidem loco الاحتياط
exstat الخال.

P. 39. — 4. Codices E. F. habent ان للجوار.

— — 15. Quamvis in codicibus C. E. F. legitur وللجاء وبنار الهجر وللجاء وبنار الهجر
praeferendam putavi lectionem codicis A. B., ita tamen ut voci فلاك
priore loco significationem odit te, posteriore coxit te tribuerim.

— — 27. Voces وبنار دبرك زبيرا, quae obscuriores sunt, leguntur in codicibus
A. B. E.; codex C. G. habet دبرك; codicis F. lectio dubia est.

P. 40. — 1. Pro codices E. F. habent للحمود; caeteri الراى. Utrumque
vero non est spernendum.

— — 12. Post vocem انجل codex F. addit verba ومن يسمع يخل.

— — 15. Cum codicibus A. B. E. F. G. legendum المودة القديمة, ne eadem
vox repetatur.

P. 41. — 8. Pro واكل شاكل, quae est lectio codicum A. B., codices C. F. G.
habent والماكل مثاكل.

— l. 9. Pro voce يعتنى, quae est lectio codicis unius B.; caeteri codices
يصلفى habent. Lectionem codicis B. autem praetuli, quod ea magis sono
conveniret cum praecedente يقتنى.

— l. 15. Pro ومراة العجايب والغرايب in codicibus E. F. G. est
Praetuli autem lectionem codicum A. B. ob praecedentes voces ومكسبة
التجارب, nam ut voci مكسبة una tantum vox addita est, ita et
voci ومراة una tantum vox addenda videtur.

— l. 20. Post versum in codice F. addita sunt verba, quae sequuntur

وقد قيل شعر ان اخاك الحق من كان معك ومن يضمر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت شمله ليجمعك

وايضا قد قيل شعر

اميل مع الصديق على ابن عمى واقضى للصديق على الشقيق
وان انعتنى ملكا مضاء فانك واجدى عبد الصديق

واعلم ان الاخ الصامى

— l. 22. Post vocem يسرك in codicibus C. F. sunt verba
من الاخ الشقيق

P. 32. l. 26. Post vocem يقطعك in codice F. haec addita leguntur verba **وقد قال أمير النحل، ذاك الأسد الفحل، ما تمت نعمة الله على عبد إلا وجدت له من الناس حاسدا، وفي الحديث أن لنعم الله أعداء ويا لهم من أعداء قيل من هم يا رسول الله، قال الذين يحسدون الناس على ما أتاهم الله والحديث أيضا يقول الله تعالى، وعز كبريا وجلالا، لحسود عدو نعمتي، غير راض بقسمتي، وقال الأسد انغالب، على ابن أبي طالب، الحسد مفتاض على من لا ذنب له، يريد سلب النعم عن عبد أوفى الله عليه من الخير أكمله، وفي بعض الكتابات المتضمنة لتلك النكيات، قال شخص من الملاحين، لأبليس اللعين، **أي فلانا ابن فلان، من أهل مدينة خراسان، لله عليه نعمة ورحمة، وله منها منافع جمة، وقد جنح إلى الحسد، الذي لم يدخل منه جسده، وقال أريد أن أتوصل إلى أزلتها واستعين، على ذلك بما يقتضيه رأيك المعين، ففر أبليس هاربا، وولى ذاهبا، وصعد إلى أعلى الجبال، ونادى بأعلى صوته يا للرجال، وقال من سره أن ينظر إلى من هو أشرف من أبليس،** Observandum est, plura legi in codicibus E. F. a seriore manu addita.**

P. 33. — 1. Pro يتجنبون codices C. F. G. habent **يجتنبون.**

— — 9. Post vocem ضيعه codex F. addit hemistichium **فكف عنه بأملكه وامنعه.**

— — 16. Verba ولسع أبرة ذلك الأبار المخرم in codice F. desunt.

— — 26. Post versum قد قيل additur in codice F. **وقال أيضا**

القول كاللبن الخلوب ليس له

رد وكيف يرد الخالب اللبن

P. 34. — 4. Pro وأحكامها in codicibus E. F. legitur **وأحكامها.**

— — 13. Post vocem زاهية legitur in codice F. **زائدة نامية.**

— — 30. Codex F. caret verbis الكبير والصغير **وتحكم في الكبير والصغير.**

P. 35. — 30. Legendum cum codicibus **ملك بابل.**

— — 31. Codices C. F. legunt طابعها; quod sono magis convenit cum praecedente **طابعها. Tum vocabulo طابع significatio naturae tribuenda videtur.**

P. 36. — 8. Codices E. F. Post vocem مولانا addunt verba **الملك الجليل الذي بخراسان.**

— — 11. In codicibus B. C. omitta sunt verba **على سبيل المكافاة لا على طريق** المودة والمصافاة فإذا كان كافيا الاحسان.

— — 13. Codices E. F. G. habent **لخافه**, quod sono simillimum est praecedenti **المنافه.**

— — 19. Codices omnes exhibent **باللغار** aut **باللغار**, exceptis codicibus F. G. qui **يا للغار** habent; at haec vera lectio est.

- P. 20. l. 31. Pro الهتني codex E. et F. habet.
- P. 21. l. 8. Codex A. B. E. F. G. habent تكن معنى, quod praeferendum puto, quamvis et يكن, ut referatur ad vocem حرز, ferri posse videtur. Ibi-
dem quoque in codicibus E, F. legitur معنى في مسيرى ومضاجعى
- l. 19. Codices A. D. E. F. habent ذكرنا; sed propter praecedentem اخرى ex codicibus B. C. G. lectionem ذكرى praetuli.
 - l. 20. Pro التقصى codices A. B. C. F. G. habent التقصى, ut vix dubitem, quin voci effugiendi significatio tribuatur. Codex C. habet التقصى Et haec lectio aliis in locis observatur.
 - l. 24. Verba a voce قال incipientia usque ad قاطعة l. 27 ob simile ut vi-
detur initium, excidere ex codicibus E. F.
- P. 22. l. 1. Codices A. B. E. F. G. habent الراحة, at vero codicem C. secutus, praecedentem ob vocem ساحة sine articulo, راحة recepi.
- l. 5. Observandum videtur, in codicibus non nisi unum exstare aut شكر كررته aut شكر جررته. At vero quum et unum et alterum, ut homoiote-
leuton perfectum esset, necessarium videretur, utramque lectionem in
textum recepi. Num recte fecerim, dubitare licet.
 - l. 23. Codices E. F. pro ولا تنتظر الى habent ولا تنتقيد بالمخالف.
 - l. 26. Pro ذو صنع legitur in codicibus E. F. ذو صنع; codex G. صبع habet.
 - — Pro ولا توان عما codex F. habet فلا تتهاون فيما et ita E. habuisse videtur.
- P. 23. l. 19. Omnes codices, excepto uno A., habent ارجاء pro ارجاء et hanc le-
ctionem praeferendam puto tum ob codicum multitudinem tum quod
sensus aptior et elegantior videtur.
- P. 24 l. 4. Ex codice C. adsumseram lectionem ولا تهنوا لنايبة; sed inspectis co-
dicibus Lugdunensibus et re diligentius expensa aut ولا تهنوا لنايبة,
quae est lectio codicum A. B. G. aut تهينوا, quae in codicibus E. F.
est, legendum puto.
- P. 25. l. 6. In codice A. omissa sunt verba ان الدليل الذى ليست له عدد. Codex
E. pro عدد habet معصد.
- l. 9. Pro فى الشدة والضعف legendum videtur فى شدة الضعف, quae est le-
ctio codicum A. F. G.
- P. 26. l. 2. Cum codicibus B. F. legendum puto ينادون. Codex G. habet ينادون

- P. 17. l. 19. Pro مستنجد legitur in codicibus E. F. et G. منتجع Hoc non spernendum,
 — — Pro ضعاف habent codd. A. F. G. عجان, quae vult elegantior est et
 rarius a scriptoribus adhibita.
- P. 18. l. 1. Pro الصوت codices B. C. F. G. habent صوت, quam vero lectionem
 eam ob causam spreui, quod propter homoioteleuton non bene posse
 coniungi videretur vox cum sequentibus.
 — l. 5. Codices A. B. F. G. pro للياه legunt اللجاء, quae lectio eadem
 proba et ipsi للياه praeferenda videtur.
- P. 19. l. 3. Codex F. habet مشد الطنب, codex G. وشد الطنب. Lectio codicis B.
 vitiosa est.
 — l. 23. Codices A. B. E. F. G. habent طاحون sine articulo. Ego vero
 praetuli vocem cum articulo ex codice C, quum in praecedente homoi-
 oteleuto vox الربون articulum haberet, et sensus loci non impediret,
 quominus الطاحون legeretur.
 — l. 23. Pro اوثقوه حبلا in codicibus E. F. legitur حبلا.
 — l. 28. Codices A. B. E. F. G. addunt post vocem بحبله verba وهذا يسود
 بثقله. Quae verba quamvis sensui non sunt necessaria, ex plurium codi-
 cum auctoritate addenda videntur.
- P. 20. l. 2. Codex A. B. post وجعاهم addit وابلايهم, codex F. وتحمل بلايهم co-
 dex G. وبلايهم.
 — l. 5. Codex F. habet. من الاوصاف واللغوب.
 — — Pro الجور codices B. D. E. F. habent الجور; male quidem.
 — l. 8. Pro لاستغنييت codex F. habet لاستغنييت. Quae lectio non omnino
 spernenda videtur, quippe cuius sonus similior sit voci sequenti لاستغنييت.
 — l. 10. Codices E. F. pro دارها habent ذراها, de quo idem iudicium ferre
 licet, quum eius sonus praecedenti رباها similior sit.
 — l. 12. Codices F. G. والجوارح المواسر sine copula و habent. Et hoc proban-
 dum videtur, praecedentibus verbis copula carentibus.
 — l. 14. Codices A. B. E. F. G. habent نعيم منعم sine articulo, quod ma-
 gis placet, quia verba sequentia عيش رغيد articulo destituta sunt.
 — l. 21. Pro الاكده legitur in codice F. الاعده.
 — l. 27. Pro وفرغ codices E. F. habent وانعش.

P. 11. l. 4. Codices E. F. habent طالع ونحس, quod præferendum puto.

— l. 9. In codic. A. C. F. pro البـوج legitur الموج, quae lectio non omnino spernenda videtur.

P. 12. l. 10. Pro تكائف codices A. B. G. تكائف habent; in codice F. تكاشف

— l. 16. Pro واديت in codice F. وابديت legitur.

— l. 19. Pro لباس codices E. F. habent ملابس.

— l. 20. Pro البقاع legitur in codicibus E. F. اليفاع, hoc non male.

— l. 31. A. C. E. هو احد قوانين الشرع habent.

P. 13. l. 1. A. C. E. post vocem والفراصة addunt verba والفصل والنفاسة

— l. 15. Ex codd. B. F. G. كثرة اراقتك praefendum videtur, quum sequatur قللة اراقة الدماء.

— l. 25. Codices E. F. legunt استنامها pro سامها. Utrumque ferri potest.

— l. 27. In codicibus A. F. legitur هم من, hoc non male.

P. 14. l. 16. Pro اشراق codices B. F. G. habent «Ortus», quae lectio non spernenda est, etenim mentis lux cum solis radiis comparatur.

— l. 23. Codic. B. E. F. habent من تحتها, quae quidem lectio, quamvis ea sit consentanea cum Corani loco, ex quo desumpta sunt verba, reicienda tamen videtur, quum libri auctor Corani verba, ut sensui aptiora essent, mutasse videatur.

— l. 29. Cum codicibus B. F. G. legendum est احسن مرعى, quod magis aptum voci ضربعا, quae praecedat.

— l. 32. Codex F. habet وسيتعدى, non male.

P. 16. l. 6. In codice C. legitur post versum ارى incipientem versus alter.

اقول وقد ظميت ووجه حبي لسه عرق على ورد اللود

Caeteri codices carent hoc versu, praeter codicem D., cui ad marginem adscriptus fuit. Cohacrent quidem in poemate versus, sensus autem loco minime aptus est.

— l. 7. Pro هذه القرية codices B. F. G. habent هذه القرية, quam lectionem praefendam esse puto.

— l. 9. Pro بضت codices A. B. E. F. G. habent بضت. Sensus idem est; at vero haec lectio quum in pluribus codicibus legatur, praefenda est.

— l. 18. Pro مستهم legendum est مستهم tam ex codicum auctoritate, quam propter sequens ما جيتهم

Pag. 5. l. 23. Lectionem التفصلى adsumsi ex codice B., caeteri aut التفصلى aut التفصلى offerunt. Lectio التفصلى non est spernenda.

— 24 Pro. لتظفر codices A. F. G. habent لتظفر.

P. 6. — 6. Lectionem كُتِف e codicibus A. B. elegi, quae mihi vox opposita videretur alteri لُظِف. Caeteri codices, excepto E, cuius lectio dubia videtur, كُتِف habent.

— 20. In lectione وضع الكتاب وما قصده من وضع الكتاب secutus sum codices B. C., codices E. F. G. offerunt lectionem وضع كتاب. Codex A. consentit cum his, nisi quod وما ما قصده habet.

— 8. Praetuli وفديم ex codd. A. E. F; quod stylo huius operis magis convenit, quam lectio codicum B. C. والفديم et codicis G. عهد قديم, quae faciliores sunt lectiones.

— 1. 25. Pro يتقلب codex A. habet يتقلب, cod. C. يتقلد.

P. 7. l. 6. Codd. A. F. habent والجميع الاكابر, hoc non male.

— 1. 11. Pro يتكرر habet A. F. يتكرر, cod. E. يكثر, cod. G. يكثر لك.

— 1. 11. Pro حسن ارايك in codic. A. D. F. legitur ادايك, non male. Conferas lin 17.

— 1. 12. Pro بيان معانيك codices A. F. ينان معانيك. Eodem modo codex C. habuisse videtur. Quam lectionem non spernendam esse puto, quum praecesserit يد تصريفك, ut de digitis sensuum cogitare liceat.

— 1. 24. Ante ادعوكم codd. E. F. G. ex Corano addunt ما قوم.

— 1. 27. Codices A. F. offerunt lectionem بالانتكار; non male quidem, quum بالاعتبار sequatur.

P. 8. l. 3. Codices A. E. F. G. pro يتبع habent يمشى.

— 1. 24. Praeferenda videtur lectio بمرسوم ex codicibus A. B. E. F.

— 1. 24. Codices F. G. habent تميز.

— 1. 26. Pro القم codices E. F. habent القم.

P. 9. l. 5. Pro ووخره legitur in codicibus E. F. ووخره.

P. 10. l. 28. Lectionem تلذعه شر لذعة unius codicis B. praetuli, quod sono magis cum voce لسعة convenire videbatur, quam caeterorum codicum lectio تلذغه شر لذغه, quae bonum sensum praebet.

P. 11. l. 1. Pro لدنع codices F. G. habent لدنع.

— 1. 2. Pro وغذوا codices A. B. G. وغذوا habent. Non male.

Pag. 2. 1. 24. Pro بومة cod. F. habet بوفة; quae vox significatione non diversa rariore usu ab altera distinguitur.

— 1. 26. Pro ارتاحت codices B. C. D. offerunt lectionem وارتاحت, cod. G. فارتاحت. Non spernenda est lectio codicis فارتاحت, minus probandum videtur وارتاحت.

— 1. 29. Legendum est والذي رفع الله له الدرجات, quae est lectio codicis A B. aut والذي رفعه الله الدرجات, quae est caeterorum.

— — Pro وانتصب habet codex F. فانتصب, cod. F. فانتصبت

— 1. 31. Codex F. هذا الكلم tanquam singularis pro الكلام; sed minus bene, quum للحكم pluralis praecedat.

P. 3. 1. 1. Codex F. من اهل القول male.

— 1. 2. Codices E. F. يكرم et يشرف.

— — — — — يزارهون.

— 1. 6 Pro كلامه cod. F. legit كتابه.

— 9. Pro يدعون legendum تدعون, quae est Corani lectio cum codice B. E. F.

— 1. 21. In codice F. ex Corani loco addita legitur post vocem ينقص, vox فاقامه.

— 1. 26. Codex F. التلظ.

— — In codicibus C. D. للضب pro الضب الى legitur.

— — Post vocem الاسد additum est in codice A. وغزالا في حلة حمراء

— 1. 28. Pro بيتي habet codex C. في بيتي.

— 1. 30. Codex C. habet تحككت بالعقرب الاعمى; codex G. تحككت بالعقرب بالحينة.

P. 4. 1. 9. Pro فجمع legendum est cum codicibus فجمعت.

— 1. 11. Pro فجمع in codicibus A. E. F. G. ووضعت, quod idem praefendum videtur lectioni codicum B. C. D.

— 1. 19. Pro المميز habent codd. A. E. F. G. المتميز, quae lectio alteri praefenda videtur.

— 1. 23. Pro الاقرب codices A. B. G. habent الاقرب in omnibus locis. Vox derivanda est a voce افرق aut افرق, quo nomine appellatur sexti libri initio canis dominus. Quae autem esset recta auctoris lectio, definire non ausus sim.

P. 5. 1. 2. Codex F. في غير من pro فيما غير من.

Adnotationes criticae et correctiones.

Pag. 1. l. 1. In codicibus A. F. ونطقت legitur.

— l. 4. Pro نام in codice F. نايمر legitur, quod non est probandum.

— — Pro هانه in codice F. هان الاله.

— l. 8. Ex plurium codicum lectionibus composui textum. Codex A. hanc lectionem offert فبعض مغرب بلسان قاله وبعض مغرب ببيان حاله Cod. B. C. مغرب ببيان حاله Cod. D. مغرب بلسان قاله et مغرب ببيان حاله Codices E. F. G. مغرب بلسان قاله et مغرب بلسان حاله. Ne vero una eademque vox repeteretur, ex codice D. recepi مغرب, ex codicibus E. F. G. مغرب ببيان. Aptius enim dicitur de voce ببيان, quæ est arti rhetoricæ propria, مغرب, quam مغرب ببيان, quamvis et alterum tam مغرب بلسان حاله quam مغرب ببيان dici posse, non negamus.

— l. 9. Pro باطيطنها habent codd. B. E. G. برطيطنها. Cod. A. utramque lectionem offert; et revera, quaenam sit lectio praeferenda, dubitare licet.

— l. 13. Codd. E. F. pro صلواته l. صلواته.

— l. 19. Cod. F. pro بالقصاص male بالخلاص habet.

— — Cod. F. تسليما كثيرا male.

P. 2. l. 1. Silentio praetermitti non posse videtur, codices E. F. in locis e Corano adductis longioribus, plura saepius e medio omittere; dum voces الى قوله huius rei indicandae ergo inseruntur.

— l. 17. Pro حايرة in codicibus F. G. جايرة.

— l. 20. Pro صنع in codicibus E. F. صبغ. Illoc reiiciendum est.

— l. 21. Pro ذوو, quae est lectio codicum A. F., codices C. D. E. habent ذوى; codices B. G. ذوى. Non est probanda lectio ذوو, quum in caeteris vocabulis pluralis forma sit; at vero lectio ذوى non omnino est spernenda. Post particulam سيمما tum nominativus, tum genitivus locum habet.

- Pag. ٧٢ l. 11. dele signum post **الحسن** l. 13. leg. **وخيرة** et **خيرة**.
- » ٧٣ l. 25. leg. **الحركة**.
- » ٧٦ l. 6. leg. **والفتن** l. 7. leg. **وفسا** l. 8. leg. **والقضاء** l. 26. leg. **المجوس** l. 27. leg. **في نار** l. 28. leg.
- » ٨٠ l. 21. leg. **كذلك هو**.
- » ٨١ l. 1. leg. **المكرم**.
- » ٨٢ l. 9. Pro **هذان** leg. **ندان**.
- » ٨٣ l. 17. leg. **الى هذا** et **قدروا**.
- » ٨٧ l. 22. leg. **منقبة** et **معتبة**.
- » ٨٨ l. 1. leg. **عن** l. 29. leg. **احديها** l. 31. leg. **رجلا** et **الطائر** l. 31. leg.
- » ٩٢ l. 20. leg. **سلف**.
- » ٩٣ l. 18. leg. **حل به العذاب**.
- » ٩٥ l. 19. leg. **الخواص**.
- » ٩٧ l. 24. leg. **يعلم**.
- » ٩٨ l. 6. leg. **omisso** لا.
- » ١٠٠ l. 2. leg. **الشخص**.
- » ١٠١ l. 4. leg. **بمعرفة** l. 5. leg. **مكاشر** l. 14. leg. **قلت**.
- » ١٠٤ l. 13. leg. **الموج**.
- » ١٠٦ l. 7. leg. **وهي متشوقة**.
- » ١٠٧ l. 9. leg. **انصدا** l. 16. leg. **الصفات**.
- » ١٠٩ l. 29. leg. **حصص**.
- » ١١٠ l. 4. Deleas homoioteleuti signum post **لحمي**.
- » ١١١ l. 4. 5. Coniungendae sunt voces **لحمي** l. 22. leg. **دينه** l. 23. dele signum post **ازدوج**.
- » ١١٥ l. 1. leg. **غريب** l. 28. leg. **محمرة**.
- » ١١٧ l. 9. Homoioteleuti signum dele post **يتوارث**.
- » ١٢١ l. 19. leg. **او ناعه**.
- » ١٢٣ l. 32. leg. **جماعات**.
- » ١٢٤ l. 30. leg. **اساءتي**.
- » ١٢٥ l. 8. leg. **طريق** l. 29. leg. **يرد اليه**.
- » ١٢٩ l. 28. leg. **وبالشر يادي**.
- » ١٢٧ l. 9. leg. **بعض ايلام**.
- » ١٢٨ l. 18. leg. **من له عرض**.
- » ١٣٣ l. 3. leg. **بغداد** l. 4. leg. **المشرك** l. 28. leg. **اتباع**.
- » ١٣٤ l. 31. leg. **قدموا مواید**.
- » ١٣٥ l. 4. leg. **الجماعة**.

- Pag. ١٣٨ l. 8. leg. **وهل يقبل**.
- » ١٤٢ l. 28. leg. **من العزاب**.
- » ١٤٥ l. 31. leg. **والانصاف**.
- » ١٤٧ l. 8. leg. **فلان** l. 19. leg. **ومن هم**.
- » ١٥١ l. 15. leg. **اقترب**.
- » ١٦٠ l. 8. leg. **ثلاث**.
- » ١٦١ l. 27. leg. **راجل**.
- » ١٦٨ l. 14. leg. **وكفالة امانه** Deleas signum post **والانصب** l. 15. Dele signum post **والرب**.
- » ١٦٩ l. 11. leg. **الصباح** l. 29. Delendum videtur homoioteleuti signum post **قلت** et ponendum post **صلت**.
- » ١٧٠ l. 10. leg. **واحتوشته**.
- » ١٧١ l. 23. leg. **فيادرت**.
- » ١٧٧ l. 18. leg. **الجلد**.
- » ١٨٣ l. 6. leg. **ما يقال**.
- » ١٨٩ l. 31. leg. **الظريفة** l. 32. Dele signum post **اخفى**.
- » ١٨٧ l. 23. leg. **الحلة** l. 24. leg. **لهويته**.
- » ١٨٨ l. 16. leg. **مد يد**.
- » ١٩٠ l. 5. leg. **واستقامة** et **مع الانتقال** الاحوال.
- » ١٩١ l. 12. leg. **ياتي**.
- » ١٩٢ l. 24. leg. **لقطعه**.
- » ١٩٤ l. 21. leg. **وسكنت** l. 29. leg. **وينتمي**.
- » ١٩٥ l. 6. leg. **عمارة** l. 18. leg. **المشيب** l. 24. leg. **الاماني**.
- » ١٩٨ l. 17. leg. **ودكر**.
- » ٢٠٢ l. 26. leg. **وكم نعمة**.
- » ٢٠٤ l. 2. leg. **منا قرا**.
- » ٢٠٥ l. 11. leg. **بجصنه**.
- » ٢٠٧ l. 30. leg. **او آواه**.
- » ٢٠٨ l. 12. Deleas **رايته**.
- » ٢٠٩ l. 15. leg. **بعد مقاسات**.
- » ٢١٣ l. 5. leg. **فزوجيت** l. 16. legas **والاظمثان**.
- » ٢١٤ l. 21. leg. **عنده**.
- » ٢١٥ l. 2. leg. **ابصرتني**.
- » ٢١٦ l. 1. leg. **الموید**.
- » ٢٣١ l. 13. leg. **ذلك**.
- » ٢٣٨ l. 2. leg. **جنكرخان**.
- » ٢٤٢ l. 1. leg. **في الارض بالانم**.
- » ٢٥٠ l. 19. leg. **ابن تولى**.

CORRIGENDA.

١

- Pag. ٢ l. 29. Deleas له.
 » ٤ l. 12. legas في الخطاب وللجواب.
 » ٥ l. 25. leg. هذه.
 » ٧ l. 22. leg. 1. 25. Homoio-
 leuti signum post بالله dele.
 » ٨ l. 23. leg. 1. 31. legas الى
 الندم.
 » ٩ l. 16. leg. وليجتنب.
 » ١١ l. 10. leg. المستلذات.
 » ١٢ l. 12. leg. اذا قام.
 » ١٤ l. 6. leg. واعرضوا.
 » ١٥ l. 29. leg. رايتك.
 » ١٩ l. 18. leg. 21. l. متشرفا et مستقيم
 leg. بجريمة احد ايدا.
 » ٢. l. 6. Deleas homoioteleuti sig-
 num post لي.
 » ٢١ l. 1. leg. 1. 13. legas
 شوقيتني.
 » ٢٢ l. 8. leg. 1. 16. legas
 وفحاديها.
 » ٢٣ l. 14. leg. 1. 18. leg. بمقتضى.
 » ٢٤ l. 15. leg. 1. 16. leg. وانعزل
 في ذيل جيل.
 » ٣١ l. 2. leg. ويناجون.
 » ٢٨ l. 6. leg. والزعماء.
 » ٣. l. 3. leg. تحتالين.
 » ٣١ l. 13. leg. 1. 19. leg. واخلص.
 » ٣٣ l. 11. leg. 1. 12. leg. تقبل
 عليه. 22. l. السلطانية.
 » 1. 29. leg. 31. l. آراء.
 » ٣٥ l. 13. leg. 1. 23. legas
 الرئيس. 26. l. وحرق
 اعلم يا نعيم.
 » ٣٤ l. 22. leg. 24. leg. جبيلية.
 » ٣٧ l. 2. leg. عليهم.
 » ٣٨ l. 12. leg. واعتدى.
 » ٣٩ l. 11. leg. وآرت.

- Pag. ٤٠ l. 9. signum homoioteleuti post
 vocem انغمز deleas.
 » ٤٢ l. 6. Pro 1. 20. legas ابنتي
 leg. 1. 20. deleto signo
 post اليمين.
 » ٤٣ l. 21. leg. 21. leg. ويزعم
 et اضيعه.
 » ٤٥ l. 21. leg. 24. leg. انكلام.
 » ٤٦ l. 16. leg. يخفى.
 » ٤٨ l. 4. leg. يشفاه.
 » ٥٠ l. 24. Dele homoioteleuti signum
 post راجلا.
 » ٥٣ l. 4. leg. يغرنكم.
 » ٥٥ l. 22. leg. 22. leg. حالهم
 et اذئاب.
 » ٥٦ l. 9. leg. 1. 14. dele homoioteleuti sig-
 num post مكر.
 » ٥٦ l. 8. leg. 1. 15. leg. مكان
 et كان.
 » ٥٦ l. 5. Finem huius lineae con-
 iunge cum sequenti وامانها.
 » ٥٦ l. 9. leg. 1. 16. leg. 1. 30. leg.
 1. 30. leg. اغنى.
 » ٥٦ l. 3. leg. 1. 18. leg. و
 deleto signo عيس.
 » ٥٦ l. 18. leg. دينارا.
 » ٥٦ l. 20. dele homoioteleuti sig-
 num post 1. 21. le-
 gas انفسان.
 » ٥٦ l. 11. leg. 1. 27. leg
 1. 27. leg. من الذيب
 deleto signo.
 » ٥٦ l. 9. leg. ويغري.
 » ٥٨ l. 3. legas 1. 29. leg. اننجبت
 29. leg. الملتقى.
 » ٥٨ l. 18. leg. الجبايل.
 » ٥٦ l. 3. leg. 1. 15. leg. 1. 23. leg.
 1. 23. leg. ودفتر.
 » ٥٦ l. 3. leg. 1. 15. leg. 1. 23. leg.
 1. 23. leg. وخفى.

etiam monitos velim, ne istas varias lectiones tanquam minutiora minimi faciatis vel tanquam molesta et parum utilia fugiatis, in quibus enim si satis diligentiae adhibueritis, fore spero, non solum ut, quaenam sit codicum Arabicorum ratio, melius intelligatis, verum etiam ut in linguae Arabicæ rationem magis penetretis.

At vero quum, variis quia sæpe alluditur rebus tum historicis tum grammaticis tum ad alias artes spectantibus, tanta huius libri difficultas sit, ut, si non doctioribus, at saltem tironibus molestiam exhibeat, in eo potissimum laborare statui, ut textui Arabico versionem ex Arabicis in latinum sermonem ad verba magis expressam et adnotationes vel sensum vel res illustrantes addam. Quod si denique ea est operis conditio, ut non solum linguae Arabicae studiosos, verum etiam, quod maius est, ineruditos delectare et erudire possit, quid mirum, si textum Arabicum Germanice, non tantam vocabulorum singulorum quam rerum rationem habituro, transferre mihi in animo est. Quam vero rem, quum et brevior atque facilior sit et magis apta ad animum recreandum, me citius perfecturum spero.

Vos autem omnes, qui litteris Arabicis cupitis, ut Terentiani illius memores, »errare humanum est«, ob errores commissos excusatum me habeatis mihi-que faveatis, etiam atque etiam rogo.

Scribebam Bonnae Idibus Iunii

illi in variis lectionibus mirifice consentiunt, sic hi interdum etiam in vocabulis vitiosis conf. p. 109. l. 1. Hisce autem quum insint plurima vel addita vel mutata vel omissa conf. p. 117., 123., 243. l. 10., 244. l. 4. etc. nescio, an dubitare liceat, quin illi codices A. B. C. D. G. textum veteriorem sequantur. Codices E. F., quod in aliis capitibus exempli gratia in quinto plura, quam in aliis mutata offerunt, id non tanta nos afficere debet admiratione, quippe unus locus addendis magis faveat altero.

Qualis sit singulorum codicum status et nexus quidam inter se, etsi breviter satis tamen explicatum arbitror. Sequitur, ut illa persequar, quae pertinent ad adnotationes criticas libro subiunctas.

In libris Graecis atque Romanis ut, quotquot essent, varias lectiones colligerent et diiudicarent, operam dare consueverunt editores. Quam rem, etsi in illis, tum quod graviores singulae lectiones, tum quod minus copiosae sunt, et praebet utilitatem et facilis perfectu est, si in omnibus operibus Arabicis imitemur, non solum parum commodi haberet, verum etiam sumtus in ea faciendos vehementer auget. In codicibus enim Arabicis et praesertim in operibus huic similibus, tantus saepe existit, variarum lectionum numerus, ut iis enumerandis ut operis moles sic pretium augeatur, necesse sit. Quod si igitur omnes, quotquot in septem codicibus reperiuntur, in adnotationibus accurate recensuissem et diiudicassem, vix dubitaverim, quin libri moles duplo maior existeret. Quaenam autem ex tot enumeratis vitiis vel variis lectionibus nil ad sensum mutandum facientibus legenti prodire potest utilitas? Nullam prorsus puto, nisi ut intelligatur, parum saepius prudentiae atque diligentiae in describendo adhibuisse Arabum scribas et variarum admittere linguam Arabicam formarum usum. Quis autem non videt, in tanta lectionum multitudine, electionem esse habendam, qua graviora tantum, caeteris neglectis recenseantur. Qua vero in re si non omnibus pariter satisfecerimus, id erit cogitandum, aliis alia gravia haberi. Verba quaedam a scribis omissa esse, in adnotationibus saepe diximus; id vero non ita dictum accipiatis, quasi omnia ista scribarum negligentiae tribuenda sint, vix enim dubium est, quin permulta in codicibus E. F. omissa sint, ut homoioteleuti partes regulis magis convenirent.

Vos autem, iuvenes, qui litteris Orientalibus operam navatis, etiam atque

posse videtur, ab auctore opus anno 858 finitum esse, falsa esse habenda; liber enim anno 840 est compositus et auctor, ut supra monui, anno 854 diem supremum obiit. Quae verba ne de tempore, quo scriba volumini finem imposuerit, accipiantur, ipsa eorum conditio obstare videtur. De externa autem illorum codicum Parisiensium conditione nil habeo, quod scribam.

Codex unus Gothanus littera A. insignitus parvis litteris expedite quidem; sed non sine negligentia scriptus est. Consulto autem, ni fallor, scriba omnia a pagina 227. l. 11. usque ad paginam 250. l. 29. omisit post versus sic pergens تعالى اخبركم ايها الملوك, ita ut omnia de Djenciscani rebus gestis exposita desiderentur. Caret homoioteleutorum signis et finitus est die Jovis decimo quinto mensis Redjeb anni 1105.

Alter codex Gothanus, cui littera B., non ab eadem manu quum scriptus sit, variam in variis locis habet auctoritatem. Minor eius pars pag. 2. — 11. pag. 23 usque ad libri quarti finem p. 84, p. 151 in fine usque ad p. 153 initio et p. 161 cum parte paginae 162 et vetustate et scribentis maiore diligentia, nec non homoioteleutorum signis additis maiori codicis parti modo rectius modo negligentius scriptae multum praestat. Codicem die Martis decimo mensis Redjeb anni 1025 absolutum esse, id quod nonnisi de maiore eius parte intelligendum, in fine codicis legimus. Codicem in suum usum vir quidam Abu-Becr-Muhi-Aldin appellatus descripsit.

Codex Lugdunensis Nro. 731 a me littera F. notatus ab eodem viro, sed non omnibus locis aequaliter modo maioribus modo minoribus litteris descriptus et homoioteleutorum signis ornatus est. Scriba die Saturni vicesimo quinto mensis Djumadae prioris anni 996 opus ad finem perduxit.

Codex Lugdunensis Nro 956 a me littera G. notatus a viro quodam Mohammede ben-Salam etc. appellato decimo tertio mensis Zafari anni 944 absolutus est. Scriptura est bona et homoioteleuti signis instructa; sed quod attinet ad signa diacritica, sit venia verbo, non semper distincta.

Hisce generaliter dictis addam quaedam magis specialia. Inter omnes principem locum occupare videtur codex C. Parisiensis, ita tamen ut codicis Gothani B. minor pars auctoritate non multum inferior sit. Omnes autem codices in duas partes dividendi, ut uni codices A. B. C. D. G. accenseantur, alteri codices E. F, ut enim

sive ut homoioteleuto satisfacerent, sive alia de causa, admiserint, de lectionibus non recte iudicetur. Atque in iis lectionibus, quarum formae etsi sint diversae, eundem tamen sensum legenti praebent aut in synonymis conf. p. 118. l. 29. p. 119. l. 5. p. 124. l. 10. 12, quatenus potest esse causa, cur unum alteri praefereamus? Quae autem lectiones quum neque ex interna sensus conditione neque ex externa, formarum scilicet, diiudicari possint, nil reliquum est nisi codicum auctoritas et consensus; illorum vero auxilium in huiusmodi scriptoribus quam infirmum sit, quis est, qui non intelligat? Quae autem in codicibus singulis addita leguntur, ea si maioris momenti habentur, ex scribae ingenio prodixisse saepissime videntur, sin vero minus gravia sunt, ut ea tanquam a scribis negligentibus omissa auctori saepius adiudicemus, necesse est.

Breviter expositis, quae ad leges in edendis libris Arabicis observandas spectant, restat, ut de codicibus, quibus usus sim, pauca addam. Erant illi septem numero, tres Parisienses, duo Gothani, duo Lugdunenses. Horum usum amicitiae cl. Hamackeri, illorum Gothanorum cl. Molleri debeo. Aliquot ante annos quum Parisiis versatus inter alia in id animo intentus essem, ut mihi opera, quae ederentur, digna compararem, cogitationes meas ad hoc opus describendum direxi et istum in finem codicem Nro. 1509, in adnotationibus meis littera C. insignitum elegi, ita ut eundem cum codicibus Nro. 1510. et 1511. litteras D. E. in adnotationibus gerentibus conferre statuerem. At vero quum singulari erga me benignitate viri illustr. SILV. DE SACR illius codicis apographi a MICH. SABBAGHO facti in usum adhibendi copia esset data inque huius apographi initio plura ad marginem ex caeteris codicibus adscripta reperirentur, re conferendi admodum molesta in illis locis me supersedere posse putabam. Postea experientia edoctus quum intelligerem, non prorsus omnia ex codicibus illi exemplari esse adscripta, ab initio illos conferre vehementer cupiebam, quam rem quominus perficerem, impedivit tum instans iter tum aliae occupationes, quibus eram implicatus. Nec vero est, cur multum in ista intermissione damni inesse videam, ut enim unus codex Lugdunensis littera F. notatus a codice Parisiensi Nro. 1511. perraro dissentit, sic caeteri codices cum Parisiensi Nro. 1510. plurimis in locis consentiunt. Silentio autem praetermittere non possum, verba a me in fine adnotationum criticarum e codice C. adscripta, ex quibus colligi

bae, animis nonnisi ad res descriptas intentis, verba parum curantes aut nullam in his mutandi causam viderent aut res ipsas maioris facerent, quam ut verba mutare auderent. Qua re factum est, ut in historicis Arabicis edendis non sint aliae, quam in Graecis atque Romanis leges statuendae. Id vero ante oculos semper sit nobis, scriptores Arabicos opera sua sine punctis diacriticis scripta interdum edidisse atque in iis describendis scribas non potuisse hanc ob causam quin saepius in errores inciderent.

In operibus huic a me edito similibus longe aliter res se habet, nam quum in rebus eligendis parum studii ponerent et omnes potius operam, illas interdum negligentes, in stylo exornando consumerent, non mirum videtur, quod non eandem in his quam in illis historicis describendis rationem sequerentur. Quibus autem in operibus quum externa verborum conditio, quibus sensus exornaretur, praecipua libri virtus duceretur, tantum aberat, ut homines scriptorum verba posteris immutata tradendi desiderio flagrarent, ut quilibet pro suo ingenio atque doctrinae, qua polleret, copia, aliis de suo aliquid addere, alia in meliora mutare, si non laude dignum at saltem licitum putaret. Itaque, ipsa linguae Arabicae indole magnam tum in formis tum in construendi modo diversitatem admittente, nescio an in ullo alius generis opere maior aut additorum aut mutatorum numerus reperiatur. Quid autem de magna in talibus operibus edendis criticae artis exercendae difficultate dicam? Num maior ulla in re, quam in illis lectionibus diiudicandis cogitari potest difficultas? Editoris officium esse, ut librum auctoris autographo simillimum in lucem emittat, quis est, qui neget? At vero tanto in numero a scribis mutatorum quomodo auctoris verba ab illis mutatis discerni possunt? Tribuatur quidem codicibus veteribus maior quaedam auctoritas, quam recentibus; sed illa non tam in codicis vetustate quam in interna eius conditione quaerenda est, fieri enim potest, ut recentior codex ex veteriore fluxerit aut ab accuratiore et ut ingenio sic doctrina magis insigni viro descriptus sit. Quae autem res quum ita se habeat, quid, quaeso, erit faciendum, ut recta a falsis discernamus? Eruntne lectiones, quae vel aptiore sensu vel figuris pulcrioribus sese nobis commendant, caeteris semper praehabendae? Minime vero; namque illae scribarum industria haud raro ortae videntur. Quid, quod ex regulis grammaticis, quum eiusmodi scriptores interdum formas regulis grammaticis non congruas

Abu'l'Mahaseno facultatis docendi diploma scripsit, hic liber nondum finitus erat.

His expositis sequitur, ut de tribus reliquis partibus praefationis breviter dicendum sit, de ratione in libro edendo sequenda, de codicibus in usum adhibitis et de adnotationibus criticis.

Ante omnia lectores monere liceat, nec easdem in omnibus scriptis Arabicis artis criticae leges esse statuendas, neque in scriptis Arabicis edendis eandem ac in Graecis aut Romanis adhiberi posse rationem. Aliae enim sunt leges in historicis, aliae in operibus stylo sublimiore scriptis et cum homoioteleuto (Rheim) coniunctis, aliae in carminibus edendis. Cuius rei causa cernitur tum in modo diverso, quo memoriae nostrae prodita sunt ista Arabum scripta, tum in diversa, quae in variis Arabum scriptis inest, indole ac natura. Carmina Arabum antiquissima ore posteris tradebantur et ita impediri non potuit, quominus contra hominum voluntatem memoria fallente plura mutarentur. Huic accedebant et aliae mutandi causae non levioris momenti. Erant enim in carminibus antiquissimis aut plures dialectis quibusdam propriae voces et formae, quae una cum caeteris omnibus post Mohammedis imperium a Koraischitarum dialecto expellerentur et prope delerentur, aut in versibus componendis multa ingenio facile indulserant veteres, quae accuratiore rei metricae cognitione poetae serioris aetatis tanquam errores sensim sensimque removebant. Ita factum, ut et in ipsis codicibus vetustate insignibus ipsorum poetarum verba immutata frustra quaerantur et in restituendis illis parum auxilii vel a regulis metricis vel a grammatica petatur, quo magis enim lectio aliqua in illis carminibus regulis apta est, eo minus probanda saepius videtur. Nec vero eadem est ratio in carminibus recentioribus, quae non tam ore poetarum, quam scriptis memoriae tradita et Koraischitarum dialecto composita et regulis metricis congruentissima reperiuntur.

Libri historici, exceptis traditionibus, quas dicunt, quae ore posteris tradebantur, et opera huic edito similia quamquam ad unum omnia scripturae ope ad nostram aetatem pervenerunt, tamen ars critica in istis edendis diverso agat modo necesse est. In libris historicis praeter scribarum vitia nulla vel admodum pauca inveniuntur, quae a scribis consulto mutata habeantur, quippe enim scri-

Quos quum perlegisset auctor sex eiusmodi versus composuit. Hanc ob rem magna admiratione affectus alter versus scripsit, in quorum homoioteleuto littera *ر* cum littera *ل* coniuncta adhibita esset. Primus horum versus est.

من مجبى من ظلم منه ابعدت فرارا

» Quis mihi auxilium praestat contra injustum, a quo longe fugi. «

Quibus in versibus quum auctor omnia homoioteleuto apta vocabula adhibita intelligeret, rescripsit versus Hamid Aldinum imitans in dialecto Bagdadica, quorum primus hic est.

ای خداوند نجیبو عن موالاة التناغی

» Nisi fallor haec scripta sunt verba pro

ای خداوند اعجب من موالاة التناغی

» O domine! miror, quod sermo intelligibilis continuetur. «

Quae tum inter illos continuata in libri molem accreverunt. Totus autem liber nonnisi versibus consistere videtur.

Omnia autem auctoris opera, quae versibus scientias tractant, perdifficilia sunt intellectu.

Inter ea, quae non versibus; at stylo sublimiore cum homoioteleutis scripta sunt opera, primum, si temporis ratio habeatur, tenere videtur locum Vita Timuri, cui titulus est عجایب المقدور فی نوابی تیمور. » Res admirandae a Deo decretae in fatis Timuri. « Confectus est liber anno 840 (conf. Vit. Timur. T. I. p. 376.) .

Tres sunt huius operis editiones, una Golii, quae ob permulta in ea vitia parum tantum commodi legenti adferre potest; altera quidem melior est Mangeri; sed ob plura, quae remanserunt vitia, legenti molesta. Versio autem latina non ubique recta. Optima denique est editio tertia, quae Calcuttæ anno 1818. in lucem prodiit et Makrizius, historicus celeber in librum scripsisse videtur commentarium.

1. Sequitur liber, quem edidimus فکهة الخلفا ومفاکهة النرفا inscriptus.

2. » الترجمان المترجم بمنتهی الارب فی لغة الترك والعجم والعرب Interpres explicans cum perfecta peralía in lingua Turcica, Persica et Arabica. « De lingua Turcica, Persica et Arabica agere librum, indicat titulus, quas contineat res, accuratius definiri nequit.

3. » عزة السیر فی دول الترك والتتر Morum excellentia in regnis Turcarum et Tatarorum. Initio autem mensis Dsu'l'Hidjdjah anni 851, quo

Libros versibus scriptos praemittam, quantum potero, temporis, quo editi sunt, rationem habiturus.

1. « Splendor laudum ad pulchritudinem (vel ad Djemal-Aldinum) spectantium in vestibis artis metricae et grammaticae. » *)

2. « Speculum doctrinae in scientiis sensuum et explicationis. » **)

3. « Margarita singularis in scientia unitatis Dei. (Res religionem spectantes continet liber.)

4. « Institutiones grammaticae praemittendae. »

5. « Margaritae admonitionis » Ex initio libri, qui in diplomate ab auctore descriptus est, nil accuratius definiri potest.

6. « Allocutio corii lacerati et responsio stellae fulgentis. »

Causam huius libri componendi talem exposuit codicis Lugdunensis auctor. Vir quidam Alborhan Albauhni appellatus miserat auctori sex versus, in quorum homoiteleuto littera ظ erat adhibita, quorum primus sic sonat.

الحمد لم تكن والله فظا ولكن لا ارى لى منك حظا

« O Ahmedes! tu per Deum! non eras inhumanus; sed non video mihi portionem ex te acceptam.

*) Vocabulo العربية a quibusdam grammaticae significatio tribuitur; at vero amplior significatio accipienda videtur. Auctor enim ipse scientiam istam in duodecim partes dividit
1. علم المعاني 2. علم الصرف 3. علم الاشتقاق 4. علم النحو 5. علم القريض والانشا 6. علم القافية 7. علم العروض 8. علم البيان 9. علم الخط 10. علم البديع 11. علم الخصاصرات 12. علم البديع et, ni fallor, omnes scientiarum partes complectitur, quae ad linguam Arabicam et bene intelligendam et bene loquendam pertinent.

**) Additur in codice Lugd. والبديع, ut de artis rhetoricae praeceptis agere videatur (conf. de vocabulis بديع, بيان, ادب, معاني et lexicon nostrum et de Sacy Anthol. gram. Arab. p. 305). In scribendo libro auctor modum carminibus غزل appellatis proprium secutus est. Hadji Chalifa, cl. Hamakero referente, circiter mille versus continuisse opus, dicit; in codice Lugd. duplex est versuum numerus. In vita Timuri versus ex hoc opere desumpti leguntur conf. Vit. Tim. T. I. p. 184. II. 978.

Damascum invitatus, ut antea memoravi, non redierat, Hamid-Aldino iudice de verborum iniuriis querente, eum in maleficorum carcerem duci iusserat, ex quo quinto die, quum in morbum implicitus esset, dimissus post duodecim dies mortem cum vita commutavit.

Fuit autem et pulchro corpore et eo vultu, in quo pietatis tum erga Deum tum erga homines indicia conspicerentur, non minus doctrina quam ingenio insignis, in tribus linguis, Arabica, Persica atque Turcica maxime versatus. Erat quoque in eo mira suavitas oris et vocis et cum summa humanitate coniuncta magna modestia. Quae vero eius fuerit doctrina, quantum ingenium, nullum est certius indicium, quam quod tam brevi temporis spatio et tanta in penuria (conf. Vit. Timuri T. II. pag. 972. 974.) tot et tales libros composuerit, quorum si nonnisi trium, quos Mangerus in praefatione ad vitam Timuri appellavit, auctor fuisset, talem in suo genere haberet gloriam, qualem in eo nemo ante eum habuit maiorem. At decem vel plures etiam libros tum versibus tum stylo sublimiore aut Damasci aut in oppido Cairo scriptos edidit. Quos enim decem postquam in diplomate, cuius antea mentio fuit, recensuerat, verba addidit haec *واقتمر في التذكرة على هذه المصنعت العشرة للوجازة* etc. » Brevitati studens nonnisi decem hos libros appellavi,« ex quibus conicere vel suspicari poteris, plures eum libros confecisse. Quibus in recensendis nec quem auctor in diplomate secutus est, nec ordinem codicis Lugdunensis imitari possum, quippe qui temporis nulla habita ratione et versibus scriptos et alios inter se miscuerint*).

* In codice Lugdunensi aliis omissis alii, quam in codice Parisiensi, librorum tituli leguntur, quos recensere operae esse videtur 1) *كتاب في علم النحو*. „Liber de grammatica agens, ducentorum circiter versuum, quos in modum apud recentiores Ghassal appellatum fecit. 2 Carmen praecedenti forma simile de grammaticae parte *صرف* appellata (de inflexionibus) agens, quo quendam procerem laudavit. 3) Fides Muhammedica ducentorum circiter versuum, quorum commentarius ab auctore scriptus volumine continetur. At vero dubitare licet, num ab illis in codice Parisiensi descriptis diversi sint libri. Qui primum tenet locum, is idem liber ac ille *مقدمة في النحو* appellatus esse videtur et nescio an non secundus primi sit pars habenda. Qui denique tertius est, is in codice Paris. inscriptus esse videtur *العقد الفريد في علم التوحيد*.

824 principe Ebn-Otsman, in patriam redeundi consilium cepit. Quum primum Halebum iter direxisset, eodem anno die Veneris festo sacrificii (الاضحى) oppidum intravit, quo tempore Ebn-Kazruh rebellabat, et ibi per quatuor mensium spatium *) mansit. Tum, loco isto relicto, Damascum mense Rabiae posterioris **) anni sequentis pervenit. Ibi sedem habens in hospitio templi Alkazab appellati (مسجد القصب), totum se dedit religionis cultui et Dei contemplationi. Anno 830 duce Schchab-Aldino ben-Alhabbal Alhanbali librum inscriptum صحيح مسلم perlegit. Fine mensis Almoharrami anni 832, quum Mecca cum peregrinantibus reversus esset, Ala-Aldinus Abu-Ahbd-Allah Mohammed ben-Almohammed Albochari, intima se cum eo amicitia coniunxit, eoque duce summo cum studio iurisprudentiae eiusque principiis, rhetoricae et doctrinae Sophorum aliisque litterarum partibus operam dedit, quae amicitia nonnisi morte viri illius, cui octavo mensis Ramadhani anni 841 succubuit, interrupta est. Ab anno 840, quo in Aegyptum Cairam migraverat, semper religionis cultui, ad Sophorum disciplinam adhaerens ***), ut monachi vitam egisse videatur, litteris colendis occupatus erat. Raro istum locum (legimus enim eum post pestem anno 850 urbem Mizrum intransentem), relinquens plurium virorum doctorum amicitia usus est, inter quos non infimum locum tenet celeberrimus ille historicus Abu'l-Mahasenus, cuius antea mentio facta est. Mortis causam, quam die Lunae decimo quinto mensis Redjeb anni 854 sexaginta et duos annos, sex menses et viginti dies natus Cairæ †) obiit, hanc fuisse, tradunt auctores. Aegypti princeps Almalic Altsahir Djakmak, qui, ut videtur, aegre tulerat, quod auctor

*) In codice Lugdunensi legitur trium annorum spatium, quod falsum est.

** In codice Lugdunensi est mense Djumadae posterioris.

***) Habitabat enim in oppido Caira coenobium Zelahiticum, quod referente cl. Hamakero ex Makrizii libro, Sophis pauperibus ex terris longinquis venientibus anno 569 Zelah-Aldinus in usum concesserat.

†) Corrigendus est Herbelotius, qui Damasci cum vitam exspirasse narravit et Mangerus, qui in praefatione ad Vitam Timuri iudicis munere eum functum esse scripsit. Damascum enim postquam redierat, nonnisi religionis cultui et litteris vitam consecrasse videtur. Unde Mangerus istam rem hauserit, nescio.

prudentiali eiusque principiis operam navans. Anno 814 eum ibi degisse ex loco Vit. Timur. T. I. pag. 376. colligitur. Inde eodem, ut videtur, anno, suis relictis *) in terram Krim appellatam profectus cum pluribus viris doctis societatem coluit, quorum praecipuos nominarunt Arabum scriptores Ahmedem Biruk, Scharaf-Aldinum, qui anno 847 Adrianopoli decessit, Mahmudum Albulghari, Mohammedem Allubbabi et Ahbd-Almudjidum poetam praeclarum, qui poema elegantissimum de Josepho inscriptum مونس العشان lingua Turcica composuit. Mox mari Graeco trajecto in regnum Ghijats-Aldini Abu'l'Fatah Mohammed ben-Abi-Jasid ben-Murad ben-Aderchan ben-Otsman Adrianopolin se contulit, ibique in principis gratiam tantam intravit, ut litteris ab Almalic-Altshahiro Abu-Sahid Djakmak, quibus in Syriam vocaretur, datis, ille eum demittere nollet. Primo autem tempore et docendo et libros in linguam Turcicam vertendo occupatus, principis iussu librum جامع حكايات ولامع الروايات inscriptum **) sex circiter volumina complectentem e lingua Persica in Turcicam, nec non Abu'l'Laiti (mort. anno 383) librum, quo Coranum interpretatus est, et alium librum تعبير القادري appellatum in versus Turcicos transtulit. Quibus operibus quum in dies crevisset eius auctoritas, princeps eum habuit ad manum scribae loco, quod multo apud Orientis gentes honorificentius est, quam apud Romanos, quod necesse est, omnium consiliorum eum esse participem. Principis nomine lingua Persica epistolas ad Kara-Jusufum aliosque scripsit, Turcica alias ad Deschtu principes eorumque imperatorem, Arabicas ad Muajjedum Schaich, Mogolicas ad Schah-Ruchum aliosque dedit. Nec vero isto tempore litteras neglexit et explicavit duce Borhan-Aldino Haidar Alchawafi librum المفتاح ***) inscriptum simulque in grammaticae studium incubuit. Mortuo eius patrono anno

*) Nulla posthac familiae eius mentio fit apud scriptores, et in codice Parisiensi توجهت „profectus sum“ legitur.

**) Liber iste auctore Hædji-Chalifa a Djemal-Aldino Mohammede Alaui in gratiam Nizam-Almolki ministri celeberrimi Malik-Schahi compositus fuit. Errorem autem Hadji-Chalifa commisisse videtur, qui illius libri vertendi iussum Murado secundo tribuerit.

***) Nisi fallor est liber مفتاح العلوم, in quo de grammatica, rhetorica et arte metrica egit Abu-Jakub Josephus Albaccaki.

minibus Medinae supremum diem obiit. Anno 809 Samarkandi congressus est cum Alschaicho Alorjahn Aladhami, qui isto tempore aetatis annum 350 egisse et postea virginem in matrimonium duxisse fertur. (Mortuus est in regione Turkestan anno 830). In lingua autem Persica et scriptura Mogolica multum profecerat. Anno 811, viginti annos natus, in Alchathae regiones suis relictis profectus est *). In terris Mogolicis praeceptores habuit Borhan-Aldinum Alendecani et iudicem Djelal-Aldinum Alschirami (الشيرامى) **), quem Muhammedis traditiones narrantem audivit (اخذ عنه). Grammaticam edoctus est ab Hadjio. Chawaresmiam cum suis profectus praeceptoribus usus est memoratu dignissimis, nempe Nur-Allaho, Ahmede ben-Alschems Alajimmah (Antistitum sol) Alserai (Serai oriundus)***), qui rex linguae Persicae, Turcicae et Arabicae appellatus est. Inde familia comitante in regiones Descht se contulit, primum in urbe primaria Serai habitavit, tum in oppido Hadji Torchana sedem fixit. Hoc in loco praecipuo praeceptore usus est Hafits-Aldino Mohammede ben-Nazir-Aldin Mohammed Albassasi Alcerderi †) per quatuor circiter annorum spatium iuris-

*) Dubitare licet, quonam tempore Samarkandum reliquerit in illas regiones proficiscens. Annus 811 in codice Lugdunensi adnotatus est, ubi sic legitur ونفل الى سمرقند خرج „et Samarkandum in captivitatem abductus est, tum exiit ex isto loco anno 811 et terras Orientis pervagatus est“ Terrarum Orientalis nomine Chatae regiones comprehendere, in dubium vix vocari potest, nec non Chathae regiones et Mogolorum terras easdem esse. At vero quum in codice Lugdunensi eum solum (مقرده) iter hoc fecisse legamus, postea vero cum suis in Chawaresmiam migrasse, ex codice Parisiensi appareat, incertum est, utrum Samarkandum redux iterum cum suis iter fecerit in Chawaresmiam, an eius familia ipso non comitante in Chawaresmiae regiones ad eum profectus sit. De itinere in Chawaresmiam facto magis accurate codex Parisiensis utitur voce توجهنا „profecti sumus“, minus accurate codex Lugdunensis habet توجهت „profectus sum.“

**) In codice Lugd. legitur السيرامى.

***)) In codice Lugd. السرانى.

†) De modo vocabuli Alcerderi scribendi haud satis mihi liquet. Ut in codice Parisiensi اكردرى sic in margine codicis Lugd. scriptum legitur; sed in textu codicis Lugd. et in Vit. Timur. T. I. p. 376. ed. Mang. nec non in editione Calcutt. legitur الكردى.

Damascenus, natus est die Veneris, vicesimo quinto mensis Dsu'l'Kahdae *) anni 791, et Corani librum, ut Arabum mos fert, ad verbum edidicit magistro Ohmaro ben-Alahbbas Almokri. Anno 803 Damasco a Timuro occupato (conf. vit. Timur. ed. Mang. T. II. p. 55. sqq.) cum matre, fratribus et sororis filio Ahbd-Alrahmano ben-Haulan Samarkandum in captivitatem abductus est **). Quamdiu ibi commoratus est, pluribus utebatur praeceptoribus, inter quos insignes sunt Mohammedes Aldjordjani in collegio Aidcutimur appellato habitans, et Schems-Aldinus Mohammedes Aldjesri in collegio Bagh-Choda sedem habens. Utrique hi filii erant viri celeberrimi Borhan-Aldini Almarghinani Alhanefi, qui librum الهداية inscriptum composuit (conf. Vit. Timur T. I. p. 374. sq.) Nec vero silentio praetermittendi sunt Ahmedes Altermedsi Alwaits, Ahmedes Alkozajjir, Husam-Aldinus et Mohammedes Alsahid, qui explicato Corani libro centum volu-

dubio accepit, quod diu inter peregrinos versabatur eorumque linguam bene callebat. Non erat cognatus duorum virorum simile nomen gerentium nempe Daudi et Zalihi Mohammedis ben-Ahrab Schah filiorum, qui Hamadani oriundi, Damasci habitabant.

*) In codice Lugdunensi cum medio mensis Dsu'l'Kahdae natum esse, legimus.

**) Auctor ipse, se in captivitatem abductum esse, non narravit, sed utitur verbis hisce *واتفق ان توجهت في الفتنة الواقعة في سنة ثلاث وثمانائة من تمرنك المخذول مع الاخوة* „Accidit, ut proficiscerer tempore belli gesti a Tamerlano anno 803 cum fratribus et matre Samarkandum“; sed vix alia huius itineris causa cogitari potest, quam captivitas. Legimus quoque in codice Lugdunensi, quendam auctorem scripsisse *كان ممن اسرمع اللنك ونقل الى سمرقند* „In eorum numero fuit, qui captivi cum Timuro erant et Samarkandum translati sunt.“ Maximum quoque inde auctoris nostri in Timurum odium ortum videtur, quod ubique et supra modum in scriptis manifestat. Quae autem fuerit causa, cur cum suis in captivitatem abduceretur, vix coniectura explicari potest, oppidum enim post biduam obsessionem Timuro traditum est securitate, ut videtur, concessa, ut credendum non sit, eum ex iuocolis eius sine causa urgente homines abduxisse. *Arcem autem demum post obsidionem quadraginta et trium dierum, multis de suis occisis, in deditionem accepit. Illius autem incolae et defensores eum in captivitatem abduxisse, verisimile videtur. Erat fortasse pater auctoris, nam, quo tempore mortuus sit, ighoramus, in numero defensorum areis, ut haec captivitatis causa admittatur.

terum Abu'l'-Mahasenum cognomine Taghri Berdi, historicum satis notum, qui in libro suo منهل الصافي etc. inscripto auctoris nostri vitam narravit. Erat autem intimae amicitiae vinculo cum isto coniunctus, ut optime res eius nosset. Vitae eius inseruit licentiae docendi diploma (إجازة), quod Ebn-Arabschah sua manu Abu-l'Mahaseno scripserat. Sunt in eo plura ex libris eius minus notis excerpta, ex quibus et quae contineant et quomodo scripti sint, paulo accuratius cognoscitur. Quae res quum ita se habeat, isto articulo scriptores alii tanquam fonte, ex quo haurirent, usi sunt, et mihi summa fide videtur dignissimus *).

Ahmedes ben-Mohammed ben-Ahbd-Allah ben-Ibrahim ben-Abi-Nazr Mohammed ben-Ahrab-Schah ben-Abi-Beer Alustad Alschehab Abu-Mohammed ben-Alschems cognomine Ebn-Arabschah et Aladjemi **), illo magis noto,

componendi ceperit consilium, id nondum finito saeculo peregerit, sunt enim in isto opere, Hamakero amicissimo in litteris ad me datis referente, virorum vitae descriptae, qui sub ipso saeculi fine decesserunt; quapropter annum 902 obitus tempus habendum videtur. Librum vero editum esse initio saeculi decimi, ex eo patet, quod et Alsouithius defunctus anno 911 et Siradj-Aldinus Ohmar ben-Ahmed Alhalebi defunctus anno 915 et Schehab Aldinus Ahmed ben-Ahbd-Alselam Aldimaschki mortuus anno 923 in auctore refutando operam posuerint. Compendium operis البدر الطالع من انصوء اللامع inscriptum, in quo Ebn-Ahrabschah vita non legitur, refutandi operis causa, ut videtur, factum, ab Hadji-Chalifa Ahmedi ben-Ahbd-Alselam tribuitur.

*) Huius articuli apographum accuratissimum, coniecturis quibusdam viri illustrissimi de Sacy ornatum debemus amicitiae Munkii Berolinensis, iuvenis olim inter commilitones nostros Bonnae insignis, nunc Parisiis totum se litteris Orientalibus dicans. Qui quam pulchris ingenii dotibus ornatu indefesso in istas litteras studio incumbat, multa de eo praeclara proditura praesagire possumus.

**) Observare operae prelium videtur, esse quandam inter codicem Lugdunensem et Parisiensem in nomine discrepantiam, cuius causa in eo esse videtur, quod plura saepe nomina inter alia omitti solent. In codice enim Parisiensi sic legitur nomen: Ahmedes ben-Mohammed ben-Ahbd-Allah ben-Ibrahim Schehab-Aldin Abu'l'Ahhbas Aldimaschki Alhanefi cognomine Ebn-Ahrabschah notus. In codice Lugdunensi haec addita leguntur verba والد التاج عبد الوهاب. „Pater Altadji (Tadj-Aldin) Ahbd-Alwahhab. In vita Timuri (ed. Mang. T. II. p. 699) nomen eius brevius est. Cognomen النجمي inde sine

at enim regis gladio extirpari malum, sic eruditorum pennis bonum confirmari, ut, hisce si rebus vitium inesset, totus mundus corrumpetur. Quae verba ansam prae buerunt, ut ad Djencischani res gestas enarrandas accederet. Primum egit de Djencischani origine, de terris, quas Tatarorum gentes incolebant, de Tatarorum moribus, religione, opibus, quibus sub Djencischani imperio potiti sunt. Djencischanus ipse describitur eiusque in imperio initium. Post bellum eius contra Chinae imperatorem Altunchanum sequuntur belli contra Muhammedanos gesti causae et variae in isto contra Chawaresmschahum bello res gestae. Djencischanus in morbum implicitus in regiones suas rediit, relictis Tulichano et Sonataio et Jemao cum copiis. Djencischanus anno 624 diem supremum obiit. Quae postquam perdix mas ad usum monitorum suorum converterat, ab aquila magno affectus est honore. At princeps Hasib his verbis quum sermoni finem imposuisset, a rege de rebus gravissimis in consilium adhibitus, ut regni perturbatas res in integrum restitueret, operam dedit. Totus liber Dei prophetaeque Muhammedis etc. laude concluditur.

Argumentis capitum, quae liber continet, expositis, deinceps de auctore eiusque scriptis agendum est, qua in re duos sequar auctores, unum Schems-Aldinum Mohammed ben-Ahbd-Alrahman Alsechawi (السخاوى) Almizri, qui in libro «الضوء اللامع لاهل القرن التاسع» Splendor corruscans de hominibus saeculo nono viventibus^{*} inscripto, hominum, qui saeculo nono florebant, vitas exposuit^{*)}, al-

^{*)} Non possum silentio praetermittere, doctissimum Weiers Hollandum, virum specimine critico, exhibente locos Ibn-Khacanis de Ibn-Zeiduno, de litteris Arabicis optime meritum, rogatu clarissimi Hamakeri vitam auctoris ex isto opere summa diligentia exscriptam mecum communicasse, quae res et meas et omnium, qui litteris hisce favent, gratias meretur. Magnum est opus quinque voluminum, quorum duo in bibliotheca Lugduncensi asservata litteram ا , sunt enim vitae ordine alphabetico descriptae, tum litteram ع a nomine عتيق incipientem. litteras د, ق, ف, ر, غ , et partem litterae م continent. Virorum vitas, qui saeculo nono diem supremum obierunt, non exclusis iis, qui saeculo octavo nati sunt, descripsit, quae res causa fuisse videtur, cur in quibusdam Hadji-Chalifae codicibus libri titulus legatur «الضوء اللامع في اعيان القرن الثامن والتاسع». Qui vero in exemplari uno (in altero enim 902 subscriptus, at superscriptus annus 851) Lugd. obitus annus 851 legitur, is errori tribuendus, fieri enim vix potuit, ut, qui talis libri

felici eventu certorem factam ad regem adduxit. Ibi multis utrique beneficiis ornati honorificentissimum inter regis ministros locum obtinuerunt.

CAPUT DECIMUM.

De modo, quo tractandi sunt ministri, dilecti, inimici et socii.

Capite nono absoluto, rex, ut pergeret atque insequeretur longius, principem rogavit. Hic regis desiderio satisfactorius praecedentibus adnectit sequentia hoc fere modo. In secreto colloquio aliquo die aquila perdicem ita allocuta dicitur. »Multae mihi sunt cuculo gratiae referendae, quod te ad me adduxit et te animo ipsi deditissimum esse oportet, quod verum se tibi amicum probavit. Descripsit enim te mihi quum virum prudentia insignem tum experientia edoctum, quapropter vehementer opto, ut mihi consilia des. Perdix mandatum ita exsecutus est, ut primum omnium rerum mundanarum fundamentum, quo niterentur, mentem seu rationem et legem nominaret, tum rationis significationem amplius describeret, denique hortaretur, ut Anuschirewani regis exemplum secutus summa erga subditos semper iustitia uteretur. Narravit quoque res inter Anuschirewanum regem et senem quendam gestas ad probandum, hunc mundum esse locum serendi, cuius fruges in altero mundo perciperentur. Regi vero, huic loco praeposito in altero rationem reddendam esse. Bellum contra infideles gerendum tanquam praecipuum regis officium laudavit monuitque, ne iniuste atque dure homines tractaret, non enim posse iniustitia adhibita peragi pia opera, quod iniustitia omne meritum tollat. In Ithiasi historia esse officii admonitionem. Regiam autem dignitatem esse fidei commissum, quod homini gravia officia iniungeret. Rediit tum ad iustitiam illustrandam et ostendit, quantopere ea regi prodesset. Hominum iustissimos esse prophetas et Anuschirewani gloriam propter iustitiam cultam ad posteritatem pervenisse. De Dei iustitia tum recte pergeus narravit, quomodo Deus Mosi iustitiam suam in homines ostendisset. Ita ad Muhammedis religionem describendam ductus, »quae omnium esset religionum iustissima, iustitiam [عدل] in fide et precibus definivit. Exposito autem modo recto atque ratione in scientiis comparandis, litterarum utilitatem descripsit. Tali denique disputationi finem imposuit eo, quod gladium regis et eruditorum pennas huius mundi fulcra appellaret, quibus hominum res fulcirentur.

in aquam confugamus, in quo enim quum sit misericordia, non dubito, quin nos sit in tutelam recepturus. Quibus de verbis magna admiratione affecta femina, sic nos, inquit, vinculis traderemus, quemadmodum in fabula piscis fecit. Tum perdix mas ait, ut in natura sic in aquila vis duplex est aut nocendi aut iuvandi. Atque quum infirmum opprimere dedecus sit, fore spero, ut ab omni iniuria tutos nos praestet aquila. Rem in dubium vocatura, respondit femina, quamquam hoc fieri posset, se tamen timere, ne in ipsos advenientes, antequam coram rege verba fecissent, omnes natura cogente subito irruerent aut si in ipso itinere in mala incidissent, se non videre, quomodo illis se expedirent. Similes ipsos futuros corvo illi in fabula cum mustela agenti. Se igitur, quum res esset factu perdifficilis, eum obtestari atque obsecrare, ut multum et diu de re cogitaret. Perdix mas sermoni finem impositurus, tanta autem est, inquit, regis maiestas, ut, quicumque in regis tutelam se receperit, is ea non privetur. Omnes igitur res sunt leves habendae, dummodo ad eum usque perveniamus. Perdix autem femina non amplius repugnans, quasdam mari erga regem agendi regulas observandas exposuit et rogante mare nonnullas a rege quodam leges datas declaravit. His verbis finitis ad regis sedem iter ingrediuntur et post multos labores periculaque superata ad montem Karin perveniunt. Ibi relicta femina in loco tuto, perdix mas cuculum quendam, qui ex intimis regis ministris auctoritate multum valebat, adiit auxilium imploraturus. Benigne exceptus statim exposuit et, ut sibi ad regem aditum pararet, rogavit. Cuculus, auxilio promisso, aquilae indolem describens, sperare illum iubet; sed festinaudum esse, quod non omni tempore faciles ad regem aditus sint. Tum consiliis perdici datis periculosissimam regis societatem esse declarat, et rei probandae causa Timuri factum narrat, quo finito consilia explicare pergit. Perdix mas cuculi sapientiam laudans gratias ei agit maximas. Posthac ad aquilam cuculus statim profectus, mox vultu laetus rediit et perdicem marem ad regem comitatus est. Regia sedes et aves regem circumdantes describuntur. Inrandi venia concessa, perdix regem laudibus ornavit et, cuculo hortante, ut bono animo esset metumque deliceret, libere rem suam exposuit. Hoc finito rex benigne eum tractavit et opes servosque adducere iussit. Ille vero conditionem suam describens, se esse virum pauperem opibusque destitutum, qui unam tantum sociam haberet, dixit. Tum illam de rei

CAPUT NONUM.

De avium rege et perdicibus duobus a patria calamitates fugientibus

In monte confini alteri, Karin appellato, ubi aquilae avium regis sedes erat, duo habitabant perdices. Accidit, ut quotiescunque ova excluserant, totiescunque pulli vix educati ab aquila venatum profecta eiusque comitante turba perderentur. Qua re commotus perdix mas e patria migrandi consilium feminae proposuit, triste enim esse, quod prole omni carerent. Illa quidem, licet rei veritatem non negaret, non faciles esse dixit res ad iudicandum menti atque rationi subiectas, quippe in rebus, quae sensibus perciperentur, error facile committeretur. Huius vero argumentum inesse rebus, quae inter mulierem Bagdadensem eiusque amatorem gēstae narrarentur. Amor quoque patriae animo innatus, quum esset religionis pars habenda, ut vix evelli posset, timere se, ne patria relicta in calamitates inciderent. Posito autem atque concesso, futurum, ut sors et ipsis melior esset et proles superstes, magnam tamen in ipsis liberis causam esse parentibus et doloris et curarum, ut qui in alio praeter Deum fiduciam posuerit, non recte fecisse putaretur. Quapropter sibi rectum videri tum Deo gratias agere tum in loco permanere. Tum perdix mas inquit, qui in tempore fallaci fiduciam ponit, is stultissimus habendus namque ut caveat, neminem praemonet et cum variis calamitatibus ex inopinato irrumpit. Fac autem unum ex nobis hisce calamitatibus interiisse, quid commodi erit alteri superstiti in nostro habitaculo. Nonne dolor ob amici decessum maior erit, quam ut ulla re leniatur? Prudenter igitur et caute agendum, quemadmodum asini camelique fabula docet. At femina reponit. Homines ad res mundum spectantes consequendas varias in agendo sequuntur rationes, sunt enim, qui opibus utantur et exercitiis. Alios fortuna adiuvat, alii multam operam atque studium impendunt; alii autem, quod nimis festinanter agunt, de spe decidunt, alii mox lassi desistunt. Tu vero cogita, cuinam parti hac in re attribuendi simus. Nos vero, quum simus omnino impares aquilae, patientia utamur, fieri enim potest, ut statum nostrum permutet tempus futurum. Quid autem est, ait mas, quod in tempore fallaci nitamur?

ut caute agatur et ex camelo, quænam res sit, quaeratur. Probato isto a rege consilio advocatur camelus. Hic autem haud immemor iurisiurandi urso dati, quamquam leo benigne eum excipiebat multumque hortabatur, tamen secreta prodere nolens, tum tristitiæ tum maciei causam timori a temporis calamitatibus tribuit et quum et leo et corvus interrogando instarent, nil amplius respondit. Talpa autem quædam omnia illorum verba urso retulit, quo factum, ut, ubi proditum se a camelo putaret, festinanter ad leonem currens, his fere verbis camelum alloqueretur. Quod si ista verba turpia non fecisses, melius tibi esset; sed iam tuam erga regem perfidiam Deus manifestabit. At camelus, num putas, inquit, me verbis tuis terreri. Si testes tibi sunt, adduc eos, sin vero testes non habes, cur rem non statim regi indicasti? Aut igitur es mendax, aut erga regem perfidus. Et si iusiurandum a me non accepisses, crimen tuum patefacerem; non alia vero tua contra me res facta est, quam illa contra fabrum lignarium ab uxore peracta, quum ianuam clausisset. Utrumque rex in carcerem, cuius custos vulpes erat, abduci iussit. Quibus rebus peractis glis, quem cameli et ursi sermones audivisse antea narravi, vulpem carceris custodem addit, quænam rei foret exitus, interrogaturus. Is et quis sit sons et quænam rei exitus futurus, se nosse negavit. Rogavit tum glis, ut, si regis sententia ad unius aut alterius culpam inclinaret, id sibi indicaret. Quæ verba quum vulpem in opinionem adducerent, esse gliri rei notitiam, voluit, ut eam sibi aperiret. At ille, vir, inquit, etsi nil nisi rectum spectat, tamen non prudenter agere mihi videtur, si regum rebus se immiscet et ego inferior sum. qui tale quid audeam. Carceris custos, non recte dicis, respondit, bonum enim consilium gratum acceptumque est habendum. Ne igitur rem tace, sed sequere ministri regis Anuschirewani exemplum. Res quidem est, quemadmodum dixisti, inquit glis, sed timorem abicere non possum: ea vero conditione, ut rem non divulges, eam tibi patefaciam. Quod ubi promiserat carceris custos, sermones inter camelum ursumque glis narravit. Rex autem, de vero rei statu a carceris custode certior factus, corvo suadente concionem convocavit, ut publice res iudicaretur. Ibi adductis camelo ursoque praesentibus rem exposuit et ut sententiam ferrent, imperavit. Omnes, magnum esse crimen, enunciant et advocatus glis contra ursum testimonium dicit. Ursus autem nil contra proferre ausus et regis misericordiam frustra implorans, nece poenas dedit.

mutanti tempore obediunt, cuius rei argumentum ex textoris fabula ducere licet ita ut cautio haud inutilis habeatur. Pluribus inter utramque partem disputatis, tandem camelus huius rei remedium interrogat ursum. Hic diu ubi cogitaverat, praevenias, inquit, leonem ad exemplum serpentis in fabula, nam socors periturus est. Camelus respondit, sibi haud verisimilem videri rem, quia semper nonnisi maximo a leone honore affectus esset, neque vero se propter leonis apud ipsum collocata beneficia, ab animo impetrare posse, ut hostiliter contra eum ageret, neque se, si vellet, rei perficiendae potestatem habere. In Dei clementia sibi esse fiduciam ponendam et, hoc optimum cuilibet esse auxilium, probari rebus inter agricolam, lupum et serpentem gestis. Se vero ab urso petere, ut de re futura atque incerta non amplius cogitaret. Quam rem quum in dubium vocaret ursus, quemlibet enim rei finem spectare debere dicens, camelus, ne in errorem timore falso inducaris, inquit, felicitas enim, qua fruor, leonis erga me probat benignitatem. Atque si ipsi leoni malum inferre animum inducerem, vires mihi deessent: quapropter verbis hisce abstineas velim. Glis quidam in propinquo degens omnes utriusque sermones audierat. At vero ursus, quum conatum suum irritum intellexeret, multam egit poenitentiam. Camelum autem res tantopere afflixerat, ut omni abiecta laetitia emaciaretur. Cuius rei admiratione affectus leo, corvo ministro suo, ut causam exploraret, imperavit. Corvus regis ut mandatum exhauriret, camelum adiit, sed nullum tulit responsum. Quapropter clam camelum observans, aliquo die sitis explendae causa quum ad aquam ille constitisset, haec proferentem verba audivit. O quam felices sunt pisciculi in aqua ludentes habendi, quibus a rege timor non sit; sed o me miserum! Quae verba quum corvus leoni nuntiasset, magnopere eum perturbarunt, quid enim commodi in vita mea est, inquit, si temperantiae et abstinentiae, cui operam do, non habetis fiduciam. Vos igitur omnes etiam atque etiam rogo, ut quae vobis displiceant, mihi aperiatis, quo enim quisque liberius vitia mea indicabit, eo carior mihi erit. Omnibus regem laudibus ad coelum efferentibus, ursus, qui intelligeret, cameli rem significari, apud regem remansit dicens, camelum ob multa regis beneficia insolentia elatum rebellionem parare. Leo autem falsum hoc iudicans corvum consuluit. Is leoni in eo, quod falsa haberet ursi verba, omnino assentiens, in urso esse cameli tristitiae causam opinatur suadetque

reddat hoc imperat. Aut fugiendum aut elephanti ut petere se sublecerent esse leoni. Quibus de verbis admodum iratus leo et vix se continens, quin in legatum irrueret, vulpi responsum mandavit. Vulpes autem elephanti stultitiam vituperans, leoni victoriam praedixit, huius rei probandae causa gliris et vici principibus fabulam narrans, efficaciorē enim robore esse astutiam. Primum autem omnium id sibi videri agendum, ut elephantis timor, qui magnam in animos vim haberet, auiceretur. Itaque lupo cum litteris, quibus audax leonis animus elephantis patefiat, mittitur. At ille, lupo repulso, suos bellum parare iubet. Atque leo, vulpe stidente, quod elephantis nonnisi impetus vehementis in pugna modus esset, ferarum autem genera varios pugnandi modos sequerentur, aquas in proeli campum dimittendas curavit, ut nonnisi viae angustae inter aquas elephantis relinquerentur et magna cum arte prout singulis ferarum generibus aptum erat, copias disposuit. quo factum, ut magna elephanti clade afficerentur.

CAPUT OCTAVUM

De leone temperante et camelo fugace

Erat leo ut potentia praeclarus sic temperantia insignis, namque Deo fore se sanguine animalium abstinenter promiserat. Aliquo die, quum corporis recreandi causa in campis amoenis deambulare, ursum invenit, quem, promisso facto, ut carne vescenda abstinere, in societatem recepit. Non multo post camelo oberanti occurrit. Quem quum leonem comitantes ferae lacerare cuperent, rex interdicens, cavete, inquit, ne sors vestra similis sit illi Cosrois, venatum proficiscentis. Advocatum tum ad se camelum tanto adfecit honore, ut inter honoratissimos regis ministros locum teneret. At ursus, qui in dies cameli res crescere intelligeret tum odio incitatus tum carnis vescendae aviditate commotus, perdere eum studuit. Quapropter ut contra leonem irritaret eum, operam dedit, dicens, leonis temperantiae, etsi ille carnis cibo abstinere, tamen non esse confidendum, sed quod naturam sibi in hoc adversantem haberet, multam eius opus esse cautionem. Quam suspicionem quum in dubium vocaret camelus, non nego, ursus inquit, probum leoni esse animum, sed ut aqua ad pristinum saepius locum redit, sic homines saepius mutatos mores iterum admittunt. omnes enim omnia

terea diversa sunt dimicandi genera, elephantis unum tantummodo; id quod illis commodo erit. Atque elephantorum rex fratris pravi consilio adductus, copias contrahi iussit. Corvus quidam in leonis ditione domicilium habens, ubi comperit, talia moliri elephantorum regem, leoni rem indicavit. Convocatis feris leo exposuit rem, et, ut quisque sententiam diceret, iussit. Statuerunt autem, ut quilibet ordo unum ex suis eligeret, qui caeterorum vice fungeretur, et ut omnes, quod hi decrevissent et rex sancivisset, iuste peragerent. Leo, pardus, vulpes et lupo duces creantur, quibuscum rex leo consilium init. Primus leo de tribus agit, de fuga, de pace facienda, de bello gerendo. In fuga esse dedecus leonibus, non esse pacem componendam, quod fieri non posset, ut leones elephantorum imperio se submitterent; reliquum igitur nil esse nisi bellum gerendum. Tum pardus, sunt, inquit, elephantis viribus maiores et bene armati et verendum est, ne impetui eorum non resistatur; inter nos enim sunt debiles, quibus elephantorum adspectus terrorem incutit. Mittatur igitur legatus tum status eorum melius explorandi, tum pacis faciendae causa. Quod si pax conciliatur, habebimus quod optamus, sin vero bellum gerendum, re explorata ad pugnandum erimus melius parati. Nocturnus autem impetus multum praeferendus. Lupo regi, ut elephantorum animos placaret, suasit. Vulpes denique, quum essent ipsi elephantis viribus impares, astutia adhibita utriusque vires aequari debere. Non autem silentio esse praetereundum, leonum exercitui commeatum opus esse portandum, dum elephantis gramina sibi necessaria quolibet invenirent loco, ferarum quoque naturas esse diversas et multas multarum inter se inimicitias. Ad rem probandam felis et venatoris fabulam adducit. Non esse pardi de impetu nocturno sententiam omnino reiiciendam; sed cautionem in hoc quam maxime adhibendam, nam, si quis contra astutiam uteretur maiore astutia, fieri posse dixit, ut illa noxia esset auctori, quemadmodum in fabula cameli eiusque domini contigerit. Non esse pacem donis missis conciliandam, in quo essent infirmitatis indicia. A re autem non futurum alienum, si rex legatum prudentem mitteret, qui tum inimicitiae novae causam cognoscere studeret, tum ferarum et fortitudinem et belli gerendi experientiam exponeret, tum ipsorum elephantorum statum exploraret. Quo consilio probato lupo mittitur legatus. At elephantorum rex a legato leonis laudem praedicatam aegre ferens, elephantum cuidam, ut responsum

darentur militibusque stipendia persolverentur. Talem Timuri in agendo fuisse rationem. Tum rex, quamquam iam in eo erat, ut ad hunc se inclinaret, alterius tamen consilii particeps esse voluit. Quapropter ille bonus frater, viri sapientes, inquit, monuerunt, ne quis aliorum ex damno commodum capere studeat. Quod si igitur expensis regni opes non sufficiunt, id potius agendum, ut rebus civitatis melius dispositis et illa diminuatur et hae augeantur multumque fallitur, qui hominum animos nonnisi opibus conciliari putat. Quid autem stultius, quam in re studium consumere, quae tum opibus erogatis vitaeque periculo comparata, tum multis laboribus atque curis conservata mox evanescet. Alter autem frater, tres esse homines, respondit, quos de rerum exitu cogitare non oporteret, iter maritimum facientem et in profundum mare urinantem, bellum suscipientem, imperio potiturum. Atque probus tum frater, ii sunt prudentes habendi, inquit, qui fas et nefas distinguunt inque rei agenda^e initio exitus rationem habent. Num tibi vulpis in arce se defendentis minores esse videntur vires, quam leonis oppugnantis. Nos autem quum simus in leonis ditionem irrupturi, non fieri potest, quin, etsi viribus maiores simus, periculosa sit res exitusque incertus. Fac leonis nos regnum expugnasse, num rei commodum diu duraturum putas? Viri prudentis est tum ex commodo tum ex incommodo talem rem pendere. Leo autem quum sit rex et fortis et potens et in bello gerendo versatus, verendum est, ne rei eventus perniciosissimus sit. Contra quae alter haec protulit verba. Dignus habetur rex, qui imperium suum amplificet, nec ullam in hoc vituperii causam video. Quid, quod parvi lucri faciendi causa mercator et opes et vitam in discrimen dat. Regine minus audacter agendum? Nec vero ii audiendi, qui elephantorum agmen leonum agmini impar iudicant. Multis enim inter leonis subditos est mens alienata, multi rebellandi occasionem captant. Sunt quoque in illis provinciis, qui, quum ob opum multitudinem neque fugere nec elephantorum impetui resistere possint, ad societatem ineundam cogantur. Ad quae probus ille frater a rege rogatus respondit. Quae res quamquam accidere potest, tamen non est veri simile, ut eventura sit; sunt enim illarum ferarum et elephantorum naturae quam maxime diversae. Et fieri solet, ut canes se invicem lacerantes irrupente lupo concordēs sint. Quae autem cernitur inter leonis subditos diversitas, ea nonnisi externa est, et omnibus eadem natura. Illis prae-

est, quemadmodum res a coqui servo in fabula peracta luculenter declarat. Quibus verbis auditis et rex et regis minister summam eius prudentiam laudaverunt et ut redux factus, quae audiisset, suis aperiret, rogarunt. Regis igitur litteris et publica fide instructus ad feras cum palumbe rediit. Convocantur earum singulae gentes. Ibi in concione regis litteris a palumbe praelectis et data fide convenit, ut statuto die sacramenti dicendi causa ad regem omnes se conferrent. Cuius rei quum palumbes nuntium adtulisset, canentibus tubis lituisque laetitia ostenditur. Atque rex, quia timebat, ne pars earum adspectu ipsius perterrita in fugam se daret, in publicum non prodeundi consilium ministro aperuit, rei explicandae gratia vulpis et galli fabulam narrans et, ut diversae cuiuslibet naturae in agendo rationem haberet, imperavit simulque ut esset ad ea semper paratus, quae contra opinionem caderent. Sibi autem non videri a re alienum in adventientium occursum mittere palumbem, ut singulos de rerum statu certiores faceret. Regis tum minister post palumbem missum statim profectus, cum avium proceribus principi ferarum cuilibet dignitatis suae locum tribuit, quo factum, ut ad unum omnes sub regis imperio fruerentur felicitate. In fine capitis, quale eius sit commodum, exponitur.

C A P U T S E P T I M U M.

Pugna inter leonem elephantorumque regem commissa.

In Indiae quadam insula elephantorum agmen erat, in quod unus eorum regum imperium habebat. Qui rex, quum de saltu quodam amoeno a leone rege cum ferarum agmine habitato comperisset, et ab intimis, ut eo potiretur, saepe incitatus esset, tandem ex illius occupandi desiderio laboravit. Duo autem erant elephantorum regi fratres, quibuscum in consilium ire solebat, unus vir probus rerumque experientia insignis, alter ad quodlibet damnum inferendum pronus. Probus itaque ille, ut regem a consilio illo removeret, operam dedit, iniustum enim esse dicens, regem, quocum pax coleretur, e loco iam dudum occupato depellere, pravus autem, ut rem perageret, impulit, leonem enim esse regem iniustum, cuius ab imperio subditos liberare, officium habendum. Magni quoque rege dignum esse, quam plurimas terras in ditionem redigere, quo maiora dona

cata canis natura impura, a consilio removeere studuit. At palumbes, huius ut sententiam refelleret, quid est, inquit, quod ad imperium exercendum aptum reddit virum, nisi iustitia, originis enim nulla est ratio habenda. Canis pulcherrima animi indole multis hominibus praestat, et quae in eo sunt praviora, ea corrigi possunt; praeterea, ut se carne vescenda abstineret, promisit. Vobis autem commodo erit, si tali regi obsequium praestaveritis, sin vero renuitis obdammum vestrum me excusatum habete. Ut vero in fabula fur prudens scorti verbis commotus pravam agendi rationem mutavit, sic tu verba mea haud negligens respice finem. Canis enim naturam exiit neque res gestae inter Mahmudum ben-Sebecteciu ministrumque eius Hasanum Almeimendi huius rei veritatem evertere valent. Quod si igitur placet vobis, mecum mittite legatum, in quo fiducia habenda, ut rem oculis perlustret. Quo consilio ab omnibus probato dorcas eligitur et cum palumbe mittitur. Rex a palumbe de re certior factus, ut cum avium agmine dorcadem advenientem, benigno vultu exciperet, ministro suo imperavit. Rogavit vero regem hircus, ut si legatus verba faceret, sibi respondere liceret, fore enim, ut, si pulchre respondisset, regi honori esset, sin male, ut a vituperio rex liberaretur. Dorcas a rege benigne exceptus, legationis causam explicavit et pro feris fidem publicam postulavit. Qua data, dorcas, est vero, inquit, inter ferarum genera, quum diversas habeant naturas, odium et inimicitia continua, ut lex ad omnes pertinens necessaria videatur, qua in unam gentem coniungantur. Tum minister ad regis nutum respondit, non rectum hoc videtur, sicuti enim solis radii, quocum rex comparandus, ad omnes mundi partes perveniunt, ita regis imperium ad omnes redundat. Ita fiet, ut, simulac cognitum fuerit, feras omnes ad huius regis tutelam pertinere, non sint, qui invicem inimicitias gerere audeant. Quamvis vera sint, quae dixisti, inquit dorcas, leges tamen sunt dandae; quae pauperes atque infirmos tueantur; quemadmodum fuit illa Anuschirewani erga asinum agendi ratio. Peto vero a rege, ut, si quis oppressus ad eum se contulerit, ipse rem eius agat, neque ullius personae hac in re rationem habeat. Nec non in creandis praefectis id potissimum est regi spectandum, ut subditorum salus ipsis sit cordi, quae enim res homini non est cordi, ea male agitur. Denique diversae cuiuslibet rei naturae in agendo summa sit ratio, quod enim uni confert, id alteri non aptum

tiae et temperantiae operam dare, quemadmodum agricola in fabula fecisset. Se vero sorte sua contentum esse. Quae verba quamquam hirco multum placuere, haec tamen contra protulit. Quod si Deus te in locum altiorem adtollere decrevit, nemo erit, qui principatu te deliciat. Iam tandem canis, idcirco, inquit, tibi oblocutus sum, ut mentem tuam explorarem, nunc vero tuae curae rem perficiendam lubenter committo. Quare summopere laetatus hircus, omnibus viribus iam id agam, inquit, ut regno potiaris. Tu vero, animo firmo in rebus, audacia, constantia utere. Cavendum est, ne odio, mendaciis, arrogantiae aliisque rebus noxiis studeas, ne in consessu publico multa verba facias, id quod dignitatem minuit. Omnes vero a te removeas, qui aliis nocere cupiunt nec obtreptatoribus aures des. Ne temere et inconsulte exerceas iustitiam, verbis obscenis abstineas, quibus rebus in aliorum odium venires. Nunquam vero qui sunt inimicus, verus erit amicus, quemadmodum ex fabula felis et gliris cognoscitur. Canis tum, postquam se id facturum promiserat, et mihi sunt, inquit, quaedam conditiones ferendae. In omnibus quae agis, tibi semper cordi esse oportet et regni et regis salus, ita ut regis salus tui ipsius saluti prae habenda videatur, in omnibus Dei voluntas ante oculos tibi esse debet, cuius enim potest esse rei prosper eventus nisi causa agendi in te fuerit bona. Est hac de re pii cuiusdam peregrinatoris fabula scripta. Qui autem res ad se non pertinentes tractat, is, prout ille Bagdadi vivens sericarius textor, in noxam incidit. Quibus verbis finitis, iam restat, inquit hircus, ut regnum occupes. Omnes vero sermones sub arbore, in qua palumbis nidus, collati erant. Qua de re quum multum denique cogitasset palumbes audiens, si auxilium utrique ferret, commodo sibi futurum putavit et auxilium igitur promisit. Illi vero boni eventus omen in hoc videntes sententiam eum rogarunt. Tum ille, se ad aves regis legatum profecturum esse, ut regis imperio obedirent, invitaturum. Consilio approbato palumbes aves eo adduxit, ut obsequii declarandi causa ad regem iter ingrederentur. Cuius rei quum palumbes regi festinato nuntium pertulisset, hircus regis minister advenientibus obviam ivit eosque honorifice excepit. Tum ad feras palumbes mittitur legatus, quas, quum iam audivissent, quae negotia agerentur, consilia inituras invenit et propter summam cani fidem innatam ad obsequium praestandum propemodum paratas. Quod quum intellexisset leporum dux, eas expli-

sermonis, gratiae agendaae sunt regi, inquit, in hoc enim, sicut res inter Anuschirewanum regemque rebellem gestae ostendunt, est omnis salutis nostrae causa. Ut vero nonnisi in regis benevolentia omnis hominum salus est posita, sic rex nonnisi per homines potestatem imperandi habet. Unus altero eget, quemadmodum avium fabula docet.

C A P U T S E X T U M.

De fatis admiratione dignis hirci et canis.

Hircus a pastore in oppidum ductus a lanio emitur et mactatum abducitur. Qui vero quum mortem imminere videret, ruptis vinculis aufugit et per noctem in spelunca quadam latuit. Postero mane hircus, socii quaerendi causa exiens, cani occurrit, quocum amicitiam iniit. Sermonem tum cum cane conferens inter alia haec protulit. Spe teneor, te aliquando ferarum regem futurum. Hoc fieri posse negat canis, se enim cum illis diverso genere natum ipsis inimicum esse, neque se parentum mores, id quod vituperio dignum, cum aliis commutaturum. Tum hircus, multum, inquit, abest ut ad tui aut ludibrium aut adulationem hoc dixerim, ut prorsus ita sentiam, ut dixi. Quum enim frontem tuam fortunae indicia prae se ferre videam, sperare licet, fore, ut si conditionibus quibusdam ferendis satisfeceris, res ad felicem exitum perducatur. Cane id promittente, exuenda igitur est, inquit hircus, ferarum natura, cupiditates frenandae, moderatio et continentia in omnibus adhibenda. Quod si ferae in te cognoverint, tuo imperio omnes lubenter se submittent. Ad quae ita locutus est canis. Tamdiu animus hominis tranquillus est, quamdiu rei cuiusdam consequendae spe non irritatur, quapropter etiam atque etiam te rogatum volo, ut priusquam rem aggrediaris, de rei eventu cogites, ne animus noster rei non consequendae spe perturbetur. Tum hircus, res quidem, inquit, se ita habet, et omnia, quae eventura sunt, quum Dei decretis nitantur, fit, ut quem ex Dei consilio fortuna adiuvat, ei omnia prospere succedant. Cuius rei exemplum in I Ahmad Aldaulae historia legitur. Non potest quidem canis rei veritatem negare, at vero, dicit, quum cupiditatum imperio homines in servitutem redigantur, stultum esse, si quis in mundi opibus spem posuerit. Praestare igitur continen-

me accuset, iam agam quum summo studio tum omni prudentia causam tuam. Postero mane quum ad leonem intrasset, vidit ursum verba, vulpi quae nocerent, excogitantem. Itaque ut ursi consilium irritum faceret, loqui incepit tum vulpis mentionem faciens, tum leonem laude celebrans. At ursus, quod, quantam in regis animum vim haberent hyaenae verba, intellexit, totum se irae tradens, moderationis viam in verbis reliquit. Qui regis inimico, inquit, auxilium praestat, is regis inimicus habendus, id quod tibi haud ignotum esse potest. Quae verba aegre ferens leo tanta exarsit ira, ut vix se contineret, quin in illum irrueret, tum ursum increpavit et ad laudem, quae hyaenae tribuenda esset, comprobendam, regis cuiusdam agendi rationem narravit. Ursus autem, quem spe nocendi sibi adempta, facti sui poeniteret, pacem cum utroque socio facere optavit. Quod quum, nisi vitia sua illis nudasset, factu difficilimum intelligeret, magna eum tristitia affecit. Quum in hoc statu res esset, ecce advenit dorcas, quae apud ipsum amici locum occupabat. Quae quum ursi tristitiam vidisset, quid est, inquit, quod te sollicitet angatque. Ille rem narrat. Dorcas dixit, eum hunc apud regem rei eventum praevidere potuisse, prudentisque esse, rei eventus in agendo rationem semper habere, quemadmodum mercatoris in oppido Balch historia doceret. Nunc sibi videri pacem inter omnes esse quam celerrime conciliandam et in pace fidem servandam, quo enim essemus erga alios animo affecti, eodem erga nos alios futuros; plurimorum autem hominum quum talis esset amicitia, ut amicis mala pro donis rependerentur, quales se gessuros ipsum putare, quibus malum intulisset. Ursus postquam iureiurando fidem suam confirmaverat, dorcadi agendam tradidit rem. Illa ad hyaenam statim profecta, quum curis pressam invenisset, quacnam res esset interrogavit et de causa certior facta respondit, ursum se male egisse intelligere et poenitentia ductum iam nil amplius cupere, quam auxilio ferendo rem reparare. Utrique igitur ad Abu-Naufalum se conferunt ibique pacem inter ursum sociosque regis constituunt. Qua re finita ursus cum dorcade hyaena caeterisque ducibus vulpem a rege deprecantur. Rex autem eorum votis adnuens vulpem in gratiam recepit et, concione dimissa, intimis suis, quae esse eorum agendi ratio debeat, qui ministerio apud regem fungerentur, exposuit. Res vero socii Faghfuri probare, tacita apud regem relinquenda esse, quae argumentis haud facile patefierent. Dorcas denique in fine

ursum, ne nocendi occasionem e manibus emitteret, praesentem conspexit. Initio quidem hyaena, quid ageret, dubitans, quum intelligeret, futurum, ut ursus, si ipsa abiisset, contra vulpem verba proferret, rei mentionem fecit. Magni reges, inquit, peccatis hominum ignoscere solent, imprimis eorum, qui probo erga ipsos sunt animo, quapropter vulpes peccatum suum agnoscens, regis veniam sperat. Regi nil respondentem multum ista verba placere. At ursus, verborum vim ut diminueret, cuiuslibet ministri est, inquit, veritati semper studere neque in consiliis dandis alium quam regi gratum finem sequi. Qui furem adiuvat, fur est habendus, qui crimen praesertim contra regem commissum excusat, ipse peccat. Contra quae haec protulit hyaena. Quemlibet ob naturae suae conditionem culpae obnoxium esse, labentemque sustentare, cuiuslibet probi officium sibi videri. Maximo autem honori cuilibet regi futurum esse, si gravius peccanti condonaverit, quo enim maiorem quis puniendi potestatem habeat, eo maius in ignoscendo meritum esse. Plura tum postquam criminum genera exposuerat, vulpis crimen levius esse habendum ostendit. Regem, quum ut puniendi ita condonandi potestatem haberet, si crimini ignoverit, maiorem habere gloriam. Rem se ita habere, ex Ebn-Solaimani historia patere. Ursus, sunt vero, inquit, quaedam regiae auctoritatis conservandae artes regi non negligendae, quarum una est, ut quibusdam non ignoscat, nec iis fiduciam habeat. Illis autem largius descriptis, eum se pravam habere addit, qui pravam honore afficiat. Quae ut refelleret, vulpem horum in numero habendum non esse, contendit hyaena, esse potius virum et fide dignissimum et multis animi dotibus ornatum. Talem non esse omnino reiiciendum propter unum, quod commiserit, peccatum et tanta quum poena afflictus sit, nil nisi regis clementiam erigere animum eius posse. Quibus verbis urso ad silentium redacto, hyaena rei actae certiores factura socium ad carcerem properat, hortaturque, ut bono animo sit, se enim in leone revertentis benevolentiae indicia vidisse. Atque vulpes gratias agens, timere se dixit, ne calamitatis finis longius absesset. Ut Cosroi, annulum quum perdidisset, fortunae adiuvantis momentum expectandum fuisset, sic et ipsis faciendum, quum nulla res sine fortunae ope recte peragi posset. Res quidem est, inquit hyaena, quemadmodum dixisti, at vero quum vererer, ne regis iram contra te falsis nuntiis irritaret inimicus, non amplius cunctandum putavi. Ne vero quis negligentiae

philosophiam tum ad religionem quaestionibus, spectantibus, ad seram usque noctem continuantur sermones et postero demum die victus daemon abit.

CAPUT QUINTUM.

Res mirae inter leonem sociisque eius vulpem et hyaenam gestae

In latebris silvosis vixit potentia et virtutibus praestans leo, cui erant duo socii, unus vulpes Abu-Naufal appellatus, alter Abu-Nachschal hyaena. Ursus ministri regis munere fungebatur. Qui quum vereretur, ne illorum cum leone intima amicitia ipsius auctoritas diminueretur, odio plenus eos aut perdendi aut saltem a rege removendi occasionem quaesivit. Accidit vero, ut nocte quadam, quum rex sermones cum sociis contulisset, vulpes, quod rex somno opprimeretur, risus ederet. Quare vulpes ab hyaena vituperatus, non se videre causam dixit, cur is qui virtutibus excelleret, aliorum vitia non derideret. Quod negans hyaena respondit, stultissimum esse, si quis et vitiis vacuum et aliis prudentiorum se haberet. Vulpes tum vitium suum agnoscens ex eo, quod inter amicos duos res ceciderit, solatium cepit. Nihilominus tamen, inquit hyaena, ista tua agendi ratio vituperatione digna videtur, quid enim est stultius, quam secretum proferre, ex quo evulgato damnum nobis oritur. Nonne eius imperio, cui proditum a nobis est, nos ipsi parere cogimur? Non autem est secretum appellandum, cuius duo sunt conscii, quale fuit furis secretum pulici proditum. At vero leo, qui utriusque sermonem audierat, summopere iratus, vulpem in carcerem abduci iussit. Quapropter magnae tristitiae se tradens ad vulpem in carcerem proficiscitur hyaena ibique temeritatis atque imprudentiae accusat amicum, verba quum prolata captivum facerent auctorem. Nihilque vero ipsi ingratius accidere potuisse, quam amici calamitatem. Vulpes autem, ut rei culpam a se depelleret, calamitatis causam appellavit fatum. Sibi id accidisse, quod upupae avi in fabula, quae perpetua fortuna seducta nimis secura fuisset. Nunc autem id agendum, ut in integrum res restitueretur. Se vero, quum neminem nisi Achu-Nachschalum amicitiae vinculo sibi coniunctum haberet, ab ipso sperare auxilium. Hyaena se nullo loco ei defuturam promittit. At vulpes, festinandum est, inquit. Quare hyaena statim profecta, ad leonem introgressa est et ibi

rum fabula exemplum legeretur. Quartus denique principis minister sententiam rogatus, quo maior est, inquit, de re inter viros prudentes dissensio, eo difficilius verum cognoscitur, quippe res alia saepe videtur, alia est, sicut fabula nos docet viri habentis filium strabonem. Quum vero in omni re gerenda utile sit, exitum respicere, tum maxime in hac causa necessarium. Hominis autem animus a Deo pulcerrimis votibus ornatus ad summum perfectionis gradum pervenire potest. Quid igitur vobis inter nostram illiusque viri sapientiam interesse videtur? Nonne eadem est nostra ac illius stulti rustici cum medici peritissimi comparata sapientia? Quapropter de doctrina certamen non videtur ineundum, astutia potius atque dolo est utendum. Quum vero rei perficiendae per nosmet ipsos simus impares, ut in fabula glis contra serpentem, fortiorum vel ipsorum inimicorum auxilium nobis comparare debemus. At vero quum iniuriae voluntatem habeamus, ne ipsi poena affligamur, admodum vereor. Fabula est hospitis et uxoris, quae docet omnino rationem esse habendam rei eventus. Vir autem ille sapiens quum sit insignis tum doctrinae copia tum morum probitate, malum rei exitum non possum non praevidere. Id quod caeteri ministri exemplo rerum inter Busurdjmirum et Cosroëm gestarum confirmant. Princeps autem de ministrorum sententia certior factus, quaenam potissimum ipsis remedia adhibenda viderentur, rogavit. Tum unus eorum, mulieribus utamur, inquit, maxima enim est earum astutia, quae patet res in rebus inter uxorem principis virumque doctissimum gestis. Quod si vero publicum cum eo certamen inire audemus, magno profecto nobis erit dedecori. Quibus de verbis summopere iratus, quid est, inquit daemonum princeps, quod hominum sapientiam in coelum tollatis, nostram minimi faciatis. Habeo in animo cum isto viro certamen inire, scio enim, fortem decere cum forti certare. Accedunt ministri timore perculsi ad principis consilium. His in colloquio rebus gestis legatus ad virum mittitur, qui quae res sit exponat petatque ut daemonem statuto die atque loco certaminis causa conveniat. Petenti sapiens adnuit. Reversus autem legatus, quum, qualem vidisset, rogaretur, talem descripsit, ut magnum daemoni iniiceret timorem. Statuto die discipulis et sociis sapientis congregatis, sapiens et daemon inter se pacti sunt, si ad omnes sapiens quaestiones, quas daemon proponeret, respondisset, ut non amplius in hominum conspectum venirent daemones. Propositis igitur quum ad

inimico semper resistendum esset. Cavendum esse, ne quis nimis magnam spem foveat, omnes enim res a Deo creatas contingere. Is vero quum inter subditos pastoris locum occuparet, illorum salutem quam maxime regi cordi esse debere nihiloque faciendum mundi splendorem evanescentem.

CAPUT QUARTUM.

Quaestiones inter virum sapientem daemonemque pravis-
simum habitae.

Quaerit a fratre rex, num cognitas habeat res daemonis, qui Bagdadi forma haeretici indutus prodierit, tum felicitis eventus spe frustratus in Syriam fugerit. Res quidem eius, respondet iuvenis, latius patere, quam ut paucis narrentur, non dissimile esse id, quod daemonum principi cum sapiente disputanti contigerit. Vixisse enim in Syria virum sapientem, qui ut doctrina sic morum probitate praeclarus multis auctor fuisset, ut a male agendi ratione recederent. Daemonum autem principem, quod suam in homines summam potestatem diminutam videret, in daemonum conventu rem tractari statuisset. Perorata inter convocatos causa et singulis sententiam rogatis, primus dixit regis minister. Fortuna, inquit, omnium rerum dominatrix, quem adiuvat, is vinci non potest. Itaque quum mutabilis sit, tempus exspectandum est, quo virum illum sapientem reliquit. Tum alter, vera quamquam sunt, quae protulisti, tamen providendum est, ne negligentia et fortunae potestas et viri auctoritas augeatur. Tertius denique minister hanc protulit sententiam. Si palam contra eum pugnarent, fieri posse, ut ipsis damnum gravissimum oriretur, ipso enim sapiente occiso, futuros quam plurimos eius amicos, qui magistri caedem vindicarent. Itaque secretis potissimum armis pugnandum sibi videri, ut voluptatum illecebris irretirentur, fore enim ita, ut inter se dissentientes unus contra alterum arma ferret, nihil autem ad eos corrumpendos atque perdendos aptius futurum, quam si amore sui impleti mendaciis operam darent, cuius rei exemplum esse in mercatoris servique fabula. Quibus verbis auditis daemonum princeps cum sapiente publice disputandi consilium cepit sperans fore, ut si interrogationum laqueis irretitum eum teneret, asseclae contemptum relinquerent, cuiusmodi in hortulani et quatuor viro-

fuit Raschiki cum hospite amicitia. Omnium autem perniciosissima cognatorum est inimicitia, qui amicorum speciem prae se ferunt. Huiusmodi fuit inter filium regis Babylonis eiusque patrum nexus. Alii propter praemia, quae inhiant, amicos se praebent, quorum amicitia simul ac votis potiti sunt, desinit. Quale fuit in fabula illa inter hominem daemonemque amicitiae vinculum. Nec vero aliter in hominibus, qui cupiditatibus animi ducti amicitiam colunt, res se habet. Talis fuit vulpis cum anate amicitia. Rex tum, principis illius amicitiam veram esse multis confirmat, se eam in vitae casibus gravissimis sicut in fabula mercator ille expertum. Non multo post quum pater exspirasset, omnes natu maximi imperio parvare, quo factum, ut magna et diuturna felicitate uterentur.

CAPUT TERTIUM.

Res sapienter tractatae inter Turcarum regem eiusque
generum.

Antiquissimis erat temporibus Turcarum quidam rex Chakan appellatus, qui ut virtutibus eluxit, sic meritis inter homines fuit praeclarus. Unam tantum habuit filiam, quam ne mortem ipse repentinam occumberet, timens, viro nuptam dare animo habuit. At illa, ne hac in re festinationem adhiberet, observavit, permagnam enim inter coniuges debere esse similitudinem. Atque de rei veritate persuasus rex misit, qui optatis animi dotibus ornatum iuvenem explorarent. Inveniunt iuvenem principem in secessu degentem, nonnisi vitae aeternae curis occupatum. Regis iussu hic non invitam puellam in matrimonium ducit. Accidit vero, ut quum rex aliquo die visendi causa filiam adiisset, haec de domus angustia cum patre quereretur. Obtulit statim rex alteram genero domum dono, quam ille se accepturum negavit, timere enim se, ne variis distraheretur curis animus. Viri autem esse temperantis, uni tantum rei adhaerere, cupiditatibus si quis se dederit, id esse perniciosissimum. Rex, ne his angi se patenter curis, monuit, multas enim sibi esse domos, quibus omnibus, si vellet, tanquam suis, uteretur. Omnibus autem se praepositurum praefectos, ut ne minima earum cura ipsum attingeret. Contra quae haec protulit iuvenis. Domos esse opes vanas, animam ipsam variis impletam cupiditatibus esse homini inimicissimam, cui

principis iuvenis prudentiam laudat et rex beneficiis quam plurimis in um collatis, ut admonitionem ulterius prosequatur, rogat.

CAPUT SECUNDUM.

Regis cuiusdam celebris praecepta et monita filiis suis morte appropinquante tradita.

Tradidit Abu'l Mahasenus Hasanus, vixisse regem quum potentia tum virtutibus atque meritis clarum, cui sex fuissent filii, quorum natu maximus pulcerrimis animi dotibus inter caeteros excelleret. Qui quum mortem appropinquantem sentiret, filios advocari iussit, eosque advenientes his fere verbis allocutus est. Tristissimo hoc, inquit, temporis momento, quo iam abeundum mihi a vobis est, hoc maximum mihi affert solatium, quod tales relinquam filios, quales vos esse scio. Praecepta igitur, quae vobis nunc tradere in animo est, non ita accepta velim, quasi vos putem ea ignorare, sed ita, ut persuasum habeatis, eorum utilitatem in recordatione maxime positam esse. Gratias persolvere sitis semper parati, aequum in rebus adversis conservetis animum, evitetis tam nimiam pecuniae erogationem quam avaritiam, clementiae non minus erga inimicos, quam amicos studeatis, indulgeatis honorum consuetudini, fugiatis pravorum, qua in re ante oculos vobis sit fabula agricolae et serpentis. Tam in cogitando quam agendo longe remoti sitis a malo interque vos sit summa concordia. Ne fiduciam habeatis hominibus vobis ignotis et nondum probatis et in agendo illius iuvenis mercatoris aeternam vitam semper spectantis exemplum imitemini. Filius tum natu maximus gratias patri agens, quum magna sit fratrum propter iuventutem rerum imperitia, fieri posse dicit, ut ab improbis seducti illi a recta via recedant, mutata erga ipsum amicitia in odium. Qua re necesse sibi videri, ut, dum in vivis esset, pater huius mali remedium indicaret. Petenti autem auxilium non denegare officium esse homini, ex muris fabula cognosci posse. Rex filii verba probans, multos se filiis relinquere, respondet, adiutores, quos inter Chorasanae principi vero tanquam amico maxima fiducia habenda sit. Filius his verbis inductus variam hominum amicitiam describit. Sunt, qui commodi causa quod appetunt, ostendant se amicos; re vera autem non sunt. Talis

iustitia et misericordia erga subditos, nullaue res ad hominum conditionem aut in melius aut in deterius mutandam maiorem vim habet, quam regis animus et voluntas. Fugienda est levitas animi atque inconstantia, fugienda illa inutilis pecuniae erogatio. Sit regi et summa humanitas et magna communitas, ut nemo tam humilis sit, cui non ad eum aditus pateat. In mandatis cernatur summa constantia, ne idem nunc iussum nunc interdictum videatur. Ut in praemiis sic in poenis rectus teneatur modus. Monitis semper praestent aures apertas et animum haud repugnantem. Civitate autem seditionibus perturbata nil amplius peto, quam in secessu tranquillam agere vitam semper paratus ad omne regis obsequium. Non quidem sum nescius stultissimum esse, regibus praesentibus aliis uti verbis, quam quae rogatus responderis; at vero, quo erga regem affectus sum animo, nil enim aliud nisi eius salus cordi mihi est, plura ipso permittente dixi. Se quidem approbare, quae dixerit, respondet rex; sed si res ex sententia ministri sui, viri summa prudentia agatur, fore sibi gratissimum. Se igitur rogatum velle fratrem, ut cum isto rem diligenter retractet. Tum regis minister laude, ut colloquii initio fieri solet, praemissa, rectum dicit, sequi regem regendi modum, quid enim aliud, quum sint corruptissimi homines, ad eos coercendos adhibendum nisi in puniendo severitas; stultum esse, si quis peccanti ignoscat. Non esse profecto qui ad regis tanquam a Deo creati et in eius locum constituti voluntatem ultro se temperarent. In eo esse causam, cur Deus summam in homines potestatem regi tradiderit. Quam ministri sententiam ita refellere studet princeps iuvenis, ut regem cum sole comparans, e quo lux omnis in mundum emanet, regis splendore evanescente, totum regnum obscurari dicat. Quod si igitur rex erga subditos clementia, in qua omnium salus posita, utatur, bene et ipsi et hominibus esse, sin vero loco benevolentiae atque clementiae in agendo adhibeat inhumanam severitatem et crudelitatem, non posse non alienari hominum animos. In summa autem severitate vix aliter accidere posse, quam ut interdum in innocentem poena redundet, quod perniciosissimum. Exposita tum pluribus regis boni agendi ratione, inprimis hortatur, ut maiores suos imitetur inducitque rei illustrandae causa lupi fabulam et haedi. Qui vero huic contraria via incedat, eum non cogitasse videri de rerum exitu, qui infelix futurus sit ut in fabula asini et hylacis. Quorum verborum veritate persuasus minister

ipsum Muhammedem seriore tempore viventibus magistrum et Ducem fuisse. Eandem autem in scribendo rationem secutus sperat auctor, hoc sibi in altero mundo laudi futurum; rerum narratarum auctorem appellavit Abu'l'Mahasenum Hasanum.

Totum opus in decem capita divisum est, quorum primum inscriptum »De Arabum rege, qui totius libri et causa et auctor fuit« hoc habet argumentum. Pristinis temporibus regi cuidam sapienti quinque erant filii, quorum quatuor provinciarum erant praefecti constituti, natu minor apud patrem degens ut ingenii acumine sic morum probitate excellebat. Nomen gerebat Ha-sib. Mortuo patre maximus natu imperio potitus, postquam maiore regni splendore caeterorum trium, ut inter fratres fieri solet, invidiam moverat, quominus inimicitarum odiiue ignes exarderent, impedire non potuit. Cuius rei quum natu minor exitum tristissimum praevideret, neque tamen aut ob iuventutem spreto partes suas agere posset aut repugnante animo totum se uni ex fratribus adiungere vellet, in locum ab hominum conspectu remotum recedendi consilium cepit. Quam rem approbantibus amicis regem, ut sibi libri componendi veniam daret, rogavit. Rex statim neque concedens nec abnuens ministrum quendam sibi addictum meritis clarum et prudentia insignem consuluit. Qui quum inimicitiam clandestinam contra principem iuvenem foveret, a rege petiit, ut sibi in concione cum principe rem agere liceret, sperabat enim subdolanus, fore ut iuvenis imperitiam palam ante oculos omnium irretiret. Hoc consilio a rege probato regni procures atque sapientes convocantur. Ac primum quidem rex iuveni loquendi veniam concedit. Ille vero gratis regi solutis, requiritur inquit, ante omnia adtentus animus ad dicta hortantis, tum recte agendi voluntas, denique recte agendi ratio. Omnium autem recte factorum fons est, ut in agendo nullius nisi vitae aeternae atque Dei optimi maximi ratio habeatur. Qua in re eo maior cura ponatur necesse est, quo minus animus amore quodam peccatorum declinatus sapientiae praeceptis locum dare avet. O quam beatus habendus est, qui verae sapientiae memor omnium rerum eventum diligenter considerat, et mentem omnium, quorum Deus participes nos fecit, pulcherrimum et optimum esse intelligit! Inter homines post legatos a Deo ad homines missos regibus primus locus concedendus, inter reges autem qui legi divinae atque humanae obediens est, primum locum tenet. Nil autem est, quod regem magis deceat, quam

tempus futurum reposuerim, spe autem teneor, fore ut, cui nunc est mora interposita, ei mox perficiendo Deus optimus maximus vires necessarias benevolenter concedat. Neque vero hoc ita acceptum velim, quasi neglectum iaceat lexicon Arabicum, imo vero tantum abest, ut immensi huius operis curas abiecerim, ut omni potius mente in eo absolvendo dies noctesque versem. De Hamasae interpretatione non est, cur litterarum fautores eius moram aliquam magnopere doleant; ea enim ratio est studiorum, quae Hamasam aliquamdiu interceperunt, ut ad eam ipsam tractandam aptiorem me reddant. Quae autem est huius operis gravitas, ea et latius patet, quam ut paucis absolvatur et magis aperta est, quam ut ampliore descriptione egeat, sole ista clarius lucet et facilius animo intelligitur; quam verbis describitur. Nullus enim liber, neque si utilitatem in legendo persequaris uberiores, nec si voluptatem petas, maiorem hoc tibi parabit. Gravissimae res tanta arte, tanta varietate in eo tractantur, ut bonarum artium studiosus maximam utilitatem cum summa voluptate inde haurire possit; rebus autem severioribus narratiunculae ioco plenae immixtae, quibus legendis animus recreatur. Argumentum uberrimum summa diligentia atque arte excultum, singulae eius partes sicutserta diversis floribus pulcre ornatae. At vero tanta in arte adhibita in singulis nativus quidam lepos et facilitas cernitur. Sed quum neque ex totius libri, qui ut Arabum mos fert, poeticus est, nec ex titulis, quibus singula eius capita inscripta sunt, argumentum recte cognoscatur, paulo accuratius indicandum erit. Quae si longior videatur rei expositio, cum magnitudine operis comparetur, ita fortassis brevior videbitur. Titulo vero totius libri, qui ad verbum de Arabicis expressus sic sonat »Fructus imperatorum et iocatio ingeniosorum« hic fere sensus inesse videtur: ab ipsis imperatoribus ex libro fructum capi posse, qui eruditorum et ingeniosorum disputationes ioco plenas contineat. Praemisit autem auctor praefationem, qua post laudem Dei et legati Muhammedis enunciatam et causam et rationem, quam in scribendo secutus sit, breviter exponit. Quum igitur Deus optimus maximus in rebus omnibus et creandis et conservandis summae sapientiae et benevolentiae argumenta, quibus homines ad bene recteque agendum incitarentur, praeberit, neque tamen omnes homines ea indicia intelligerent aut in suum usum verterent, ut res esset facilius intellectu, fabulis atque parabolis usos esse sapientes, docet auctor, eaque in re

Litterarum Arabicarum studiosis fautoribus patronis

S. P. D.

G. W. F R E Y T A G

Quod si verum est, non prudenter agere eos, qui negotiis gravioribus nondum absolutis, novum susceperint, non deerunt sane, qui et me vituperent, quod nec Hamasae versione edita, nec lexicī Arabici editione completa hoc mihi opus edendum sumserim. Qua vituperatione quamquam plures me dignum iudicabunt, non defuturos tamen spero, qui eadem in re si non laudandi at saltem excusandi causam videant. Quod enim Arabum philosophi tradiderunt, hominum rationes ita temporibus esse subiectas, ut non minus laude dignus sit, qui opus susceptum paulum distulerit, quam qui tempore incommodo absolverit, id in meam causam cadere, ii non negabunt, qui quantis difficultatibus et molestiis implicatae sint litterae Orientales, non ignorant. Quippe molestum enim non solum est, curare editiones, sed maxima in edendis textibus Arabicis difficultas inde oritur, quod et maiores sumtus requirant, nec multos emtores inveniant. Quamobrem, nisi virum illustrissimum STEIN AB ALTENSTEIN, cuius sapientissimae curae Germania nostra laetissimum litterarum florem debet, Orientalium etiam litterarum cultores adiutorem habuissent, eae litterae apud nos adhuc spretae prorsus iacerent. Suis igitur laudibus virum illustrissimum et nostra aetas ornat et sera posteritas celebrabit. Quod ad me attinet, certum quidem est, me sine huius viri summa in me benevolentia neque hoc opus vobis tradere, neque quae iam ediderim ad finem perducere potuisse. Ita factum, ut non nimium fortunae, quae fallax sit, fidem habens, nunc difficiliiores res tractandas sumserim, caeteras easque faciliores in

V I R O I L L U S T R I S S I M O

,LIBERO BARONI

S T E I N A B A L T E N S T E I N

I N B O R U S S I A R E R U M S C H O L A S T I C A R U M O M N I U M P R A E S I D I
E T C. E T C.

L I T T E R A R U M O R I E N T A L I U M

P A T R O N O E T M A E C E N A T I

P R O T O T T A N T I S Q U E I N S E E T L I T T E R A S O R I E N T A L E S B E N E F I C I S
C O L L A T I S

G R A T U M A N I M U M T E S T I F I C A T U R U S

H U N C C E L I B R U M

A N I M O D E V O T I S S I M O

D. D. D.

E D I T O R.

LIBER ARABICUS

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء

SEU

**FRUCTUS IMPERATORUM
ET
IOCATIO INGENIOSORUM**

AUCTORE

Ahmede filio Mohammedis

COGNOMINATO

Ebn - Arabschah

QUEM

PRIMUM E CODICIBUS EDIDIT ET ADNOTATIONIBUS CRITICIS INSTRUXIT

Georg. Guil. Freytag Dr.

PROFESSOR LINGUARUM ORIENTALIUM IN UNIVERSITATE FRIDERICIA GUILIELMIA.



PARS PRIOR

CONTINENS

PRAEFATIONEM, ADNOTATIONES ET TEXTUM ARABICUM.

B O N N A E,

TYPIS REGIIS ARABICIS

IN OFFICINA BAADENI

MDCCCXXXII.

1832

